



الأقطاب القطبية

البلغة في الحكمة

عبد القادر بن حمزة بن ياقوت الأحمدي

بإمته وصحة

محمد تقی دانش پژوه

قهران ۱۳۵۸



انتشارات

انجمن فلسفه ایران

شماره ۴۵

مهر ماه ۱۳۵۸ هجری شمسی

ذی‌قعدة ۱۳۹۹ هجری قمری



## فهرس المطالب

١	الخطبه
٢	المقدمه
٥	الفن الاول فى الكشف عن ماهية العالم واقسامه وهو يدور على قطبين
٧	القطب الاول الشمالى وهو الذى يليه اقليم الجسمانيات
٩	الباب الاول فى العنصریات
١٢	القول فى حقيقة الجوهر واثبات وجوده
١٦	القول فى الجسم واحواله وفيه احكام
١٧	الحكم الاول الجسم والمكان
١٨	الحكم الثانى الجسم والحركة
١٩	الحكم الثالث الجسم والسماويات
٢٠	الحكم الرابع استحالة الاجسام
٢١	الحكم الخامس انفعال العنصریات
٢٥	خاتمة الباب
٢٧	الباب الثانى الفلكيات وخواصها
٢٨	الخاصية الاولى فى انه لا يصحّ عليها الحركة المستقيمة

الف



٢٩	الخاصية الثانية فى انه لا يصحّ عليه الحرق
٢٩	الخاصية الثالثة فى ان الفلك بسيط
٢٩	الخاصية الرابعة فى ان الفلك لا يستحيل
٢٩	الخاصية الخامسة فى ان الفلك محيط بحشوه
٣٢	الخاصية السادسة فى الحركة الدورية للجرم البسيط المحيط بالكل
٣٣	الخاصية السابعة فى ان كل واحد من الافلاك نوع برأسه
	الخاصية الثامنة فى ان الاجرام العلوية معدة للقوابل الارضية والمواد
٣٤	السفلية لفيضان الصور والاعراض من واهبها عليها
٣٥	خاتمة الكتاب فى خواص الافلاك والعناصر
٣٨	القطب الثانى وهو الجنوبي الذى يليه اقليم الروحانيات
٣٨	الباب الاول فى النفوس السفليه
٣٨	حد النفس على ما يعم الارضيات والسماويات واقسامها
٤٠	نفس الانسان واثباتها بالبراهين والاقناعات
٤٧	قوى النفس النباتية
٤٩	قوى النفس الحيوانية المدركة والمحركة
٥١	الحس المشترك
٥٢	الخيال
٥٣	الوهم
٥٤	الحافظة
٥٤	المتخيلة والمتفكرة
٥٤	القوى المحركة الباعثة والمحركة الفاعلة
٥٧	الروح الحيوانى
٥٨	النفس الناطقة
٦٣	الباب الثانى فى النفوس العالية

٦٦	فى ان وجود المحسوس يدلّ على وجود المعقول بوجه عشرة
٦٨	فى دلالة الحركة الدورية على النفس
٦٨	فى دلالة الحركة المستقيمة
٦٩	فى دلالة الحركة الغير القارة
٧٢	اثبات العقول المجردة الفعالة
٧٢	البرهان الاول وجود النفوس النواطق البشرية
	البرهان الثانى حدوث العلوم والالهامات والغراسات والانذار والاختبار
٧٦	عن المغيبات والرؤيا الصادقة والآراء الحقّة
٧٧	البرهان الثالث الصور الكائنة فى عالمنا هذا
٧٧	البرهان الرابع النفوس الفلكية
٧٧	البرهان الخامس علومها وانوارها .
٧٧	البرهان السادس الاجرام الفلكية
٧٨	البرهان السابع حركاتها
٨٠	البرهان الثامن وحدانية الواجب وجوده
٨١	القول فى احوال النفوس الفلكية
٨٧	القول فى الامور المشتركة
٨٩	عالم العقل
٩٢	عالم النفس
٩٣	عالم الجسم
٩٤	روح القدس
٩٩	خاتمة الباب وفيه احكام
٩٩	الحكم الاول فى الحدوث الذاتى للعقول والنفوس
١٠٠	الحكم الثانى فى ابديتها
١٠٠	الحكم الثالث فى ان كلّ واحد منها نوعه فى شخصه



- ١٠٠ الحكم الرابع انها علل الاجسام الفلكية
- ١٠١ الحكم الخامس ان السابق من العقول علّة وجود اللاحق منها
- ١٠٣ الفن الثانى فى سبب الوجود
- ١٠٣ القطب الاول فى المبدء المطلق وهو الله تعالى
- ١٠٣ مقدمة فى الواجب والممكن والممتنع
- ١٠٩ الاصل الاول فى الذات والطرق الخمسة فى اثبات الواجب
- ١١١ الطريقة الاولى نفس الوجود
- ١١٤ الطريقة الثانية الاستدلال بالعقل عليه
- ١١٥ الطريقة الثالثة الاستدلال بالنفس عليه
- ١١٥ الطريقة الرابعة الاستدلال بالجسم عليه
- ١١٦ الطريقة الخامسة الاستدلال بالاعراض عليه
- ١١٨ الطرق المشهورة فى الكتب
- ١١٩ الاصل الثانى فى الصفات الالهية
- ١٢١ القول فى الصفات السلبية
- القول فى الصفات الثبوتية: العلم (١٢٩) والقدرة (١٣٣) والارادة
- ١٣٤-١٢٩ (١٣٤) والحكمة (١٣٤)
- ١٣٦ خاتمة الباب
- ١٣٧ الاصل الثالث فى الافعال الالهية وفيه المذاهب الخمس
- ١٤٠ المذهب الاول النظر الى كمال القوة الواجبية
- ١٤١ المذهب الثانى النظر الى نقصان القوة الممكنية
- ١٤١ المذهب الثالث النظر الى كمال التعداد العالم الروحانى
- ١٤١ المذهب الرابع النظر الى كمال الجسمانى ونقص الروحانى
- ١٤٢ المذهب الخامس النظر الى كلى طرفى الصانع والصنع
- ١٤٢ مسالك المذاهب اربعة

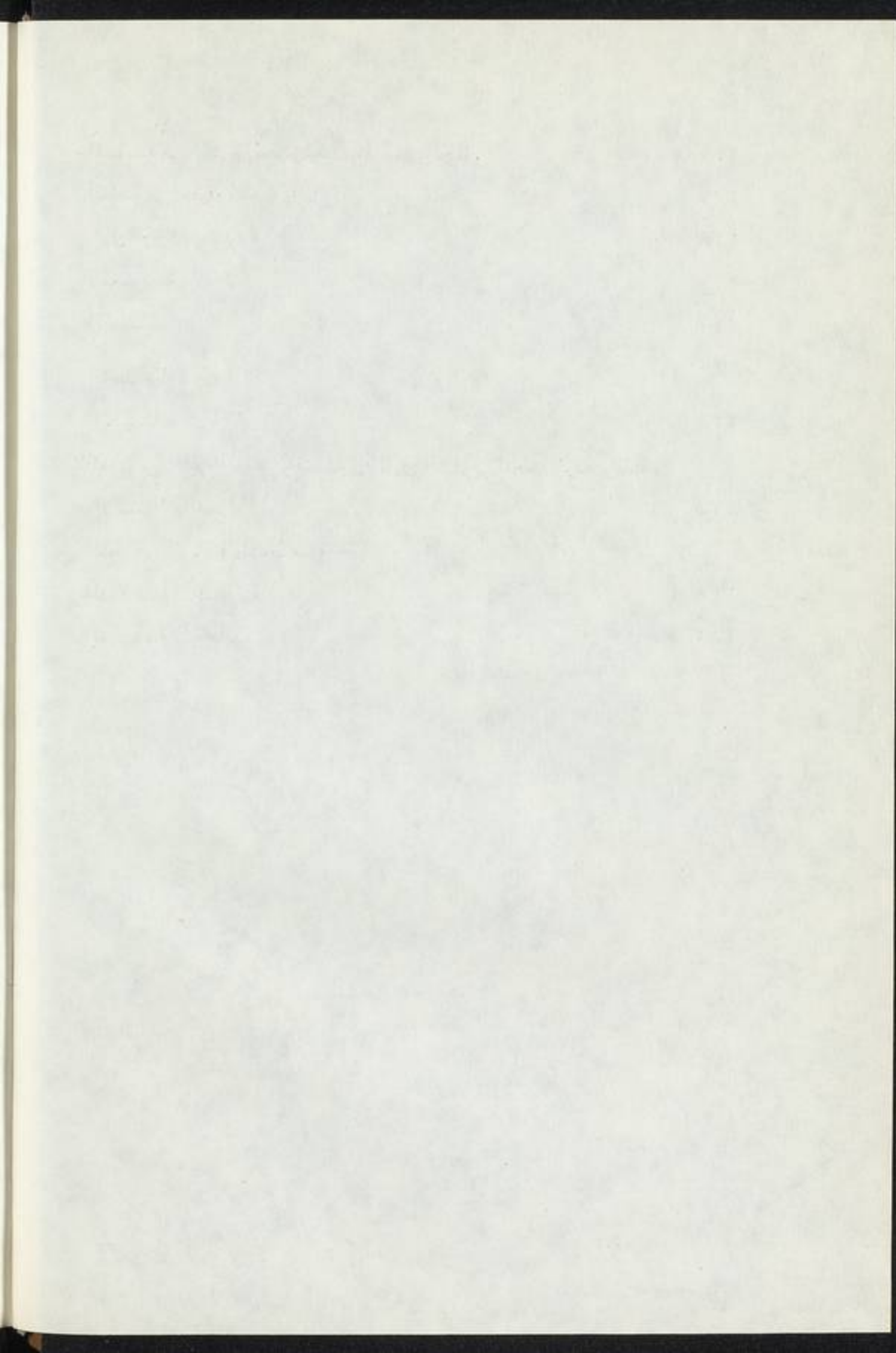
١٤٢	مذهب صرف العقل بلا اعتصام بحبل الشرع
١٤٣	مذهب صرف الشرع بلا استمسك بعروة العقل الوثوق
١٤٤	مذهب ومسلك مهلك خاوع عن كلى السالكين
١٤٤	مذهب مطروق لكى يارقى العقل والشرع
١٤٤	ترجيح مذهب اصحاب الحدوث
١٦١	الاصل الرابع فى الاسماء
١٦٥	الله ١٦٣ ، الرحمن ١٦٣ ، الرحيم ١٦٣ ، الملك ١٦٥
١٦٥	القدوس ١٦٥ ، السلام ١٦٥ ، المؤمن ١٦٥
١٦٦	المهيمن ١٦٦ ، العزيز ١٦٦ ، الجبار ١٦٦
١٦٧	القيّار ١٦٧ ، الحكيم ١٦٧ ، الخلق ١٦٧
١٦٨	العظيم ١٦٧ ، الفاطر ١٦٧ ، البديع ١٦٨
١٦٩	الاحد ١٦٨ ، الصمد ١٦٩ ، الغنى ١٦٩
١٧٠	الجواد ١٦٩ ، الحى ١٦٩ ، الجميل ١٧٠
١٧١	الرزاق ١٧٠ ، القيوم ١٧١ ، الحق ١٧١
١٧١	النور
١٧٢	خاتمه
١٧٢	القطب الثانى فى المعاد
١٧٢	ما هو المعاد
١٧٣	ما اليه المعاد
١٧٣	ما منه المعاد
١٧٥	ماله المعاد
١٧٥	البعوث الخمسة
١٧٨	المعاد الجسمانى والبرهان عليه
١٨٠	اقسام تصرف الروح فى البدن



١٨٠	اقسام انقطاع تصرفها
١٨١	المعاد الروحاني
١٨١	المسألة الاولى فى تفسير بعض الكلمات المتداولة
١٨١	الكلمة الاولى المعجزة
١٨٣	الكلمة الثانية الكرامة
١٨٣	الكلمة الثانية الوحي :
١٨٤	المنزل الاول الوحي القلبي
١٨٦	المنزل الثانى الوحي السمعى
١٨٦	المنزل الثالث الوحي البصرى
١٨٨	الفرق بين الرسول والنبي
١٩٠	الفرق بين النبي والحكيم
١٩٢	المسألة الثانية فى تقسيم هذه الكلمات والفرق بين الوحي والالهام
١٩٢	المسألة الثالثة فى الاسباب الموجبة لهذه الآثار :
١٩٣	صفاة جوهر النفس
١٩٦	القوة النظرية
١٩٩	القوة المتخيلة
٢٠٢	المسألة الرابعة الكشف عن ماهية النبوة ووجوب وجودها الشعبة الفرعية فى المسائل الثمانية :
٢٠٨	الاولى موت جسد الانسان
٢٢٣	الثانية النفس الناطقة حادثة مع حدوث البدن
٢٢٥	الثالثة النفوس البشرية كلها من نوع واحد
٢٣٠	الرابعة فى تفصيل قوتى النظر والعمل للنفس البشرية
٢٣٣	الخامسة مراتب النفس البشرية
٢٣٥	السادسة فى كيفية حصول العلم لجوهر النفس

٢٣٥	السابعة في تقسيم النفوس بحسب العلم والعمل
٢٣٧	الثامنة في حقيقة الجنة والنار
٢٣٩	ذيل الكتاب
٢٤٠	المعقولات
٢٤٠	الكسبيات
٢٤٠	الوجدانيات
٢٤٠	البديهيات
	القول في الفكر: التصور والتصديق، القول الشارح والحد والرسم والقياس والاستقراء والتمثيل
٢٤٥	
	القول في الرياضة والمجاهدة:
٢٤٩	المجاهدة الجسمانية
٢٥١	المجاهدة الروحانية





## ویباچه

افلاطون برای آگاهی و دریافت چیزها، از روی درجهٔ واقعیت و روشنی آنها، چهار گونهٔ افزار برمی‌شمرد :

۱ - خرد برای آنچه که واقعیت دارد، درست همانکه او «مثال» یا «ایدس» می‌خواند .

۲ - شناخت استدلالی یا شناخت میانین از راه نگرستن به نشانه‌ها و رمزها که دیدنی هستند و ما را به معقولات می‌رسانند ، برای ریاضیات، اینگونه شناخت در برابر شهود مستقیم عقلی است و مانند شناخت سایه‌ها و اشباح حسی می‌باشد و آدمی را آماده می‌سازد که به شهود عقلی برسد و با آن مثال یا ایدس «خوبی» را دریابد که بر آن چیرگی دارد و روشن کنندهٔ آنست .

۳ - گرایش و ایمان یا پیستس (Croyance, Pistis) که بخود محسوسات می‌رسد .

۴ - گمان و پندار و تخیل یا ایکساسیا (Eixasia) که به سایه‌ها و پیکره‌ها و تصویرها می‌رسد .

او گفته است که در پهنهٔ هستی دو جهان داریم :

**نخست** جهان دیدنی و محسوس که خود هم دو رشته خواهد داشت :

۱ - جانوران و گیاهان و آنچه ساختنی و ترکیبی است .

۲ - سایه‌ها و اشباح و پیکرهٔ درون آب و سطح صیقلی .

**دوم** جهان خرد و عقل که آن هم دو رشته دارد :

۱ - چیزهای واقعی که خرد فرازین بدو می‌رسد .

۲ - اشباح و مثالها که خرد فرودین آن را درمی یابد ، درست همان مفروضات و پندارها و پستولا های دانش ریاضی، پس شناخت ریاضی یا دیانوتیا (Dianoia) فروتر از شهود عقلی و بینش خرد یا نئوس (Nous) است و برتر از شناخت حسی یا دکسا (Doxa) و پندار خواهد بود . سراسر استدلالهای ریاضی از فرض بیرون نیست و روش دیالکتیکایی است که سراپا عقلی و از روی خرد است . در آن هم اگرچه از فرض آغاز می شود و به دانسته ها مانند فرض و پنداری می نگرند؛ ولی در آگاهی دیالکتیکایی گونه ای تدریج و پیمودن راهی است و در آن از قیاسی به قیاسی می رسند و سرانجام باز پسین نتیجه را در می یابند . خرد در یابنده در این روش راه فراز و نشیب دریافت مجردات را می پیماید و صورتهای عقلی و ایدس ها را یکی پس از دیگری بی آنکه شیخ و مثالی را در استدلال و شهود خود در این میانه بکار برد درمی یابد . او در این راه از ایدس می آغازد و در میانه هم ایدس ها را بی هم می بیند و سرانجام هم به ایدس می رسد . پایان کار در این برنامه روش دیالکتیکایی رسیدن به شهود عقلی یا دریافت بخردانه است که همان بینش درونی یا اندرون بینی باشد .

پس اگر ما تنها به جهان دیدنی بنگریم شناخت گرایشی برای ما شناخت در دست است ولی پایدار نخواهد بود و مشروط است به آن نگرش . شناخت دوم یا گمان در برابر آن پنداری بیش نیست .

پس با شناخت خرد مندانه یا شهود عقلی، هستی راستین را می یابیم و با روش دیالکتیکایی است که ما می توانیم به آن هستی راستین برسیم<sup>(۱)</sup>.

ارسطو در اخلاق نیکو ماخوس کتاب ۶ باب ۳ تا ۶ بند ۱۳۹ تا ۱۵۱ سطر ۱۵ و پس از آن (ص ۳۳۲ تا ۲۵۱ چاپ لوئب) گفته است که ما را در شناختن چیزها پنج افزار است : هنر یا فن (Tekhné) ، دانش یا علم (Epistémé) ، تدبیر و نیروی بست و گشود کارها (Fronesis)، خرد یا حکمت (Sophia) ، زیرکی و هوشمندی یا حدس و

۱ - بنگرید به ترجمه سیاست یا جمهوری افلاطون از «Chambry» بند ۵۱۱ تا ۵۳۲ و دیباچه (A. Diés) بر آن ص ۶۴ تا ۶۷ .



عقل وفهم و فطنت ( Nous ) .

او دربارهٔ هريك از این ها سخن را به درازا کشانده است ( ترجمهٔ لطفی سید ۱۱۹:۲، ترجمهٔ سلجوقی ۱۶۶، ترجمهٔ تریکو ۸۰ ) . افسوس که ترجمهٔ عربی کهن نسخهٔ جامع قرویین از آن در اینجا افتاده است .

در اخلاق کبیر و اخلاق آدموس هم این مطلب هست و در مابعد الطبیعة مقالهٔ الالف الکبری ( کتاب ۱ باب ۱ بند ۹۸۱ ) که آن هم در ترجمهٔ عربی و تفسیر ابن رشد افتادگی دارد و در کتاب النفس ( ۳ : ۳ ) و فن برهان ارغنون ( ک اب ۳۳ و ۳۴ و ک ۲ ب ۱۹ ) هم اشارتی بدان هست .

در المدخل الی علم الاخلاق نیقوماخوس بندی هست در این باره که گویا به مشکویة رازی در طهارة الاعراق و تهذیب الاخلاق ( ص ۱۹ ) و از او به طوسی در اخلاق<sup>ق</sup> ناصری ( فصل ۴ قسم ۲ مقاله ص ۱۱۲ چاپ مینوی ) رسیده است ولی دانشمندان ما که ترجمهٔ اخلاق نیقوماخوس را در دست رس نداشتند به این مطلب ارزندهٔ شناخت - شناسی نرسیده‌اند . پس ارسطو در این جا مانند افلاطون نیروی شهود اشراقی ( نئوس ) را شناخته بوده است .

این شهود عقلی که افلاطون و ارسطو از آن یاد کرده‌اند و در تاسوعات یا نه‌بهر پلوتینوس نیز پایهٔ اندیشهٔ فلسفی او است ( ۳ : ۷ : ۱ : ۵ : ۳ : ۹ ) گویا نخستین بار در زیدة الحقایق عین القضاة همدانی شاگرد عمر خیامی ( ابن الفوطی ۴ : ۱۱۳۱ ) به نقل از بیهقی ( بدینگونه یاد شده است : « نور یظهر فی الباطن عند ظهور طور وراء طور العقل » ( فصل ۱۶ ) . سپس سید شریف علی گرگانی در حاشیهٔ بر شرح تجرید اصفهانی - چنانکه « محمد تقی اصفهانی در شرح فصوص فارابی ( ص ۵۵ چاپ نگارنده ) از همین « طور » یاد کرده است و این همانست که همین اهری ( ص ۲۴۰ ) از آن به « حضور » تعبیر میکند .

همدانی گویا مانند ارسطو می‌گوید که خرد اولیات را که به مقدماتی نیاز دارند درمی - یابد ولی غوامض یا دشواریها و غیرنجهها که آنها هم به مقدمات نیازمند نیستند از « طور وراء طور العقل » دریافت می‌شوند ( ف ۱۲ و ۹۲ ) و آن همان بصیرت است که در جدایی انداختن میان درست و نادرست یا حق و باطل مانند ذوق شعری است در باز شناختن از چگامهٔ سنجیده و موزون از ناسنجیده و ناموزون . ( ف ۱۸ ) بصیرت در برابر خرد است

و وهم ویندار . ( ف ۱۹ ) بصیرت با درون بینی شوق و گردش به باری آورد و عشق و شیدایی پدید می‌کند ( ف ۲۰ و ۲۶ ) با ذوق است که شناختنی‌ها و معارف دید می‌شوند و خرد اولیات را می‌بیند . از دانش با عبارتهای آشکار و مطابق و برابر سخن می‌گویند و از معرفت و شناخت با عبارتهای متشابه همانند گفتگو می‌دارند ( ص ۶۹ و ۶۱ ) مسائل و که با عقل به دست می‌آید یا دور و ریه‌اند که عبارت است از سخن استاد راهنمای و دریا آموزنده راهجوی ، همچون مسائل دستور زبان و پزشکی و شمار ، یا سه ریه‌اند که عبارت است از سخن سود دهنده و دریافت سود جوینده و ذوق ، همچون صفات و نفسانیات ( ف ۶۳ ) .

فیلسوف اسپینوزا هم چهارگونه دانش و آگاهی گفته است :

۱ - سمعی و شنیدنی .

۲ - آنچه به استقراء به دست می‌آید و کلیات .

۳ - قیاس یا اپیستمی ارسطو .

۴ - شناخت بخردانه یا شهود ، همان « نئوس پوئیوتیکوس » ارسطو که مبادی

با آن شناخته می‌شوند . ( تاریخ مسائل و نحل فلسفی - *Histoire de la philosophie* )

les problemes et les écoles 'از ژانه و سئای P. Janet et G. Seails ص

( ۱۳۹ ) .

همین نئوس افلاطونی و ارسطاطالیسی است که شیخ شهید اشراقی درباره آن عبارتهای گوناگون « تأله و خره کیانی یا خره نورانی و اشراق و تجربه و تجرید و تجلی و حکمت اشراقی و حکمت کشفی و خلع یا سلم مخلعه و روشنی نفس یا نور و لوایح و مشاهد عقلی و معاینه و مکاشفه » را آورده است ( فهرست نامهای آثار او ) او مانند رقصه الغریبه الغریبه که همانند رساله‌های تمثیلی ابن سینا مانند حی بن یقظان و سلامان و ابسال و رساله طیر و رساله قدراست نمونه‌ای از روش دیالکتیکی افلاطون را نشان داده است . در رساله ابراج یا کلمات ذوقیه و فلتات شوقیه و آواز پرجبرئیل و عقل سرخ و روزی با جماعت صوفیان و رساله فی حاله الطفولیه و مونس العشاق و لغت موران و صغیر سیمرغ

چهار

او نیز از چنین سیر و گشت و گذار روحانی سخن به میان می‌آید .

او در فصل ۲ مقاله ۵ قسم ۲ حکمة الاشراق از رهیدن جانهای روشن پاک به سوی جهان روشن و در فصل ۹ همین جا از سرگذشت رهروان سخن داشته است . هم چنین او در فصل ۲۱ کلمة التصوف « فی الاشارة بشرط ورود الخلسات » می‌گوید : هر که همواره در ملکوت بیندیشد و با فروتنی خدا را یاد کند و به جهان پاک بی آیش با باریک بینی بنگرد و از خوردنی و خواهشها بکاهد و با نیاز و نماز بردن نزد پروردگار شبهارا به روز بیاورد ، دیری نخواهد گذشت که خلسه‌های خوش‌آیند مانند پرتوی بر او می‌درخشد و در جان او درنگ می‌کند و او را می‌گستراند و می‌پیچاند .

این خلسه همان تجربت و آزمایش روحانی است که او در حکمة الاشراق ( فصل ۳ مقاله ۵ ، قسم ۲ بند ۲۴۷ ص ۲۳۲ چاپ دوم ) بدان اشارت کرده و از آن به « تجارب صحیحة » تعبیر نموده است .

گونه‌ای از این خلسه را در آغاز اثولوجیا و تاسوعات یا نه بهرپلوتینوس می‌بینیم . می‌دانیم که عارفان و صوفیان از آن بسیار داشته‌اند . سهروردی در فصل ۱ مورد ۳ علم ۳ تلویحات ( ص : ۷۰ - ۷۴ ) و مرصاد عرشی آن بند ۸۹ ( ص ۱۱۵ ) از دو خلسه یا تجرید خود یاد کرده است ( لوامع الاشراق دوانی ص ۲۹ ) . روزبهان دیلمی شیرازی در کشف الاسرار و مکاشفات الانوار خود سرگذشت علمی خویش آورده و دیدارهای روحانی خود را بر شمرده است ( دیباجه روزبهان نامه ص ۴۳ ) . ابن العربی هم در باب ۳۸۱ الفتوحات المکیة و در آغاز فصوص الحکم از چنین دیدار روحانی نام می‌برد ( نیز پایان نهایة البیان فی درایة الزمان قیصری ساوی ) .

کمال‌الدین حسین کاشفی بیهقی خلسه‌ای دارد که در شب چهارشنبه ۱۳ شعبان ۸۷۲ او را دست داده است ( المشیخة ص ۱۷۰ اش ۴۳ / ۲۱۴۳ دانشگاه ) هم چنین غیاث‌الدین منصور دشتکی در بیان مرآة الحقایق و مجلی الدقایق از خوابی که در ۸۹۵ دیده و به جهان روشنایی رفته است یاد می‌کند . محمد تقی مجلسی خلسه دارد ( سیه ۳ : ۳۹۳ ش ۵ / ۱۲۲۳ ) و پیامبر را هم به خواب دیده است که صحیفه سجاده را به او داد



است ( ۱۸۴۹ دانشگاه ) این یکی درست مانند داستان فصوص ابن العربی است . میر-  
داماد استرآبادی را دو رسالهٔ خلجیه است که در آنها از خلسه‌های خود یاد می‌کند  
یکی مورخ ۱۰۱۱ در قم ( دانشگاه ۱۰ / ۱۸۳۷ ) دیگری روز آدینه ۱۴ شعبان ۱۰۲۳  
( ش ۴ / ۱۸۳۷ و ۷ / ۳۱۵۲ دانشگاه وش ۲ / ۳۲۲ سپه سالار ۴ : ۳۹۳ - ذریعه ۷ :  
۲۴۱ - مردم شناسی ۱ : ۲ - چاپ هنری کربین در یادنامهٔ ماسینیون ۱ : ۳۷۸ -  
سلافة العصر ص ۴۸۷ ) .

باری شیخ شهید اشراقی نخستین کسی است که بر پایهٔ فلسفهٔ مشائی فارابی و  
ابن سینا ر تصوف عارفان شالودهٔ حکمت اشراق خودش را ریخته و به گفتهٔ خود آن را بر  
روی حکمت ذوقی افلاطون و اندیشهٔ ایرانی کهن نهاده است .

پیشینهٔ اندیشهٔ فلسفی او را چنانکه یاد کرده‌ام در فلسفهٔ پلوتینوسی هم می‌توان  
جست ولی استخوان بندی آن همان فلسفهٔ ابن سینا است و همان مباحثی که در اشارا  
و شفاء و نجات آمده است ، در آثار او می‌بینیم . برخی از آثار او مانند لمحات گزید هوار  
است از اشارات ابن سینا .

شهود و کشفی که او مدعی است در آثار صوفیان هست همان است که خود به  
پیروی از ابن سینا حدس هم نامیده است .

نمایندگان این گونهٔ اندیشهٔ ذوقی را می‌توان بدینگونه برشمرد :

۱ - قطب الدین تاج الاسلام ابوالحسن محمد کیدری بیهقی نیشابوری که در  
۵۷۶ حدایق الحقایق فی فسرد قایق افصح الخلیق ساخته و در آن از اتولوجیای پلوتینوس  
آورده است .

( فهرست فیلمها ۲ : ۳۶ - ذریعه ۶ : ۲۸۵ و ۱۴ : ۱۴۶ - نشریه ۵ : ۳۸۵  
- نامهٔ آستان قدس ۲۵ : ۱۲ ) .

۲ - افضل الدین محمد مرقی کاشانی در گذشتهٔ ۶۱۰ که در آثار خود به‌روش  
ذوقی رفته است .

۳ - عبدالقاهر اهری مؤلف همین الاقطاب القطبیهٔ در سال ۶۲۹ .

۴ - نظام الدین محمود بن فضل الله بن احمد تودی همدانی که برای خزانة مظفرالدین ابوالفداء اسماعیل بن داود بن اسماعیل وبه درخواست ناصرالدین ابوبکر بن شجاع الدین قلیچ ارسلان در ۲۳ صفر ۶۵۰ هجری المصاحف فی الحقایق سهروردی -- شرحی نگاشته است .

( ریتز : ۹ : ۲۸۰ - حلمی ۱۵۸ - قرطای ۳ : ۶۶۹۱ - بروکلن ذیل ۱ : ۷۸۲/۴ ) .

۵ - مؤلف الرموز والامثال اللاهوتية فی الانوار المجردة ( المحمودة ) الملکوتية فی معرفة النفس والروح که اورا شمس الدین محمود بن محمود شهرزوری ( بروکلن - بیل - واتیکان ) و شهاب الدین ابوالعباس احمد سهروردی ( موزة بریتانیا ) و شمس الدین محمد سهروردی اشراقی ( اسکوریال ) خوانده اند . عبدالقادر اهری مانا از اوست که یاد می کند .

آغاز : العظمة شعارك اللهم ، والكبرياء دثارك ، والعوالم العقلية انوارك ، والاجرام الفلكية سائرة جارية لسر من اسرارك .  
انجام : ونسأل الله عزوجل ان يؤيدنا بالملکوت وينصرنا من افق الجبروت بمنه وجوده ونعمه .

چنین است نسخه های آن :

۱ - فرید تنکابنی در رامسر نوشته نیمه شوال ۷۲۹ به نسخ خوش و خوانده تاثیر بن هادی برکمال بن احمد در ۷۶۷ ( نشریه ۷ : ۷۸۶ ) .

۲ - استانبول ، راغب پاشا ۱۷۰۷ از سده ۷ و خوانده شده ( فهرس الخطوط المصورة ۱ : ۲۲۱ ) .

۳ - استانبول ، نور عثمانی ۲۶۸۷ .

۴ - واتیکان ۲۹۹ با مختصر السلوة احمد غزالی و رساله فی ماهية الروح والنفس والعقل واقسامها در دو فصل ( فهرست النکو ۱۲۴ ) .

۵ - اسکوریال ۶۶۹ فهرست در نیبورگ در مجموعه دارای ۱۷۷ برگ در برگ ۲ -

۹۷ همراه با الفوز الاصغر مشکوئیه رازی (۹۸-۱۴۴) و اسرار الحکمة المشرقیة ابن

طفیل (از ۱۴۵) همان شماره ۶۹۲ فهرست کاسیری .

۶- موزه بریتانیا Or 9031 به نسخ، بنام شهاب الدین ابوالعباس احمد

سهروردی، نوشته ۹۵۸، با مطلع خصوص الکلم ساوی (ریو ۸۲۷) .

۷- توبینگن ۲۲۹ (الکنو) .

۸- استانبول بشیرآغا، بنام شمس الدین محمد شهرزوری (ش ۲۱۸۲) .

۹- استانبول شهیدعلی پاشا ۱۲۰۵ .

۱۰- دانشگاه ییل در امریکا Lo 509

بروکلمن (۱: ۴۶۹ و ذیل ۱: ۸۵۰) از آن یاد کرده است، چلی هم یاد کرده

است از «الرمز والامثال اللاهوتیه فی الانوار المجرده الملکوتیه» از شیخ شمس الدین

محمد شهرزوری با همان آغاز یاد شده و گفته است که آن را شیخ علی بن محمد مصنفک در

گذشته ۸۷۵ شرح کرده است . این یکی شارح رساله الابراج یا کلمات ذوقیه و نکات

شوقیه است به نام جل الرموز و کشف مفاتیح الکنوز در ۸۶۶ در ادرنه (بروکلمن ۲: ۳۰۴)

و ذیل ۱: ۷۸۳ و ۲: ۲۳۴ و ۳۲۹ - فیلولوگیکا ۹: ۲۷۹ - فهرست قاهره ۲: ۸۱ -

د بیاجه فرانسوی مجموعه سوم مصنفات سهروردی ۱۳۲ و ۱۴۱) آیا مصنفک را برهرد و کتا

شرح است یا اینکه چلی درست نگفته است .

باری این دانشمند جز شمس الدین احمد بن یحیی بن محمد بکری سهروردی

دبیر خوشنویس موسیقار فقیه شافعی درباری و از شناختگان ابوسعیدخان و غیاث الدین

وزیر و دیگر کارکنان دیوان (۶۵۴-۲۴/ ۷۴۱) است که نسخه‌ای از جاویدان خرد را

در پایان شوال ۶۹۲ نوشته است . همان نسخه ۴۴۱۹ ادب طلعت در دارالکتب

قاهره (د بیاجه بدوی برجاویدان خرد ص ۵۸ از الدرر الکامنه ابن حجر عسقلانی

۱: ۳۳۵) و یکی از موسیقی شناسان است و شاگرد صفی الدین ارموی بوده است (گفتار

نیویا وئر در مجله اسلام به آلمانی ۴۵: ۲۵۹) .

۶- شمس الدین محمد بن محمود شهرزوری زنده در ۶۸۷ که شرح التلویحات

و حکمة الاشراق دارد (فیلولوگیکا ۹: ۲۷۳ و ۲۷۸- حلمی ۱۵۶ و ۱۵۷- بروکلمن ۱:



۴۶۸ و ذیل ۱: ۷۸۲ و ۸۵۰) والشجرة الالهية في علوم الحقايق الربانية که چندین نسخه از آن در دست داریم و آن را چنانکه نوشته‌اند در روز شنبه ۲۳ ذح ۶۸۰ در پنج رساله ساخته است. در رساله پنجم فن ۲ فصل ۱۰ از مثل افلاطونی و در فصل ۱۱ از عالم مثال سخن داشته است. در تاریخ نگارستان غفاری (ص ۷۹ و ۱۱۷ و ۱۲۷ و ۱۹۴) از آن یاد شده است.

(نشریه کتابخانه مرکزی دانشگاه ۵: ۴۵ - فهرست المخطوطات المصوره ۱: ۱۶۸ و ۲۳۲ و ۲: ۱۶۶ و ۳: ۱۷۶ و ۳۱۵ - فهرست میکروفیلمها ۱: ۳۳۸ - فهرست الهیات تهران ۱: ۵۶۵ - المخطوطات التاريخية سرکیس عواد ۷۹ - بروکلن ۱: ۱۴۳ و ۴۶۹ و ۲: ۲۳۷ - هدية العارفين ۲: ۱۳۶ - فهرست - آستانه قم ص ۱۲۸ - فهرست قاهره ۶: ۹۵ - فهرست مجلس ۵: ۲۸۹ - دیباچه مطارحات از کربن ۷۱ - دیباچه حکمة الاسراق همو ۶۶ - معجم المؤلفين ۱۱: ۳۲۰).

سلیمان آغازاده محمد آن رابه نام علی پاشاه ترکی برگردانده و نام آن ثمره الشجرة است (بروکلن ۱: ۴۶۹ و ذیل ۱: ۸۵۱ - قرطای ش ۱۴۸۰ از سده ۱۲ و ش ۱۴۸۱).

چنین است نسخه های الشجرة الالهية:

۱- آستانه قم ۳۸۵ به نستعلیق سده ۱۰ وقف شاه عباس در ۱۰۳۷ (ص ۲۲۸ فهرست).

۲- استانبول احمد ثالث ۳۲۲۷ نوشته أبو محمد یاسین بن ابی علی حسین بغدادی در ۷- ۱۱۲۶ برای وزیر علی پاشا (قرطای ۶۷۵۳).

۳- استانبول احمد ثالث ۳۲۳۸ نوشته سلمان بن علی اسدی در ۶۸۶ از رساله چهارم در علوم طبیعی (قرطای ۶۷۵۲).

۴- استانبول احمد ثالث ۳۲۲۷ نوشته عبد الله بن عبد العزيز بن موسی اسرائیل در ۶۸۶ (قرطای ۶۷۵۴).

- ۵ - استانبول، اسعد افندی ۲ / ۹۲۶ از روی نسخه مورخ ۶۸۶ (بروکلمن) .
- ۶ - استانبول، امانت خزینه ۱۶۸۱ نوشته حافظ محمد درنداوی در ۱۲۱۱ (قرطای ۶۷۵۵) .
- ۷ - استانبول، راغب پاشا ۴ / ۱۸۴۳ از سده ۱۰ از روی اصل شهرزوری (فهرست المخطوطات المصورة ۱ : ۱۶۸) .
- ۸ - استانبول، مدینه ۵۵۸ نوشته ۱۱۱۹ (قرطای ۶۷۵۱) .
- ۹ - الهیات تهران ۲ / ۲۴۲، مقالاتی است از آن .
- ۱۰ - الهیات تهران ۷۰۵ د به نسخ ۹۲۱ (۱ : ۱۴۳ و ۲ : ۲۳۷) .
- ۱۱ - برلین ۴۰۲ ف (۴ : ۴۵۹ و ۴۶۰) .
- ۱۲ - توینگن Ma VI 256 (ص ۱۷۲ فهرست ۲۲۹) ، (بروکلمن) .
- ۱۳ - سپهسالار تهران ۲۹۱۲ (۵ : ۱۳۶۰) .
- ۱۴ - قاهره فهرست چاپ یکم ۶ : ۹۵ (بروکلمن) .
- ۱۵ - لیدن O275 با تاریخ ۱۰۴۸ (فهرست ۳ : ۳۴۶ ش ۱۴۸۹ - وورهورر ۳۲۲ - بروکلمن) .
- ۱۶ - مجلس تهران ۱۱۸۳۸ از سده ۱۲ از روی نسخه مورخ نزدیک به پایان ع ۸۶۰ / ۲ نوشته عبد الرحیم بن معروف گیلانی مؤلف نیل المرام (فیلم ۲۲۹۴، فهرست فیلمها ۱ : ۳۳۸) .
- ۱۷ - مجلس تهران ۱۳۸۹ که بخشی است از آن (۵ : ۲۸۹) .
- ۱۸ - مدینه حجاز ۹۱ به نستعلیق ۱۱۱۹ اولی اکنون گم شده است (نشریه ۴۵۰ : ۵) پلسندر در Islamic IV (1931) p. 529 شش نسخه از شجره الهیه را شناسانده است (S. Plessner Brison) .
- از التنقیحات فی شرح التلویحات او چهار نسخه در ترکیه است : نسخه اصل کوپولو ۸۸۰ و نور عثمانیه ۲۶۹۳ و مورخ ۱۱۱۸ و ۲۶۹۴ و عاطف افندی ۱۵۸۸ (بروکلمن ۴۶۸ : ۱ و ۷۸۲ و ۸۵۰ - فیلولوگیکا ۹ ص ۲۷۳ - فهرست دانشگاه ۳ : ۲۱۱) .

از اوست نزهة الارواح و روضة الافراح که گزیده‌ایست از مختصر صوان الحکمة سجستانی و تتمه صوان الحکمة بیهقی و در ۱۹۷۶ در دکن چاپ شده است .  
چنین است نسخه‌های آن :

اسعد افندی ۵/ ۳۸۰۴ ، حمیدیه ۱۴۴۷ مورخ ۷۵۳ ، راغب ۹۹۰ ، عمومیه ۵۵۷۳ ، فاتح ۴۵۱۷ ، بنی جامع ۹۰۸ ( همه اینها در استانبول ) ، آصفیه ۲۱۲۸ ، - برلین ش Mo 217 مختصر و نوشته نزدیک ۱۰۰۰ اولند برگ ۴۳۰ مورخ ۷۸۲ ( ۹ : ۴۵۹ و ۴۶۰ ش ۱۰۰۵۵ و ۱۰۰۵۶ ) ، دیوان هند ۴۶۱۳ ( مجله آسیائی همایونی سال ۱۹۳۹ ص ۳۸۳ ) سالار جنگ مورخ ۹۷۲ ، لیدن Or 64 ( ۳ : ۳۴۵ ش ۴۸۸ ) از گفتار زاخائو در دیباجه الآثار الباقیه ص ( ۲۱ ) گویا برمی آید که تاریخ آن ۶۱۱ است و لی در فهرست از تاریخی یاد نشده است . ( نیز دیباجه مطارحات از کربین ص ۷۱ ) ، منچستر ۳۰۰ ، موزه بریتانیا ۶۰۱ و ۶۸۸ - Lee 4 ( فهرست المخطوطات المصورة التاريخ ش ۵۴۲ و ۸۴۸ و ۱۰۸۲ و ۱۲۷۹ - بروکلن ۱ : ۴۶۹ - ریو ۸۲۷ - Beveridge JRAS 1900'55'1 - V. J. 665h' krause 25 III 243 - المخطوطات التاريخیه کورکیس عواد ص ۷۹ ) .

نزهة الارواح را مقصود علی تبریزی برای سلطان سلیم هندی در ۱۰۱۱ به فارسی برگرداند و برای عبدالله قطب شاه نیز در ۱۰۵۴ به فارسی گزین کرده‌اند .  
( فهرست دانشگاه ۴ : ۴۹۴ و شماره‌های ۱ / ۲۷۲۵ و ۳۲۷۴ و ۵۳۱۹ - انوار ۱ : ۱۶۴ ش ۱۶۰ مورخ ۱۰۷۷ - استوری ۱ : ۱۱۰۷ و ۱۳۵۰ ، نزدیک به آن است ش ۲ و ۱ / ۱۱۸۰ ملی ( ۳ : ۲۱۲ ) بنام حالات حکماء در دو جلد ) .  
۷ - قطب الدین محمود شیرازی ( ۶۳۴ - ۷۱۰ ) شارح حکمة الاشراق در ۶۹۴ ( جبوری ۲ : ۴۲۹ ش ۵۳۰۲ نوشته ۸۹۲ در ۳۰۴ گ ) و مؤلف رسالقی تحقیق عالم المثال ( دانشگاه ۱ / ۳۴۳۰ - الهیات ۱ : ۳۴۰ و ۲ : ۲۴۸ ) .  
۸ - ابن کمونه عزالدوله سعد اسرائیلی بغدادی درگذشته ۶۸۳ که بر تلویحات در آغاز سال ۶۶۷ شرح نوشته است .



(ذریعه ۱۳: ۱۵۲ - حلمی ۱۵۶ - فیلولوگیکا ۹: ۲۷۳) از نسخه‌های کهن در ۴۱۵ گ در فهرست جبوری (۲: ۲۹۱) به نام «شرح هیاکل الحکمة» یاد شده است که به گواهی آغاز آن همین شرح تلویحات ابن‌کومنه است (دانشگاه ۳: ۲۱۳ - بانکپور ۲۱: ۱۰۰ ش ۲۳۵۶ تا ۲۳۵۸) .

آقای سید محمد مشکات نسخه‌های داشته‌است دارای همان تاریخ تألیف و تاریخ تحریر ۱ محرم ۷۰۲ (از طبعی) .

۹- علامه حلی دانشمند شیعی درگذشته ۷۲۶ که کشف المشکلات یا حل المشکلات من کتاب التلویحات در دو مجلد ساخته است و در خلاصه الاقوال خود در ج ۲ / ۶۹۳ و در اجازه خود به مهنا بن سنان علوی در محرم ۷۲۰ از آن نام برده است (ذریعه ۷: ۷۴ و ۱۳: ۱۵۳ و ۱۸: ۶۲ - اجازات بحار ۲۰ و ۳۰ و ۵۲) .

۱۰- رکن‌الدین محمد بن علی گرگانی استرآبادی مترجم اخلاق ناصری به عربی در ۷۱۳ (گفتار درباره اخلاق ناصری از نگارنده) نویسنده نسخه‌های است از شرح حکمة الاشراق شیرازی در نجف در روز دوشنبه ۹ محرم ۷۱۸ و مقابله کنندگان در روز چهارشنبه ۹ ج ۲ / ۷۲۳ (فهرست دانشگاه ۳: ۴۵۸ ش ۱۰۴۷) .

۱۱- مؤلف المثل العقلية الافلاطونية والمعلقة الخيالية که در ایاصوفیانسخه های شماره ۲۴۵۵ مورخ ۷۴۰ و ۲۴۶۵ مورخ ۷۶۳ هست (دیباجه مطارحات از هنری کرین) و چاپ هم شده است .

۱۲- مصنفک عمادالدین علی بن مجدالدین محمد شاه رودی بسطامی رومی درگذشته ۸۷۳ شارح شمسیه کاتبی (فهرست فیلمها ۲: ۲۵۲ - فهرست طرازی ش - ۱۴۹۰) حل الرموز و کشف الکنوز ساخته است در ۸۶۶ شرح رساله الاابراج (فیلولوگیکا ۹: ۲۷۹) .

۱۳- ابن‌جمهور محمد بن علی احساسی که در ۸۹۶ مجلی مرآة المنجی ساخته و در آن از دو حکمت رسمی بحثی و کشفی ذوقی اشراقی یاد کرده (ص ۲۳۲) و بارها از شهرزوری سخنانی آورده است .

- ۱۴ - جلال‌الدین محمد دوانی (۸۲۸-۹۰۸) را شواکل الحور فی شرح هیاکل النور است ساخته شب پنجشنبه ۱۱ شوال ۸۷۲ و خودش بر آن حاشیه زده است. هم چنین او را است حاشیه‌ای بر شرح حکمة الاشراق شیرازی (جبوری ۱ / ۵۲۷۵ فهرست ۲ : ۴۲۸ و طلس ص ۲۷۷) ، (شواکل : دانشگاه ۳ : ۲۹۰ و ۴۵۸ - حقوق ۳۹۵ ، فهرست جبوری ۲ : ۴۴۳ ش ۴ / ۵۲۷۵) .
- ۱۵ - غیاث‌الدین منصور دشتکی درگذشته ۹۴۸ که در خرده‌گیری از شرح دوانی ، اشراق هیاکل النور لکشف ظلمات شواکل الغرور ، ساخته است .
- ۱۶ - ودود تبریزی شارح الالواح العمادیه را حاشیه‌ایست بر شرح حکمة الاشراق شیرازی در سده دهم .
- ( فیلولوژیکا ۹ : ۲۷۱ - هنری کرین ۵۹ و ۷۲) .
- ۱۷ - محمد شریف هروی زنده در ۱۰۰۸ حکمة الاشراق را با افزوده‌هایی از شرح شیرازی به فارسی درآورد است ( دیباچه کرین ۶۰) .
- ۱۸ - نجم‌الدین حاجی محمود تبریزی که حاشیه‌ای بر شرح حکمة الاشراق برای نصیرالدین سدید وزیر سلطان احمد بهادرخان به نگارش درآورد ( دیباچه کرین ۶۰ - فیلولوژیکا ۹ : ۲۷۷ ش ۱۶) .
- ۱۹ - اسماعیل انقروی درگذشته ۱۰۴۱ یا ۱۰۲۰ و شارح مثنوی بر هیاکل النور به ترکی شرحی نگاشته است به نام ایضاح الحکم ( چلبی - فیلولوژیکا ۹ : ۲۸۴ - حلمی ۱۵۲) .
- ۲۰ - یحیی بن نصح نوعی زاده حاشیه‌ای بر شرح هیاکل دوانی نوشته است ( چلبی - حلمی ۱۵۲) .
- ۲۱ - سید میر محمد باقر داماد استرآبادی اصفهانی درگذشته ۱۰۴۰ ابندی از حکمة الاشراق را از وی پرسیده‌اند و او در ۱۰۲۹ بدان پاسخ داده است (فهرست دانشگاه ۳ : ۴۵۷ - کرین ۶۳) پرسنده میرابوالحسن فراهانی است (ش ۱۷ / ۷۵۹۸ دانشگاه ص ۸۷ - ۸۸) .

- ۲۲ - فرزانه بهرام پسر فرشاد زنده در ۱۰۴۸ حکم الاشراق را درهند به فارسی برگرداند ( دانشگاه ۳: ۴۵۷ - کرین ۶۱ ) .
- ۲۳ - میرابوالقاسم فندرسکی درگذشته ۱۰۴۹ یا ۱۰۵۰ مؤلف صنایع رازوق اشراقی است ( منزوی ۶۶۱ ) .
- ۲۴ - میرزا ابوجعفر کافی بن یحتمم درخجی قاینی شاگرد میرفندرسکی رامی-توان از اشراقیان بشمار آورد ( فهرست فیلمها ۱: ۷۴۴ ) .
- ۲۵ - میرسیداحمدعاملی اصفهانی زنده در ۱۰۰۵ و ۱۰۵۴ رانیزی توان به گروه اشراقیان نزدیک دانست .
- ۲۶ - شمسی گیلانی شمس الدین محمد درباره شرح حکمة الاشراق سخنی دارد ( کنزالحکمة دری ۱۲ ) و او در فلسفه به روش اشراقی بسیار نزدیک است .
- ۲۷ - صدرالدین محمد شیرازی همتای شمسی گیلانی اگرچه در آثار خود در برخی از مسائل با شیخ اشراقی دمساز نیست ولی او ذوق را با تعقل آشتی داده است .  
افندی در ریاض العلماء ( ش ۹۹۳ دانشگاه برگ ۲۳۴ پ ) او را « الفاضل الاشراقی » خوانده است .
- ۲۸ - عبدالرزاق لاهیجی قمی درگذشته ۱۰۵۱ کوشیده است که در « الكلمات الطیبة فی المحاکمة بین الداماد و تلمیذه صدرا » میان دو گروه گراینده به اصالت وجود یا ماهیت داوری کند و او را شارح هیاکل هم دانسته اند .  
( روضات ۳۵۰ - ذریعه ۱۴ : ۱۷۶ و ۱۸ : ۱۱۷ ) .
- ۲۹ - بهاء الدین محمد لاهیجی مؤلف تفسیر لاهیجی که الرسالة القالبهائیه النوریة المثالیة دارد درباره عالم مثال که آقای سید جلال الدین آشتیانی آنرا چاپ کرده است .
- ۳۰ - قطب الدین محمد لاهیجی مؤلف محبوب القلوب که فانوس الخیال یا قندیل الخیال فی ارادة عالم المثال نگاشته است در باره عالم مثال در ۱۰۷۷ ( فهرست عربی ملک ۵۳۷ ) .
- ۳۱ - رجب علی تبریزی درگذشته ۱۰۶۵ یا ۱۰۸۰ در رساله وجود خود به



گفته شیخ اشراق نزدیک است همانکه آقا جمال خوانساری از آن خرده گرفته است .  
( منزوی ۷۳۳ و ۷۶۴ و ۷۸۸ ) .

۳۲ - میر محمد زاهد بن محمد اسلم هروی درگذشته ۱۰۱۱ محشی شرح هیا کل

النور دوانی ( بانکیپور ۲۱ : ۱۰۰ ش ۲۳۵۵ - تذکره علمای هند ۱۸۷ ) .

۳۳ - علی قلی خان پسر قرچقای خان قمی بسیار به ذوق اشراقی نزدیک است

و در مرآة المثل مانند قطب شیرازی و قطب لاهیجی و بهاء لاهیجی از عالم مثال گفتگو داشته است . او در احیای حکمت و مرآة الوجود والمهیه مانند استاد خود رجب علی تبریزی ماهیت را اصیل می داند .

( فهرست آستانه قم ، ۱۱۵ - گفتار من در مجموعه سخنرانیهای نخستین انجمن

ایران شناسی ۳ : ۳۰۶ - مجله ادبیات تهران ۹۰ : ۵۱ - مجموعه ۳۲۳۵ و ۳۲۳۱

دانشگاه - تربت پاکان مدرسی ۱ : ۲۴۳ و ۲ : ۲۳۵ تا ۲۴۱ ) .

۳۴ - قاضی سعید قمی ( ۱۰۴۹ - ۱۱۰۳ ) که در کلید بهشت و تعلیقات

اثولوجیا و اربعینات و نجات الهیه به روش سهروردی رفته وهستی را اصل نمی داند و حرکت را ذاتی جسم طبیعی می داند و حدوث را زمانی و به مثل می گراید و وجود ذهنی را نمی پذیرد . از اوست ترجمه رساله وجود رجب علی تبریزی به عربی و اسرارالصنایع درباره پنج هنر منطقی گرفته از صنایع فندرسکی و به فارسی ( منزوی ۶۴۶ و ۶۶۱ و ۹۸۲ و ۱۴۹۳ - آستان رضوی ۴ : ۱۷ - دانشگاه ۲ / ۸۷۴۲ ) .

۳۵ - ملا محمد اسماعیل مازندرانی خاجویی اصفهانی درگذشته ۱۱۷۳ یا

۱۱۷۷ مؤلف ابطال الزمان الموهوم در برابر مرآة الازمان از محمد کاشانی ( ساخته در ۱۱۶۲ ) .

( ریحانة الادب ۱ : ۳۷۰ - فهرست ادبیات مشهد ۲۱۷ - ذریعه ۲۰ : ۲۶۲ ) .

۳۶ - محمد اسماعیل خاتون آبادی درگذشته ۱۱۱۷ ( روضات ص ۲۸۷ از فوائد

الفوائد محمد زمان تبریزی ) .

۳۷ - ملا علی بن جمشید مازندرانی نوری اصفهانی درگذشته ۱۲۴۶ و شاگرد

آقا محمد بن محمد رفیع گیلانی بیدآبادی اصفهانی (ریحان‌الادب ۱: ۱۹۴ و ۴: ۲۴۹)  
این را هم بگویم که «رسالة فلسفیه» در دست داریم که در آن مسائلی که دانشمندان  
یونانی و اسلامی تا صد رای شیرازی دعوی کشف کرده‌اند برشمرده شده است. (سپه-  
سالار ۵: ۲۲ ش ۲/ ۱۶۴۳ برگهای ۲۴ ب - ۳۰ ر).

### الاقطاب القطبية يا البلغة في الحكمة

مؤلف آن قطب‌الدین ابوالفضائل عبدالقادر حمزة بن یاقوت اهری حکیم صوفی  
درگذشته پایان سال ۱۶۵۷ است که آنرا در روز ۹ ذیح‌عرفه سال ۶۲۸ آغاز کرده و در دست  
در ۳۵ روز در روز چهارشنبه نیمه محرم ۶۲۹ به پایان برده است.  
من و آقای ایرج افشار که کهن‌ترین و تازه‌ترین نسخه آن را دیده بودیم در فرهنگ  
ایران (۱۳: ص ۳۱۱ و پس از آن) آنرا شناسانده‌ایم. ایشان در راهنمای کتاب (۱۲:  
۵۸۹) و مجموعه کمینه (ص ۱۷ - ۱۷۱) هم نکاتی در این زمینه افزودند. آقای محمد  
علی موحد نیز در راهنمای کتاب (۲۰: ۲۰۴ - ۲۱۵) در این باره سخنانی سودمند آورد.  
است.

نام این کتاب چنانکه در پایان د و نسخه (ص ۲۴۳) آمده است البلغة فی الحكمة  
است ولی ابن‌الغوطی (۴ ش ۸۴۱) گویا همین را چون دیده‌است که چند قطب در آن هست  
واهری هم لقب قطب‌الدین دارد «الاقطاب القطبية» خوانده است.

اهری در این کتاب مانند خود سهروردی از کتاب و سنت جای‌جای گواه می‌آورد و  
مانند ابن‌سینا و سهروردی به روش تمثیل اشارت می‌کند و آیت «ادع الی سبیل ربک بالحکمة  
والموعظة الحسنة و جادلهم بالتی هی احسن» را مانند ابن‌سینا در منطق شفاء (فن ۸  
خطابه مقاله فصل ۱) تأویل می‌کند<sup>(۱)</sup> (ص ۱۱۷) پس او مانند فارابی و ابن‌سینا و سهروردی

۱ - ابن‌تأویل در روضة التسلیم منسوب به خواجه طوسی ص ۶۷ هم آمده است. ابن‌تیمیه در

الرد علی المنطقین (۴۶۷) آن را نمی‌پذیرد.

وابن‌العربی روش تأویل دارد درست مانند تأویل باطنیان شیعی ولی روش اصل تعلیم و قانون تسلیم یا تقلید ظنی را تباه می‌داند (ص ۱۸۸) و مانند غزالی و خیام و شریف گرگانی و فضولی چهار روش علمی را (ص ۱۴۲ و ۱۲۲) برمی‌شمرد (دییاجه روزبهان‌نامه از نگارنده ص ۳ - گفتار من درباره احوال و آثار عین‌القضاة همدانی در راهنمای کتاب ۱۹۶:۳).

صدرای شیرازی گویا این کتاب را خوانده و دیده و از برداشته است جای جای به عباراتی از آن برمی‌خوریم که در آثار صدرا خوانده ایم.

اونفس را بآیدن حادث می‌داند (ص ۲۲۴) و همین سخن را در اسفار مجلد چهارم «فصل فی تحقیق حدوث النفوس البشریة» والشواهد الربوبیة (۱۵۲) و المبدأ والمعاد (۲۲۳) می‌بینیم و صدرا هم درست مانند او نفس را با حدوث بدن حادث می‌داند در آن از «ارصاد عقلیة روحانیة» یاد می‌شود (ص ۷۲) که در حکمة الاشراق (ص ۱۵۶) و شرح آن (۳۷۱) هم بدان برمی‌خوریم این عبارت را هم شاید بتوان در آثار صدرا یافت. اهری می‌گوید که شهاب نجم محمود بن محمد سهروردی گفته است که گروهی از درندیان صور معلقه را دیده‌اند (ص ۷۰) چنانکه در حکمة الاشراق (ص ۲۳۱) و شرح آن (۵۱۲) هم آمده است که گروهی از مردم در بند و میانه صور معلقه را دیده‌اند. صدرای شیرازی در حاشیة شرح حکمة الاشراق (۵۱۵) از الفتوحات المکیة می‌آورد که جن را دیده‌اند اهری این عبارت را می‌آورد: «فی لغة الفهلوة بهمن وهومصد رکل العقول والاجرام» (ص ۸۹) گویا در برابر سخن سهروردی در حکمة الاشراق (ص ۱۲۸ و ص ۳۲۱ شرح آن) او مانند سهروردی منطق را به کنار نمی‌گذارد بلکه آنرا با قرآن می‌سنجد (ص ۲۲۳ و ۲۴۸) و مانند ترکه خجندی به منطق عرفان می‌گراید و می‌گوید «مطیة صاحب البرهان فی الفکر و مطیة صاحب العیان الریاضة» (ص ۲۴۴ و ۲۴۹).

چنانکه در فرهنگ ایران زمین آمده است در جای جای این کتاب شعرهای فارسی سنائی و خیامی و انوری آمده است و همین خود می‌رساند که خیامی را شعرهایی بوده و او باید جز علاء‌الدین علی بن محمد بن احمد بن خلف خراسانی خیام دارنده دیوان شعر



مشهور در خراسان و آذربایجان (ابن الفوطی ۴: ۱۰۵۵) باشد.

اوشعری از ابن سینا یاد می‌کند که در عیون الانباء<sup>۱</sup> (۱۵۰۲) می‌بینیم. در آن شعرهای ابوالعلاء معری و حریری هم هست (فرهنگ ایران زمین همانجا). همچنین شعر «الامام الشهاب الثاقب السهروردی» که از آن سهروردی شهید<sup>(۱)</sup> را می‌خواهد. هم چنین با عبارت «و لله در السهروردی شهاب الشوق» (ص ۲۲۰ و ۱۸۷).

در آن از فیلسوفان یونانی به نامهای فیثاغورس (۱۱۴) و سقراط (۱۷۶ و ۲۰۹) و افلاطون (۵۱ و ۷۱ و ۱۳۱ و ۱۸۹) و ارسطاطالیس (۵۱ و ۷۱ و ۹۰ و ۱۳۱ و ۱۳۳) و ۱۴۱ و ۲۳۳) و برقلس (۴۱ و ۳۳) و جالینوس (۵۷ و ۱۴۲) برمی‌خوریم و از فیلسوفان و متکلمان ایرانی و اسلامی به نامهای نظام (۱۳) و جبائی و یسراو (۲۲۷) و ابن زکریای رازی (۱۴۱) و ابن سینا با یاد کردن نام شفاء و نجات او (۶۱ و ۹۹ و ۱۴۵ و ۲۵۳) و غزالی با یاد کردن نام برخی از نگارشهای او به روش براعت و استهلال (۶۱ و ۱۱۲) و عین القضاة همدانی (۱۹۱) و سهروردی شهید (۱۸۷ و ۲۲۰) و شهاب نجم محمود بن محمد سهروردی (۷۰) و امام رازی با یاد کردن محصل و ملخص<sup>(۱)</sup> (۴۸ و ۱۲۶ و ۲۴۱) و از عارفان به نامهای حلاج (۴۵ و ۹۸ و ۱۱۲ و ۱۹۱) و ابو یزید بسطامی (۴۵ و ۹۸) و جنید بغدادی (۱۴۲) و از سرایندگان عارف و فیلسوف به نامهای انوری (۱۹۶) و سنائی (۱۴۵ و ۱۸۹ و ۱۹۲ و ۱۹۹ و ۲۱۴ و ۲۲۲) و خیام نیشابوری (۱۲۱ و ۱۹۸ و ۲۰۳ و ۲۰۴) با آوردن شعرهای او بی‌آنکه نامی از وی برده شود در چند جای دیگر و ظهیر فاریابی (۲۲۰) و با آوردن شعرها با ظاهر همدانی بی‌آنکه از وی نامی برده شود (۲۱۹) و از سرایندگان عربی به نامهای ابونواس (۱۱۳) و بحتری (۲۴۲) و حریری (۲۱۵) برخوردار می‌کنیم.

۱ - مبینی در منشآت خود زیر عنوان «تسکین مجان که از تکفیر فقیر ملول شده‌اند» تکفیر شدگان را که خودش هم یکی از آنها است برمی‌شمرد و در آن می‌گوید: «علمای حلب تکفیر شیخ شهاب الدین یحیی سهروردی کردند و ملک ظاهر بن ملک صلاح الدین به اشارت پدر او را کشت (ش ۶۱، فهرست دانشگاه ۱۶: ۵۹۶ ش ۷۵۰۰/۲ - فهرست فیلمها ۱: ۲۵۸)».

او از اشعریان و معطله و کرامیه و مشبهه و معتزله یا اصحاب الاعتزال که از آنها بد می‌گوید ( ۸۴ ) و از مشائیان و متکلمان و ظاهریان و اباحیه و حلولیان و ملاحده و فلاسفه هند و براهمه و تناسخیه و مجوس و ثنویه و صابئه و نصارا و یهود یاد می‌کند .

در آن بندهایی از تفسیر ابن عباس و اخبار پیامبر و سخنان حکیم العرب علی (ع) و جعفر صادق (ع) آمده است (فهرست نامها) .

شاید بتوان گفت که ابهری مانند سهروردی شهید میان دین و عقل و ذوق آشتی داده و به مسائل فلسفی از این سه راه نگریسته است و فیلسوفان بازیسین از خوشه چینان خرمن دانش این دسته از دانشمندان می‌باشند .

این متن را از روی سه نسخه در اینجا می‌بینیم :

۱ - شماره ۱۶۶۹۶ کتابخانه سنا نوشته در رجب ۶۶۶ در ۱۱۹ برگ ۳۳ س که از آغاز افتاده و نام مؤلف در آن دیده نمی‌شود . این نسخه که در این چاپ اصل قرار داده شده در فرهنگ ایران زمین ( ۱۳ : ۳۱۱ ) و نشریه کتابخانه مرکزی دانشگاه ( ۷ : ۱۰۳ ) شناسانده شده است . در هاشم آن عباراتی افزوده شده که در دو نسخه دیگر نیست و در پایان این چاپ آمده است . در راهنمای کتاب ( ۱۲ : ۵۸۹ و ۲۰ : ۲۰۷ ) و مجموعه کینه افشار ( ص ۱۷۰ - ۱۷۱ ) هم یادی از این کتاب هست .

۲ - شماره ۸۲۳ / ۶۷۹ راغب پاشا در استانبول نوشته آغاز شعبان ۸۷۰ از روی نسخه نوشته از روی نسخه مؤلف و نویسنده آن باید ایرانی باشد یا آشنای به زبان فارسی که تفسیرهای فارسی زیر سطرها آورد است یا اینکه در دست یک فارسی‌زبانی بوده و آنها را بر آن افزوده است . از روی همین نسخه است که نهاد کلکلیک در ۱۹۶۹ در استانبول آن را به چاپ عکسی رسانده است با دیباچه‌هایی بعربی و انگلیسی و ترکی . او پنداشته است که کتاب از ابن عربی است با اینکه او فارسی نمی‌دانسته و شعر سنائی و خیام نخوانده است و در این نسخه هم نامی از ابن عربی نیست . کلکلیک می‌گوید که من در سرگذشتی که برای ابن عربی و برای قونوی نوشته‌ام این کتاب را از او دانستم . در کنگره جهانی بیستم و هفتم خاورشناسی سال ۱۹۶۷ ( ص ۲۵۴ چاپ ۱۹۷۱ ) هم کلکلیک این

بحث را داشته است ( ایندکس اسلامیکوس بخش اضمیمه چهارم سال ۲ - ۱۹۷۱ ص ۸ ) .  
کلیک درد بیاچه ترکی خود آن را با سخنان ابن العریبی در دیگر کتابها سنجیده و در  
باره عبارتهای فارسی آن بهانه‌هایی آورده است . او شهاب سهروردی یاد شده در آن  
را هم گویا همان عارف صوفی می‌داند نه آن حکیم اشراقی .

۳ - شماره ۵۵۲۵ مجلس ( ۱۶ : ۴۱۶ ) به نسخ شیخ ابوتراب طیبسی در روز  
دوشنبه ۱ شعبان ۱۰۶۲ در ۱۹۶ برگ که تنهادراین نسخه نام مؤلف هست ( فیلم  
۴۶۷۹ دانشگاه ) نویسنده نسخه شیعی بود و در کتاب در آنجاها که نشانه‌ای از سنت  
و جماعت بوده است تصرف کرده است و من همه آنها را برابر باد و نسخه دست نخورده  
کهن آورده‌ام تا با امانتی علمی این کتاب نشر شود .

در پایان وظیفه خویش می‌دانم از استاد دانشمند گرامی آقای دکتر سید حسین  
نصر که نشر این کتاب را در جزو برنامه کار انجمن شاهنشاهی فلسفه قرار داده‌اند  
سپاسگزاری کنم . هم چنین از جناب آقای دکتر شریفی که عنایت خاصی در این مورد  
داشتند و از سرکار خانم اعوانی و دوست گرامیم آقای کرامت رعنا حسینی که هر یک به  
نحوی به مخلص کمک فرموده‌اند و از دوست گرامیم آقای عباس صدیقی که در تصحیح مطبعی  
این کتاب دقت کامل به خرج داده‌اند و از کارکنان گرامی چاپخانه حیدری که کمال  
همراهی را داشته‌اند بسی سپاسگزارم .

محمد تقی دانش پژوه

۸ مهرماه ۱۳۵۷

۲۷ شهزاد ۱۳۹۸



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و به نستعين

يقول العبد الفقير الحقير الى عفو الكبير الخبير عبد القادر بن حمزة بن ياقوت الاهرى  
عفا الله عما سلف من خطاياہ و افاض عليه سجاله من عطاياہ ، مناجياً عاشقاً آياه و راجياً  
ناشقاً ربّاه : ( 1 b )

سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ، ولا عمل لنا الا كما الهمتنا ، ابدعتنا فابديتنا ،  
وقدرتنا فهديتنا ، جسمتنا فسويتنا ، ثم روحتنا فقربتنا ، قذفت فينا نوراً من روحك ،  
ونشرت عليه آثاراً من فتوحك : حتى تالأت فيه اشعة انوار جمالك ، وتشعشعت عليه  
اضواء آثار جلالك . اشعلت فتائل اذ هاننا المركوزة في مساكن الارواح الساكنة في دجنة  
قلوب القوالب ، من شعل شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ، اسرحت مصابيح  
عقولنا المغروزة في زجاجات النفوس الكامنة في اجنة ارواح القلوب من السرج القدسية  
التي يكاد زيتها يضىء ولولم تمسه نار ، من نيران ملكوتية لا هوتية ، لنهتدى في -  
غياهب فلوات الخلوات الى ذكر شكر الحمد لمن هو مبدع هويات الانفس ( 2 a )  
والعقول ، و مخترع ماهيات الاركان والاصول ، مقوم ذوات الانواع ذوات الاجناس  
بذاتيات الفصول ، و مقسم نوع الزمان بعموم خواص الفصول ، رابط كلييات الاعراض على  
جزئيات الجواهر بنسبة الموضوع ( م ٢ ر ) الى المحمول . و ضابط اجناس الصور في  
محال المواد بقيد الحلول ، ناظم قلائد الحوادث في سلك سلسلة العلة والمعلول ،  
و جامع اشقات الكائنات في عقد مرتبة الحامل والمحمول . الذي جعل النبات متردداً  
بين طورى النمو و الذبول ، والحيوان متقلباً في حالتي السمن والنحول . مروح ارواح

العازفين بروايح راح حصول الوصول ، ومفرّح قلوب السالكين بالارتياح الى شرب  
طهور شمولى القبول\* [ ار ] احمده على ما علمنا معالم المحسوس والمعقول ، واشكره على  
ما عرفنا مراسم المشروع والمنقول .

واصلّى على المصطفىين من عباده ، الامناء على بلاده ، خصوصاً على محمد حبيبه و  
عبده ، المبعوث من عنده الذى يُرَجَى بشفاعته ( 2 b ) كلّ مسؤل ويدعى بوسيلته  
كلّ مأمول .

اللهمّ فصلّ على الارواح الطاهرة والاشباح الزاهرة ، ما دار مدير المحيط  
حول مركز البسيط ، وما سكن جنين البسيط فى بطن حامل المحيط .

أما بعد ، فأتى عُنيّت مذحان وهن الذهن ، وآن جبل القوّه كالعهن ، بعد  
ان كان صبا اللصبى متبخترآ ، وظلّ زهر النشاط مشمراً ، ومنيت مذطار غراب الشّباب ،  
وغار ماء العير اللّباب ، بعد ان اصبح ارض العيش مخضرة ، وبات محياً الحيوة  
محمة ، بان استورى من زناد نفحات الرّحمة انوارآ ، واستبرز من خبايا زوايا جيب  
الغيب اسرارآ ، لا ونس من جانب طور ( م ٢ پ ) النور نارآ ، واجد من نفس الرحمن  
آثارآ ، فما زلت استنزل من سحائب منبع الخير امطارآ ، واستوكف من اكّ رباب الفيض  
اقطارآ ، حتى افضى بها اوطارآ ، واتخذ منها قسيآ واطارآ ، وما برحت استغيث  
من غيث الجود مزنا مدارآ ، واجرى من عيونه سواقى وانهارآ ، حتى استنبت على  
اطرافها ( 3 a ) اصولا واشجارآ ، وتفتت غصونها ازهارآ وثمارآ .

فطفقت ذات ليلة عند هجوم سيله اغوص فى بحار الفكر نجدآ وغورآ ، واخوض  
فى لبح السير مورآ ودورآ لاستخرج من اصدافها دُرراً وغُرراً ، واستنبت من مقاييسها  
نُخبآ وفقرآ فصادفت اصدافآ فى بحر الحكمة الزاخرة المدعمة بدعايم البراهين الباهرة  
مشحونة بجواهر زاهرة مكونة فيها لآلى فاخرة .

ثم انى كنت مُلفيا ابنا [ ١ پ ] العصر مع اقتصارهم من الظهر والعصر بالجمع  
والقصر ، مكّيين بحدّ الجد على مصنفاتها ، منصّيين بجهد الجهد الى مؤلفاتها ، وان  
كانوا يشبعون من كل فنّ بسرعة ، ويقنعون من كل دنّ بجرعة ، شهواتهم شهوات

العنين ، ودواعيهم دواعى الضنين ، همهم طول الامل مع قصر العمل ، ودأبهم اسهاب الجدل مع اقتراب الاجل. و لعمري هي قانون قدح شيب مأؤه بخمر ، وكانون نار اديف دخانه بجمر .

فكدت ان اشق تلك الاصداف السمينه ، واستخرج منها دررها الثمينه . و اردت ان اروق ( 3 b ) بمصفاة الفكر صفاه عن كدره ، وانخل بمنخل الطبع لبايه من قشره ( م 3 ر ) . هذا مع انه كاد تصبح عين ماء حيوة علم الحقايق غايرة ، وظلت تجارة اهلبها فى سوق الكساد بايرة ، وآبت وجوههم بعد نضارتها باسرة ، وآلت حاصل صفقتهم خايبة خاسرة .

لولا ان قبض قضاء الله سبحانه تعالى بمنه وفضله ، وقدر قدره باحسانه وطوله، الاجادة بجدود وجود من هو باعلا مبانيه مشعوف معروف ، وعلى احيا رسومه واطلاله رؤف عطوف ، هو المولى الامير الكبير افضل الامراء والصدور ، اشرق الاهلة والبدور ، صاحب السيف والقلم ، ذوالمفاخر الماثورة والشميم ، مهذب الاسلام كهف - الانام شمال الخواص والعوام ، مال اهل الايام، كريم الخيم والاخلاق شريف الانساب والاعراق ، احمد بن الصدر السعيد ابى نصر بن يونس ، اطال الله اعمار المعالى بطول بقاءه ، واعمش عيون الاقالي بنور لقاؤه ، ما برحت احداق الاشخاص شاخصة [ 4 a ] نحو جنابه مادة اليه اليمين واليسار ، ولا خلت رقاب الارباب خاضعة للتمرغ على يابه . اذ منه رأس مال اليمين واليسار ، له الايادى الشاملة على الكلل جلا وقلا ، ومنه - المواهب الكاملة اليهم طلا وويلآ ، واليه قضاء الحاجات عسرا ويسرا ، وبه شفاء امراض ( 2 ر ) الاغراض خلوا ومرآ .

### شعر

فتن يشتري حسن الثناء بماله      و يعلم ان الدائرات تدور  
فلا جازه جود ولا حل دونه      ولكن يسير الجود حيث يسير . ( م 3 پ )  
سيما على اصغر خدمه ، المرئى فى حرم كرمه ، المرؤى من بحار جوده ونعمه .  
فاته مذاستدرى بذروته العليا ، واستمسك بعروته الوثقى ، واستظل بدوحة انعامه .



وحل حريم خاصه وعامه ، المؤمن عن كوافر بوايق الزمان ونوايبه ، وفواجر طوارق -  
الحدثان ومتاعبه ؛ استراح من عساكر طغاة الهموم ، ونجا من جيوش بغاة الهموم ،  
لا زالت العناية الفياضة جايدة بمثل وجوده ، والهداية الازلية قايدة الى منبع جوده .  
وهانا نادى الى اصدار شىء من عيون [4 b] علوم الحقايق مرشحا بانواع الدقايق ،  
ليتشرّف بمطالعتة العلية ، و ينظر بعين الرضا فيما بين تلك المعاهد الخفية والجلية .  
فاقول : الفلسفة لغة يونانية معناها حب الحكمة ، والفيلسوف لغة مركبة من فيلا  
وسوفا ، فيلا هو المحب ، وسوفا هو الحكمة ، اى هو محب الحكمة .

حد الحكمة ، استكمال النفس الانسانية بمعرفة حقايق الموجودات على ما هى  
عليها ، والحكم بوجودها وهوياتها تحقيقا بالبراهين ، لا اخذاً بالتقليد ، من غير  
استناد الى برهان ، على قدر الطاقة الانسانية ، اذ لا يكلف الله نفساً الا وسعها .  
ولما جاء الانسان كالمعجون من خلطين نفس لطيفة ، وبدن كثيف ، لا جرم  
افتتت الحكمة بحسب حاملها الى فنين : نفسانية نظرية ، وجسمانية عملية .

اما النفسانية القولية فهى انتقاش صورة الوجود كله على نظامه بكامله وتمامه  
فى النفس البشرية ، كما ينتقش الصورة المرئية فى المرآة . وهذا الفن من الحكمة [5 b] هو -  
المطلوب (م ٢ ر) للنبي ، عليه السلام ، المسئول فى دعائه ، حيث قال : «ارنا -  
الاشياء كما هى» . وللخليل أيضاً حين سأل : (٢ پ) رب هب لى حكما . والحكم هو -  
التصديق بوجود الاشياء ، وانما خصص بالدعاء التصديق دون التصور ، لان التصور  
داخل فى التصديق دخول الجزء فى الكل . ومتى كان الكل مسئولا ، كان جزؤه مسئولا  
لا محالة .

واما الجسمانية الفعلية فهى مباشرة عمل الخير ، وما ينبغى ان يكون الانسان  
عليه ، ليكون افضل فى احواله كلها . والى هذا الفن اشار بقوله ، عليه السلام :  
تخلقوا باخلاق الله . واستدعى الخليل ، عليه السلام ، على ما قال : والحقنى  
بالصالحين . والى فنى الحكمة كليهما رمزت الفلاسفة الالهيين ، حيث قالوا تأسيا  
بالانبياء ، عليهم السلم : الفلسفة هى التشبه بالآله بحسب الطاقة البشرية .

ثم لا يخفى شرف الحكمة من جهات عدّة :

منها انها صارت سبباً لوجود الاشياء على الوجه الاكمل والاتّم والاحسن ( 5 b )  
والاعمّ ، بل صارت سبباً لنفس الوجود . اذ ما لم يعرف الوجود على ما هو عليه ، لا يمكن  
ايجاده وايلاده . والوجود خير محض ، ولا شرف الا في الخير الوجودي المحض ، ولا  
خير الا في شرف المحض الوجودي . وهذا المعنى مرموز في قوله ، تعالى « ومن  
يؤت الحكمة ، فقد اوتى خيراً كثيراً » . وبهذا الاعتبار سمى الله ، تعالى ، نفسه  
حكيماً في مواضع شتى من كتابه المجيد الذي هو تنزيل من حكيم حميد . وهو من  
اسمائه العظام . وسمى ايضاً كتابه الكريم حكيماً في معرض القسم لا ثبات الرساله  
في قوله : « يس والقرآن الحكيم ، انك لمن المرسلين » . ( م ٢٤ ) ووصف انبياءه  
واولياءه بالحكمة ، وسمّاهم ربانيين حكماً بحقايق الهويات علماء ، فقال : « واذ  
اخذ الله ميثاق النبيين ، لما آتيتكم من كتاب وحكمة » ، وقال خصوصاً في شأن لقمان :  
« ولقد آتينا لقمان الحكمة » . كل ذلك في سياق الامتتان ومعرض الاحسان . ولا معنى  
للحكيم الا الموصوف بالحكمة المذكورة حدّها ، التي لا يستطيع ردّها ، ومن الظاهر ان  
ليس في الوجود ( 6 a ) اشرف من ذات المعبود وكتبه ورسله الهداة الى اوضح سبيله .  
وكلاً من هؤلاء وصف هو سبحانه بالحكمة فقد انجلى وجه شرف الحكمة ومجدها ،

فيجب اذن انتهاز ( ٣ ) معالم غورها ونجدها من هذا الوجه .

فلنأت على اهدآء تحف واسدآء طرف منها بقدر ما يتأتى ، وجمع شمل متفرقات  
شتى . فان مفاتيح الفضل بيد الله ، يؤتية من يشاء ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

وقد اشرب عقلي ان علم الحكمة مرتّب على فنيين :

احد هما الكشف عن مهية العالم واقسامه من اعراضه واجسامه .

والثاني الكشف عن سبب وجوده من صفات ذاته وجوده .

الفن الاول وهو يدور على قطبين :

احد هما القطب الجنوبي الذي يليه اقليم الروحانيات وهو عالم الغيب والملوك ،

اعنى المعقولات الباقية ، المعنوية بقوله ، تعالى : « والباقيات الصالحات خير عند ربك

ثواباً وخيراً ملاً» ، واصحابه اصحاب اليمين ( 6 b ) فى صدر مخضود و طلع منضود .  
( ٥ م ر )

والقطب الاخر القطب الشمالى الذى يليه اقليم الجسمانيات ، وهو عالم الشهادة  
والملك ، اعنى المحسوسات الفانية ، المعنوية بقوله ، تعالى : «كُلٌّ من عليها فان» .  
واصحابه اصحاب الشمال «فى سموم وحميم ، وظل من يحوم» .

والى كلا العالمين اشار حيث قال : «ما عندكم ينفد ، وما عند الله باق» . ولكل  
من العالمين مشرق من حيث انه بدأ منه صبح وجوده الذى هو حدوثة ، وشمس  
حقيقته الذى هو كماله . ومغرب من جهة انه انتهى به نهاره ، الذى هو غاية كونه  
وبقائه ، ويلج فى ليل فنائه . فسبحان من هو يولج الليل فى النهار ، و يولج  
النهار فى الليل .

فاما مشرق عالم الروحانيات ، فهو موجود الاول الحق عز سلطانه ، وبهربرهانه  
اذ من شمس عظمته انشق عمود غسق العدميات ، واستبان شفق فجر الوجود منتشرأ ،  
فى الهويات ؛ ومن نور كبرياته انفلق بحر غياهب الليسيات ، واستنار نور صبح الوجود  
فى ماهيات الايسيات . فسبحان فالق الاصبح ، وجاعل الليل سكنا ، اى هو فالق  
ليل العدم ( 7 a ) بشمس صبح الوجود .

واما مغربه فحيث ينتهى تلك الانوار السارية من لدنه ، وهو النفس الناطقة  
البشرية .

واما مشرق عالم ( ٣ پ ) الجسمانيات ، فمن حيث تتكشف تلك الانوار وتتجسم  
وتتكدر وتتجرم ، وهو السماء الاولى ، والسدرة المنتهى ، اى هو نهاية عالم  
الروحانيات وبداية عالم الجسمانيات .

واما مغربه فحيث اكثف الاجسام الهابوية فى مركز قعر جهنم ، لظاها ( م ٥ پ ) ،  
نار الله الموقدة ، وهى الحطمة التى تحطم ورآدها ، اعنى الارض . فسبحان رب  
المشرقين ورب المغربين .

ثم لا تزال تمتزج هذه الاسطفسات الاربع وتلطف غاية اللطافة الى ان ينتهى



آخر الامر بيدن الانسان ولا يزال بدنه يتزيد ويتنقى ويتمحض ويتصقى ، حتى انتهى بروحه التي في الجانب الايسر من القلب . فلك الروح الحيوانى يشابه جرم الفلك من جهة صفائه ونقاؤه ونوره وضياؤه وبعده عن التضاد المنشأ ( 7 b ) للفساد ، فيصير ( الروح ) مرآة للنفس الناطقة . بهما يدرك الوجود كله على هيئته ونقشه وصورته ورقشه كلياً وجزوياً .

اما كلياته ففي ذاتها المجردة ، واما جزئياته ففي تلك المرآة الجلية الآلية . لان الكلى عار عن الغواشى ، فلا يحل الآ النفس التي هي النذير العريان . واما الجزئى فهو كأس ، غواشى العوارض ، فلا يطمئن الا على ما يحيط به الاعيان . فاذن في الانسان شئ كالملك وشئ كالفلك ، فصار بهذين الاعتبارين مغرب العالمين ومنتهى الاقليمين ، فسمى ذلك القوتين لأنه ملك القبليتين وملك القبيلتين . اما القبليتان فالجسمانية والروحانية ، واما القبيلتان فالجن والانس .

فانظر الى اتقان حكمة المبدع ، كيف بدأ بالوجود من الاشرف فالاشرف ، حتى اختتم بالجسم ، وافتتح بالاحس حتى انتهى بالأرض . ثم فتح فاتحة أخرى للإخلاص بتذويب ذهب الخلاص ، وعكس هذا الترتيب ( م ٦ ر ) الأول بالشرى فالاشرف ، حتى بلغ النفس النبوية القدسية ( 8 a ) التي تشبه العقل الأول الذى هو الامر الأول . وقال فيه رسول الله صلى الله عليه : « أول ما خلق الله العقل » . والروح البشرية التي تشبه الملك الأول ( ٤ ر ) الذى هو أول ما خلقه الله من الأجسام ، والى الله ترجع الأمور أى عالم الاجسام ، وان الى ربك المنتهى اى عالم الارواح .

القطب الاول وهو الذى يليه اقليم الجسمانيات

ولما كانت الجسمانيات مقلته الى عنصرى وفلكى ، لا جرم انفتح لهذا الاقليم

بابان .

تمهيد مقدمة جامعة لاقسام الوجود كلها امام البابين فاقول : اغنى الاغنياء عن التعريف مهية الوجود ، اذ لا شئ اوضح منه حتى يعرف به ، وهو لوضوحه قد احتجب عن بصائر الاكثريين ، وحارت فيه افكار الاولين والاخرين ، والشئ اذا جاوز

حدّه انعكس الى "ضده" . فلهذا اختلفوا في تصويره ، وصاروا سكرى ، لما تزامت عليهم من سهام الاوهام تترى . واذا كان حال الوجود هكذا ( 8 b ) ، اعنى فى غاية الجلاء ؛ فالوجود أيضاً يكون اولى بهذا الغناء .

فهو اذن لا يخلو اما ان يكون موجوداً من ذاته ، ولا بدّ للوجود من سبب هذا شأنه . ان لو كان كل موجود موجوداً من غيره ، لتسلسل الأمر الى ما لا طرف له ، او يدور أيضاً الى طرف غنى عن غيره . ومع هذا لا بدّ للمجموع من سبب هو طرف . اللهم الا أن يكون الوجود خلق لا من شيء ، أو من غير شيء . ولا ريب فى كذبه ، « هل من خالق غير الله ، ام خلقوا من غير شيء » اشارة ( 6 م پ ) إلى تكذيب القدمة الكاذبة .

وهذا الموجود الذى له الوجود من ذاته ، ومصدر الكل ، يسمّى فى لغة يونانية ترجمتها واجب الوجود ، وفى لغة سريانية «الها» وفى لغة الاعارب «الله» . واما أن يكون موجوداً من غيره ويسمّى ممكناً . وهو اما ان يفتقر الى حامل مقوم لوجوده ، او لا يفتقر . فان افتقر ، فالحامل لا يخلو : اما ان يكون له استقلال وجود دون هذا المحمول ، ويسمّى الحامل جوهرًا متحيزًا ، ومحموله عرضًا ، والمركب ( 9 a ) منهما جوهرًا اذا عرض . كالابيض مثلاً ، فإنّه عبارة من شيء ذى بياض . وان كان الحامل لم يكن له استقلال وجود ، بل لا بدّ لتقوم وجوده بالفعل من حلول حامله فيه ، ويسمّى الحامل هيولى ، ومحموله صورة ، والمركب منها ( 4 پ ) جسمًا . واما الممكن الذى لا يفتقر الى حامل ومحلّ ، فلا يخلو اما ان يفتقر فى وجوده خارجاً وذهنا الى مكان لا يتصور كونه دون ذلك المكان ، ولا بدّ لكونه فى الجهة ، لقبوله الاشارة الحسيّة من كونه ذا بعد وطول وعرض وعمق ، ويسمّى جسمًا . واما أن لا يفتقر الى مكان ، بل هو قائم الذات ، لا فى اين ، منزّه عن الوصل واليبين . فهذا لا يخلو اما ان يكون مدبراً للجسام الآليّة ويسمّى نفساً ، او لا يكون مدبراً . ولا يكون له نظر الى الاجسام بتة الآ بالعلية والايجاد ، ويسمّى عقلاً .

١ - ر و هاشم م : ارتدا الى ، م : شابه .

ثم النفس أما ان يكون درآكة للأشياء المعقولة بالفعل ، وهو النفس الفلكية ،  
أو بالقوة ، وهو النفس البشرية ، أو لا يكون درآكة لها لا بالقوة ولا بالفل . وهو أما  
أن يكون له الادراك والتحرك ، وهو النفس الحيوانية ( م ٧ ر ) ؛ أو لا يكون له إلا  
التغذية والتنمية والتوليد ( 9 b ) فقط ، وهو النفس النباتية .

ثم النفس البشرية لا يخلو أما ان كانت فيها المعقولات الأبل فحسب ، ويسمى  
هيولانياً ، أو فيها الثواني ويسمى عقلاً بالملكة ، أو يتأتى منها الانتقال إلى غيرها  
من الكسييات ، ويسمى عقلاً بالفعل ، أو النتايح الكسيية حاصلة فيها مشاهدة ، ويسمى  
عقلاً مستفاداً .

فاسم العقل لا ينطلق عليه ، إلا إذا اتصفت بإحدى هذه المراتب ، والآ  
فاسمها النفس . فالنفس والعقل في البشريات كلاهما ذات واحدة ، عبر عنهما بعبارتين  
متعدديتين . فمن جهة أنها تدبر البدن سميت نفساً ، ومن حيث أنها واهب لحيوة  
البدن يسمى روحاً له ، ومن حيث أنها تدرك المعقولات سميت عقلاً .  
وأما في الفلكيات فللكل فلك نفس تدبر جرمه ، وعقل يمد نفسه بنوره وبهائسه ،  
بل له شيء آخر غيرهما ، وهو القوة المركوزة في جرم الفلك الموجبة للميل المحركة له  
حركة دورية ، كالروح الحيوانية التي ( 10 a ) فينا . فيجب على هذا ان يكون لكل  
فلك أمور ثلاثة : عقل ونفس وقوة حيوانية ، على ما سنلقى اليك هذا القول ، و ان  
كان ثقيلاً ( ٥ ر ) على كل من هوكل على موله ، فإن الحق ثقيل . فهذه هي اقسام  
الجواهر .

وأما الاعراض فهي منقسمة أولاً إلى قسمين : روحانية وجسمانية .  
أما الروحانية فكلها مشروطة بالحيوة ، والآحيوة ، فأنها غير مشروطة بنفسها  
ضرورة ، ولا بحيوة أخرى ، والآ يتسلسل أو يدور ، وهي كالقدر والعلوم والارادات  
والحزن والسرور وامثال ذلك . ( م ٧ پ )

وأما الجسمانية فتسعة اجناس بحسب حالات الجواهر .  
اذ الجوهر الجسمي لا بد له من مقدار ما : طول وعرض وعمق ، ويسمى كما .



وعلى حال ما من الحرارة والبرودة والنور والظلمة ، ويسمى كيفاً .

ولا بدّ من كونه فى مكان وجهة ، ويسمى أيناً .

ولا بدّ له من نسبة بعض اجزائه الى بعض ، ونسبته الى الأمور الخارجة عنه من

جهة أنه فى الجهة ، ويسمى وضعاً .

ولا بدّ له من كونه محاطا لشيء ، اذ هو من لوازم ذى المكان . فذلك المحيط

ان كان ( 10 b ) مما ينتقل بانتقال الجواهر المحاط فيسمى ملكاً له ، كالتقمص والتعمّم

والتدرّع والتختّم ، وان كان ممّا لا ينتقل ككون الانسان فى البيت ، فلا يسمى ملكاً له .

ولا بدّ لنسبة له من قرب أو بعد أو ابن أو اخ ، ويسمى مضافاً .

ولا بدّ له من كونه فى زمان ويسمى هذه النسبة متى .

وجميع اجسام العالم فى زمان ، الآالفلك الاعلى ، فأنه مع الزمان ، اذ هو

فاعل الزمان ، وفاعل الشيء لا يكون فى ذلك الشيء ، بل غايته أن يكون معه معية

العلة مع المعلول . ولكن هذه المعية قد يجوز أن يسمى متى .

ولا بدّ له من تأثير فى غيره ، ولو كان بالاعداد والهيئة ، ويسمى فعلاً .

ولا بدّ له من تأثر عن شيء ، ويسمى انفعالاً .

وهذه المقولة الاخيرة تعم جميع الوجود الممكنى . والمقولة الفعلية خاصّة

بالوجود الواجبى . والى هذا المعنى اشارت عبارة القرآن حيث قالت : «كلّ شيء

هالك إلا وجهه» . اذ الهلاك غاية الانفعال ، فاستثنى عنه وجهه ، وهو جهة الوجود

الذى ليس له الآ شدّة الفعل ( 5 پ ) وقوة التأثير . ولهذا النعمة الروحانيّة

( 8 م ر ) اهتزت نفس النبي ، عليه السلام ، حيث سمع قول ( 11 a ) لبيد : «الأكلّ شيء

ما خلا الله باطل» . وطربت طرباً قدسياً لا حسيّاً ، وارتاحت ارتياحاً علوياً لا سفليّاً ،

قال : اللهم ان العيش عيش الآخرة .

فهذه هى اقسام العرض المشهورة ، ويسمى الاجناس العوالى ، والأمهات

والمقولات التسعة ، وقاطيغورياس على لسان اليونانيين .

فقد فرغنا من عدّ اقسام الوجود كلّها وهى هذه :

الأول واجب الوجود ، وهذا لا أقسام له ، اذ لا قسيم له ذاتا وصفة وفعلا  
 و اسمائته بوجه من الوجوه ، فإن الله لغنى عن العالمين .  
 • الثانى العقول و اعدادها بعدد الافلاك على ما سيأتى .  
 الثالث النفوس وهى فلكية و بشرية و حيوانية و نباتية و سيأتى ذكرها فى عالم  
 الروحانيين .

الرابع الجواهر و هى خمسة اقسام :

• الأول الهيولى

• الثانى الصورة

• الثالث الجسم المركب منهما

• الرابع النفس

• الخامس العقل

• وقد عرفت حصر الجواهر فى هذه الانواع .

اما الاجسام فاقسامها خمسة : لان الجسم اما ان لا يقبل الحركة المستقيمة ، وهو  
 الفلكى ، ( II b ) او يقبل ، وهو العنصرى . وهو اما ان يتحرك الى المركز ،  
 وهو الثقيل المطلق . او يجاور ما يتمكن فيه ، وهو الثقيل الغير المطلق . واما ان  
 يتحرك الى المحيط ، وهو الخفيف المطلق . او يجاور ما يجاور المحيط ، وهو الخفيف  
 الغير المطلق .

• والاعراض وقد عرفت اقسامه .

فهذه هى اقسام كليات اجزاء الوجود فقط . تأمل فى سلسلته كيف ابتدأ فى غاية  
 العظمة والشرف والجلال ، وهو النور الاول ذو الابداع ( ٨٢ پ ) والاختراع ، الذى  
 اشرفت ارض عالم الوجود بنور ربها ؛ و كيف انتهى بما هو فى نهاية الحقارة والخسة  
 والاضلال ، وهو العرض الذى لا بد لوجوده من حامل جوهرى . ومع هذا لا يكون  
 لوجوده ثبات ، بل بعضها كما وجد يتلاشى وجوباً ، كالحركة التى هى مدار عالم  
 الحوادث . ( ٦ ر ) و اذا كان حال مدار الحوادث هكذا ، فما ظنك بالحوادث —

المعلولة لتلك الحركة . وبعضها يضمحلّ امكاناً قريباً من الفعل ، وكيف لا ، واحسن الاعراض ( 12 a ) واشرفها ما به الادراك وهو الحيوة ، كيف يبتدى في الاحياء ضعيفاً ، ثم يزداد قليلاً قليلاً ، الى ان بلغ الغاية ، ثم لا يزال ينطفئ يسيراً حتى ينتفى . ونعم ما قال الشيخ ابوالعلاء المعرى ، رضى الله عنه :

وكالنار الحيوة فمن رماد او اخرها واولها دخان

فكما ان مبدأ السلسلة لا تدركه البصائر لقوة تلالاه نوره وشدّة فيضه وفسوره ، فكذلك غايتها لا تدركها الابصار لضعفه وفتوره ونقصانه وقصوره . سبحانه لا تدركه الابصار ، وهو يدرك الابصار ، وهو اللطيف الخبير .

فالكمال التام مانع من الادراك من جهة الكمال لا من جهة المدرك . اما النقص التام ، فمانع منه من جهة النقص لقربه من حيّز العدم ، ومانع من جهة المدرك ايضاً لانه لا يناله من غاية حقارته .

الباب الاول لاقليم الجسمانيات هو الجوهر السفلية وهى العنصریات .

#### القول فى حقيقة الجوهر واثبات وجوده

لا شك ( 12 b ) فى انّا نشاهد من الموجودات المحسوسية شيئاً ، فذلك الشىء ( اما ) ان كان ( ٩٤ ر ) قائماً بذاته غير مضطّر الى حامل يحمله ، او لا يكون كذلك . فان كان الاول فهو الجوهر ، اذ لانعنى به الا ما يكون قائماً بنفسه ، اى غنياً عن موضوع يحمله ، وهو مقصودنا . وان كان غير قائم الذات ، بل يفتقر الى ما يحمله ؛ فذلك المقوم لا بد وان يكون قائماً بالذات قطعاً للسلسلة . والا عاد الكلام اليه ، ويتسلسل الى غير نهاية فى موجودات لا قوام لها بذاتها . وهذا بين المحال . ومع تسليمه فلا بد لمجموع هذه السلسلة من شىء يقوم وجودها ، وهو المقصود . فقد ثبت ( ٦ ب ) الجوهر على كلّ التقديرات .

ثم نقول هذا الجوهر المحقق بالبرهان وجوده ، ان كان ممّا يناله الحسّ ، فلا بد وان يكون فى جهة . فيكون جهة يمينه غير جهة يساره ، فيكون مركباً من جزوين . ثم يعود الكلام الى احد جزئية ، فان كان ايضاً مركباً ، عاد الكلام الى احد جزوى الجزو



وهكذا . فان كانت هذه الاجزاء في الجوهر موجودة فعلا ، فلا شك في استحالته .  
 والآ يلزم ان تكون في الذرة المحسوسة اجزاء غير متناهية بالفعل . وهذا من محالات  
 ابراهيم بن بشار ( 13 a ) المعروف بالنظام . فتعيّن ان يكون وجود تلك الاجزاء  
 في الجوهر المحسوس موجودا بالقوة ، لا بمعنى انه يتركّب من تلك الاجزاء الملقّبة  
 بجواهر افراداً . فان التركّب منها يؤدّي الى كون كلّ واحد منها غير فرد ، فيكون -  
 الفرد غير فرد . وهذا المحال انما جاء من فرض التركّب ، فيكون التركّب الملزوم للمحال  
 محالاً ، فبطل مذهب اصحاب الجدال المثير للوجل والخلج . بل بمعنى انه واحد  
 في نفسه ، وله استعداد ان يتأتى منه اجزاء لا يتناهى عدداً ، وان كان ( 9 م )  
 كلّ ما يحصل منه بالفعل متناهياً .

فقد تحقّق ان الجوهر مادام محسوساً يكون التركّب فيه بالقوة . وهو منفصل تارة ،  
 ويتصل اخرى ، فهما عارضان له . فذلك المعروض غير محسوس ، لان المحسوس المتصل لا  
 يبقى مع المحسوس المنفصل ، اذ الاتصال كيف يبقى مع الانفصال ، وأحد المتقابلين  
 ينافي الآخر بالذات ، اذ هما يتواردان على محلّ واحد او موضوع واحد ، حتّى  
 يتحقّق التضادّ والتقابل على اختلاف الاصطلاحين . ( 13 b . ) ولا معدوم ، لان توارد  
 المتقابلات على موضوع معدوم ممّا يحيله بدهاة العقل ، فكيف نظره . ومن جوّز  
 هذا ، فقد تولّج بحبوحه السفسطة . اذ لو سوّغنا ورود الاعراض على محالّ معدومة ،  
 جاز ان يكون عالم الاجسام ( پاين 6 پ ) باسره معدوماً ذاتاً . واذا عدت الذات ،  
 عدت الصفات بالطريق الاولى . فبان انّ على تقدير جواز كون محلّ الوجوديات  
 عدماً ، يلزم الجواز على صراط السفسطة . فيكون جوازه محالاً . فلا بدّ ان ان  
 يكون ذلك المحلّ المعروض امراً معقولاً صرفاً بسبب الاتصال ، لا يصير محسوساً .  
 وذلك نسميه مادّة ، وعارضه صورة ، اونسميه طينة او هيولى على اختلاف الاصطلاحات .  
 ولا مشاحة فيها بعد وقوع الاتفاق على المعانى الماخوذة في العقل .

فان الهيولى جوهر معقول غير مشار اليه بالحسّ ، بل العقل هو المهتدى  
 والهادى الناس اليه . وقالوا : لو كنا نسمع او نعقل . نسمع من الذي يعقل ، وبهذا

الاعتبار يسمى الشرع سمعاً . او نعقل من تلقاء عقولنا ( 14 a ) ومن عند انفسنا ،  
 ما كنا في اصحاب السعير . وانما قدم ( م ١٠ ر ) السمع على العقل ، لان كفاية  
 الناس تصديقاتهم و تصوراتهم مقتسبة من مشكاة الشرع . فاما اولوالنهي و ارباب -  
 الباب فقليل ما هم ، و قليل من عبادى الشكور . فمن يطبق معقوله على محسوسه ؛  
 فقد خاب وخسر ، اذ ترك اللب ، واخذ بالقشر . فكم من باطل ، مسموع مشهور  
 مقبول عند الجمهور . ومن يطبق مسموعه على معقوله ؛ فقد نجا و افلح ، اذ ترك  
 القشر واخذ باللّب . فكم من حق معقول ، مردود عند اصحاب المنقول . والى  
 الفريقين الاشارة بقوله ، تعالى : «أفمن يمشى مكباً على وجهه اهدى ، أمن يمشى  
 سوياً على صراط مستقيم » . وكل من قصر عن ادراك هذا الجوهر المعقول ؛ فانما قصر  
 لقصور عقله عن فهمه ، واقتصاره على ادراك المحسوسات لا غير . والا ، فلو جاوز  
 عالم المحسوس ، واخذ بعنان الطبع الشموس ؛ ما كان يتأتى منه الانكار ، ولا يتمرد  
 على اظهار الاصرار الا ان يسلط الله ، تعالى ، شيطان ( 14 b ) وهمه على سلطان  
 عقله و فهمه ، فحينئذ يعلم فى عقله و بجهل من جهة وهمه ، فيقر باطناً ، و يجحد  
 ظاهراً . و صاحب مثل هذا الاعتقاد يسمى جاحداً ، كما كان حال ابى طالب القرشى  
 حيث قال فى شعره :

ولقد علمت بان دين محمد      من خير اديان البرية ديناً  
 لولا الملامة او حذار مسبة      لو جدتنى سمحا بذاك مييناً

وكم من شخص جاحد يعتقد اعتقاد ابى جهل ، اذ كان هو منكراً لا جاحداً ،  
 و يظن اعتقاده اعتقاد محمد رسول الله ، خير البشر و أبى بكر و عمر و عثمان و حيدر  
 رضى الله عنهم و رضوا عنه . هو لا يدرى بانه لا يدرى ، بل يظن انه يدرى ، حتى  
 اذا بعث ما فى القبور و حصل ما فى الصدور؛ فينبئه مثل كبير خبير حليم عليم . ولكن لما  
 كان قوله تعالى اعتذر عن هؤلاء ( م ١٠ پ ) اصحاب السعير ، بقوله لرسوله ،  
 عليه السلام : «انك لا تهدى من احببت ، ولكن الله يهدى من يشاء ، و انك لا تسمع  
 الموتى ، ولا تسمع الصم الدعاء ، اذا ولوا مدبرين ، و ما انت بهادى العمى عن

ضلالتهم» فاذ ذاك يجب التجاوز عن الاعتراض عليهم ، والتقرّب ( 15 a ) اليهم والقاء  
حبا لهم على غواربهم ، وتخليتهم وآربهم ، ليسرحون ويأكلون كما تاكل العوآم ،  
فاولئك كالدّواب والانعام ، بل هم ازلّ واضلّ وفي موازين القسط اخفّ واقلّ .

واستمع يا اخى الى قول الله تعالى لاثبات هذا الجوهر ، حيث قال : « ثمّ -  
استوى الى السماء و هى دخان » . كيف صرّح بانّه كان قبل خلق السماء دخان . فذلك  
الدّخان ان كان موجوداً محسوساً ، فتكون صورة السماء موجوداً قبل ان خلق ، وخلق  
الخلق بين محالة . وان كان معدوماً ، فكيف يتصوّر ايجاد الصورة من المعدوم . بل  
هذا ممتنع . فيبقى ان يكون ذلك الدّخان المشار اليه فى الكتاب العزيز جوهر نفيس  
معقول يحلّ فيه صورة السماء ، نسميه هيولى ومادّة .

وانت ايّها المتّصف بالانصاف ، الهادى عن ممارسة الاعتساف ، متى تفتّنت  
لخواصّ هذا الجوهر و اوضاعه ، تبّطنت انه لم سمى فى الكتب المنزلة على الانبياء ،  
عليهم السّلم ، باسامى شتى ، بحسب اعتبارات واصافه العظمى :

احدها قوله ، تعالى : فى عين حامية . اى شمس الصورة ، لا صورة ( 15 b )

الشمس ، تغرب فى عين حمئة الهيولى .

و ثانيها قوله : والبحر المسجور .

وثالثها قوله : يسقى بماء واحد .

ورابعها قوله لآدم وزوجته : ولا تقريا هذه الشجرة ، فتكونا من الظالمين . ان

هى شجرة ظالمة على الانفس البشرية .

وخامسها قوله ، تعالى ، حكاية عن قول ابليس لهما : «فوسوس اليه ( ١١ ٤ ر )

الشیطان ، قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد و ملك لا يبلى» . وصفه بوصفى

الخلد و الملك الدائم .

فقد نطق الكتاب الالهى بتسمية هذا الجوهر العزيز باسامى ستة مشتقات من

اوصاف ستة .

وقد جاء فى السّفر الاّول من كتاب لغة السّريانيين ان الله تعالى لما قصد الى



خلق الارض كانت خربة ، اشارة الى المادّة المجرّدة عن لباس الصوِّرة .  
 فقد اتّضح بالبرهان القاطع لا عذار اصحاب العمش والنصّ المقنع لضعفاء العقول  
 ان في المحسوسات جواهر معقولة غير مرئية ولا محسوسة ، بل المحسوس ممّا هو محسوس  
 ليس الا الاعراض فقط ، فاما الجواهر فهي معقولة ، سوا كانت مادّة او صورة . فان ا  
 اجتمعا ؛ صار المجموع ( 16 a ) جسماً محسوساً ، لا حقيقة الجسم ، بل ظلوا هر موسطوحه  
 فقط .

#### القول في الجسم و احواله .

هذا المطلوب غان عن دلالة البرهان عليه ، بل الحس هو الحاكم بوجوده . فاما  
 ما هيته فقد عرفت جزئيه ، وهما الهيولى والصورة . فاذن قد عرفت حقيقته ، وانّما —  
 المطلوب بالدليل اثبات احواله و هي الاعراض .

#### القول في اثبات العرض .

الاعراض منها ما هو محسوس غان عن دلالة البرهان عليه ، كالحركة والالوان ،  
 و جميع ما يستقل الحواس بدركه .

ومنها هو معقولة كالعلوم وغيرها من الاعراض الروحانية المعقولة الصرفة ، مثل  
 الفزع والغم والفرح والسرور . وهذه أيضاً معلوم ضرورة ، اذ هي تتباع من النفس ،  
 وكيف ينكر ما هو مركز في فطر العقول مغرور في بداية النفوس . الا ان بين المحسوس  
 والمعقول أموراً يحار فيها بعض الافهام ، ويشك في أنّها هل هي من الامور  
 الوجودية ( م ١١ ب ) ام من الامور العدمية ام امر ثالث بينهما ، غير موصوف بالوجود  
 والعدم ، و سماها ( 16 b ) احوالاً . مثل السوادية والبياضية والكونية التي هي عبارة عن  
 حصول الجوهر في حيزه ، واللونية التي هي عبارة عن هيئة مصححة لجواز الابصار ،  
 وغيره من الامور الاضافية والنسبية . فلا بدّ لازالة هذه الحيرة الموحشة المدهشة  
 وازاحة هذه الحسيكة الموعرة الموقرة من قولنا قولاً كلياً في اثباتهما .

فنقول : نحن لا نشك في مشاهدتنا للجسام احوالاً كالحركة والسكون والاجتماع  
 والافتراق والاستحالات والتغييرات . فتبدل الحالة الاولى بالثانية لا يخلو اما ان يقتضى

تجدد أمرًا ، أو لا يقتضى . فان اقتضى ، فقد حدث امر لم يكن . وذلك هو العرض  
الغرض . وان لم يقتضى ، يلزم ان يكون هذا التجدد والتبدل والتعدد والتنزيل  
فى العدم البحت والنفى الصّرف . وذلك بين المحال . فقد لاح صبح وجود الاعراض .  
ولنعد الى عدّ احوال الجسم واحكامه .

**الحكم الاول .** الجسم لما كان مرّكبًا من شىء معقول كالهيوولى وشىء محسوس  
كالصورالمتّمة لا القوّمه ( 17 a ) ، فانّها جوهر معقول ايضاً ، وهى صورة الجسم  
المعقول ، كما ان الصورة المتّمة جزء الجسم المحسوس . ولا يدخل الجسم المعقول فى  
عالم الحسّ ، الا اذا التحق به اعراض خاصة ، مثل حرارة وبرودة ليصير ناراً ( 7 ر )  
محسوسة وما محسوساً ، وضوء ، ليصير شمساً وكوكباً ، وشفافية ، ليصير فلكا . وهذه  
صورة متّمة اى التى بها يتم وجود الجسم المحسوس . وبهذا الاعتبار يلزمه لا محالة  
جهات طول وعرض وعمق ، فينبسط ، ويصير مهبطاً للنفوس المطلّة المظلة من مصعد  
المفارقات اليه . كما قال : انطلقوا الى ظل ذى ثلث شعب . فاذا انظلم اشدّ ، فهو  
كما قال : فى ظلمات ( 12 م ر ) ثلث . فمن هذا السبب يحتاج الجسم الى مكان يحلّ  
به . والمكان غير المحلّ الذى هو كالمكان للعرض . لان العرض يشيع فى محله شيوع  
سريان السّموم الحارة فى الاجسام الرّخوة المتخلخلة على منهاج ضرب المثل ، بحيث  
لا يميز الحالّ عن المحلّ فى الحسّ ، لا تحاد ، سمكهما . بخلاف المتمكّن فى المكان ، فانه  
لا يشيع فيه ، بل يتباينان بسيطهما ، ولهذا يترك المكان ، وينتقل عنه ( 17 b ) . ولذلك  
جوزت الحركات على الاجسام ، ومنعت من الاعراض . اما الاول ، فلقيامها بنفسها دون  
مكانها . واما الثانى ، فلامتناع قيامها بذواتها دون محالّها الذى هو حاملها .

فشبت ان الجسم باعتبار المقدار يستدعى مكاناً ، فلا بد ان من تعريفه وله اشرط:  
منها ان يكون الجسم فيه لا عليه ، ويصحّ تنقله عنه ، ولا يسع الواحد منه لجسمين .  
فانه كما يستحيل وجود الجسم الواحد فى مكانين مع وحدة الزمان ، فكذلك يمتنع اجتماع  
جسمين فى مكان واحد . اللهم الا ان يتوهم التداخل . وهذا من حكم الوهم المائن  
الخائن ، وعلى القضايا الحقّة شائن ، ولا يؤبه به . وهذه الامارات كلها موجودة فى الجسم

الذی هو حاوی جسم آخر . فسطح باطن الحاوی مکان سطح الظاهر من المحوی .  
فعلى هذا المكان عرض . فما لا حاوی له لا مکان له .

فقد تلّخص من هذا انه ليس لمجموع العالم الجسماني مکان ، اذ لا حاوی له ،  
اذ لا بد ( ٧ پ ) لعالم الجسم من آخر جسم يحوی الكل ولا يحوی . اذ لو كان لكل  
حاوٍ حاوٍ ، لذ هبت الحاویات ( 18 a ) الى غير نهاية منصرمة . لكن ذلك معلوم فسادہ  
ضرورة . فاذن العرش الذی هو فلك الافلاك حاوٍ على الاطلاق ، لا يصير محویاً بتة .  
( م ١٢ پ ) والارض الذی هو غایة السفل محوی على الاطلاق ، لا يصير حاویاً . فصحّ اذن قول من  
قال : العرش كل المكان .

**الحکم الثاني الحركة .** اجمع العقل والوهم على ان الحركة عرض غير قار الذات ،  
ای لا يمكن ثباتها ، بل كما وجد فقد . هذا تعريف ماهية الحركة .  
واما تقسيمها من وجهين :

**الاول** وهو بحسب سببها ان الحركة تنقسم الى طبيعية وقسرية و ارادية . ووجه  
الحرص في هذه الثلاثة هو ان الحركة امر حادث ، فلا بد له من سبب حادث . فسببه  
لا يخلو اما ان كان من خارج ، ويسمى قسرية ، كالتسهم المرمى بالقوس . او من داخل ،  
و حينئذ لا يخلو اما ان كان للمتحرک شعور بما يصدر عنه من الحركة ، او لم يكن . فان  
صدرت مع ادراك وشعور ، فهو ارادية ، مثل حركة كل ذي حيوة . وان كان لا مع  
شعور و ادراك ، فهو الطبيعية كالنار الصاعدة الى المحيط والحجر الهابط ( 18 b )  
الى المركز .

**التقسيم الثاني** للحركة بحسب الجهة . وهي ان الحركة اما مستديرة او مستقيمة .  
ووجه الحرص فيهما ان الحركة اما ان كانت من المحيط الى المركز ، وهو مثل الثقيل  
الهابط الى اسفل ، او من المركز الى المحيط ، وهو مثل الخفيف الصاعد . وكلتا هما  
مستقيمتان . اولامنه ، ولا اليه ، بل عليه . وتسمى مستديرة . مثل الافلاك وكرة النار ،  
فانها تدور بدوران الفلك . ولكن تلك حركة قسرية دورية . فكما ان المستقيمة قد تكون  
طبيعية ، وقد تكون قسرية ، فكذلك المستديرة .



و هذان التقسيمان من جهة ( ٨ ر ) المكان .

النوع الثاني للحركة بحسب الكم . وهوان الجسم قد يكبر لا بسبب انضيا ف زائد اليه ، وقد يصغر لا بسبب نقصان شىء منه ، كالماء اذا سخن كبر ، ويسمى تخلخلا ، واذا جمد صغر ، ويسمى تكاثفا ، وقد يكبر ( ١٣ م ر ) لزيادة الاجزاء ويسمى نمواً ، وقد يصغر لنقصانه ، ويسمى ذبولاً . ووجه الحصر هوان الجسم اما ان يكون يكبراً ويصغر . والاول لا يخلو اما ان يكون بانضيا ف زائد اليه ، ولا يكون . والاول ( 19 a ) هوان النمو ، والثانى هوان التخلخل . واما الثانى وهوان يصغر ، فلا يخلو اما ان يكون لنقصان شىء منه ، وهوان ذبول . ولا يكون ، وهوان التكاثف . وفرق بين الهزال والذبول ، والسمن والنمو ، لان الهزال قد ينمو ، والسمن قد يذبل . وهذا النوع من الحركة لا يخلو عن حركة مكانية .

الحكم الثالث . وهذا الجسم الذى عندنا خاصة ، ان كل هذه الاجسام العنصرية مرتبة تحت السماويات فى مقعر فلك القمر ترتيباً منظوماً ، ونظمت نظاماً مضبوطاً ، بحسب ما يليق بكل واحد من هذه ، على ما يقتضيه صورته وطبيعته اللازمة لصورته . اما النار لما كان اخف الكل ، وجب ان يكون مجاوراً لفلكه المحيط به ، لما بينهما من مشابهة اللطافة والخفة والنورانية . ولان الفلك متحرك دائماً ، والحركة علة الحرارة ، فوجب بمقتضى الحكمة ان يكون الجرم المصاحب له حاراً جداً . بل لا يتولد من الحركة الا النار الحارة طبعاً . ولما كان الارض ثقل الكل واثقلها ، وجب ان يكون فى غاية السفلى ، لثقله وثقله . والماء ، لما كان اشد مناسياً ( 19 b ) للارض بسبب البرودة والكثافة ؛ وجب ان يوضع عندها . والهواء لما كان اشد مشابهاً للنار لشفافيته ولطافته وخفته وحرارته ، وجب ان يوجد مجاوراً للنار .

فهذا هو الترتيب المحكم و ( ١٣ م پ ) التركيب المنهديم . ( ٨ پ ) هذا خلق الله وفعله الذى اتقن كل شىء ومن احسن من الله صبغة وصنعة واعطاء ومنعة . فارونى ماذا خلق الذين من دونه ، بل الظالمون فى ضلال مبين . فقد اهتدى العقل الى التصديق بوجود وجود هذا النظم الصنيع والنضد البديع

من غير واسطة المشاهدة الحسية ، لغاية وسرعه وجلائه ونهاية ظهوره وضيائه ، فان  
الاعمش الكامل العقل لو تفكّر برأيه السديد وجدّه الشديد ، لاضطر الى الحكم بوجوب  
اماكن هذه الاربعة على هذا النمط .

**الحكم الرابع** الاستحالة من صورة الى صورة . هذا الحكم من خواص الجسم الذي  
عندنا وسبب هذه الاستحالة هو انه خلق لهذه الاربعة هيولى مشتركة بين هذه ، كما المرأة  
المومسة لا تنقع بصورة [ 20 a ] واحدة جميلة ، بل تتبغى بعلا آخرا بالف حيلة ، تارة تتزوج بجمال  
الصورة النارية بالاسخان ، وتارة بالصورة الارضية اذا منيت بالابراذ ، وطورا بالصورة الهوائية  
اذا صفت الى الميعان والرطوبة اللطيف ، ومرة تتبلى بالصورة المائية عند ميلانها الى  
السيلان والرطوبة الكثيفة .

وفي كون هذه الاربعة هكذا اعناية سلطانية وحكمة سبحانه . اذ لولم تكن هذه هكذا  
لم تحصل الصور المعدنية والنباتية والحيوانية من مواهبها في عالمنا هذا . اذ لكل واحد  
من هذه الكيفيات المختصة بواحد واحد من صور هذه العناصر عناية خاصة في تميم هذه  
الصور وكمالها وابلغها الى كمالها المهيى لقبول افاعيلها اللآئقة بها .  
اما للنار فبالانضاج من الفج ، واما للهوا ، فبالتنضير ، واما للماء ، فبالتمدّد ، واما  
للارض فبالاستمساك . لان تلك الصور لا ( م ٤ ا ) لا يتكوّن الا بالامتزاج بين هذه . والامتزاج  
لا يحصل الا بانكسار سورة كل واحد منها بملاقاة الاخر ( 20 b ) ، ومما سته دون التداخل والفساد  
الموهومين . ( ٩ ر ) اذ لو بقيت على تضادّها ، لم تحصل لفة المزاج ، بل يفكّر كل واحد من صاحبه  
غاية الفرار بعداوة التضادّ . فان بين صورة الماء وصورة النار من عداوة التضادّ للدافع و  
المادّة ما لا يخفى . ولا يزول ذلك الا بطريق الالفة ، وهى لا تحصل الا بالمزاج الناشىء من  
الامتزاج المعدّ لفيضان الصور من واهبها . والمزاج بين هذه الاضداد الاعداء لا يحصل الا  
بالتدرّج والتأني في حواملها ، وهو الهيولى المشتركة .

فافهم من هذا توليد المواليد الثلث من هذه الالتمات الاربعة فهذه سبعة ابواب  
جهنّم ، لكل باب منهم جزو مقسوم . وهى التى يقال لها هل امتلأت من هذه المواليد؟ وتقول  
هل من مزيد .

ولما كانت الاركان اربعة، حصلت وجوه الاستحالات اثني عشرة، اذ كل واحد منها ينقلب الى الثلاثة الاخر. لكن تلك الاستحالة منها ما يكون بدرجة واحدة. كما ان الهواء ينقلب ناراً وبالعكس، والهواء ينقلب ماءً وبالعكس، والماء ينقلب ارضاً وبالعكس ( 21 a ) فهذه الاستحالات كلها يتأتى بدرجة واحدة لقرب المناسبة وبعد المضادة. واما النار اذ اتتهيات لاستحالاتها ارضاً، فهذه لا يتأتى الا بثلاث درجات، لانها ينقلب هواءً ثم ماءً ثم ارضاً. والهواء اذ اهم ان ينقلب ارضاً، لا يتيسر الا بدرجتين، لقوة المضادة المنافية لسرعة الانقلاب.

واما تحقيق وجود هذه الانقلابات، فالحس هو الشاهد به المشاهد لذلك ( م ٤ ا ب ) واعتبر من نفسك، اوفتش من الكتب، لتقف عليه. والحريكيه الاشارة، دون الاعراب والعبارة. فان امثال هذه المختصرات اجل من ان يدرج فيها امثال هذه القضايا الجزئية الحسية المقتبسة من نور الروح الباصرة المتشعشع من منافذ مشكاة الحدقة النازرة، لاشتراك العوام فيها.

والامتزاج بين هذه الاصول كلما كان اقرب الى الاعتدال المعدل لقبول الحيوية، كان قبولها للنوع ( ٩ ب 21 b ) اشرف، وللصور اقوم، وللخلق اكرم، وللنفس انور واشرف، الى ان كملت تلك الانوار بالنفس الناطقة التي هي نور من انوار الله الملكوتية المبعوثه في السموات والارض.

**الحكم الخامس.** هذه العنصریات تنفعل عن الفلكيات، لا بمعنى ان الافلاك والكواكب تؤثر في هذه العناصر بسائطها ومركباتها بالايجاد والتكوين، فان الجسم بما هو جسم ميت لا تاثير له اصلاً بالايجاد والخلق، نعم انها معدّات للاجسام السفلية للصور والاعراض التي تفيض من واهبها فيضان الاشعة والاشراقات من قرص الشمس على سطوح الزجاجات المختلفة الالوان لطافة وكثافة وصفاء وكدورة، بحسب استعداد القوابل.

وذلك الاعداد لها ايضاً ليس من فلك الجسم، والا لكان لكل جسم هذا الاعداد والاستعداد. بل اتما يثبتان للاجسام بحسب النفس التي لها. اذ النفوس تأخذ من العقول انواراً ( 22 a ) من الآثار معينة على تحريكاتها وادراكاتها، وتفيض على الاجسام



التي هي هياكلها ، لتسعد تلك الهياكل بواسطة تلك الانوار لا عدا غيره من الاجسام ، و  
تهيئتها لاعراض وصور اخر وذلك عند حركتها مورا (م ١٥ ا) و دورا ، طورا صعودا للاخذ و  
دفعة هبوطا لافاضة ، **والا فالجماد الميت لا فعل له اصلاً الا الانفعال** .

**وعسى يخطر ببالك ان تلك العقول الهاوية في حظيرة الامكان الذي هو حضيض  
عرصة الحدوث من اين جاء بتلك الاثار المعطية ، والانوار الواهية لتلك الصور والاعراض ؟  
قلنا جوابا عنه : ان تلك العقول انما جاء بها من عند منبع النور المتعالى ، لاعتنق آخر .  
اذ الكل منه بدأ ، واليه يعود ، على ما اخبرته ، تعالى : قل كل من عند الله . وهذا الان يقرب  
باب جبروت الجبر ، ولا بد من دخوله ( ١٠ ا ) لكل فاضل وخبير .**

واظهر آثار العلويات في السفليات لاطهر الاجرام ( 22 b ) نوراً و اشراقاً و بهاءً  
واحراقاً ، النيران اللذان :

احدهما له مثابة السلطان في عالم الاجسام والابدان ، اذ هو مثال الله الاعظم  
الاعلى ومثله الاجل الاجلى ، حيث قال تعالى ، في شأنه تعظيماً لبرهانه في مواضع من  
تبيانه ، وعدا وصفه في قرآنه ،

منها قوله : **ولله المثل الاعلى** « **واخر قوله** **ولله المثل الاعلى** » . و آخر « **الله نور السموات  
والارض ، مثل نوره** » الآية . و آخر : « **واشرقت الارض** » . فهو الآية الكبرى لله ، جل جلاله ،  
لانه واحد بالشخص مستعل على من دونه ، مفيض نوره عليه ، بلا اخذ من احد . فهو نور عالم  
المحسوس كما ان الاله منبع نور عالم المعقول ، فله المثل والمثال ، وجل عن المثل والشبه و  
الخيال ، للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ، ولله المثل الاعلى . ومن ههنا زلت اقدام  
عبدة الكواكب ، وضلت افهامهم في ظلمات ( م ١٥ ا ) بسبب الحيرة ، حيث اتخذوها الهيا  
( 23 a ) ، وهم اعلى حركة واسمى دركة من كل من هو عابد موجوداً من عالم المحسوس ،  
وادنى الكل الهاوى في اسفل السافلين ، عبدة الطبيعة التي هي اظلم ما في عالم الاجسام .  
فكما ان الشمس في غاية العظمة والاشراق ، فهي في غاية الخسة والظلمة ، لا خبر عندها من  
نفسها فضلاً عن غيرها ، وبينهما مذاهب باطلة ومطالب عاطلة مفوتة لسعادة قالا بد ، لا بل  
موصلة الى شقاوة السرد .

والآخر له منزلة الوزير . وهو القمر .

اما تأثير الشمس فكاثبات الاضواء والاشعة التي هي مادة الحياة في الحيوان ومادة النفوس النباتية ، لان الحياة الحيوانية لا تحصل فيها الا بواسطة الحرارة الغريزية التي هي موهوبة من الاشعة والانوار العالية ، وكذا حصول النفوس في النباتات . فكما ان النفوس النواطق البشرية من موهوبات انوار المفارقات ، اعنى العقول الصافية المجردة عن كدورات ظلمات الاجسام ، فكذلك ( ١٠٠ ) الارواح الحيوانية والنباتية من مواهب ( 23 b ) انوار الكواكب المتألثة المشعشة .

واما تأثير القمر فكضج الفواكه ، ومد المياه وجزرها ، وازد ياد الرسل في الضروع ، ونشوال الحرث والنسل والزروع ، ونقصانها وذبولها ، بحسب امتلاء القمر وانجلائه واشراقه وانحاقه .

واما تأثيرات غيرها من الكواكب ، فقد فصلت في علم النجوم تفصيلاً حارت فيه اصحابه حيرة لا محيص عنها .

واعلم ان الشمس في الفلك كالقلب في بدن الحيوان ، بل هو لعالم الاجسام الذي هو انسان كبير عين ، اذ بها يبصر ( م ١٦٠ ) ويرى بوجهه ، لانه اعز اعضاء الانسان ، والشمس اشرف الاجسام ، ورأس ، اذ الوجه والعين يكونان عليه ، وقلب ، لانه منبع التأثيرات الفائضة على الكل . والقمر بمثابة الدماغ . فكما ان الحياة اولاً تظهر في القلب ، ثم بواسطة تنبث في الدماغ ، ثم الى سائر الجوارح واطراف البدن واقطاره . فكذلك الفيض الذي يقطر من بحر الجود ، عز جاره وتلألأت انواره ، على العقول المشرقة انوارها ( 24 a ) المغرقة آثارها ، ثم يمطر من سحب جودها على كل من دونهم ، يظهر اولاً في نفس الشمس ، ثم يفيض منها الى القمر ، فمن هذا يكون القمر في التأثير كالخليفة لها .

ثم ان هذه التأثيرات بالطبع اوبالخاصية على ما هو مشهور من الفرق بين المؤثرين ، فان التأثير الطبيعي هو الذي يصد الاثر من محض الطبع بلا واسطة . واما التأثير الخاص فهو الذي يصد الاثر من الطبع لكن بواسطة ، حالها غير معلوم لنا . مثل جذب الحجر المعين للحديد ، فان تاثيره في الجذب لو كان لمجرد الطبع ، لكان كل حجر جذاباً له ،

بل لا بد للطبع من شيء آخر معه ، فاذن الطبع اعم من الطبيعة التي هي اعم من الخاصية . فان من الطبع تأثيراً فقط ، سواء كان مع شعور اولا مع شعوره . واما الطبيعة ، فهي التي تاثيرها بلا شعور . ولذلك يقال : الحيوانات مسخرة لفعالها بالطبع ، ولا يقال : بالطبيعة ، اللهم الا مجازاً . ( ١١ ا ) ويقال الجمادات ( ١٦٢ ب ) مسخرة لفعالها بالطبيعة ولا ( 24 b ) يقال بالطبع الا مجازاً . واما الخاصي فاحص من الكل . فالآ طبع ، ثم طبيعة ، ثم خاصية ، فامر غير معلوم .

ولما كان الجسم لا بد له من مكان ، ويلتحق لنسبته هيئة لنسبة اجزائه بعضها الى بعض ؛ ونسبة اجزائه الى الامور الخارجة عنه ، وتسقى تلك الهيئة وضعاً ، وهو من الامهات العوالم كما عرفت . فتاثيره في غيره لا يمكن الا بواسطة الوضع ومشاركته ، وهي لا يخلو من اوجه ثلثة :

احدها وهي اقربها ، الملاقة ، كالنار تحرق ما يلاقيها مما يقبل اثرها .

وابعدها المقابلة ، كالنير يضيء ما يقابل بواسطة جسم شفاف غير حائل عن نوره .

واوسطها المجاورة ، كالنار تسخن الماء وغيره بالمجاورة .

ثم الحرارة تنبعث في عالمنا هذا ، وتنبت خلال جزئياته بواسطة امور ثلثة :

احدها بواسطة جسم حار طبعاً . اذ لو كان حرارة كل جسم انما تحصل بجسم آخر

لتسلسلت ( 25 a ) الاجسام ذاهبة الى ما لا يقف ، او يرجع ويدور ، وهما محالان ، على ما

ستعرف . بل لا بد من الانتهاء الى جسم حار طبعاً ، وذلك الجسم ليس الا النار فقط .

الواسطة الثانية الحركة فانها تعد الجسم للسخونة . وهي قضية مجربة تجريرة

قاطعة لسهام الاوهام . فان الماء الجاري مع برودته طبعاً اقل برداً من الراكد . و حك

الاجسام الصلبة وثقبتها بالمثاقب يورث تسخيناً فيها بحيث تحرق ما يلاقيها من المستعدا

له . وقد شوهد هذا غير مرار . فاحدس من هذا ان ليس يجب ان يكون الأثر في ( ١٧ م ر )

الاكثر من جنس المؤثر . اذ الحرارة اثر الحركة ، واحدهما ليس من جنس الآخر ولا من

نوعه . فان الحرارة من باب الكيف ، والحركة فصل شامل للكيف والايين والوضع وغيرها

فاين احد البابين من الاخر .



وهذه مقدمة جلييلة عظيمة نافعة كريمة تحدس منها ان الصانع البديع ليس من امثال ( 25 b ) مصنوعاته واشباه مطبوعاته ، كما آذن بذا ، «ليس ( ١١ ا ) كمثل شئ» ، وهو العلى العظيم . وكذا اعباده المكرمون ليسوا من امثال الاجسام واشكال الاعراض والاجرام الذين هم خلفاؤه فى السماء والارض ذات الطول والعرض . كما ان البشر احد خلفائه على بسيط الارض لفرش بسط النوافل والفرض وفصل خطاب البعض مع البعض ، بسبب استرداد الديون والقرض . والخليفة هو النائب ، وفى النائب مشابهة المنوب ، ولو على ابعاد الوجوه فى الذات والصفات والافعال ، على ما سنتلوه عليك ونقرر لذك هذه الذاهية الدهياء الباقعة الدهماء ، ان اسمعك الله ، وفتح بصيرتك ، واخلص عن غش الباطل سريرتك . ولو علم الله فيهم خيرا ، لاسمعهم ؛ ولو اسمعهم ، لتولوا وهم معرضون . وفى القضية الاولى نفى استعدادهم لقبول الحق ، وفى الثانية اثبت جحودهم واصرارهم ( 26 a ) واستنكافهم واستكبارهم على الحق ، فهم هم جنود ابليس اجمعون . واذ لم يهتدوا به ، فيسقولون هذا فك قديم ، كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم . اى هذا هو الجرم العظيم .

الواسطة الثالثة الاشعة الفائضة من الانوار العالية على الاجرام المصقولة ( م ١٧ ا ) كالمرايا والاحجار الصلبة . وكل ما صقلته اشد وابلغ ، فتاثيرها فيه بالاسخان اكثر . فان المرأة المصقولة بسبب انبثاات الاشعة على سطحها ، ثم انحدارها من محيطها الى مركزها ، ثم انعكاسها منه الى الجرم المقابل لها ، مما يوجب الاسخان للمرأة والاحراق للمقابل . واسباب البرودة اضداد ما ذكرناه او عدمها ، اعنى الوسائط .

#### خاتمة الباب .

الاجسام كلها اثيريها وعنصريها تشاركه فى سائر الجسمية ، لان حد ما هيية الجسم هو ما يمكن فيه الابعاد الثلاثة . والحد ينعكس لامحالة ، فكل ما يمكن فيه ( 26 b ) الابعاد الثلاثة فهو جسم . واذ اشارك فى الابعاد ، فقد تشاركت فى حقيقة الجسم ضرورة . وكل مشتركات فى شئ لا بد من فارق بينهما بشئ ، اذ لولا الافتراق ، فلما شاركة ، لانهما حينئذ ( ١٢ ا ) تكون شيئا واحدا لا اشياء . ومن المحال الظاهر ان يكون ما به الافتراق

جسماً ، اذ لا يفرق شيئان بما اشتراكا فيه ، فبقى ان يكون ما به الافتراق عرضاً ، كالحرارة والبرودة والنور والظلمة والطول والاستدارة الى غير ذلك مما لا تحصى ، فان انواع الاعراض غير متناهية بالقوة ، واعتبر بنوع واحد منها ، وهى الحركة ، فانها لن تقف الى حدّ محدود بالقوة ، وان كان كل ما يدخل فى الوجود من الحركات الشخصية بالفعل فله حدّ محدود . و كذا الزمان الذى هو مقدارها ، فان ذلك المقدار لما كان موصوفاً بصفة النهاية شخصياته المعنية ، فمقداره يكون هكذا .

واذ استبان مشاركة ( 27 a ) الاجسام فى حقايقها ، ومباينتها بالاعراض العارضة لها ، سواء كانت لازمة او مفارقة ( م ١٨ ا ) ، وهذه المشاركة والمفارقة قد يهتزك لبرهان على وجود الاعراض المعقولة ، فاخرنه فى تامورك ، واعمل به فى احوالك وامورك ، فكذا الاعراض تشاركت فى العرضية ، وان كانت هى غير جنس لها ، اذ الاعراض اجناس عالية ولا على فوقها ، والا لا تكون هى العوالى ، بل ما فوقها . فاذن العرضية ليست جنساً للاعراض التسعة ، بل هى كالوجود العرضى لها .

ومما يشعر بان العرض ليس جنساً للاعراض هو انه يمكن تعقل كل واحد من مفهوما مع الذهول عن كونها عرضاً ، الال دليل منفصل ، والجنس للشئ تعقله قبل تعقل الشئ ، ضرورة انه جزوه . فصح ان العرضية ليست جنساً للتسعة . و اذا اشتركت فيه ، فلا بد من امتيازها باعراض اخر . ولا يتسلسل ، بل ينقطع بما يفارق العرض العرض بالذات والحقيقة ، كما يفارق الجسم العرض بالذات .

وذلك الامتياز يكون على اوجه :

احدها الامتياز بالمحل ( 27 b ) ان اشتركا فى الحقيقة كسواد فى الغراب وآخرفى القير . الثانى بالزمان ، ان اتحدا فى الحقيقة والمحلّ ايضا ، كحرارة التنور فى اليوم والغد بملاقاة النار ، فان الحرارة واحدة ماهية ومحللاً ، واتما الامتياز باليوم والغد الثالث الامتياز بالماهية والذات ، ان اتحدا فى المحلّ والزمان ، كحلاوة السكر وبياضه ، فان حلاوته تباين بياضه بينونة ( ١٢ ا ) ذاتية ، وان اتحدا محللاً وزماناً . وهاهنا تنصرم السلسلة التى يورد ايهامها صاحب الوهم ، من ان الامتياز بين

كلّ شيئين لو كان بشيء آخر، لذهب الامر الى ما لا ينقطع . ( م ١٨ پ ) .  
 فقد بين ان كلّ امتياز بين شيئين فاما بالحقيقة واما بالعوارض ، غريبة كانت او  
 قريبة . واولى الموجودات بهذه المباينة الذاتية واجب الوجود ، لبرآته عن المحلّ والزمان  
 حتى يباين غيره بهما . ثمّ العقول بعضها عن بعض وعن ماعداها ، ثمّ النفوس ( 28 a )  
 هكذا ، ثمّ الاجسام الفلكية هكذا . ثمّ يتلوها مباينة العناصر ومركباتها ذاتاً وزماناً ومحللاً .  
 وكلّما كان دخول الشيء في حيز الوجود مع الغواشي اكثر ، كان امتيازه عن غيره اكثر . والله  
 العالم باسرار الصور .

### الباب الثاني في الفلكيات

اقول : ان هذا الجرم الكريم العظيم اللطيف الشفيف فوقاني النوراني الحقّ  
 الناطق السميع المطيع لرّبه الوسيع الرفيع الفسيح المسيح المسيح المستبح المهلّل المكبر المدبّر  
 الراكع الساجد ، آناء الليل واطراف النهار عند الاصيل والاسحار ، ابتغاء مرضات الله و  
 طلباً لمثوبته العليا ، وهر يامن عقوبته السفلى ، وجوده وهيئته وشكله واستدارته وضوءه  
 واستنارته اظهر من ان يقتبس علمه من ضوء البرهان ، لدلالة الحسن عليه .

وانما المطلوب به معرفة ماهيته وطبعه وكيفيته ، اهو من جنس العنصريّات ام لا .  
 فاعلم انّ هذا الجرم ( 28 b ) المجيد المجدد المبيد المفيد ، وان شارك العناصر  
 في المقادير الثلاثة ، فهي مشاركة في امر عرضي ، لما عرفت ان المقدار المحسوس عرض ، لكنّه  
 يباينها بهيولاه وصورته ، ويتفرّع عليها انه يباينها بطبعه وربعه . فكل ماهوم من ذاتياته  
 فهو ( م ١٩ ر ) يباينها . واذ كان يباينها بالذات للذاتيات ، فقد يباينها بخواصّه لا محالة .  
 واما الاشتراك في بعض العوارض القريبة كالمقدار ، والبعيدة مثل الوجود والحركة ، فلا  
 يوجب الاشتراك في الحقيقة ، لكن الاختلاف فيها يوجب الاختلاف في الخواصّ واللوازم  
 القريبة ( ١٣ ر ) .

ولتنبّه على قاعدة كبيرة تبتني عليها هذه الدعاوى ، وهي ان الافلاك متناهية في  
 الكمّ ، على معنى ان الاجرام الفلكية كلاجرام العنصرية في التناهي ، الا ان العنصريّات  
 تنتهي بحد مقعّر الفلك القمري الذي هو حواشيها . فكان كرة النار عرش العنصريّات المقسم



به في قوله ، تعالى ( 29 a ) : والبحر المسجور . وهذا في الفهم الظاهر ، وسيجىء تحقيقه .  
 فيما بعد . واما الافلاك ، فينتهى بحيث لا حوى لها بقية خلأى ولا ملأى ، بل الجرم  
 الاول المحيط يتاخم بسطحه المحذب آخر عالم الروحانيين ، وبسطحه المقعر يجاور محتويه  
 الذى يسمى كرسياً على لسان الشرع ، وفلك البروج على لسان اصحاب الهيئة . وقد  
 تكلفوا لهذه الدعوى براهين وخطابيات ودلائل اقناعيات ودونوها في تصانيفهم ذعراً و  
 زجراً وردعاً وفعالاً ولى الاوهام الغالبة السالبة على العقول الصادقة المصدقة ببداهة  
 هذه الدعوى .

نعم الوهم يتصور بعد كل بعد بعدا ، سواء كان ذلك الفضا مادياً ، كما يقوله فلاسفة  
 الهند ، او غير مادى ، بل فضاء مجرد كما يقول اصحاب الخلاء . لكن هذا ليس احكام الوهم  
 الغادر البادر المارد الامر ما امر لماد . فليت شعري كيف يكون البعد المجرى المسمى  
 تارة خلا ، واخرى لاشيئاً صرفاً ( 29 b ) ، واخرى عدم ما بحثنا ، مسورا بالحائط ، محدوداً  
 من اليفاع ( م ٩٦ ) الى الغايط . فلماذا نحن غنيينا عن تكلف البرهان على هذا المطلوب  
 الواضح بالعيان ، لعلنا اضطرارا باستحالة الخلاء المتخيل من لطافة الهواء . فمن هذا  
 يزعم الزاعم الوهمى ان الكون الفارع لاشىء فيه [ بل يزعم ان فيه لاشىء . وناهيك بهذا القول  
 بطلانه ، اذ كيف يكون فى شىء لاشىء ، وهذا الايسمن ولا يغنى من جوع جهله ، بل [ ولا يسمع  
 عند افعوام فمه ما كيف يصيح من امتلايه هواً ، لعلهم صم عن استماع الحق ، بكم من  
 المنطق به ، عمى عن رؤيته ، فهم لا يعقلون . واستحالة الابعاد الخالية عن المواد الجسمية ،  
 اذ الابعاد صور لا تقوم هو بذواتها دون مادة حاملة لها ، وانتهاء العالم الجسمانى  
 بالسدرة المنتهى ، وكيف لا والعقول تحيط بكله احاطة المحيط بالمركز . مع ان ما ذهب  
 الى هذا القول الشطط شذمة قليلة من محشفي فلاسفة الهند ولا يؤبه بهم .

واذ قد نبيته ونبيته بهذه القاعدة ، فلنؤب الى سرد ( ١٣ ) بعض خواص الفلك  
 الذى هو الفارق بينه وبين العنصريات .

الخاصية الاولى ان هذا الجرم لما لم يكن له ( 30 a ) حوالذى سميناه مكاناً ،  
 لا تصح عليه الحركة المستقيمة ، لان تلك لا يمكن الا بمكان فارغ وراءه ، وليس وراء فراغ ، فلا تصح

عليه الحركة المستقيمة .

**الخاصية الثانية :** أنه لا يصح عليه الخرق ، اى يخلع صورة ويلبس اخرى ، كما فى العناصر . لان ذلك لا يمكن الا بحركة مستقيمة ، اذ الخرق لا يمكن الا بتفرق الاجزاء طولاً و عرضاً ، والتفرق لا يكون الا بحركة جزئية الى صوبين مختلفين ، اذ لو تحركا الى صوبين متفقين لا يمكن الخرق ، بل هذا هو الالتيام والالتحام . والحركة الى صوبين مختلفين ليست الا الحركة المستقيمة ، وقد بان استحالة ذلك فى حق الفلك ، فاذن لا يصح خرقه ( م ٢٠ ر ) . وهذا للدلالة خاصة بالفلك الاول . فاذا اردنا تعديتها الى محاورها ، فلنا اليه سبيل ، وذلك دوام حركاتها ، كما سنقص عليك . [ وقد ذكرنا ايضاً نفي الخلاء فى العالم كله : سيما فيما بين سطوح الافلان اللاصقة حاويها بمحويتها ، فان الخلاء ثم امحل ما بين سطوح العناصر ] .

**الخاصية الثالثة :** ان الفلك بسيط ، اى هو متشابه الاجزاء فى الحقيقة والطبع . اذ لو كان مركباً من اجزاء مختلفة ؛ ( 30 b ) جاز افتراقها ، كما جاز اجتماعها . اذ كل ما هو جاز الاجتماع ، فهو جائز الافتراق . لانه لو كان مستنع الافتراق ، لكان واجب الاجتماع . و الافتراق بين اجزاء الفلك محال على ما مر غير مرة .

**الخاصية الرابعة :** الاستحالة عليه مستحيل ، كما ان كل واحد من العناصر ينقلب الى صورة الاخر . لان الاستحالة لا يمكن الا بالخرق الذى لا يمكن الا بالحركة المستقيمة و ابطال الحركة الدورية ، ولازم اللازم محال ، فلزوم الملزوم ايضاً محال . فقد بان استحالة الاستحالة . ويلزم من هذا ان هيولاها غير مشتركة بينها وبين العناصر ، وان صورها ثابتة لا يزول ولا تتبدل الى عوض كما اشار اليه التنزيل بقوله : « وينينا فوقكم سباع شداد » ( ١٤ ر ) . ويقول « عليها ملائكة غلاظ شداد » ، ولثبات صورها واستحالة قبولها الفناء والفساد .

**الخاصية الخامسة :** ان الفلك يجب ان يكون محيطاً بحشوه احاطة قيص البيضه ، واحاطة بياضه ( 31 a ) بمخه ، ولكن بحيث تكون الارض مركزه ، لا كالمخ السحاط للبيض ، فان ذلك ليس بمركز ، ( م ٢٠ ب ) اى ليس فى الوسط ، سواء .

ويدل عليه حجة خطابية واخرى برهانية :

اما الاول ، فلضعفاء العقول الذين لم يترقّ فهمهم من حضيض التقليد الى اوج

التحقيق .

واما الثانى فلذى الرأى السديد والغور البعيد والباع المديد والفكر الشديد .  
حجة خطابية ، وهى ان الفلك اشرف من حشوه ، لما عرفت من خواصهما ، فالاشرف  
يجب ان يكون محيطا بالاخس .

ففى العالم الكبير الاشرف يجب ان يحيط بالاخس .

[فعل او از درون و او بيرون ذات او برتر از چگونه] و [ چون

وهكذا الى مركز الارض . ثم اذا دار الوجود دائرة اخرى ، ورجع حتى تريد الى

حيث ما ابتداء ، ينعكس هذا الترتيب ، ويحيط الاخس بالاشراف ] واما فى العالم الصغير  
فالاخس محيط بالاشراف احاطة الهالة بالقمر والاكمام بالشمس . واعتبر بيدن الحيوان ، فان  
اشرف اعضائه القلب ، وهو محاط للبدن ، وهو محيطه . والفرق بينهما ان فى العالم الاكبر  
الاشرف علة الاخس والاحقر ، والعلة يحيط بالمعلول احاطة الهالة القمر .

واما فى العالم الاصغر ( 31 b ) ، فالاشرف ينشأ من الاخس ، ويتولد منه كالسب

من القشر ، فلذا صار الاشرف محاطا مثل القمر للهالة ، فهذا هو الفرق .

حجة برهانية على ان الفلك يجب ان يكون محيطا بحشوه ، وتدعى احاطة التسوية ،

فان ذلك انما يجب على الناظر فى علم المجسطى والهيئة ، هو اننا نشاهد اختلاف جهتي

العلو والسفل مشاهدة عقلية ، بناء على مشاهدة اختلاف حركتي الصاعدة والخفيفة والهابطة

الثقيلة . فاختلاف الجهتين انما يكون بجسم محيط يتجدد ( م ٢١ ر ) القرب منه والبعد عنه

بمحيطه ومركزه ، اعنى العلو والسفل . ضرورة ان الجسم المسطح لا يتحدّد بهشى من الجهات

الحقيقية ، اعنى العلو والسفل . اذ هما تختلفان ، بخلاف الجهات الاخر الاربع ، اذ هى

اعتبارية لاحقيقة لها . لانا لو فرضنا جسما واحدا مسطحا ( ١٤ ا ب ) فى سعة السموات والارض

مثلاً ، فذلك الجسم ان فرضناه فى سعة المركز الارضى ، فذلك السعة ( 32a ) انما تكون

مركزاً ، ان لو فرضنا فى مقابلته محيطاً ، لان المركز امراضا فى لا يمكن تعلقه وتحققه خارجاً ، الا

اذا فرضنا فى مقابلته محيطاً ، وذلك يستدعى جسماً محيطاً . وان فرضناه فى سعة المحيط



الفلكي ، فكذلك ، لان المحيط محيط بالقياس الى المركز . اما اذا فرضنا الجسم المحدد  
 الفوق والتحت محيطاً ، تعين المحيط والمركز كلاهما . اما المحيط فبالذات ، واما المركز  
 فبالعرض والقصد اللازمي . ومن هذا يظهر ان المحيط يوجد وجود المركز معيناً ، واما المركز  
 فلا يوجد وجوده اصلاً ، ولا يعينه ايضاً ، لجواز وقوعه واير غير متناهية بالقوة على نقطة  
 واحدة .

فافهم من هذا ان خلق السموات كان قبل خلق الارض ، كما ان ابداع العقول كان  
 قبل ابداع النفوس . لان الابداع وهو القضاء والامر ، يجب ان يكون سابقاً على الصنع ، وهو  
 القدر ( 32 b ) والخلق ، سبقيّة صافية عن غبار الزمان ، عارية عن كسوة المكان . ولهذا المعنى  
 قدم الله ، سبحانه وتعالى ، ذكر خلق السموات على ذكر خلق الارض ، في جميع المواضع ، و  
 جربه في نفسك . واما ( م ٢١ پ ) تقدم الخلق على الامر في قوله : « الاله الخلق والامر » ، و  
 في قوله في حق عيسى : « خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » ، وفي غير هذا ، فذلك انما  
 ذكر لتفهمه آياتنا . فان من اراد ان يشعل فتيلة ، فلا بدّ اولاً من خرقة ودهن و تدهينها ، ثم  
 بعد ذلك تشبث النار بها .

فافهم من هذا تعلق الارواح بالاجساد ، مع التصديق بقول النبي ، عليه السلام :  
 « خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام » . فالارواح قبل الاجساد ، وتسويتها في الوجود  
 وفي العلم السابق الازلي . الاترى الى قوله ، تعالى : « عالم الغيب والشهادة » في جميع  
 المواضع فلو كان عالم الشهادة قبل عالم الغيب ، لكان ينبغي ان يقول عالم الشهادة  
 ( ١٥ ا ) والغيب [ اي عالم يشاهد لم ينطبع في النفس ] . فالعلم وان كان على ( 33 a )  
 وفق المعلوم في الشاهد ، اما العلم الازلي فالمعلوم على وفقه . اذ الموجودات كلها صنعه  
 وابداعه ، فاولا يعلم ، ثم يصنع ، فمعلوماته على وفق علمه يصدر ، فعلمه متبوع المطبوعات  
 وينبوع المصنوعات ، لا تابعها . ويسمى هذا العلم علماً فعلياً . ولهذا اقال ، تعالى : « وما  
 تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه » . واما علمنا فمستفاد من وجود الاشياء ورؤيتها ، ويسمى  
 انفعالياً . فلهذا اجاز تغيير علمنا بحسب تغيير المعلومات . فاما علمه فيستحيل تغييره ، لانه  
 غير تابع ، بل تغيير الاشياء بسبب علمه بالتغيير ، لا لتغيير علمه . فقد لاح ان عالم الغيب ، و

هو الامر، كان قبل عالم الشهادة، وهو الخلق، وكذا العلم الازلى، فلهذا قال: عالم الغيب والشهادة.

وبدل على كرية الفلك من (م ٢٢ر) المعقول ان الفلك بسيط كما عرفت، فله طبيعة واحدة، وفعل الواحد لا يكون الا واحدا، لان صدور الاثنينية يدل على اثنينية في المصدر على ما هو مقبول عند العقل (b 33)، من القاعدة المشهورة، فعلى هذا البساط كلفها مشكلة بشكل الكرة، واما من الكتاب الالهى فقولُه عند ذكر السماء: «ومالها من فروج» نفى الفروج والزوايا عن جرم الفلك، فوجب ان يكون شكله كرية، لان غيره من المضلعات يلزمه الفرج والزوايا، اما تلك زوايا ان كان مثلثا، او اربع ان كان مرتعا، وهكذا.

الخاصية السادسة: الحركة الدورية، اقول: ان هذا الجرم البسيط المحيط بالكل حركته المستديرة مشاهدة غانية عن اقامة الدلالة على صحتها، الا اننا نجد كرها باقامة البرهان عليها، ولعمري اقامة دعامة البرهان على امثال هذه المطالب الواضحة والمآزب اللائحة مما لا يسمن ولا يغنى من جوع، بل ربما يورث في تيسر المطلوب عسار تباد و صعوبة اقتياد، فان من بلغ نقص حسه وعش حدسه الى (٥٥٥) اى الغاية التى يعجز عن ادراك كون الفلك متحركا بالاستدارة حول مركز (a 34) الارض، مع انه كل يوم وليلة يشاهد طلوع الشمس والقمر والكواكب بكرة وغروبها عشيا، ولم يدرك ذلك لن يتصور الا بحركة دورية حول جرم الارض، فبان يقصر عقله، وينبو طبعه، ويتأبى فهمه عن ادراك دلالة البرهان عليه، كان اولى.

ومع هذا نقول: الفلك الذى ليس فيه اختلاف قوى وطبائع لا (م ٢٢٥) يخلو حاله من احد تسمين اثنين: اما ان يكون متحركا او ساكنا، كما هو حال ساثر الا جسام، والحصر فى الحركة والسكون ظاهر. لان الجسم ذا الحيزانبقى فى حيزه اكثر من زمان واحد، فهو الذى يستقى هذا الملك سكونا، والانسيمية حركة، لاجاز ان يكون ساكنا، لان المجوف المحيط بمافيه اذا فرض واقفا، فلا بد وان يكون نصفه فوق المحوى، ونصفه تحته، ولا يمكن ذلك الا وان يكون النصف الفوقانى مخالفا للطبع والحقيقة للنصف التحتانى، لان اختلاف الاماكن يدل على اختلاف المتمكانات صورة وطبعا، والا لم يكن (b 34) اختصاص النصف



الفوقانى بجهة الفوقا ولى من اختصاص النصف التحتانى بجهة التحت وبالعكس . والايلىزم  
 ترجيح احد المتساويين على الاخر لا لمرجح وهو ضرورى المحال . ولوجوز هذا ، جازا يضا  
 صدور الامكنات المتساويين كلا طرفيها لاعتن شىء بل عن غير شىء ، ولا شك فى بطلانه .  
 فدل ان اختلاف المكان دليل على اختلاف الطبع . وقد برهننا على ان جرم الفلك متشابه  
 الاجزاء فى الحد والحقيقة ، واذ لم يكن اختصاص بعض الفلك ببعض الاماكن ولى من بعض به ،  
 وجب ان لا يسكن . فوجب ان لا يتحرك للحصر . واذ اوجب تحركه ، فوجب ان تكون تلك  
 الحركة وريية ، لا متناع الحركة للمستقيمة عليه ، كما مر من قبل . [ ونعم ما قيل فيه :

اين چرخ چو آسيا بر آسوده نشد آسوده نگشت وآسيا سوده نشد ( م ٢٣ )

چندانکه زمانه دانه پيمود درو اوسيرنگشت ودانه پيمود نشد ]

فبان بهذا البيان وجوب حركات الاجرام العالية كما ( ١٦ ر ) نص ( 35 a ) عليه

شافعى ام الكتاب محكماً غير متشابه وظاهراً غير ماؤل ومبيناً غير مجمل فى غير موضع ، نحو  
 قوله : « والشمس تجرى لمستقر لها » وقوله : « والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون » ومعلوم  
 ان حركة الكواكب ليست بالذات ، والايلىزم خرق الافلاك . وقد وصفه تعالى بالسبع الشدا  
 الابى عن قبول الفساد ، وبرهن ايضاً على امتناعه عليها . بل بالعرض ، اى هى يتحرك  
 بحركة حواملها كالقاعد فى سفينة . فالسفينة الجارية فى سواقى الماء المالح كالجارية الساقية  
 الولية المتحركة فى ماء الملاحه متحركة بالذات ، والقاعد بالعرض . وانما خصص حركات  
 الكواكب بالذكر ، وان كانت عرضية دون حواملها ، لان حركاتها مشاهدة معاينة ، لكونها  
 متلائمة مضيئة . اما حواملها فحركاتها غير معاينة ، اذ لا ضوء لها ، فلما مشاهدة لحركاتها ،  
 الا بواسطة الكواكب المركوزة فيها ، مثل الدرر على بساط ازرق . فكان اشخاص الكواكب  
 قعود [ عقود ] على [ سلك ] سفن الافلاك ، وهى تجرى ( 35 b ) على بحر فضا القضاء ، وتسرى  
 فى وادى قدرة القدر بتقدير العزيز العليم . فسبحان من له الجوارى المنشأة فى البحر  
 كالاعلام ، والجوارى المشاه فى البر اشباه القنا والاقلام .

الخاصية السابعة : كل واحد من الافلاك ( م ٢٣ ب ) نوع برأسه لا يماثله غيره مماثلة  
 حقيقية ، اعنى فى تمام الماهية ، بل يماثله فى الجرم الفلكى . وهذا يباين مشاركتها العناصر فى



مجرد المقدار الذي هو عرضي ، بل بين كل واحد من الافلاك وبين صواحيه البواقي كما بين الماء والنار من المناقاة في الحقيقة ، والدليل عليه ان كل واحد منها يوجد في مكان خاص به لا يسع لغيره ، ولا يسع هو في مكان غيره . ولذلك فان الحار لا يطفئ لا ينقلب محسوبا الاكثف بته ولا ينعكس . فاذن اختلاف الاماكن علة اختلاف الطبع .

دليل آخر : لكل واحد منها علة مخالفة بالذات ( ١٦٦ ) لعلة الاخر ، كما ستعرف هذا ، واختلاف العلة علة اختلاف المعاليل ، لان العلة تشابه المعلول ، وما ( 36 a ) يشابه شيئاً يخالف ما يخالفه ، ضرورة انه يشابه ما يشابهه .

دليل آخر : لو كانت من نوع واحد ، لانقسمت الاشخاص بالعوارض . اذ لو كانت من جنس واحد ، لانقسمت الانواع بالفصول . ولو جازت القسمة على جنسها ونوعها ، جازت ايضا على شخصها . فيلزم الخرق والفساد على الافلاك ، وقد برهن على الفساد عليه . دليل آخر : لو كانت من نوع واحد ، جاز الامتزاج بينها ، والا يتلاف بين اجزائها ، كما بين ماء وماء . اذ لا حائل بينها ، فان كل واحد منها مما س للآخر بمحده ومقعره ، ضرورة استحالة الخلاء . وعلى الجملة تشابه الطبع يجوز الامتزاج بمثله ، والاستحالة اليه واختلاف الطبع يأبى عن قبوله ، ويوجب التنافر كما بين الماء والدهن . فدل عدم الامتزاج ( م ٢٤ ر ) والتأبى عنه على مخالفة الطبع .

الخاصية الثامنة : هذا الاجرام الشريفة العلوية معدة للقوابل الارضية والمواد السفلية لفيضان الصور والاعراض من واهبها عليها . واعتبر اعتبارين كلياً وجزوياً : اما الكلى فالنار ( 36 b ) المجاوره كيف تعدها لقبول الصورة النارية النورانية بواسطة قوة المحركة لقربها منه ، والارض البعيدة عنه كيف يبردها ويكتفها ويسكنها ويفيدها الظلمة والقساوة والجمودة والجساوة .

واما الجزوي فاعتبر ينزول الشمس في البروج الاثني عشر من اختلاف احوال النبات والحيوان في البذر والولادة والذكاء والبلادة ، وكذا ينزل القمر في المنازل الثمانية والعشرين ، وكذا اسائر الكواكب بنزولها في البروج والدرج والدقائق والثواني والثوالت على ما ذكر في علم النجوم جملاً وتفصيلاً ، مع ان عقول البشر قاصرة عن ادراك هذه الجزويات

فاما التأثيرات الكلية فمعلومة للعقل علما كليا .

والله العالم بالاسرار المخزونة المكنونة والحكم المعلومة المكتومة في خلق السموات  
والارض . ربنا ما خلقت هذا باطلا ، سبحانه فقنا عذاب النار . وقد صدر عن صدر ريد النبي  
والفتوة ويد صدر ( ١٢ ا 37 ) الرسالة والبسالة ، عليه السلام : ويل لمن قرأ هذه الآية و  
مسح بها سبلته ، اى لم يتفكر في عجائب احوالها واسرارها ، ولم يتدبر غرائب افعالها و  
آثارها ، كما قال الله سبحانه امر النا بالنظر في امر السماء : اولم ينظروا الى السماء فوقهم  
كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروع . اللهم اجعلنا من المتدبرين المتدبرين (م ٢٤ پ)  
في فلك ملكوته ومن السائرين الدائرين حول حى جبروته .

خاتمة الكتاب قد عرفت من هذه الجملة ان الافلاك ليست من جنس العناصر ، ولا  
من نوعها ، فهى اذن منفية عنها ست صفات : الثقل والخفة والحرارة والبرودة ، اذ هذه  
الاربع من لوازم الحركة المستقيمة ، وقد نفيناها عنها ، والرطوبة واليبوسة لانهما من لواحق  
الخرق ، اما بسهولة او بصعوبة . وقد تبرزت تلك الاجرام عنه ، اذ هى مكرمة الذوات و  
الصفات ، مرفوعة من ارجاس ( 37 b ) العنصريات ، فاذا ن [ قد ] رميت المذاهب ، الشعيرة  
الموهومة بالكساد والعطل ، ومנית الاراء الزيغية المذمومة بالفساد والبطل من انها على  
طبيعة الماء والنار او غيرهما . فهى اذن طبيعة خامسة ، بعيدة عن التضاد غاية البعد ،  
قريبة من الاعتدال اقرب ما يمكن . ومن جراه قبلت الحيوية الدائمة التى هى نور من انوار  
النفس الناطقة الحية بذاتها ، فهى اذن ذوات نفوس دالة على عقول فعالة ، اذ الحركة  
المستديرة تدل على نفس ناطقة لها ، والنفس تدل على العقل على ما سيأتى .

واما العناصر فلما لم تكن معتدلة بثة ، بل هى متضادة اقصى ما يمكن فى المضادة  
كالنار التى لاشى احتر منها فى العالم الجسمانى ، والارض التى لاشى ابرد منها ، وكذا  
الباقيان ، فلاجرم ما قبلت الحيوية للمضادة المنافية لها ، اللهم الا اذا حدث مزاج من  
امتزاج بينها لتكسر سورة كل واحد ( 38 a ) منها بالآخر ، ويقرب من الاعتدال المناسب  
للحياة ، فيحسب قرب المزاج من الاعتدال وبعده عنه يقبل النفوس الثلاثة اعنى فى المواليذ ،  
( م ٢٥ ر ) فيسلك سالك النفس على صراط صورة النبات ، وهو الصراط المنكوس الفعام ، و

على صراط صورة الحيوان وهو الصراط المعوجّ الفعام ، وعلى صراط صورة الانسان وهو الصراط ( ٢٧١ ) المستقيم الفعام . وكلّ هذه السبل جسور ومدودة على جهنّم عالم الكون والفساد المملو من عداوة التضاد ، على ما نطق به الحدِيث المروى عن منبع الصدق و معدن الحق ، عليه السلام : ان جهنّم فى الأرض والجنة فى السماء .

فاذن بسائط العناصر جمادات غير حية ولا ذرّاة ، الامركباتها بحسب الاعتدال . فاذا ازال الاعتدال ، زالت الحيوّة وانحل التركيب ، وهو الموت . ولهذا قيل لعالمنا هذا عالم الموت والفساد [ والفناء ] ، وقال الله تعالى تنبيهها على هذه الدقيقة لرسوله ، عليه السلام ، والناس اجمعين : اذكّ ميت وانهم ميتون ، ( 38 b ) على طريق تسمية الشئ بما سيؤول اليه ، اذ كلّ ما هو آت قريب .

وامّا بسائط الافلاك ، فلها الحيوّة الدائمة والاجرام القائمة الى ان يرث الله الارض والسماء ومن عليها ، الا ترى الى قوله ، وصفالنفوس السعداء والاشقياء فى درجات الجنّات ودرجات السافلات بالخلود والدام : « خالدين فيها مادامت السموات والارض ، الا ما شاء ربك » . استثنى عن الدوام والخلود بالمشية ، فان حركات الافلاك سيؤول الى فناء وتطور وهلاك وقصور ، وان بقيت دهرامد يداً واما بعيداً ، لشرفها ونورانيتها وثبات صورها وانانيتها ولا تركيب ثمّ اذ لا حاجة اليه ، فلاموت لها ، ولهذا قيل : لا . ( م ٢٥٥ ) موت فى عالم الاثير ، وان الدار الاخرة لهنّ الحيوان ، لو كانوا يعملون .

وانا اتعجب كلّ العجب ممن يتعجب لعجبه من هذا البحث الصّحيح القويم الجارى على نهج الصراط المستقيم ، ويقول فى نفسه : كيف يكون الافلاك احياء ناطقة عاقلة مطيعة ( 39 a ) ولا رأس له ولا ذنب ولا شهوة ولا غضب ولا حواس ظاهرة وباطنة ولا قوى طبيعّية بارزة وكامنة . فان هذا المسكين المذبح بلاسكين قتيل سيوف العبارات طعين ذوابل الاشارات ، ما شاهد الحيوانات الارضية الاذوات البرؤس والاذناناب من الكلاب و الذئاب ، ولم يتوهّم نفسه الا هذا الهيكل المشكّل المصوّر المنور ذ الرأس والذنب والشهوة والغضب ؛ ولم يدر ان هذه الاوصاف والقوى والاعضاء والشوى غير داخله فى مفهوم الحيّ الدراك ، وان كانت غير خارجة عن معنى الحيوان الجسميّ .



وفرق بين الحيوان وبين الحق، لان ( ١٨ ر ) حدّ الحيوان هو جسم ذو نفس معتد حساس متحرك بالارادة، وحدّ الحقّ انه جوهر ذو عقل ذاك فعال . ولهذا يوصف الحق ، سبحانه ، وعباده المقربون بالحقّ دون الحيوان ، كما في قوله : «اللّه لا اله الا هو الحقّ القيوم» وامثاله .

بل لوتفكّر في نفسه تفكراً مشبعاً ، وتأمل تأملاً مقنعاً ، ( 39 b ) علم ان نفسه العاقلة المعقولة حيّة ناطقة قائمة فاهمة غير ذات رأس وذنب وشهوة وغضب .

ولعلّه نسى قوله ، تعالى حمداً للافلاك : «كلّ في فلک يسبحون» ، وقوله : « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ، فسجدوا » ، ( م ٢٦ ر ) وقوله : «والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين» ، وقوله ، عليه السلام : « انّ الشمس عند غروبها يذهب به الى ما تحت العرش ، فعند الطلوع تسجد لله سجدة ، ثم تطلع » وكيف يكون الجماد سابقاً وسائحاً و ساجداً و ماجداً ومسبحاً ومهتلاً ، والجمع بالواو والتون كيف يطلق للجمادات في لغة العرب .

واذ اجاز في العقل حلول الحيوة والروح في البقّ والبعوض الذي هو اخسّ الحيوانات المتولّدة من العفونات ، وفي الحقارة مثل الذرّات التي لا ترجى للنفع والضرر ، فلم لا يجوز حلول الحيوة والنفس في الجرم الاعظم الانورا لاشرف الاظهر رئيس السماء واهب الضياء ، مظهر الهباء في الهواء ، ناثر ذرات من الصفراء على وجه الظلمة السوداء معجزة ( 40 a ) للبيضاء ، جاعل الليل والنهار بالحضور والغيبية ، وفاعل الفصول الاربعة بالذهاب والابوة ، قرّة عين الدنيا وهاذي سبل العقبي ، وجهة عبدة الشمس وقبلتهم في اليوم والامس ، حيث وجّهوا وجوههم سمتها بالعبادة والطاعة ، مخالفة لاهل السنة و الجماعة ، وفي الجرم الاعلى حاوي السموات العلى المحيط بالكل العالى على القلّ والجلّ ، المقرّ بشرفه وعظّمته الدهماء من العقلاء ، المعترف بكرامته ومجده الانكيا من الفضلاء ، حتى اطبقت عقلاء المشبهة والكرامية ان الله تعالى على زعمهم قاعد على العرش ، [ سيما ان انضاب اليه قوله ، تعالى : الرحمن على العرش استوى . ولولم يكن حياته الاشروق نوره ، تعالى ، عليه ، لكفى ] .

وهل قاد هم الى هذا القول العظيم الجرم الاعظمة ( ١٨ پ ) جرم العرش وشرفه ، و

كيف اضاف في كتابه الكريم ذاته المقدس الى جرم الاعلى العرشى تارة بقوله : « ربّ العرش العظيم » ، ( م ٢٦ پ ) واخرى بقوله : « ربّ العرش الكريم » ، ودفعه بقوله : « ذو العرش المجيد ( 40 b ) . وهلا يقول ربّ الذرة والبقة والذباب والنملة . فهل هذا الاسخافه العقل وضعف الرأى ونقصان البصيرة . فسبحان الله رب العرش عما يصفون ، الحمد لله ، بل اكثرهم لا يعلمون .

القطب الثانى وهو الجنوى الذى يليه اقليم الروحانيات . وكما ان الاجسام بحسب الكمال والشرف تفتنت الى قسمين : علوى وسفلى ، كذلك الارواح . فلهذا انفتح لهذا الاقليم بابان :

#### الباب الاول فى النفوس السفلية

حد النفس على ما يعم الارضيات والسماويات هو كمال اول لجسم طبيعى آلى . وفى الرابطة قيود اربعة :

الاول قولنا : كمال اول ، احترزنا به عن الكمالات الثوانى كالعلم وساير الاوصاف النفسانية ، اذ هى كمالات ثوان مبنية على كمال اول ، وهو النفس . اذ ما لم يتصف الجسم ذو الحيوية بالنفس الحية لذاتها ثم بعد ذلك بالعلم ، لا تصير عالمة ( 41 a ) .

الثانى قولنا : الجسم ، احترزنا به عن العرض ، اذ النفس ليست يصلح لكمالية العرض ، فانه غير قائم بذاته ، فلا يقبل افعالها .

الثالث قولنا : طبيعى ، احترزنا به عن الاجسام الصناعية مثل السرير ، فانه لا يصلح لآلية النفس .

الرابع قولنا : آلى ، احترزنا به عن بسائط العناصر ، اذ ليس لها استعداد لقبول افعال النفس ، لكونها دائرة بين بابى الافراط والتفريط . ولقبول قوّة الحيوية لا بد من الاعتدال الحائل بينهما .

هذا شرح الحد المتردد بين القبول والرد .

اما اقسامها ، فاعلم ان النفوس التى ( م ٢٧ ر ) هى مدبرة لعالم الاجسام جملة ازواج خمسة : قوّة طبيعية ونباتية وحيوانية وانسانية وفلكية . ووجه الحصر هو ان النفس ما يصدر عنه فعل ما ، فصدره اما ان يكون له شعور لما يصدر عنه ، او لا يكون . فان لم يكن فلا يخلو : اما

ان يصدر على وتيرة واحدة لا يختلف اصلاً ، او يصدر على وتأثير مختلفة . ( 19 ا ، 41 b ) والأول هو القوة الطبيعية ، والثاني هو النفس النباتية . وان كان لمشعور بما يصدر عنه ، فهذا ايضا لا يخلو : اما ان يكون على وتيرة واحدة ، وهو النفس الفلكية ، او على وتأثير مختلفة . وحينئذ لا يخلو : اما ان يكون ادراكه للكليات المعقولة ، اوللجزئيات المحسوسة . والأول هو النفس الناطقة البشرية ، والثاني هو النفس الحيوانية .

فهذه هي القوى الخمسة المدبّرة لعالم الاجسام كله ، اربعة منها كائنة فى عالم الكون والفساد ، وواحدة لعالم الافلاك .

وتحدّس من هذا التقسيم ان النفوس دائرة بين درجتى شرف الكمال وخسّة النقص . فمنها ما هوها بطة الى اسفل السافلين ، لغاية سفالتها وظلمتها ، وهو النفوس النباتية والحيوانية . فلهذا ليس لها اهلية الخطاب واستعداد السؤال والجواب ، فسلمت عن تبعات العتاب والكتاب .

ومنها ما هو مساعدة الى اعلى عليّين لغاية كمالها ونورها ، وهو النفوس الفلكية . وهذه ايضا لا يقبل ( 42 a ) كلفة الخطاب ومشقة العتاب لكمالها المعنى عن قبول التكليف ، بل خلقت مطيعة لربّها فى أول الأمر كما ، قال الله ، تعالى ، حكاية ( م 27 پ ) عنها : « قالتا اتينا طائعين » . كما ان النفوس النباتية والحيوانية خلقت منقادة على سبيل التسخير والاجبار ، لاعلى نعت الارادة والاختيار ، كما قال الله ، تعالى : « والنجم والشجر يسجدان » .

ومنها نفس مذبذبة بين ذلك ، لا الى هولا ولا الى هولا ، وهى النفوس البشرية . فتارة تنزل هوى الى مرتبة اسفل السافلين ، فيلتحق بدرجة البهائم والسباع وذلك حين مالت الى استعمال قوتى الشهوة والغضب . ومرة تصعد رقياً الى السدرة المنتهى ، فيتصل بالمقام الموعود المحمود عند مليك ودود ، وذلك عند ما صغت الى استكمال قوتى العلم والعمل فلذلك حملت بالامانة ، وقبلت الديانة ، المعروضة على السموات والارض والجبال ، فابين ان يحملنها واشفقن منها ( 42 b ) ، وحملها الانسان . فالامانة هو المعرفة والتكليف والعبادة والطاعة ، اى واحد منها شئت ، فخذ به . وقد عرضت على السموات وهى نفوسها ، والارض هى النفوس النباتية ، والجبال هى النفوس الحيوانية ، فابين ( 19 پ ) ان يحملنها ، اباؤها تأبئها عن



قبول التكليف، لكمال الاولى ونقص الثانية . وحملها الانسان ، لكونه مستعداً له بتحصيله كلى  
مقامى العلم والعمل .

ولفظ النفس متى عبر على لسان الحكماء يتمثل بعبارات على حسب اختلاف الاعتبار<sup>ت</sup>:

احد يها الكمال ، من جهة ان لجسم من حيث انه جسم ناقص ، فيكمل بتعلقها به (م ٢٨ ر) وثانيها القوة ، من حيث انه يصد رعنهما الافعال ، وما يصد رعنه فعل ما يسمى قوة .

وثالثها الصورة ، من حيث ان البدن كالمادة لها اذ النفس لا تدخل فى علم الظهور والوجود على اختلاف المذاهب ، الا اذا انتهيات نطفة لقبول افاعلها ، ( 43 a ) وكذا المادة بالنسبة الى الصورة . فاذا ن تسمية النفس صورة بهذا الاعتبار .

ولنبداً بنفس الانسان ، اذ هو اول باب من عالم الملكوت ، وقد قال ، عليه السلام ، رمزا الى تعليم السلاك سلوك طريقهم : « ابدأ بنفسك ، ثم بمن تعول » .

فلهذا القول قد شاع فى السنة اولى الاوهام الراسخين فى علم الاصول والكلام : ان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس المنقوش والبدن المتخلخل المنقوش لاغير .

وبعضهم ممن يدعى تخطى رقاب المحسوسات والتولج فى عباب بحر المعقولات يزعم انه جسم لطيف يشابك باطن هذا الهيكل . وعلى الجملة اصحاب الجدل المتوسّمون بعلم الاصول المترسّمون بتمهيد القواعد والفصول ، لن يتجاوزوا عن عالم المحسوس ، اذ ظنوا ان ليس لله ، تعالى ، وراء هذه الاجسام الخسيصة القدرة عالم آخر ، هو اشرف منها واتقن واحسن واحكم وابرم ، لا يقبل [ الكون ] والفساد والهلاك ، هو مبدأ عالم العناصر والافلاك . وكلا القولين زيغ عن الصواب ، ( 43 b ) مستهدف لسهام العتاب . اذ الانسان

ليس شيئاً من عالم الاجرام بته ، بل هو جوهر الهى وسر (م ٢٨ ب) سبحانه ولطيفة ملكوتية وشعلة لاهوتية وحكمة روحانية واسم سلطاني رباني وفعل غير زماني ولا مكاني ، هو الحرف المكتوب بالكاف النون ، والا مرالوارد من مثال كن فيكون ، هو عين صادية جارية عن حضيض جبل قاق ، وصاد صيد نحري بحرى لمشارب الناس و اف كاف .

وهذا الهيكل المركب تراكيب ( ٢٠ ر ) السفن ، كسفينة له بها يقطع بحر الجسمانياً .

فيا عجباً كل العجب ان فى برّ عالم الحسّ السفينة على البحر ، وههنا البحر على السفينة .

حدّ ق بصيرة فؤادك ، وبرق سويداً سوادك الى هذا الرمز المرموز والسرا المكسوز  
 فى قول ابن عباس ، رضى الله عنه ، لتفسير « ص والقرآن » : هو بحريمة كان عليه عرش الرحمن ،  
 ان لا ارض ولا سماء ولا هواً ولا ماءً . فالبحر الذى قد يسمى الوادى المقدس والبقعة المباركة  
 الموسوية ، هو الروح المحمّدى . ان هو ( 44 a ) بحرذ اخرو حبرفاخر ، يروى منه ظلماً حرارة  
 الغرارة وعطاش برودة الجمودة ، ويملاون الابريق والاكواب من معينه ، والحوض الكوثر  
 احد عيونه ، ومثمة هو حظيرة القدس الذى هو حرم آمن ، يجبى اليه ثمرات كل شىء ورزقاً من  
 لدنا ، ولكن اكثرهم لا يعلمون ، فمن دخله كان آمناً ، وعرش الرحمن الذى عليه هو جبريل  
 المستولى على الروح المحمّدى بالقوة الشديدة ، ولا خراجه من القوة الى الفعل باستكمال  
 بالعلم والعمل . هو اول بيت وضع ( م ٢٩ ) للناس . ان روح القدس قد سبق عالم الحسنى  
 بالفى عام ، حيث اشار النبى الامى اليه حيث قال ، عليه السلام : خلق الله الارواح قبل  
 الاجساد بالفى عام . اى بين عالم الامراتى هو واحد كلح البصر ، وبين عالم الخلق الذى  
 هو فى اقصى رتب البعد عن منبع الجود ، عالمان : عالم العقل ، وعالم النفس . وفيه مقام  
 ابراهيم ، مقام التوحيد الذى قال : « وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفاً » ،  
 ( 44 b ) ومن دخل هذا المقام متصدّقاً بتصديق هذا الكلام ، فقد امن غوائل الشرك ، ونجا  
 من عذاب الكفر والشك ، ان هو حصن الله على ما قال ، تعالى : لا اله الا الله حصنى ، من دخل  
 حصنى امن عذابى .

فهذا هو طريق محجة الحج الاكبر ، والحجة على اهل المدروالوبر . فقد اذنت فى  
 الناس رجال ونساء بالحج ليأتون رجالاً وركباناً من كل فج . فمن احرم الى كعبة الجلال ،  
 وولى وجهه شطر مسجد الجمال فى جميع عمره بعمره او حج ، ولبى فى حماطة قلبه بزيرو عج  
 بترك اقارب القوى واوطانها ، وقطع علائق اشطانها ، فقد خرج من بيته مهاجراً الى الله  
 ( ٢٠٠ ب ) ورسوله . وان اذ ركه الموت ، فقد وقع اجره على الله . وما تدرى نفس باى ارض تموت ،  
 فاهجرهم هجراً جميلاً ، وتبتل اليه تبتيلاً . فالهجرة ان تهجر عملاً نهى الله ، وترفض كل ما  
 سواه عن حرم قلبك وتقبل بكليتك على ربك . ثم شرع فى جوف هذه العقبات ( 45 a ) والمناز  
 واتى على هذا الموارد والمناهل ( م ٢٩ ب ) ، ووصل الى المقام المحمود ، وشرب من ماء زمزم



المودود ، وخاض في الخوض الموعود ، الذي هو شرب كأس كان مزاجها كافوراً ، ان كان من  
الابرار . وان كان من المقربين ؛ يشرب من رحيق مختوم ، ختامه مسك ، ومزاجه من تسنيم ،  
عيناً يشرب بها المقربون . هما عينان ممزوجتان بخمار الاغيار ، وان كانت احديهما اصفى  
مزجا من الاولى . اما العين التي هي لشرب الصرف الساقى لها منيع الجود واللفظ ، بنص  
قوله : وسقيهم ربهم شراباً طهوراً ، فهي ما اشار اليه قوله ، عليه السلام : « ابيت عند ربي ،  
يطعمني ويسقيني » وقوله : « لي مع الله وقت » . فقد حجج واعتمر وامثل ما أمر . والافن كفر ، فأ  
الله غنى عن العالمين . ومن مات ولم تحج ، فليمت ، ان شاء يهوديا وان شاء نصرانياً . فهذه  
طريقة الشيخ الذي اسس المحجوج في بطن أم القرى ، ورفع قواعد الدار الكبرى . وما كان  
ابراهيم يهودياً ( 45 b ) ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مسلماً . او كطية له وهو راكبها على  
متنها ، يفري فلوات الجرمانيات ، وتجوب برارى صافف الجزئيات ، او كشبكة بها يقتنص  
صيد الحسيات والوجد اثبات ، الى غير ذلك من امثلة مذكورة في هذا الباب ، غير محتمل  
لشرحها هذا الكتاب .

ولما كان المطلوب من اعزاز المطالب ، وجب اثباتها بالبراهين والاقناعات .

اما البرهانيات من وجوه :

الاول لا شك في امور مجردة ، مثل ذات الاله ، تعالى ، وذات العقل ، ( م ٣٠ ر )  
والكليات المجردة عن العوارض الغريبة كالحيوان المجرد عن الامور الطارئة عليه خلا الحيوانية  
بل مجرد الحيوان . فانه اعرى عن الحيوان المجرد ، اذ هو مقيد بالتجرد ، فاما مجرد الحيوان  
فهو مجرد عن قيد التجرد ، فان العارى عن القيد ( ٢١ ر ) يقيد بالعري ، وغيرها من المطلقات  
والعلم بها مجرد ، اذ لو انقسم ، لكان كل جزء من اجزاء العلم ( 46 a ) ، ان كان علمابه ، فيكون  
الجزء مثل الكل في الماهية ، هذا هو المحال . ولانه يلزم ان يكون المعلوم الواحد معلوماً  
بعلم كثيرة ، وذلك يقتضى كون الشيء معلوماً مراراً كثيرة ، هذا خلف . فان المعلوم يستحيل  
ان يصير معلوماً مرة أخرى . وان كان كل جزء من اجزاء العلم غير علم ، فيكون للعلم جزء ، وهو  
لا علم . ولا علم اما جهل ، او ما يصد ق عليه الجهل . فيكون للعلم جزء وهو جهل ، او ملزوم الجهل  
وذلك محال . فثبت ان العلم بالمجردات مجرد . فمحله لا بد وان يكون مجرداً ، والا لزم قيام



العرض الواحد بمحل غير واحد ، هذا حشو . ومحل ذلك العلم هو النفس ، فهي اذن جوهر مجرد .

البرهان الثاني هو ان النفس لو كان منقسماً ، لجازان يقوم بجزء منه علم بمعلوم معين ، وجهل فيه بجزء منه ، فيجوز ان يكون الانسان الواحد عالما بشئ واحد جاهلاً به في آن واحد . هذا سقط .

البرهان الثالث ان النفس ( 46 b ) الانسانية تحيط بعالم الاجسام علماً و عقلاً ، وما هذا شأنه كيف يكون جسماً .

البرهان الرابع هو ان النفس يدرك ( م ٣٠ پ ) ما لا يتناهى ، مثل تضعيف الاعداد و غيره ، فلا يكون جسماً .

البرهان الخامس ان النفس تدرك الاضداد ، كالسواد والبياض معا ، والنقائض مثل الوجود والعدم مجتمعاً ، ولذا لك يحكم على احد هما بانه ضد الاخر ومقابلته . والحكم بالشئ على الشئ يستدعي تصور الموضوع والمحمول . ومن المحال اجتماع الاضداد في زمان واحد في محل جسماني . فثبت ان محل العلم بالاضداد غير جسم وجسماني .

البرهان السادس ان النفس تدرك ذاتها ، وادراكها لذاتها لا يكون بارتسام صورة ذاتها في ذاتها . لان تلك الصورة ان كانت غير ذاتها ، فتكون هي عارفة بتلك الصورة الحالية فيها لا بعين ذاتها ، اذ تلك الصورة غير ذاتها . فان كانت تلك الصورة عين ذاتها ؛ فتكون النفس المعروفة ( 47 a ) غير ذات صورة ، لاستحالة ان يكون لتلك الصورة صورة أخرى ، والا لذ هبت السلسلة الصورية الى ما لا يتصور ، وهي عارفة . فهي اذن غير ذات ( ٢١ پ ) صورة . واذ كان غير ذات صورة ، فهي ليست جسمية ، وهو المطلوب .

البرهان السابع هو ان النفس لو كانت جسماً لكان كل جسم مدركاً عالماً ، لان الاجسام مشاركة في الجسمية . فلو كان بعض الاجسام مدركاً ، لكان لا يخلو ما ان يكون ادراكه لجسميته اولا مرآخراً . فان كان لجسميته ، وجب ان يكون كل جسم مدركاً ، لان الاشتراك في الجسمية التي هي علة الاشتراك في العلة ، علة الاشتراك في المعلول . وان كان لامرئاً على جسميته ، فان كان ذلك الامر جسمانياً او جسماً ، عاد الكلام اليه ( م ٣١ ر ) . فثبت ان ادراك الاجسام للاشياء

لا مرغير جسمانى • وذلك نسميه نفساً ناطقة كما سماه القران نفساً مطمئنة وروحاً امرياً •  
 فان قيل : لم لا يجوز ان يكون بعض الاجسام فى غاية ( 47 b ) اللطافة ، فمن  
 اجلها يكون درآكا للاشياء ، وبعضها لم يبلغ تلك اللطافة ، فلا جرم لم يبلغ درجة الادراك •  
 قلنا : ما ذكرتم غير خارج عما ذكرنا من الترديد فى البرهان • فان تلك اللطافة الموجبة  
 للادراك ، والكثافة المانعة منه ، لا يخلو كل واحد منهما اما ان يكون جسماً او جسمانياً او زائداً  
 عليها ، وبطل القسمان الا ولان ، فبقى الثالث ، وهو المطلوب •

فهذا هى البرهانيات •

واما الاقناعيات الخطابية فاكثرت ان تحصى • اما الآيات الواردة فكثيرة • منها  
 قوله ، تعالى : « ونفخت فيه من روحي » فى حق آدم واولاده ، وفى حق عيسى روح الله « وكلمته  
 القاها الى مريم واخوانه » • وهذه الاضافة مقاميتها على شرف الجوهر الانسى ؛ وكونه شعلة  
 قدسية عرية عن الملابس الحسية •

واما الاخبار ، فقد قال عليه السلام : « انا النذير العريان » • وهذا اشارة الى تجرد  
 النفس عن علائق الاجرام • وقال ايضاً : « من عرف نفسه فقد عرف ربه » • قال : « اعرفكم بنفسي  
 ( 48 a ) اعرفكم بالله » فلولم يكن بين النفس والرب من المشابهة ما لم يكن بينها وبين  
 الاجسام ، لما شرط هو ، عليه السلام ، معرفة الرب بمعرفة النفس • وتلك المشابهة هى كونه  
 جوهر غير ذى مقدار وتجزية • ( م ٣١ پ ) وستعرف تمام هذا المشابهة فيما بعد • وقال ايضاً :  
 « ان الله خلق آدم على صورة الرحمن » • وقال : « وما خلق الله شيئاً اشبه به من آدم » • وصورة  
 كيفية هذه الصورة التى ( ٢٢ ر ) هى راجعة الى صورة الذات والصفات والافعال ، ستدرى  
 عند تعدد تأثيرات النفوس الالهية • وقال ايضاً : « ابيت عند ربى يطمعنى ويسقينى » •  
 فهذا الاحاديث الستة مما تودن بشرف النفس وقربها من بارئها قريباً بالذات والصفات  
 مجرداً عن علائق الاجرام وعوائق الاجسام •

وقال : روح الله المسيح الذى مسح بالنور المشرق من سرادق الملكوت ، وصقل  
 بالضوء المبرق من سناء الجبروت : عليه السلام : لا يصعد الى السماء الا من نزل منها • وهذا  
 الحديث ( 48 b ) شارح لقوله تعالى يا ايها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية •

فان الجود والرجوع الى مقام لا يمكن الا بعد المجيء منه .

وقال ابو يزيد ، رضى الله عنه : طلبت ذاتى فى الكونين . فما وجدت بها . اى ما وجدت ذاتى فى عالم الاجرام . وقال : انسلخت من جلدى ، فرايت من انا . فسمى الهيكل جلد اوقشرا . وهذا يصرح بان النفس التى هى اللب غير الجلد الذى هو القشر . فالنفس الحية الا نسبية متى لم تبلغ اهليتها الى مقام تنسلخ عن جلد ها كل يوم ، مثل نفس الحية الوحشية التى تنسل عنها باهال كل عام ، فليست من الحكمة فى شىء .

وقيل : الصوفى مع الله بلا مكان ، اشارة الى تجرد النفس عن المكان للمعية مع من لا يحويه مكان ، فان ما مع غير ذى مكان ( م ٣٢ ر ) لا يكون ذا مكان .

وقيل : الصوفى كائن بائن اى النفس موجود مجرد عن المادة .

وقال الظاهريون : الصوفى كائن مع الحق ، بائن عن الخلق . وهذا المعنى من لوازم ما ذكرنا .

الى غير ذلك من مقالات ( 49 a ) هولا الاكابر المجردين عن العلائق ، المنتزهين عن العوائق ، حتى شهد وارب الخلائق مما لا يستقصى . وكلمات هولا الافاضل فى قوة افادة العلم القطعى بحقيقة النفس اشد واسد من براهين اصحاب العقل . فانهم شاهد واعجاب احوال النفس وما هيتهما وغرائب آثارها وكيفيتها بذوق العيان ، دون مزاحمة البرهسان و وسيلة البيان . وكيف لا يكون اقوى ، والبرهان ابعدهم من النفس لصاحبها ، اذ ليس شىء اقرب الى الانسان من نفسه . فيكون معرفة النفس نفسها مشاهدة ، وهى عين اليقين ، بل حق الحق . ومعرفتها بالدليل برهان وهى علم اليقين ، واين احدهما من الآخر . ( ٢٢ پ ) واذا امكن النفس معرفة بذاتها دون واسطة البرهان ، فتكون توسطه عبثا عديم الجدوى ، و قطعاً لمسافة العدوى .

وقال شيخ الاسلام قاطن دار السلام حلاج الاسرار غواص بحار الافكار ، اقعد الله فى مقعد الصدق ، حيث كان قدم الصدق ، رضى الله عنه : « تبين ذاتى حيث لا اين » . وقال فى شعره : ( 49 b ) .

هيكلى الجسم نورى الصميم      صدى الروح ديان عليم



عاد بالروح الى اربابها بقى الهيكل فى التراب رميم

وفى هاتين البيتين اشارة الى تفصيل نشأتى الانسان وتحصيل كلتى حالتيه :  
(م ٣٢ب) النشأة الصغرى وهى الولادة ، والنشأة الكبرى ، وهى الموت ، وهما المبدأ ، و  
هوتشبت الروح بالبدن ، والمعاد ، وهوانسلاله عنه ، فانه كما ان البدن يلد من المشيمة ،  
فكذلك النفس تلد من البدن ، اذ هو مشيمتها ، ولذلك قال ، عليه السلام : تصدقنا لهذا  
المقال قاطعاً ما دة شبه الخيال : ان الانسان لن يطالع عالم الملكوت حتى يلد ولادتين ، و  
انما كانت الاولى صغرى والثانية كبرى ، لان مدّة قامة الروح مع البدن اقل بكثير من اقامته  
فى البرزخ دونه ، بل لانسبة لاحدهما الى الآخر ، واليهما اشارت صرائح القرآن فى مواضع<sup>(١)</sup>  
جدة ، نحو قوله : « ولقد علمتم النشأة الاولى » ، وقوله : « ثم الله ينشأ النشأة الآخرة » .

ففى البيت الاول اشارة ( 50 a ) الى تركيب ماهية الانسان من جزوظلمانى ، و  
هو قوله : « هيكلى الجسم » ، وجزء روحانى ، وهو قوله : « نورى الصميم » ، وهو مبدأ حال  
الانسان ، وفى البيت الثانى اشارة الى انحلال التركيب بين الجزئين ، وحلول الفراق  
بينهما الذى يسقى موتاً ، وعود كل واحد من الجزوين الى منشأ منه ، اذ كل شئ يرجع الى  
اصله ، اما عود الروح فالى اربابها ، واما الهيكل الجسمانى فالى التراب ، وهذا هو المعاد .  
فقد بان ان فى البيتين اشارة الى تحقيق النشأتين .

وان قد عرفت ماهية الانسان فاعرف الآن قواه ، وهى جنوده واعوانه ، لتعرف بذلك  
نفس النبات وعين الحيوان ، فان كليهما لا يمكن معرفتهما بذاتيهما ، اذ ليستا محسوستين  
وان كانتا جسميتين ، بل انما يمكن معرفتهما بواسطة الفاعل الصادرة منهما ، وكذا كل  
موجود (م ٣٣ر) معقول ما عدا ( ٢٣ر ) النفس الانسانية ، فان كل واحد من الناس يعرف نفسه  
بالذات ، لا بواسطة الصفات ، ( 50 b ) ، فضلاً عن الاقوال والافعال ، فان النفس تعرف  
ذاتها واسطة ، كما عرفت .

فاذن الفاعل المحسوسة تدل على القوى ، والقوى على مدبرهما ، وهو النفس ، و  
هذا اكالاتدلال بصنع الافعال على الصفات ، وبالصفات على الذات ، ولا مسلك بعد هما  
لسالك ، ولا منسك لناسك ، وان هما خطوتان ، وقد وصلت ربوتان ، وقد علوت ، ثم دنوت ،

واحترقت، او سمعت، واسترقت .

فعليك ثم عليك الا ان تخلع نعليك، فانك بعد قطع العقبتين و فك الرقبتين وربو النجد بن ومجاوزة البعد بين بالوادى المقدس، مشاهد للجوارى الكنس والسوارى الخنس. ولكودة صوب المنزلتين، و صعوبة جوب المرحلتين . قال، عليها السلام : اعوذ بعفوك من عقابك «، هذه عقبه الافعال، «واعوذ برضاك من سخطك»، هذه عقبه الصفات، «واعوذ بك منك»، هذا بحر الذات، ( 51 ب ) فلما طمع لاحد فى خوضه، ولا رجاء لو ارد لشرب جرعة من حوضه .

فلهذا قال : « لا احصى ثناء عليك، انت كما اثبتت على نفسك » . وهذا معنى قول الملائكة : « سبحانك ما عرفناك حق معرفتك » . وكيف يطمع فى معرفة ذاته، والعارف سلطنة العرفان على معرفوه من جهة انه يحويه ويحيطه، و جل جناب الكبيرياء عن ان يحاط ( م 33 پ ) به ويحوى، فان الله من وراءهم محيط، وهو القاهر فوق عباده، فان نفه سلطان العارفين لا معروفهم، واعطف العاطفين و رؤفهم .

ولنبدا بقوى النفس النباتية، فاقول : اننا شاهد من النبات افاعيل كالتغذية والتنمية والتوليد، وتلك لاتصدرا الا عن قوى مركززة فى جسم النبات، وهى ثمانية : اربعة منها خوادم، و اربعة مخدومات .

اما المخدومات فاولها الغازية، وهى قوة تحيل الغذاء الى شبيهه جوهر المغتذى ليسد مسد ما يتحلل من بدنه، والتحلل محسوس ( 51 ب ) ويدل عليه ايضا من جهة المعقول. فان الجسم الخارجدا اذا اثر فى الجسم الرطب اصعد منه الابخرة، واذا اثر فى اليابس، ابعده منه الادخنة والبخار ذرات اجزاء الرطب، كما ان الدخان ذرات اجزاء اليابس. والثانى الطف من الاول ليبيسه، والاول اكنف منه لرطوبته ( 23 پ ) وهذا هو التحلل . و اذا تحلل الهيكل شيئاً فشيئاً، ولم ينسد بدله، فيحلل البدن كلا، وينحل التركيب، ويسر تحلل النفس لخراب البيت، كما نظم هذا المعنى بعض شعراء الفرس :

جان عزم<sup>(1)</sup> رحيل كرد گفتم بمرو  
گفتا چه کنم خانه فرو می آید

۱ - م متن : قصد، دوى سطر : عزم، مانند دوتای دیگر .

ومن هذا يعرف ان سبب الموت اما وقوف الغاذية او فقدان الغذاء او آجال  
 اخترامية مثل الفتك والسفك والحرق والغرق، وهذه كلها اسباب الموت بالذات، بل  
 بالعرض اي (م ٣٤ ر) هذه توجب انحلال التركيب، وهو يوجب الم الفراق الذي هو الموت  
 بالذات، واطبق عقلاء الحكماء على ان تفريق ( 52 a ) الاتصال مولم بالذات .  
 وهذه من المسائل التي خالف فيها كلهم الشيخ الامام العلامة الذي له حدة  
 البصيرة، مثل زرقاء اليمامة، هو شرب رى اصحاب الرأى والرئى، ويده طوامير ارباب النقل  
 للنشر والطنى محمد الرازى، بوء الله اعلى الجنان منازل، وحف بازا هير المكارم مناهله .  
 ولها اربعة خواصم : الجاذبة للغذاء\*، والماسكة ريشما تهضمه الهاضمة، والدا  
 للشغل تنقية لحش البدن من حشوا الفضول، وما لا ينبغي ويفيد، بل يهلك ويبيد . والغاذية  
 خادمة النامية التي تزيد فى اقطار البدن طولاً وعرضاً وعمقاً على نسبة مخصوصة تحديباً،  
 وتقعيماً فى المحدبات والمقعرات المطلوبة . فاما تحديب المقعرات و تقعيير المحدبات،  
 فليس من فعل النامية، بل من الافعال الامراضية التي هى على خلاف النفس الطبيعية .  
 وفعل النامية لا يكون الا موافقاً لها، فاتتها تلميذها باذن الله، اي بفيضه ( 52 b )، جل  
 ثناؤه وعزّ كبريائه. وهذه النامية هى النافذة النافثة فى العقد الثالث التى تستعيد النفس  
 الناطقة، وهى الفلق . لان الفلق اول الصبح المشوب بضوء الفجر وظلمة الليل . والنفس  
 هكذا اذ هى صبح ليل الهيكل مشوبا (م ٣٤ ب) بظلماته البشرية . وبهذا الاعتبار تسمى شفقا  
 فى قوله : « فلا قسم الشفق »، وفجر فى قوله : « والفجر وليال عشر » . هى القوى الثمانية  
 الطبيعية الخادمة والمخدومة مع قوتى الشهوة والغضب، والشفق اذا تزوجت النفس  
 بالبدن، اي اذا تعلقت به، كما قال : « واذا النفس تزوجت »، اي بالابدان، « والسوتر »  
 اذا تجردت عنه بموته، « والليل اذا يسر »، بالبدن الظلماني ( ٢٤ ر) الذى هو ابدان فى  
 التحلل والسرمان والذويان والسيلان .

هذا قسم بالمبادئ التى هى للعالم الصغير الذى هو الانسان . ويمكن ان يحمل  
 هذا القسم على المراد بالمبادئ عباد العالم الاكبر الذى هو دار الوجود و اثر ( 53 a ) عين الجوّ .  
 كما انا اقول ولا ابالى، فان الجوخال، ليس فى البيت احد، وحق الفرد الصمد : و



الفجر صبح الوجود ، وليال عشر ، هي الاجناس العالية التي كلها ليلية ظلمانية ، وقد عرفتها قبل ، والشفع هو الروح الاول الذي احد هما العقل الاول ، والثاني النفس الاول ، وهما يد الحق مبسوطتان ، ينفق كيف يشاء . والوتر هو الفرد المطلق الحق الاول الذي لاشيء اوتر منه . والليل اذ ايسر [ى] هو الجسم الاول العرشى الذي هو ابدأ في السير ، سير السالكين تقريبا الى المقصود ، وتعبد المعبود . وصباحاً في قوله : « والصبح اذ انتفس » ، وشمساً في قوله : « والشمس وضحيها » . كل هذه الاسامي ( م ٣٥ ر ) الخمسة بحسب ازيد انجلاء شمس النفس عن محاق ظلمة القوى . فالاول فلق ، ثم صبح ، ثم فجر ، ثم شفق ، ثم شمس ، ثم ضحيها ، اذ اكمل الانجلاء فحينئذ يقال له ، شعر :

بدالك سرّ طال عنك اكنتامه      ولاح صباح كنت انت طلامه

وانت حجاب القلب عن سرّ غيبه      ولولاك لم يطبع عليه ختامه

( 53 b ) برتبه من سرّ ما خلق ، هو البدن الذي من عالم الخلق . واضاف الشرّ

اليه ، اذ ليس في عالم الامر الذي هو سنخ النفس الناطقة شعلة من نوره شرّاً صلاً . ومن شرّ غاسق اذ اوقب ، هو القوة الغضبية . ومن شرّ النقايات في العقد ، وهي التامية . ومن شرّ حاسد اذ احسد ، هو الوهم الحاسد على العقل .

فهذه القوى الثلاثة المركوزة في البدن هي منبع الشرور والآفات ، ومعدن الغوائل

والمخافة . فلهذا تستعيد النفس العانية في اسرها عن مكرها وشرّها .

والنامية خادمة المولدة ، وهي التي تختزل فضله من المادّة ، لتكون مبدأ الشخص

آخر مثله . اما في النبات فكالقوة الخازنة للبذر . واما في الحيوان فكالقوة الخازنة للنطفة ،

وهي خادمة المصورة التي تعدل صورة النبات والحيوان في موادّها ( ٢٤ پ ) فهذه هي

مجامع قوى النبات .

واما قوى الحيوانية فهي مع زيادة قوتين مدركة ومحرّكة :

اما ( 54 a ) المدركة فتتقسم الى ظاهرة كالحواس الخمسة المشهورة ، وقد اضربنا


عن ذكرها وتعد يدّها ( م ٣٥ پ ) وتعيين مواضعها ، لاستغنائها عن التعريف ، وتخصيص

كل واحد بالتصنيف ، لشهرتها . نعم يحتاج الى تعليم كيفية كل واحد من الحواسّ تحسّسه

وتجسسه، اذ هي جواسيس النفوس، ولكن هذا ما لا يشرح الا في المطولات .  
والى باطنه، وهو ايضاً خمسة: اثنان مدركان للصور الجزئية، واثنان للمعاني  
الجزئية، وواحد مدرك ومتصرف، لا كما يظن من انه متصرف غير مدرك، اذ كيف يتصرف فيما لا  
يدرك . فان جوز هذا، بناء على ان العقل هو المدرك وبه يتصرف، فليجوز مثله في سائر القوى  
المدركة جميعاً فقط، حتى يقال: ليس لها الادراك، بل هو العقل . فلا يكون اذن للقوى  
شعور وادراك بالمحسوسات . وهذا مما يحيله وجدان العقل وفطرته بدهاءه بلاترو وتفكر  
وجد وتشهير . فانا نعلم ان للقوة الذائقة التي فينا ذوقاً، ( 54 b ) وكذا سايرها . وهذا  
التعدد في القوى والتميز من جهتها، فاما في العقل، فكل المحسوسات علم واحد و شئ  
واحد، فدل ان ادراك القوى واحساسها بالمحسوسات المتميزة بعضها عن بعض غير  
ادراك العقل الذي يستقى علمه بها، هو امر احدي الذات لا تعدد فيه ولا تميز .  
ووجه الحصر في الخمسة هو ان القوى الباطنة الداركة لا تخلو اما ان كانت مدركة  
للصور والمعاني، فان المحسوسات محصورة في الصور والمعاني، فيكون الحاس محصوراً  
فيهما ضرورة . والا، لزم تعطل شئ في سوق ( م ٣٦ ز ) الطبيعة وكساده . لكن ذلك معلوم  
فساده، فان الجود الذي اعطى الذي كل شئ خلقه، كما لا يبخل بالفادة والاجادة على  
مستحقه، فان من يبخل فانما يبخل عن نفسه، وذاته ينوع الخير والرحمة والفيض والنعمة  
وكيف يشح بافاضة الذرات الدائرة في ضوء الشمس من هو قرص الشمس، ورغيف القمر من  
اقراص ( 55 a ) تنور نوره . والنار الكبرى هي في وطييس مقعر مطبخ الفلك شعلة من بحر  
مسجوره، والكواكب السمات سماء بساط حوان بسيط ( ٢٥ ز ) الفلك المبسوط في فضاء  
رواق امره، والشهب الدراري امثال دنانير مضرورية مسكوكة من دراهم دارضرب قضائه و  
قدره . فكذلك لا يبذر بالاعطاء والافاضة لغير مستحقه، فان المبدئين كانوا اخوان  
الشياطين . بل احسانه بالعدل، وتفضله بالانصاف، وامتنانه بالقسط، فانه يامر بالعدل  
والاحسان، وابتداءً ذي القربى، لمن الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا، وكان بين ذلك  
قواماً . والحاكم الامر بالعدل كيف لا يعدل، واثى يغير حكمه ويبدل .  
فان كانت مدركة للصور، فلا يخلو اما ان كانت قابلة فقط، او قابلة وحافظة . والاول

هو الحس المشترك، والثاني خزانته، وهو الخيال، ويسمى مصورة .  
وان كانت مدركة للمعاني، فلا يخلو أمان كانت قابلة فقط، أو قابلة وحافظة . والاول  
هو الوهم، ( 55 b ) والثاني خزانته، ويسمى حافظة، من حيث انه يحفظ، ( م ٢٦ پ ) وذاكرة  
من جهة انه يذكر .

أما القوة المتصرفة فتسمى متخيلة، من حيث انها يستعملها الوهم . وفي لسان القراء  
حينئذ تسمى شجرة خبيثة وشجرة ملعونة وشجرة الزقوم، اذ هي شجرة تخرج في اصل  
الجحيم . اذ القلب اصل البدن، وهي تخرج منه، وتتعدّد اغصانها علاة الى جوهر الدماغ،  
وتنفق فيها زهارا وانواراً، كأنها رؤس الشياطين . ثم ان اهل الجحيم لا يكون منها، فمالمون  
منها البطون . وهي ايضاً تسمى مفكرة من جهة انه يستعملها العقل الناطق . وفي لسان  
القرآن حينئذ تسمى شجرة طيبة، اصلها ثابت في القلب، وفرعها ثابت في السماء، وشجرة  
طوبى التي سمع [ موسى عليه السلام ] منها النداء في البقعة المباركة، وشجرة مباركة زيتونة،  
وشجرة نابذة بالدهن وصيغ ( 56 a ) للاكلين، اذ هي تاتي اكلها كل حين باذن ربها و  
يضرب الله الامثال للناس .

فهذه مجامع القوى الباطنة الدراكة على طريق الحصر القطعي . ولنأت على شرح  
ما هيّة كل واحد منهما وتعريف موضعها من عضو جوهر الدماغ، بعد ان علمت من كتب  
التشريح الطبي ان الدماغ مقسومة طولاً بثلاثة تجاوير هكذا :  :  
الحس الاول المشترك، وهي قوة تحتقب فيها صور المحسوسات جمعاً بالحواس  
الظاهرة كحوض تنصب اليه من سواق خمس . وبهذا الاعتبار سمى مشتركاً ( ٢٥ پ ) وبه يدرك  
المثل والشباح ( م ٣٧ ر ) في المنام واليقظة عند غموض طويل معانية، لاعلى طريق التخيل  
الكاذب . اما في عالم المثل القائمة بانفسها، وهو عالم متوسط بين المحسوس الصرف والمعقول  
البيحت على رأى افلاطن العظيم الاجل الحكيم، نفيماً للصور الذهنية، واما في النفس الناطقة  
او في قوتها، هذا على رأى تلميذه ( 56 b ) المعلم الاول والمقدم المشهور الحكيم الصادق و  
اللاحق السابق صاحب منطق الطير سباق الغايات في السلوك والسير، استفظا ليس  
الفيلسوف اليوناني، اثباتاً للصورة الذهنية .



وبهذه القوة يشاهد الوحي صراحاً لا لبس فيه ولا خلط ولا تشويش ولا خبط وقد سمعت بان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان يشاهد جبرئيل، عليه السلام، على صورة دحية الكلبي .

فاتما يراه بهذه القوة، لا نها قوة جرمانية لا تدرك الا صورة لابسة لشخص دحية الكلبي<sup>(١)</sup> او مثله من الصور الجميلة الشريفة الجليلة . وقد سمعت ايضاً بانه، عليه السلام، كان رآه على صورته المخلوقة عليها مرتين . فاتما يراه بالقوة العاقلة، اذ جبرئيل، عليه السلام، صورة مجردة عن ملابس الطبيعة والمكان، عرية عن غواشى الحركة والزمان، فلا يدركه الا القوة العاقلة البرية عن الايون والايون والايون، المنزهة عن الطبيعة (a 57) والطباع .

فالوحي اولا يلوح صبحه على القلب، وهذا عام لكل نبي . فاذا ازداد فجراً، انبسط على القوى فيقع في السمع، كما كان لموسى، عليه السلام، حيث يسمع ولا يرى احداً . فاذا ازداد (م ٣٧) اسفاراً وانتشاراً، غاص في شبك الحواس، والتهب شواظه نافذاً من مشكاة القوة الباصرة، ونرى معاينة كما كان للنبي، عليه السلام، حيث سمع ورأى . ما كذب الفؤاد ما عوى .

والى هذه المراتب الثلاثة على الترتيب المذكور اشارت فصاحة القرآن في قوله : و ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً، هو اذنى المراتب، او من وراء حجاب، اذ اوقع في حاسة السمع، وهو اوسطها، او يرسل رسولاً فيوحى باذنه ما يشاء، اذ اوقع في حاسة البصر، وهو اعلاها . سبحانه انه على حكيم، اى ليس لبشر ما عند الله مقام ولا معه كلام فوق هذه الثلث، اذ هو اعلى واعز . وهذه القوة تسمى في لغة (٢٦) يونان فنطاسيا .

الحس الثاني الخيال . وهو خزانة الحس (b 57) المشترك، يخزن فيه ما ادركه، ليراجعه عند الحاجة اليه . فالمشترك فعله القبول، وفعل خزائنه الحفظ . واحدهما غير الآخرة، فان القبول لا بد له من فضل رطوبة، والحفظ يحتاج الى فضل يبوسة . فرب قابل لشيء بسهولة غير حافظ له كاملاً، ورب حافظاً جيداً مستقيماً غير قابل له بسهولة بل بعسر وصعوبة، كحجرى الذهب والفضة . ورب قابل وحافظ قبولاً وحفظاً جيداً بسهولة كالشمعة .

١ - « فاتما يراه . . . الكلبي » دم ودر نيست .

وانما تسمى هذه مصورة ، لانها تصورا للصور وتختبرها جزافاً من تلقاء نفسه ، وهما في التجويف  
المقدم من الدماغ المشترك في مقدمه ، وخزائنه في مؤخره .

الحس الثالث الوهم (م ٣٨ر) وهو قوة تدرك معاني غير محسوسة في امور  
محسوسة ، كصداقة هذا الانسان وعداوة ذاك ، وادراك الشاة معنى في الذئب حاملاً له  
على الهرب ، وادراك الذئب معنى في الشاة حاملاً له على الطلب .

وهذا في الحيوان كالحاكم المطلق بمثابة العقل في الانسان . ولطلب ( 58 a )  
التغلب والترأس ومحبة الجاه والحكم يتنازعان ابداف الهيكل الانسى ، لا نفس القالب  
الحيوانى . لانه ثم خال عن المزاحم والمعارض ، يحكم فيه بما شاء كما شاء متى شاء ، يتمتعون  
ويأكلون كما تاكل الانعام ، اشارة الى قومهم اسارى في يد الوهم الغاشم ، مغلولون بسلاسل  
علائق الاجساد ، مقرنون بالاغلال والاصفاد ، سراويلهم من قطران ، شرابهم من عين آن ، و  
تغشى وجوههم النار ، لواءه ، لهم الشعار والذئار ، لما بينهما من المناقاة والمنافرة والمكافاة  
والمناكرة في الماهية والفعل مما لا يخفى . فان الوهم قوة جرمانية لا تدرك غير المعاني الجزئية  
الجرمية ، والعقل قوة روحانية تدرك الروحانيات جمعاً بذاتها . والجزئيات الجسمانية  
بواسطة آلتها .

فالوهم اذن يحسد لقصوره عنه في الذهاب الى المطالب الحققة ، واعوذ بالله من شر  
حاسد اذ احسد . فكم ( 58 b ) من المطالب العالية مثل احياء العظام البالية ، العقل  
يصلحه ويحققه ، والوهم يفسده ولا يصدق . فيعدو مع العقل في بر المحسوسات ( م ٣٨ پ ) و  
يسبح سبحاً في بحر معانيها . ( ٢٦ پ ) فاذا سبق العقل ، وجاوز عالم المحسوس ، اذ هو  
المجلى في رحبة حلبة المعقولات ، والوهم هو المصلى في مضيق كعبة المحسوسات ؛ تنبذ  
حمار الوهم ، وجبن عن اصابة الفهم ، بل نكص على عقبيه ، والمرء باصغرية ، وقال : انى برى منك ،  
اننى ما لا ترون ، كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر . فلما كفر ، قال انى برى منك ، انى اخاف الله  
رب العالمين . وقد قرع سمعك وشتت جمعك بان في قديم العصر الذى كان الانسان في  
خسر ، جرت مشاجرة بين آدم و ابليس في الجنة ، فحسده ، اخرجه منها . وكذا بين قابيل و  
هابيل اخوين من اولاد آدم اذ قريا قرباناً ، فتقبل من احدهما ، ولم يتقبل من الآخر ، فقتل

أحدهما صاحبه حسداً وحقداً ، ( 59 a ) وهدم بنيانه لحماً وجلداً . فالتفلسف اسم آدم ،  
والعقل اسم هابيل ولده المقبل ، والوهم اسم قابيل ولده المدبر . فحلّ الرمز انطقت ، ولا  
تفكّ العقدة اذا نطقت .

الحسّ الرابع خزانته ، وتسمى حافظه ، كما عرفت . ونسبتها الى الوهم نسبة الخيال  
الى الحسّ المشترك ، الا ان بينهما فرقاً ، وهوان الخيال خزانة الصّور ، والحافظة خزانة  
المعاني ، وهما في التجويف الاخير من الدماغ ، الوهم في مقدّمه ، وخزائنه في مؤخره .  
الحسّ الخامس القوة المركوزة في وسط التجويف الاوسط من الدماغ . وفعالها  
التركيب والتفصيل والتعقيد والتحليل بين الصّور وبين المعاني . ولهذا أقيمت بين القوى  
الاربع ، ويسمى باسم ثمانية ( م 39 ر ) كما عرفت ، لتبخرها في سعة بحار الصّور والمعاني ،  
تارة بالخلط والتشويش ، والأخرى بالاصابة في البحث والتفتيش ، وبها استنباط العلوم  
والحرف كلّها ، والتذكّر للأمر ( 59 b ) المنسية . وهي التي قال ، عليه السلام ، فيها : اسلم  
شيطاني على يدى ، فلا يأمرنى إلا بخير ، اى لا يشوش على امرى عند اقتباسى الانوار اللاهوتية  
والاسرار الملكوتية .

والهادى للناس الى اختلاف هذه القوى وتغايرها حقيقة وفعالاً . بعضها مع فناء  
الآخر . وعرف اختصاص مواضعها بهذا الطريق . لا تفقد جرّب انه متى حلت آفة بمقدم التجو  
الاول من الدماغ ، اختلت قوّة الحسّ المشترك ، وبقيت خزائنه . وهكذا جرّب البواقى ، فدل  
ان احد هما غير الآخر ( 27 ر ) ذاتاً وفعالاً ومحللاً .

فهذه هي مجامع القوى المدركة ، وحكامها التي هي اصولها ثلثة : العقل ، وهو  
الحاكم المصيب والقاضى المقسط ، والله يحبّ المقسطين ، والوهم والمتخيّلة ، وهما قاضيان  
تاسطان ، يداهما الى الجور باسطان . واما القاسطون فكانوا الجهنم حطباً وللنار وقوداً و  
حصباً . ولهذا اقال ، عليه السلام : القضاة ثلثة : قاضيان في النّار ، وقاض في الجنّة . ( 60 a )  
ورئيسها في الدماغ ، لان الحواسّ لما كان كلّها في الرأس كما ستعرف . والحسّ لا يمكن الا  
بآلة العصب المؤدى له ، وهونايت من الدماغ ؛ فلا جرم اوجبت الحكمة ان يكون سلطانها فيه .  
واما القوى المحركة فتتقسم الى محرّكة باعته ، ومحرّكة فاعلة . اما الباعثة ، وتسمى



نزوعية (م ٣٩ب) ، اى شوقية ، فينشعب شعبتين :

احد يهما ماخلقت لجلب الموافق ، وتسمى شهوانية ، وهى الاصل من الشعبتين ،  
اذ يها بقا النوع ، والنوع اصل الشخص .

والثانية ماخلقت لدفع المنافى ، وتسمى غضبية ، وهى الفرع منهما ، اذ بها بقا  
الشخص ، والشخص فرع النوع .

واما الفاعلة فهى قوة منبثة فى اوتار الاعضاء و رباطاتها ، خلقت لقبض الاعضاء و  
بسطها ، لتكون تارة مادة الى خلاف جهة المبدأ . واخرى شابخة الى جهة المبدأ ، ليتهيأ  
مباشرة الحركة بها . والفاعلة مطيعة للباعثة ، وخادمة لها ، وهى للمدركات جمعاً ، اذ  
( 60 b ) لانزوع الى ما لا يدرك اصلاً . بل النزوع انما يثور اذ اكان المنزوع اليه مشعوراً به  
ادنى درجة الشعور .

وسلطانها فى القلب ، لانه هو الرئيس المطلق . فافعالها الاول هو بعث جنود  
الارواح الى خليفة الدماغ ، لتنهض باشارته للادراكات . والفعل حركة لا محالة ، فقد تقدم  
الحركة على الحس . لا كما ظن من انه قد يكون حس ولا حركة ، بل الحس حركة مخصوصة ، فكل  
حس حركة ، وليس كل حركة حساً ، كما فى الحركات الطبيعية . فكما ان القلب اول عضو يتكوّن  
فى البدن ، فكذلك فعله اول الافعال ، وهو الحركة ، فلذلك يجب ان يكون سلطانها عضو  
القلب .

وكيف لا يكون القلب رئيس رعايا القوى فى مدينة البدن ، وقد قال ، عليه السلام : ان  
فى البدن لمضغة ، اذا صلحت صلح البدن ، واذا فسدت فسدت . وهل الرئيس الا الراعى  
لاغنام القوى عن ذئب شيطان (م ٤٠ر) الوهم ، والمصلح لاحوال الرعايا ( ٢٧ب ) والجنود ،  
والحافظ لهم ( 61 a ) عن غول الغضب الجرى على سوء الادب . ولهذا اسمى البدن ارضالها ،  
اذ هو محط رحالها التى هى قواها ، وهى زينتها ، كما قال الله ، تعالى : انا جعلنا ما على  
الارض زينة لها ، اى القوى زينة البدن . ومثله قوله : وهو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعاً ،  
ويلدا امينا ، وبلدة طيبة ، وقرية حصيدا ، وصيدا حصينا ، وداراً مخسوفة بالارض ، وقرية  
ظالمة اهلها ، ومدينة لوط . اذ هى فيها تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون ، وهى

التي اخرج من كان فيها من المؤمنين ، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ، هو بيت القلب ، وهو من البيوت التي اذن الله ان ترفع ، ويذكر فيها اسمه ، يستج له فيها بالغدو والاصال . وقد نطق نص القرآن بكل هذه الاسامى له ، كما نطق بتلك الاسامى السالفة للنفس .

وهذه القوى باسرها ( 61 b ) اعراض لا بد لها من موضوع توضع فيه ، وحامل يحملها . فاما موضوعها فهو الهيكل الحيوانى . وقد عرفت مواضعها من موضوعها ، فكلمها فى الرأس ، ان موضعها من البدن موضع قلة ناتية على قلعه عالية حرّاسها ، ينبغى ان تكون مشرفة عليها حفظاً وصياً نقلها ، وكغرفة مبنية على عُلَيَّةٍ عُلَيَّةٍ . فكذا المدركات المركوزة فى الجسد ، ككلمها حراً<sup>س</sup> البدن الذى هو كالقلعة العلية ، فكذا ( م ٤٠ پ ) ينبغى ان يكون موضعها غرف قلة الرأس . ولذلك قالت الحكماء : الرأس صومعة الحواس ، الا الحسّ اللمسى ، فانه مثبت فى البدن كله ، لحكمة جليلة خفية على بصائر كليلية ، وهى ان اهمّ الحواسّ العشر فى الحيوان هو اللمس . ولذلك يجوز وجوده دون الحواسّ العشر ، فان الحيوان لن يكون حيواناً الا وقد انخلق فيه اللمس . وهو اول باب ينفتح ( 62a ) لعالم الملكوت الجسمانى الحيوانى ، ان هو الفاصل اولاً بين الجسم الحى وبين الجسم النباتى ، منه يتدى ، وبالبدن الانسانى ينتهى . واول حيوان خلقه الله فى عالمنا هذا هو دودة حمراء قد تكون بيضاء كثيراً ما يقذفها السحب مع الامطار والبرود ، لتكوّن فيها بقوة الطبيعة المسخرة لامر بارئها ، عزّ كبرياؤه وتسرمد بقاؤه ، وتقع على وجه الارض ليس لها الاحاسة اللمس بها . تجذب الغذاء ، وتحسّ بالموذيات . خلقت تلك لدوام حيوتها مدة لا ثقة بتحصيل كمالاتها ، ( ٢٨ ر ) اذ لكل امّة اجل مسّعى غير معين ، بل معّى . فانظر الى شمول عناية الخالق ، تعالى ، كيف صارت مصروفة الى رعاية هذه الذرة الحقيرة والبقّة الفقيرة ، حتى ما اهلها بعد الخلق والايجاد ، بل هدتها الى جذب مصالحها ، ودفع مفسداتها . فسيحان الذى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى ، وما ترك الخلائق طراهما لاسدا . فلهذه الحكمة الجليلة لاولى البصائر وذى العبرو الخبر الخفية ( 62 b ) على ابصار فاقدى الفكر والنظر ، اثبت الحاسة اللامسة فى البدن

كلمها .

واما (م ٤١ ر) حاملها فهو الروح الحيواني، وهو جسم لطيف ينبعث من لطافة الاخلاط، كما ان سائر الاعضاء يتولد من كثافتها ينباع في القلب الذي هو صنوبرى الشكل مخروطى الهيكل<sup>(١)</sup>، ومن ثم يتوزع على مواضعها العالية والسافلة، فما تصعد منه الى معدن الدماغ على ايدى خوادم الشرائين، ثم يعتدل بتبريده، يسمى روحاً نفسانياً، وما تسفل منه الى معدن الكبد، ويتكسر برطوبتها غاية حرارته على لسان سفرآء الاوردة يسمى روحاً طبيعياً. ومنهما<sup>(٢)</sup> ينبت في اعماق اقطار البدن.

ومن هاهنا زعم افضل الاطباء جالينوس: ان في الانسان نفوساً ثلاثة مستقلة. وليس كما زعموا<sup>(٣)</sup> بل هو روح واحد مسمى باسم ثلاثة بحسب اختلاف طبيعتها وموضعها، وفاعل للحياة فيه بواسطة النفس الناطقة. فان (63 a) حيوة هذه الروح نور النفس الالهية، والا فهو جسم، والجسم بما هو جسم ميت، كما عرفت. فحيوته غير ذاتية، بل هي عارضة عليه من واهبه الحية لذاتها، الابحية زائدة. ان كانت هذه الروح حية لذاتها، لكان غير مائت. لان ما بالذات لا يزول، لكن تزول حيوته، اذ هو مركب<sup>(٤)</sup> مركب مما يتركب منه البدن، والوليد من المركب مركب. فالروح الحيواني مركب، وكل مركب ينحل الى بسائطه، اما سريعاً او بطيئاً، بحسب قوة المزاج وضعفه.

فثبت ان الروح الحيواني هو الفاعل للحياة في البدن. فكل موضع يفيض اليه من سلطان نوره ونور سلطانه فيض يحيى، والآ فيموت. واعتبرانت (م ٤١ پ) بالسدد الواقعة في مجارى الاعصاب والعروق كيف تورث الفلج والصرع والسكته وغيرها من الامور المعدودة والامراض المسرودة (٢٨ پ) في فن (63 b) الطب.

وهذه الروح احد موضوعات الطب الطبيعى يبيحث الطبيب عن امراضها واعراضها بحسب ضعفها وقوتها و صفائها وكدرتها وقبضها وبسطها وتشويشها وضبطها، كل

١ - م ر : الهيئة .

٢ - م : منها .

٣ - م ر : زعم .

٤ - م : بمركب ، ر ندادد .



ذلك بسبب قلة الروح وكثرتها ، عن امراض موضعها الذي هو البدن ، بسبب حفظ الصحة الموجودة واسترداد الزائلة منها . كما ان النفس الناطقة احد موضوعات الطب الالهى الذى هو علم التوحيد ، يبحث الانبياء والرسل ، عليهم السلام ، المؤيدون بالوحى والالهام ، كما كانت الاطباء ممتحنين بالحدس والبحث التام عن احوالها واعراضها بحسب ذكائها وبلادتها وذكائها وخمودتها وطيبها وخبثتها وطهارتها ونجاستها . ومن ههنا قيل ان الانبياء اطباء النفوس ، كما ان الاطباء انبياء الابدان .

فمن هذين الزوجين ( 64 a ) الزوجين الذكر والانثى ، جسمانى وروحانى ، شيطانى ورحمانى ، نارى ونورى ، ينشأ العلم بالعالمين ، واحاطت المعرفة بالقلبيين ، اعنى الملك والملوك ، المبدعين لحي لا يموت .

وبهذين الرجلين قام العلمان ، وانتصب العلمان : علم الابدان وهو الطب ، وعلم الاديان وهو علم الالهييات ، كما اشار اليه النبى العريق ، عليه السلام . والروح الجسمانى مطية تصرفات النفس الالهية الحية لذاتها الذرابة الفعالة بامر الله الذى هو نور السموات ( م ٢٢ ر ) الارض ، هى نور من انوار الله القائمة لافى الطول والعرض ، من الله مشرقها والى الله مغربها ، منه شربها واليه مطلبها ، يتصرف فى البدن مادام الروح الحيوانى له استعداد قبول افاعيلها فاذا انقطع ، انقطع تصرفها .

فقد حصل مما فصل ان النفس الناطقة كالمملكة التى لها عرش عظيم ومقام كريم ، اعنى الروح الحيوانى . وكروسيه الروح الدماغى الناشئ من اعتدال حاصل ( 64 b ) بين فرط حرارة القلب وفرط برودة الدماغ ، والقوى المدركة جنودها وطلائعها ، والقوى المحركة اعوانها وزعتها ، الحس المشترك وزيرها ونحريها . وكطالوت الملك ، وآية ملكه ان ياتيكم التابوت . كنى به عن مضيق الهيكل الانسى ، فيه سكينه من ريبكم ، هى نور فيض من الجنب العالى ، اذا دام يسمى سكينه ، وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون . هو التصديق بحقائق الاشياء ، ( ٢٩ ر ) ان هوميبرات الانبياء ، تحمله ملائكة القوى . وجالوت الملك هو الوهم المعارض له . وكالملك الذى حشره جنوده من الجن والانس والطيور فهم يوزعون ، وهو

١ - م : للحي الذى .

قاعد على عرشه الذى حطّ فى وادى نعال القوى، اعنى الهيكل الأُنسَى الإنسانى .  
 فالنفس الناطقة ان كانت تنفعل عن القوى التى هى جنودها ، او تصير مغلوبة مقهورة  
 فى ايدىها وتحت تصرفها ، وعادت مملوكة بعد ان كانت ملكة مالكة ، فحينئذٍ اسمها بلقيس .  
 وان كانت فاعلة متصرفة فى البدن ( 65 a ) على سبيل القهر والغلبة والبهروالنهر ، حافظة  
 مراسم الملك فيما بين الرعايا ( م ٢٢٤ ) والجنود ، بنصب رايات العدل والبنود ؛ فهو الملك  
 الذى يسمّى سليمان . وهما اعنى النفس والروح الذى هو زوجها ومطيبتها ومظنة حمايتها  
 وحميتها كآدم وحواء ، وك يوسف وزليخا ، وك سليمان وبلقيس ، وك عيسى ومريم ، عليهم السلام ،  
 لما اشرنا اليه من الرمز .

واذا تحققت ما سردنا عليك ، والقينا اليك ، وفقت على بعض اسرار الحكمة الالهية  
 المعبأة فى بدن الانسان وروحه وكيفية تدبيرهما وتدبير احدهما للآخر . فان البدن كالثقل  
 الكثيف ، والنفس كالنور اللطيف ، فكيف حصلت بينهما الفعالة التدبير ومحبته لتصرف وعشق  
 المقارنة والوصل ، والم المفارقة والهجرة . وكيف تصوّرا لاجل واج بين النور والظلمة والايلاف  
 بين العلوى العلوّى ، الذى قال الله ، تعالى ، تعظيماً ( 65 b ) لشأنه : « ورفعنا مكانا  
 علياً » . وقال ايضا : « ان كتاب الابرار لى عليين » . والسفلى السفلى المشار اليه بقوله :  
 « ان كتاب الفجار لى سجين » . اذ بينهما من المنافرة والمضادة فى الماهية ما لا يخفى .  
 فتلطف الخالق تعالى بحكمته التامة ، وانعم بحسن عنايته العامة ان خلق البدن  
 الكثيف من مادة النطفة ، ومن لطافته القلب ، ومن لطافته الروح النابعة فيه ، التى هى  
 فى اللطافة والصفاء كالنور البعيد عن المضادة القريب غاية القرب من الاعتدال ، وتتهيأ<sup>(١)</sup>  
 لاستيكا النفس الناطقة واستعشاشها ، تكميلاً للصالح معادها ومعاشها ، التى هى فائضة من  
 واهبها ، فيضان النور من قرص الشمس ( م ٢٣٤ ر ) ، من غير انتقاص شىء من واهبها .  
 واذا قد تصوّرت بحسك اشتعال ( ٢٩٩ ) ذبالة مستعدة لقبول صورة النار ، وتشبّثت  
 النار بها الشدة تهيأها لقبولها ( 66 a ) من غير ان ينتقص منها شىء فتصوّر يحدسك التهيأ

١ - م : النابتة ، ر : النابتة .

٢ - م ر : هبأه .

فتيلة النطفة المستعدة بواسطة المزاج لقبول نار نور النفس الناطقة التي هي شواظ من نيران ملكوتية لا هوتية، من واهبها الذي هو من الانوار العالية والآثار الحالية<sup>(١)</sup>، فتكون شعلة من الانوار المبتوثة في العالم الارضى، وهى النفس النباتية والحيوانية والانسانية الناطقة .

وقد تلوت مرتلا لامبتلا لقوله: «اللّه نور السموات والارض، الآية» فافهم المشكاة، وهى القلب، والزجاجة، وهى الروح الحيوانى، والمصباح، وهى النفس الناطقة، والشجرة، وهى فكرتها المثمرة لازهار اليقين وانوار المشاهدة، والزيت، وهى الحدس التام الغانى عن تعب الفكر. فان الشجرة التي تخرج من طور سيناء تثبت بدهن الزيت وصبغ للاكليس . فالتين هو الحدس، اذ لوانه له، وهى عقدة التعب والمشقة، والزيتون هو الفكر المنوى لنواة التعب . وطور سينين هو مبدأ النفس (66 b) الناطقة النافخ لها . وهذا البلد الأمين هو النفس الناطقة الامينة على اسرار الملكوت المودعة فيها كنز المعرفة، على ما قال رمزا الى هذا المعنى: «لا يسعنى ارضى ولا سمائى، ولكن يسعنى قلب (م ٤٣)» عبدى المؤمن، حيث قال لداود: «فرغ لى بيتا، انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلى» . اقسام الله، تعالى بمبدأ النفس وذاتها، وحالين من احوالها. برهانها جواب القسم، وهو قوله: «لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم»، و«نورا على نور»، اذ اصارت النفس الناطقة متعلّقا بالفعل وانتقشت المعقولات فيها معاينة كصور المحسوسات فى المرايا المصقولة .

هذا تفسير لاهل الظاهر، واما تفسيرها لاهل التحقيق، فستعرفه فى باب معرفة مراتب النفس الناطقة . فان هذا القدر مذمومة من قدر راسيات وهلال من بدور ساريات، (67 a) يشبعك وترويك، يبصرك ويقويك، ويغينك عن الاطنابات المذكورة فى شرحها، وتلك الامثال نضربها للناس، وما يعقلها الا العالمون . وسكن هيج جيش جاشك، وأنس وحشة ارتعاشك عن امثال هذه التفاسير، العميقة المجراة عن البحار، السحيفة عيونها، المسراة من الافكار، الغريقة شؤونها . فاتتها باسم الله مجربها ومرسيها، ان ربي لغفور رحيم . فرب اشعث اغبرذى طمرين مدفوع عن الابواب لا يؤبه له، لو اقسام على الله لا برّ .

١ - م : الخالية . ٢ - م : بنواة . ٣ - م : افرغ



وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمرّ مرّاً (٣٠) السحاب .

دركنج خرابات بسى زندانند      كز لوح وجود سرّها ميخوانند

بيرون زشتر گریه احوال فلک      دانند شگفتها و خرمن رانند

ومع هذا افهد الرمز اشارة وجيزة من بسيمط تمثيلات حجة الاسلام و خلاصة مختصرة من وسيط منخولات (م ٤٤ر) ذا الحبر الهمام، (b 67) ما يخصه لنجاة النفوس و شفاء الارواح ، محصل لتهديب تنمة الفوز وتكملة الفلاح اذ هو ، انا رالّله برهانه ونعش انصاره و اعوانه ، نار موقدة يقتبس من مشكاته انوار البيان ، ويحر زاخر يقتنص من اصدافه جواهر القرآن ، ذهنة الوقاد كبريت احمر تتخذ منه كيمياء السعادة الكبرى ، وفكره غواص يستنبط من بحار المباني لآلى المعاني ، نيل للسيادة العليا ، طبعه نقاد ينقد دراهم الفكر بمحك النظر ، وفهمه صراف يحكّ دنانير المعلوم على معيار العلوم ، عقله صدر وزان يزن مشاقيل البرهان القويم على نهج القسطاس المستقيم له الحكم المسيحية فى احياء اموات علوم الدين ، والمعجزة الموسوية من اخراج اليد البيضاء لايضاح مطامس معالم اليقين ، هو صد اسلام شرح سلامة صدره بنور قابس التهب من طوس (a 68) طور سيناء ، و بدر فلک ملو ضوءه من نار وريت من سناء سقط زنداين سيناء ذى لسان البيان الذى لا يزال مبينا ، وقد كشف الغطاء عنه ، فما زاد اذ يقيناً ، وصاحب القرآن الذى لم يزل لحجة الحق معيناً ، وعلى اسرار دقائق الحقائق الالهية امينا ، فسقيا لنفس هذه آثارها وخواصها ، والى الله مصيرهما ومناصها .

واذ قد اندرت بماهية الروح التى لم يؤذن لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الانذار بها لمن ليس اهل لهذا الكشف ، بل ما امر الابيانه مجمل على ما نطق به القرآن فى قوله ، تعالى : « قل الروح من امر ربي » ، فان هذا بيان مجمل لماهية (م ٤٤پ) الروح ، حيث استغلق على العرب العرباء الذين ترسخت فى طباعهم شجرة الاباء معرفة حقيقة الروح ، اهو من عالم الخلق الذى هود والمقدار ، ام من عالم الامراتذى ليس بذى مقدار ، فامر الله تعالى ان يبين لهم هذا البيان المجمل (b 68) ويقتصر عليه ، لان الافهام لا يحتمل الزائد على هذا الكشف ، لا كما ظن العوام من العلماء ، انه ، عليه السلام ، فى هذه الآية مأثور بالكف

لا بالكشف، وبالجفلا ( ٣٠٠ ) بالرفش، بل هو، عليه السّلام، ايضاً ما عرف حقيقة الروح مطلقاً، لا روح نفسه ولا روح غيره، اذ في الآية لفظ الروح مطلق، فيحمل على نفي العلم بالروح مطلقاً.

هذا خيالهم<sup>(١)</sup> وهو اوهى ما يسعى الحق لتحصيله من المطالب، واوهن البيوت المنسوجة نسج العناكب، فمثلهم كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيوت العنكبوت، لو كانوا يعلمون، وهم الذين ضرب لهم مثل لوانهم اليه يستمعون، لن يخلقوا ذباباً، ولو اجتمعوا، وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه، ضعف الطالب والمطلوب، وهلك الغالب والمغلوب، قلوبهم غلف، وفي آذانهم وقرا، ليتهم انسابوا في اماكنهم، ودخلوا في مساكنهم، انسياب الحية الى جحرها، ودخول النملة في جحرها ( 69 a )، لئلا يحطمنكم سليمان وجنوده، وهم لا يشعرون.

فليت شعري كيف يقول: «اعرفكم بنفسه اعرفكم بالله»، وكيف يقول: «من عرف نفسه، فقد عرف ربه»، من لم (م ٤٥ ر) يعرف نفسه ولم يعقل حسه وحدسه! مع انه، عليه السّلام، كان اعرف البشر بربه، بل لا يجول سواه في قلبه، وانى يصرح بقوله: «لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم، لنظروا الى ملكوت السماء»، مع انه كان اسلم شيطانه على يده، لا يطوف حول عنده، وملكوت السماء ارواحها، فمن نظريعين قلبه الى ارواح السماء، لا بل الى نفوس السماوات، لا بل الى عقولها، وهي ارواح ارواحها، لا بل الى ربها، كما قال: ولقد رأى من آيات ربه الكبرى، بل كما قيل: «الم تر الى ربك كيف مد الظل»، فضلاً عن النظر الى صورها واشباحها. ان ما كان في حدة البصيرة والحزم وشدة الحبيكة والعزم اذون من فرعون، حيث قال: يا هامان ابن لي صرحاً، اى سلماً مركباً من درجات مقدمات المصنوعات، لعلّى ابلغ ( 69 b ) الاسباب اسباب السموات، هي عقولها وارواحها، وما قنع بهذا، بل زاد طوعاً ورقياً، فقال اطلع الى اله موسى.

وما كانت هذه الجراة والاقدام على هذه المقامات العظام الابناء على معرفته بنفسه، حيث قال: ما علمت لكم من اله غيري، اذ لم يعرف ربه الا من يعرف نفسه، لانها

صنعه وفعله الدال على صنعها وفاعلها ، مع غاية بعد هاعنه ، فبان ينظر بعين قلبه الى سر نفسه الذي هو هومع قربه منه ، كان اخرى ، فوجب بمقتضى هذا الاحاديث ان يكون هو اعرف الخلق بنفسه ، حتى يكون اعرف بربه ، وكيف لا وهو ، عليه السلام ، كان يخبر عن احوال الارواح العالية والسافلة وعن مآل لنفوس العاقلة والغافلة ، ويعلم ( ٣١ ر ) عن ( م ٤٥ پ ) الوقائع الجارية على صمير الخلائق ، وبامرهم يتهدى بالسجاي والخلائق ، فمن لم يعرف نفسه ، كيف يعرف نفس غيره ، فضلا ( 70 a ) عن الاخبار عن احوالها وعن مبدأها ومآلها ، فهل بهذا المقال النابع من عين الخيال الا من الهجن الذي لم يقله هجان ، ولا يسوغ التفوه به انس ولا جان ، اذ لم يقدر اليه دليل ولا برهان ، ولا تصديق باثباته عقول ولا اذهان .  
 فعليك يا اخي بعد ان عرفت ذات النفس وما هيّة الروح ، ان تتشمر لذكر صفاتها وآثارها ، وتستعرفها في الفن الثاني من هذا الكتاب ، والله الموفق للصواب .

### الباب الثاني في النفوس العالية

اثبات العالم الروحاني من اعزّ المطالب واعظمها واسمقها واولفها ، من جهة انه عالم المعاد ، لانه مسقط الميلاد ، واليه رجعى الظاهرات من نفوسنا والزواكيات من عقولنا ، كما اشارت اليه عبارة القرآن بقوله : « اليه يصعد الكلم الطيب ، والعمل الصالح يرفعه » . فالكلم جمع الكلمة ، وهي الروح الناطقة ، كما ( 70 b ) قال في حق عيسى روح الله ، وكلمته ، وفي قوله : « ما نفدت كلمات الله » .  
 فالكلمة في المصحف بمعنى الجوهر الناطق من الانسان : فان الطيبات للطيبين و الطيبون للطيبات . والانس الخبيثة المغموسة في بحر الطبيعة المنحوسة ، مطموسة اعينها منكوسة اروسها حيث غمست ، محبوسة ارواحها ، مكبوسة اشباحها اينما قسمت ، فان الخبيثات للخبيثين ( م ٤٦ ر ) والخبيثون للخبيثات . لان الغاية في فعل الوجود افاضة الخير والوجود ، وان لم يكن لفاعله غاية ، بل هو غاية الغايات ونهاية النهايات ، اليه ينتهى كل موجود ، وبه ينقضى كل حاجة ومقصود . بل الغاية انما هي لما سواه من ذوى الفقر والحاجة والمسكنة والفاقة ، هو ايصال كل وجود الى الكمال اللائق به ، اذ لم يخلق هذا الجسماني



الفسيح والفلك الدوار المسيح الا لامر خطير اعظم من هذا المحسوس ( 71 a ) الحقيير  
النقيير . فان الشئ المقصود بالذات اعظم واطلب من الشئ المقصود بالعرض الذي لا طأ<sup>عل</sup>  
تحتة في الطول والعرض . ولولم يكن هذا هكذا ، لكان خلق السموات والارض وما بينهما  
عبثاً قبيحاً خشناً شقيحاً .

وقد نبه الله ، تعالى ، على هذه الدقيقة الجلية بقوله : « افحسبتم انما خلقناكم  
عبثاً ، ( ٣١ پ ) وانكم الينا لاترجعون » ثم رده هذا المقال الحسيني وزيف نقد ذا  
الخيال الشيطاني ، واجل جناب حضرته عن مثل هذا الفعل الشائن ، ونزه نفسه عن التقول  
بهذا القول المائن ، بقوله ، تعالى : فتعالى الله الملك الحق ، اى هو يتعالى عن هذا .  
فثبت ان غاية الخلق والوجود هو ا يصل كل واحد الى كماله ، واروا كل وارد من مشرب  
جماله . فالوصول اليه اذن لا يخلو اما ان كان في هذا العالم الفاني الخسيس ، او في  
العالم الباقي النفيس . لا جائز ان يكون في هذا العالم ، لانرى الحقوق غير واصله فيه  
الى مستحقيها ، لا بل نزيها واصله الى غير مستحقيها .

بيانه انانرى اكثر ارباب الدنيا الدنية من اصحاب الثراء وانباء السراء الذين هم  
آثروا زخارفها وحطامها ، وحشدوا نباتها وانعامها من النساء والبنين ( 71 b ) والقناطير  
المقنطرة من الذهب والفضة والخييل المسومة والانعام والحراث ، فارهين فاكهين في النعم  
الزاخرة ، رافلين غافلين في الملابس الفاخرة ، وهم جهال ضلال غير دارين بما صدر عنهم  
من الافعال والاقوال ، فضلاً عن بارئهم وخالقهم ومصورهم ورازقهم ، ذى الاكرام والجلال  
والنور والجمال ، وما صدر عنه من آثار رحمته وانوار فضله وكرامته .

ونرى افاضل الناس من الاذكيا والاكياس ، ذوى الدوران والقياس ، مثل على وابن  
عباس ، اولى النجدة واليباس ، دورانهم دائرة سوء الياس ، و ( ٤٦ م پ ) جولانهم مجلبة  
دمدم الكاس ، اكياسهم فارغة كقواد أم موسى ، واطفالهم ذوسغب ويؤسى ، بطون  
جرابهم ممثلية كجراب ابي هريرة ، ولكن من التمتى ، وتجاويف ادغتهم مشحونة كدماغ  
نمرود ، اما بالتعتى ارقهم القشف ، واحجف بهم الدنف ، ولا يدرون مالون الترف ، الى

ان قربوا من مهواة التلف .

فكيف يكون هذا جزاء للمسئء باساءته ، وللمحسن باحسانه ، على ما اخبر عنه ، تعالى ، بقوله : «جزاء سيئة سيئة مثلها» ، وقوله : «هل جزاء الاحسان ( 72 a ) الا الاحسان » . بل هذا الذي نراه من الاحوال الاستحقاقية جزاء للمسئء احسانا ، وللمحسن اساءة فثبت ان ان الجزاء المتوقع انما يكون يوم الدين في دار اخرى ، غير هذه .

واى فعل اقبح من ان ملكا من ملوك الارض ذات الطول والعرض صاحب العروش والعماد ، الذى لم يخلق مثله فى البلاد ، ( ٣٢ ر ) لو اتخذ بستانا على احسن ما يكون ، مثل الجنة التى وعد المتقون ، تجرى من تحتها الانهار ، وغرس فيها الاشجار والازهار ، حتى اخذت الارض زخرفها وازينت ، وتنوعت انوارها ، وتلوت ، ثم اشترى عبدا او اماء صفا هواء وما كانتهن الياقوت والمرجان ، لم يطمشهن انس قبلهم ولا جان ، مثل اللؤلؤ المكسور ، والبيض المدفون ، وسكسهم<sup>(١)</sup> فى تلك الجنان فراغ الجنان ، واحلهم محل الكرام ، كريم ذاك المقام ، ويقول لكل واحد منهمها سكن انت ( م ٧٢ ر ) وزوجك الجنة ، واسترح من تبعه الانس والجنة<sup>(٢)</sup> ، وكلامنها ( 72 b ) رعدا حيث شئتما ، فطفقوا يتمتعون ، وياكلون ، كما تاكل الانعام ويواقع بعضهم بعضا مواقعة الهوام العوام ، يشربون من الرحيق العقيق شرب البهيم الهيم فينهبون فى اللذات والنعيم ، وفاكهة مما يتخيرون ، ولحم طير مما يشتهون ، على سرر موضونه ، متكئين عليها متقابلين ، يطوف عليهم ولدان مخلدون ، باكواب و اباريق وكاس من معين ، ولهم فيها ما تشتهى الانفس ، وتلذذا الاعين ، وهم فيها خالدون .

فبيناهم كذلك ، اذا تاهم امر الملك ليلا او نهارا ، فجعلهم حصيدا ، كان لم تغن بالامس ، فاصبح هشيما تذروه الرياح ، واصبحت كالصريم ، او كالليل البهيم .  
واذا كان مثل هذا الفعل قبيحا من الملوك المجازيين ، فكيف يظن مثل هذا الظن الاثيم بملك الملوك الذى فعله منزه عن السمج والبشاعة والفحش والشناعة ، تعالى عما يقول الملحدين علوا كبيرا . بل كان الله على كل شئ قديرا . ام تحسبان اكثرهم يسمعون او يعقلون ، ان هم الا كالانعام ( 73 a ) ، بل هم اضل سبيلا . واذا كشف عن ساق ، وان

١ - ر : اسكتهم . ٢ - س : الجن .

الى ربهم يومئذ المساق ، فلا يظلمون فتيلاً .

وإذا كان هذا من أجل المطالب وأشرفها وأشهرها واعرفها ، فلنكتب عليها بجدو  
تشمير . اعتنايا من العسر عليه يسير . وأقول : ان وجود المحسوس يدل على ( م ٤٧٠ ) وجود  
المعقول ، اذ لو لم يكن في الوجود معقول سابق ، لم يكن محسوس لاحقاً ، ويدل عليه وجوه  
الأول ان الحقائق الخارجة ما لم يرتسم في الاذهان والعقول أولاً ، لا يمكن تركيب  
الصورة عليها في الوجود الحسى . اذ من الجهل والبلادة والغفلة والغباء لا يحصل وجود  
الاشياء ضرورة . بل هذا الجهل والغباء ، انما صدر عن عالم عاقل فاعل لهما . اذ كل  
منهما لا يوجد بذاته ، ( ٣٢٢ ) بل بغيره . وذلك الغير يستحيل ان يكون جاهلاً وغافلاً ،  
والاعاد الكلام اليه . ومن هذا يعلم ان الاشياء كلها صادرة من العقل والعلم ، فبان ان  
المعقول قبل المحسوس .

الثاني ان الواجب من المعقولات ، والممكن من حيز ( 73 b ) المحسوسات ، والواجب  
قبل الممكن ، فالمعقول اذن قبل المحسوس .

الثالث ان المعقول ايسر من المحسوس ، لان المحسوس اكثر تركيباً منه ، والبسيط  
قبل المركب ، فالمعقول اذن قبل المحسوس .

الرابع المعقول اشد تجرداً من المحسوس ، لبراهة قالوا عن محبس المكان والزمان و  
فقر الثاني اليها ، والمجرد قبل المكتسب .

الخامس ان المعقول من عالم الارواح ، والمحسوس من عالم الاشباح ، وخلق الله  
الارواح قبل الاجساد بالف عام .

السادس ان المعقول من سنخ الابداع والاختراع ، والمحسوس من محتد الصنع  
والخلق ، والابداع قبل الصنع .

السابع ان المعقول غير موقوف على ما يتوقف عليه المحسوس من الكون والابن والفصل  
( ٤٨٠ ) والوصل وسائر المقولات العشر التي هي الاجناس العالية ، لبراهة عنها ، الامقولة  
الجوهري على مساهلة . وكل ما يتوقف عليه المعقول ، فالمحسوس بالتوقف عليه اولى من الفاعل  
وآلاته وعلاته ، فالمعقول ( 74 a ) اذن اسبق وجوداً منه .



الثامن ان المعقول اشرف منه ، لتعرف الاول من بارئه ، وبعد الثاني عنه ، والاشرف  
 اقدم من الاخرس . ولهذا قال ، تعالى ، في جميع المواضع من كتابه : « عالم الغيب والشهادة »  
 فالغيب هو المعقول ، والشهادة هو المحسوس . وقد عرفت هذا البحث القبلى من قبل .  
 التاسع ان المعقول من عالم اللطافة ، والمحسوس من عالم الكثافة ، والاول قبل  
 الثاني . واعتبر برئيس العناصر الذى هو النار ، كيف سبقها وجودا ومكانا عليا لنورانيته  
 ولطافته ، وكذا السماء سبق الارض كما عرفت لشفافيته ، ولهذا يقدم ذكر السماء على ذكر  
 الارض ، تاسيا بالوجود الكونى الطبيعى فى جميع المواضع ، نحو قوله « خلق السموات والارض  
 العاشر ان المعقول محض النور ، والمحسوس محض الظلمة ، وكيف يسوغ رحمة الخالق  
 وعناية الرازق الذى يرزق من يشاء بغير حساب ولا كتاب ، تقدم الظلمة على النور ويجازها  
 سابقا عليه ، وفعل الاخرس وترك الاشرف الى ان يهوى ( ٣٣ ) فى حضيض التأخير . مع  
 ان الظلمة ( 74 b ) من مكنى العدم ، والنور من حيز الوجود ، وهوينبوع النور والوجود ، و  
 الظلمة والعدم ، اما دخل فى ( ٤٨ م ) فعله بالعرض والقصد الثاني ، وما بالذات اسبق  
 مما بالعرض ، تعالى الله الذى هو نور السموات والارض عن مثل هذا . فالمعقول النورى  
 قبل المحسوس الظلمى . والله ولقوا الذين آمنوا ، اى هوولى المصدقين بالحقائق ، بنساء  
 على البراهين الصادق ، يخرجهم من الظلمات الى النور ، اى من ظلمات المحسوس الى  
 نور المعقول . وذكر الظلمة بالجمع والنور بالواحد ، يدل على ان المحسوس من عالم الكثرة ،  
 والمعقول من عالم الوحدة ، والواحد قبل الكثير ضرورة . بل المراد بالظلمات الماهيات ،  
 وبالنور الوجود ؛

فهذه العشرة الكاملة دلائل وقواطع وحجج سواطع على ان فى مضمار كريم الخير  
 قد سبق كرائم افراس العقول لثام حمر المحسوس ، وفى ميدان حريم الجود تقدم جياذ  
 خيولها عليها . فاقرا « والعاديات ضبحا ، هم الصافنات ( 75 b ) الجياذ . الموريات قدحا ،  
 انقذت من زناد مناسمها سقط النفوس ، كما ينقذ الشرر من الهوا الحار بين الحجر والحديد .  
 فالمغيرات ضبحا ، هم سلاطين العقول والنفوس ، اغاروا عند انفلاق صبح الوجود من ليلة  
 العدم الحبلى على مساكين المحسوسات الساكنين فى مضيق عرصه المكان . فآثرن به نفعا ،

فبعد قدح النفوس من مقادح المناسم، اثار وانقعا، اى غبار وجودها فى دوالكون، اذ وجودها اشعت اغبر ظلمانى جسمانى فوسطن به جمعاً، اى هم متوسطات فى مجمع عالم الفيض و منبع الجود، هو الفاعل بها كما قال: «اول ما خلق الله العقل، ثم (م ٤٩ ر) قال له اقبل فاقبل، وادبر فادبر، ثم قال: وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا اعزّ على منك، بك آخذ وبك اعطى وبك امنع» الا ترى الى قوله، تعالى، اشارة الى هذا السبق: «والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة» فاو لا عقل، ثم عاقل، ثم محسوس، ثم حس، ثم عقل ثم عاقل، فان الى ربك المنتهى. ( 75 b ) .

فثبت ان المحسوس دل على المعقول. واطهر المحسوسات عند الحس الاعراض، و اوضحها الحركة. فلنستدل بحركات الافلاك على العالم الروحانى .

واذ قد جاوزنا الباب الاول من هذا العالم، ( ٣٣ پ) وعبرنا اول منزله، وهو النفس البشرية، وهذا هو الباب الثانى، فنقول: الحركة الدورية الفلكية التى قد علمت فيما سلف لك منا، دلت على نفس للفلك حية ناطقة عالمة نطقاً عقلياً، كما هو للانسان. لان الحركة الدورية لا تكون طبيعية، اذ دأب الطبيعة على ماشاهدنا القصد الى المطلوب والهرب عن غير المطلوب. فان الحجر مثلاً لوى وطبعه على ما يلايمه لا يتحرك اصلاً، لان الحركة طلب المقصود. فمتى كان المقصود حاصلًا، يسكن عنده، واذ ابعده عن مطلوبه قسراً، يتحرك اليه طبعاً، ان لم يكن له قاسر قاهر يعوقه عن مقصوده. كالحجر المرمى الى جهة الفوق، فان موضعه اللائق به لما كان هو ( 76 a ) المركز، لاجرم قصده، ويقف عنده. لكن الحركة الدورية منافية لما ذكرنا فى الطبيعة، لان جسم المستدير الحركة كل نقطة يقصدها يفارقها، فان كانت، مطلوبة، ( م ٤٩ پ) فلم هرب، وان كانت غير مطلوبة، فلم طلبه. ولا يتوجه هذا التحرير على الحركة المستقيمة، لانها سلوك من جهة الى جهة مضادة لها. فكل نقطة بعينها غير مطلوبة مهروبة عنها، بل النقطة المهروبة عنها مهروبة عنها ابدًا، والمطلوبة مطلوبة ابدًا. بخلاف الدورية فان فيها الجهة واحدة لا ضلها، فليس اذن الا ان حركته ارادية، والارادة تدل على العلم، وهويدل على الحيوية. وكلا الدالتين ضرورية من غير وسيلة برهان .



فأذن قد دللنا على ان الافلاك ذوات انفس ناطقة حية عاقلة مبظلة لوجود من جدها فيها ، فحجتهم داحضة عند ربهم ، وعليهم غضب ، ولهم عذاب شديد . والله الذى انزل الكتاب بالحق هوشمس القرآن الهادى الى نور شمع ( b 76 ) الشرع . والميزان ، هو علم المنطق الذى يعيّر به نقد البراهين من زيفها ، ويوزن به مشاقيل الادلة ، ليؤمن من ميلها وحيغها عند شمس صراف العقل ، الهادى الى اصول الرأى وفروع النقل . فالسما رفعها ، ووضع الميزان . رفع سما العقل ، ووضع عنده ميزانه ، واقعده فى سوق التصرف ، وقال له : الاتطغوا فى الميزان ، واقيموا الوزن بالقسط . فويل للمطففين الذين اذا ائكتالوا على الناس ، يستوفون ، واذا اكلوهم او وزنوهم ، يخسرون . وقد سبقت الاشارة الى الآيات والاختبار الواردة فى كون الافلاك احياء ناطقة .

واذ قد اثبتنا عالم ( م ٥٠ ر ) الروحانيات على الاجمال ، ( ٣٤ ر ) فلنثب الى الموجودات الكائنة فى عالم العقل . فنقول : كما ان الحركة الغير القارة تدل على نفس فى المتحرك ، فنفس المتحرك ايضا تدل على وجود آخر اشرف منها ، كما كانت النفس اشرفه من جسمها ، هو غير متغير ولا متحرك ولا محرك الا بطريق العشق والتشويق ، كما يحرك المعشوق عاشقه ، بناء على التعشق . ( a 77 ) والتعشيق ، يسمّى على لسان الفلسفة عقلا مجرداً ، وعلى لسان الشرع ملكاً مقرباً . واثباته بهذا الطريق وبطريق آخر سنفصلها لك ، ولكن فى غاية الغموض ونهاية الدقة .

فهو متوسط بين الحق الاول الظاهر بذاته عند العقل ، وبافعاله عند الحس ، فلهذا هو نور الانوار المعقولة والمحسوسة ، وبين النفس الباطنة بذاتها الظاهرة بافعالها ، وحركاتها ، فليس بذاته ظاهراً كالاول ، ولا بعقله بارزاً كالثانى ، فهو بكليهما باطن كامن . فلهذا وقع اثباته فى هوة الخفاء ، ونغذ عن كوة الجلاء .

فلهذا قلما يجرى ذكره فى الكتاب العزيز الارمزا وشارة وتلويحاً وكناية بحق قوله تعالى : « فالسابقات سبقا » ، اى العقول السابقة على جميع الموجودات الممكنة . « فالمدبرات امرا » ، اى النفوس المدبرة للاجرام العالية . وقد اشار الى سبقية العقول على ما سواه فى قوله ، عليه السلام : « اول ما خلق الله العقل » . فالبرهان المحرر بهذا الطريق



يدلّ على هذين النوعين (77 b) من الموجودات (م ٥٠ هـ) الشريفة. فهذا طريقة  
اصحاب البرهان .

واما اصحاب العيان الذين هم فوق ارباب البرهان ، الذين هم فوق اهل الايمان ،  
اذ هم اهل التصديق باللسان ، المسنون مسلمين ، وفوقهم المصدّقون بالجنان الآتون  
بعمل الاركان ، المسنون اتقياء ، وهم اهل البرهان .

وفوقهم اصحاب العرفان والعيان واهل الايقان والاحسان ، يعبدون الله كأنهم  
يروونه ، على ما اشار الى هذه المراتب الحديث المشهور عن النبي ، عليه السلام ، عند  
استكشاف جبرئيل ، عليه السلام ، عن احوال هؤلاء عنه ، صلى الله عليه وسلم .

هم الذين سبقوا كلّ غاية ، وصلوا الى كلّ نهاية ، هم اساطين الحكمة ، وفحول  
الفلسفة . قد انكشف لهم عند تجرّد هم من العوائق الرديّة والعلائق الدنيّة ، وتبتّلهم  
الى الله الواجب الواهب كلّ مواهب ، الذي هو عالم الغيب ، فلا يظهر على غيبه احداً ،  
الا من ارتضى من رسول . صرح بانّه يطلع على غيبه (٣٤ ب) من ارتضى من رسله ، حتّى  
لا يبهجس في خاطرك ، (78 a) وتختلج في وهمك وسوسة تصور فهمك عن قوله ، تعالى :  
« وعنده مفاتيح الغيب ، لا يعلمها الا هو » . فان هذه الآيّة كانت حاصرة لعلم الغيب  
فيه ، جل جلاله ، بناء على نفيه عن غيره ، واثباته له . اما في الآيّة المتقدمة اثبات لاعلام  
الغيب لغيره ، بتعليمه آياه واطلاعه عليه ، ولا منافاة بينهما .

فالروح الفاضل بلا شح وجعد كّف وقول آف وتف ، هو بالا فاق الاعلى (م ٥١ ر)  
المبين ، ما هو على الغيب بضنين .

وجود موجودات عقلية غيرها ذين مترتبة في الصفاء والنقاء والثبات والبقاء بعضها  
بعد بعض على هذا الترتيب : ا - العقل ، ب - النفس ، ج - المثل كأنها ظلّ النفس .  
وقد شاهدنا جمع من اساطين الحكمة مثل افلاطون الكبير ذي الايد والتور والبحر  
المسنجور وهي المشهورة بالمثل الافلاطونية . د - الصور المعلقة كأنها ظلّ المثل .

وهذه قد اخبر عن وجودها الشيخ الامام الفاضل والحبر الهمام الكامل الشهاب  
الثاقب والنجم (78 b) الواقب محمود بن محمد المهروردي ، انار الله برهانه ، واكتب

على شرى الهوان اعداءه واهانه .

فقد قال في بعض تصانيفه الذي خالف فيه طائفة المشائين : الصور المعلقة التي شاهدتها انا ، وشاهدتها جمع عظيم من اهل دريند ، ليست هي مثل افلاطن ، فان مثله نورانية ، وهي ظلمانية ، فهذه اذن تكون كالظلل لها .

والصور الكلية المعقولة ، ويسمى بالوجود الذهنى ، وهذا معلوم علماً وجدانياً من النفس والهيولى ، وقد عرفت البرهان على ثبوتها .

فهذه هي الموجودات الستة الكلية الموجودة في العالم الروحانى .

ويحتمل عقلاً ان يكون بين كل واحد من هذه الانواع وبين ما علاه وادناه ، انواع اخر لا يشبه ما فوقه وتحتة ، متفاوتة في الصفاء والكدورة واللطافة والكثافة ، كما هو بين الانواع المحسوسة من المرجان والنخلة ( م ٥١ پ ) والقرد على ما استعرفه . ولا نعرفه نحن مفصلاً ، على ما قال ، تعالى : « ويخلق ما لا تعلمون ، وننشئكم ( 79 a ) في ما لا تعلمون ، وما يعلم جنود ربك الا هو ، وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً » ، الوغير ذلك من الرموز والاشارات . وقد جاء في بعض الاحاديث ان كل يوم يفيض من عين ( ٣٥ ر ) شمس الجود ملائكة لا يحصى عددهم الا الله ، يطوفون حول العرش ، ويدخلون البيت المعمور ، ويخرجون منه ، لا يعودون اليه ابداً .

ونظير هذا امشاهد في المحسوسات . فان الفيض متى تناثر ، يكون وبلا وطلاً وجاماً و رطلاً . فبقدر استعداده يقبل الحيوية والادراك والعقل والعلم ، سواء كان في عالم الحسن او في عالم العقل . كلانمد هؤلاً وهؤلاً . اى دائرتى العقل والحس ودارى الملك والملكوت من عطاء ربك ، وما كان عطاء ربك محظوراً .

وكل واحد من الكليات الستة تنقسم اقساماً شتى وانواعاً جمّة . اما الهيولى ، فالى الفلكى والعنصرى ، وهكذا بحسب كل فلك وعنصر هيولى . والصور الكلية بحسب الموجودات كلها متناهيها وغير متناهيها ( 79 b ) .

وكذا المثل والصور العلقه ، اذ هي كالقوالب القوالب التي تفرغ فيها هذه

الانواع الكثيفة والاجناس الغليظة الطلسمية .

وكذا العقل ينقسم بحسب كلِّ فلك و نفس .

فاذن قد اشرنا الى اثبات كل واحد من هذه (م ٥٢ پ) الستة اشارة حقيّة برهانيّة واقناعيّة . واذ اعتبر اعداد الافلاك بناءً على ترصد شخص او اشخاص بوسيلة الحسّ المثار للخلط ، فبان يعتبر اقوال فحول الفلسفة في كمّية انواع الروحانيات بناءً على ارضادهم العقلية الروحانيّة التي لا يحتمل الخطأ ، كان اخرى .

ولنعد الى القول في تعدد الطرق المؤدّية الى اثبات العقول المجردة الفعّالة . ولما كان اثبات هذا النوع من الروحانيات كالمتعسّر العويص على الاذهان والعقول المتعدّدة الابن للطباع والنفوس ، لاجرم ابتنت براهينها على اساسين :

احدهما الاستدلال بأفعالها عليها ، وهو الاستدلال بالمعلول على العلة ، و

يسمى برهان الإينّ .

وثانيهما الاستدلال بالعلّة على المعلول ، ويسمى برهان اللّم ، وهذا اقوى دلالة من الأوّل ، لانه يدلّ على الحكم بوجود المدلول ، وعلى وجوده أيضا . ضرورة ان العلة تعطى وجود المعلول فضلاً عن الحكم به . والاوّل يدلّ على الحكم بوجود المدلول لا على وجوده ، ضرورة ( 80 a ) ان المعلول لا يعطى وجود العلة المعطية لوجوده ، والآ يكون معطياً لوجود نفسه ، فبان ان برهان اللّم اقوى من برهان الانّ .

البرهان الأوّل وجود النفوس ( ٣٥ پ) النواطق البشرية التي عرفتها تدلّ على العقول ، اذ هي حادثة مع البدن ، كما ستعرف ، فتكون ممكنة ، لان الحدوث الزمانيّ يدلّ على الامكان دلالة ضروريّة ، بخلاف ( م ٥٢ پ) عكسه ، اعنى الامكان لا يدلّ على الحدوث الزمانيّ ، لان من الممكنات ما هو غير محدث زمانيّ<sup>(٢)</sup> باتفاق من الفريقين .

اما على مذهب المتكلمين فالصفات الازليّة القائمة بذات الحقّ الازليّ المتعدّد

المتغايرة متغايرة حقيقيّة ذاتية لا عارضية خارجية .

ولا تلتفت الى من يتمحّل في كلامه فيقول : صفات الازل واجبة الوجود لذاتها ،

لان قوله : « لذاتها » ، مغلطة مزلة الاقدام محيرة للفهام . لانه ان عنى بلفظة « الذات »

٢ - م : زمانا ، ر ندادد .

١ - درر « و على وجوده . . . المدلول » ليست .



ذات الصفة ونفسها ، فهذا محال . لأن الصفة ( 80 b ) تحتاج الى الموصوف في وجودها وحلولها ، والمحتاج في الوجود الى غيره ، كيف يكون واجب الوجود ، ولو جُوز هذا ، فلتجوز أيضاً في ذات الوجود . وتجوز<sup>(١)</sup> هذا جوازاً الى النهج الغير القويم ، وحيد عن الصراط المستقيم ، بل ولوج الى باب نفي الواجب ، ودخول في فصل محظور غير مباح ولا واجب . وان عنى بلفظة « الذات » ذات واجب الوجود الموصوفة بتلك الصفات ، فهذا المعنى حق ، ولا معنى للممكن الا ما هو واجب بالغير .

فثبت ان على مذهب المتكلمين الصفات الازلية ممكنة ، وهي غير محدثة زماناً ، لان الازلي كيف يكون محدثاً زماناً . اللهم الا ان يفسر الحدوث بالذات ، وحينئذ لا يبقى فرق بين الامكان والحدوث ، ويرتفع النزاع عما بين الفريقين .

واما عند الحكماء فالعقول والنفوس وعلى الجملة جميع الابداعيات لم ( ٥٣ ) عند ممكنة غير محدثة زماناً . فبان اذن ان كل محدث ( 81 a ) ممكن ، دون عكسه .

واذا كانت النفوس ممكنة ، فلا بد لها من سبب ضرورة . وسببه لا يكون جسماً ، فان المعلول لن تجوز ان يكون اشرف من العلة ، لان العلة لا يجوز ان يكون احسن من المعلول ، بل العكس في هاتين القضيتين هو الواجب ضرورة . ولا النفوس الفلكية ، فان النفوس لا فعل لها بالايجاد ، بل بالتدبير . ولانه لو صدرت من النفوس الفلكية نفوس بشرية ، لكانت تلك النفوس عقولاً . اذ لا معنى للعقل الا ما صدر عنه النفس ، سواء كانت فلكية او بشرية . فكان النفس ظل العقل الذي هو ظل واجب الوجود ، والنفس لا ظل لها ( ٣٦ ) الا الحياة . ولا يجوز ان تكون علة النفس البشرية نفس اخرى من نوعها . فان النفوس متماثلة في الحقيقة ، على ما سنبين . وكل مثليين لا يجوز ان يكون احدهما علة لوجود الاخر ، ضرورة ان حكسى المتماثلين متماثلان .

بيانه ان المثل عبارة عن المشارك في الامور الذاتية ( 81 b ) التي تحد الشيء نحو الجنس والفصل . فاذا شيئان تماثلا ، وثبت لاحدهما حكم ما ، سواء كان بالوجوب او الامكان او الامتناع ؛ جاز ذلك للاخر ، لان اقتضاه لذلك الحكم لا يخلو اما ان كان لذاته ، او

١ - ٣ : م : فصل .

٢ - ٢ : ر : سلوك .

٣ - ١ : تجوز .

للازمة او لعارضة ، والاولان يوجبان لمثله ، ضرورة مماثلتهما فى الامور الذاتية واللازمية اللازمة (م ٥٣ پ) للذاتية ، ضرورة ان الاشتراك فى الذات علة الاشتراك فى اللوازم . واما ان كان اقتضاءه لذلك الحكم لعارض . فهذا لا يوجب المشاركة فى ذلك الحكم ، ضرورة وجوب اختلافهما بالعوارض ، والا يكونان واحداً . لكن العوارض غريبة جائزة الزوال ، و الا تكون لازمة . واذ اجازت ازلتها ، جاز زوال ذلك الحكم المقتضى لذاك العارض الزائل . فبقى تماثلهما فى الاحكام اللازمة لذاتياتهما ولوازمهما وهو المقصود . ( 82 a ) .

فثبت ان حكمى المتماثلين متماثلان . فلو كان احدهما علة للآخر ، لكان الآخر ايضا علة للاول ، فكان علة لعلة نفسه ، فكان علة نفسه ، هذا ضرورى الخلف . فتفطن من هذا استحالة الدور .

نعم ربما يكون بعض الضدين علة لتكميل الآخر ، بمعنى انه يكون معداً له لقبوله لصور واعراض اخر ، مثل النار المعدة لهيولى الماء لقبول صورة الهواء . وكذا بعض المثليين يجوز ان يكون معداً للمثل الآخر لقبوله لبعض الكمالات ، و موصاله الى افضل المقامات والحالات ، كما قال الله ، سبحانه وتعالى ، لرسول الله ، عليه السلام ، لطفاً وكرماً : وانك لتهدى الى صراط مستقيم .

فوجود النبى الكامل ، اى الذى كوشف له الحقائق الالهية ، وامر باصلاح النوع فى احوال معاشهم ومعادهم وزجرهم فى طورى كونهم وفسادهم ، المكمل ، اى المفيض ما وهب له من بحر ( 82 b ) الكرم على غيره بحسب ( م ٥٤ ر ) استعداده وقبوله على ما امروا ، عليهم السلام ، حيث قالوا نحن معاشر ( ٣٦ پ ) الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم تاسياً بالسنة الالهية على ما قال ، تعالى : الله اعلم حيث يجعل رسالاته .

فالتخلق بالاخلاق الازلية يستدعى ان يكون افاضة الموهوب على حسب وسع الموهوب له . اولاً ، يتمرّق ، ويخرج عن جلده ، ويستغيث صياجاً : انا الحق ، ويتحنّن نواحاً ، سبحانه ما اعظم شأنى ، كما فسقت الرطبة عن قشرها ، اذا امتلات عيا بها ، هذا احد النبوة . فاما حدّ الولاية ، فهى كشف الحقائق الالهية لشخص ما غير ما مور باصلاح نوعه ، قد

يكون سبباً لهداية غيره من القابلين المقبلين عليها<sup>١</sup> كإبي بكر وعمر رضي الله عنهما<sup>٢</sup>، وقد لا يكون سبباً للهداية، بل قد يكون سبباً للضلالة. كما قال الله، تعالى: في شأن شهد القرآن كيف استحال سمانا قسا في مذاق اهل الشرك والطغيان، يضل به كثيراً. وإذا كان شمس القرآن سبباً لعمش بعض الابصار المدبرين ادبارهم (83 a) عليها، لانه قبل ادبارهم عليهم، فبان يكون سراج النبوة سبباً لظلمة بعض النفوس في سمالق الضلالة، كان اولى، لان النبي من نوع البشر المورث لاثارة غبار الحسد والحقد والشحناء والبغضاء. ولا كذلك نوع القرآن الذي لاجنسه خاصة في فيضه العام، انه لقول فصل، وما هو بالهزل. ولهدا السرق قال، تعالى، (م ٥٤ پ) خطاباً عتاباً له: «اتك لا تهدي من احببت»، كإبي جهل وغيرهما.

ولا يجوز ان يكون واجب الوجود علّة لها بلا واسطة شيء آخر. فان الغير المتغير، لا يوجب التغيير الا بواسطة ما لا يتغير. واذا ابطلت عليه هذه الاقسام لوجود النفوس النوا<sup>طق</sup>، تعين ان تكون علتها هو العقل. كما في الحديث المشهور عن النبي، عليه السلام، حكاية عن رب العزة خطاباً للعقل: بك آخذ وبك اعطى وبك امنع.

فالعقول وسائط الجود لا مبدعات مستقلات، ومنبع الخير هو الفاعل المطلق (83 b) اما بها، كما قال، تعالى: بك اعطى، حتى لا تظن غير الحق [بالحق]، ولا تشرك به احداً، فتهدى بك ربح سموم النار في مكان سحيق عميق جهنم ابدًا. فان نور الشمس كيف يمكن ضوء السريجة من الاستبداد بالنارة. فذوات العقول اذا كانت من اشعة نور الجلال وضوء الجمال، فاي وجود لفعالها، حتى تصدم منها استقلالاً. فما العصفور ودسمه، وما الامير وحشمه (٣٧ ر) بل هو العقل وعقله، وهو الفاعل وفعله، اذ لا هو الا هو، فكل شيء هالك الا وجهه.

وهنا تنجو الى جزيرة الكسب الذي هولين خالص سائغ للشاربين، من بحرى دم الجبر وفرت القدر الذين هما بحران مارجان مائجان لامارات الحرق والغرق هائجان بينهما برزخ لا يبغيان، هو برزخ كسب الحسب، وحبل جودي الجود عليه ينجو اشاعة<sup>(٣)</sup> الامة

١ - م: لها .

٢ - م: لها و عليها كما مير المؤمنين على واولاده عليهم السلام .

٣ - س: شاغرة .



من ايدى الذين هم (م ٥٥ر) فى امرهم على عمّة . فقد انكسرت سفينة ( 84 a ) الاعتزال على  
البحر اللجج حيث ثقت بمثقب الحديد الحجج .

واولى العقول بهذا العلية هو العقل الاخير المدبر لاجرام الكائنات العنصرية ،  
اذ هو النور الاخير ، ولا ظل له الا النفس البشرية ، ولا نور له الا هى حيث ما بقى له الا هذه  
القدر . بخلاف ما فوقها من الانوار الوافية التامة الكافية العامة . ومما يخفف بحرى الجبر  
والقدر من نظرات محيط القرآن الذى هو البحر الاخضر للاسود والاحمر ، وما رميت ان  
رميت ، ولكن الله رمى ، وما رميت حقيقة ، ان رميت مجازاً ، ولكن الله هو الرامى الحقيقى ، و  
انت الرامى المجازى . انت نبل قوس قضائنا وقد رنا الحقيقين ، كما ان نبلك قوس قدرتك  
المجازية .

درة اخرى من صدفته قوله : « قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم » ، فهنا صرح باضا  
فعل التعذيب الى نفسه حقيقة ، و اضافته الى ايدى يهيم مجازاً ، اذ ايدى يهيم فى تعذيب  
الكفرة كالقلم ( 84 b ) بالنسبة الى الكاتب ، لا فعل له ، سوى حركته بتحريكه . وهذه النسبة  
الضعيفة لا تحقق اضافة الفعل الى القلم الا مجازاً ابعداً عن المجازات .

البرهان الثانى حدوث العلوم والالهامات والفراسات والانذارات والاخبار عن  
المغيبات والرؤيا الصادقة والاراء المحققة ، وعلى الجملة حوادث الاعراض الروحانية فى  
الانفس النواطق ، تدل على وجود العقول ، لما ذكرنا من ( م ٥٥ ب ) الدليل على ذاتها  
عريا من قسم واحد من اقسامه . وهو ان الشئ كما لم يوجد ذاته ، لا يوجد صفة فى ذاته ،  
حتى يقال النفس تحدث صفة العلم فى ذاتها ، لانها تفعل الصفة بذاتها وتقبلها ايضاً  
فى ذاتها . فهما شيئان : الاول فعل ، وثانيهما انفعال . فى النفس اذن جهتان .  
( ٣٧ ب ) وليس كذا ، اذ هى جوهر بسيط ، كما عرفت .

فاذن قد دلت الصفات الروحانية وحدوثها على وجود جواهر ( 85 a ) معقولة  
حية فعالة بامر الله . ولهذا احالت الانبياء ، عليهم السلام ، احوالهم الجارية عليهم الى  
الملائكة . قال ، عليه السلام : « ان روح القدس نفث فى روعى كذا » . وقال الله ، تعالى ،  
حكاية عن كون ذوات النفوس بواسطتهم ، كما فى حق عيسى : « اتما انا رسول ربك لاهب

لك غلاماً زكياً» . وهذا حكاية عن قول جبرئيل ، لمريم ، عليهما السلام ، في كونه سبباً لوجود الغلام الزكى . فانظر كيف راعى حس الادب في الافصاح اعرابياً عن لغة العرب في قوله : « لا هب لك » ، اشعاراً بأنه واسطة الخلق ، لانه الخالق .

وهذا بخلاف قول عيسى في حق نفسه : « انتى اخلق لكم من الطين كهبيئة الطير ، المغوى لطائفة النصارى ، حيث فهموا من كلامه هذا ، انه خالق الطير والشر والخير . و لازالة هذا الخيال قال الله ، تعالى ، رداً عليهم وعلى غيرهم : « هل من خالق غير الله » . استفهما على طريق الانكار ( م ٥٦ ر ) والتعجب . فليت شعرى اذالم يكن واهب ( b 85 ) روح عيسى خالقا له ولا غيره ، فكيف يكون عيسى المخلوق لمخلوق خالقاً للخلق . بل المراد بالخلق ههنا التقدير والاعداد والتسوية والامداد . وهذا جائز كما عرفت في الروح المحمدي ، عليه السلام . وقال ايضاً حكاية عن تقوى الانبياء بهم وان مددهم في الأمور من دفع الحروب وتنفيذ الكروب منهم ، وتعليم الحكم والعلوم والفضائل والاخلاق بواسطتهم فقال : « وايدناه بروح القدس » ، وقال : « علمه شديد القوى » ، وقال : « يمددكم ربهم بخمسة آلاف من الملائكة مسؤمين » . فقد دلت الاحوال النفسانية على وجود العقول .

البرهان الثالث الصور الكائنة في عالمنا هذا في المواليد الثلاثة والامهات الاربع تدل على وجود العقول ، كما عرفت من تحرير البرهان على كون وجود النفوس النواطق منها . الرابع النفوس الفلكية تدل عليها .

الخامس علومها وانوارها كلها من مدد العقول .

السادس الاجرام الفلكية دليل ( a 86 ) على وجود العقول بعين ما ذكرنا من الدليل . ونبطل ههنا قسماً اخر من اقسام التقسيم المحرر في الدليل ، اذ هو ما كان شاملاً له ، وهوان نقول : ( ٣٨ ر ) لا يجوز ان يكون جسم من الاجسام علّة لوجود الافلاك ، لما عرفت ان الجسم لا تأثير له اصلاً ، ولا يجوز ان يكون بعضها علّة للبعض ، اما الحاوي للمحوى ، او ( م ٥٦ پ ) بالعكس .

اما الأول ، فلان الحاوي لو كان علّة لمحوه ، يلزم الخلاء الذي علم فساده اما

١ - س من : اعراضاً ، روى كلمة ما نند دون نسخة ديكر : اعراباً .

ضرورة او نظرا ، كما عرفت . لان العلة سابقة على المعلول بالوجود ، اذ ما لم تكن لها وجود لا يمكنها ايجاد غيرها . لان الايجاد افاضة الوجود ، ومتى لم يكن لشيء ما وجود ، كيف يوجد بالافاضة على الغير ما ليس له . وهذا المحال معلومة بداهة دون ملاحظة العقل الى الحد الاوسط . فلو كان الحاوي علة له ، لكان متقدماً عليه . فيجوز عدم المحوى المعلول مع علة الحاوية له . لكن عدم ( 86 b ) المحوى والخلاء . مما يتلزمان معا ، فيجوز وجود الخلاء ، لكونه مع عدم المحوى الجائز وجوده مع علة . لكن وجود الخلاء محال غير جائز ، فبطل اذن كون الحاوي علة للمحوى .

واما عكسه ، فلما عرفت ان الحاوي اشرف من محوّه واعظم ، والاشرف الاعظم لا يكون معلول الاخص الاحقر وهذا ظاهر .

البرهان السابع حركاتها من جهة انّها دائمة غير منصرمة ، الا ماشاء الله ، كما عرفت ، دليل على وجود موجود مدّ لها ، كيلا ينصرم ، وهو العقل . وعلى الجملة عالم الجسم وعالم النفس تحت تصرف العقول ، وفي يد قهرها وايجادها ، بل كلا العالمين متلاش مضمحل في لجاج انوارها ، مغمور مطموس في عباب اضوائها وآثارها . كما قال الله ، تعالى : « والسماء بنيناها بايد » . هذا في حق الاجرام العالية . واما في شأن الصّور ( م 57 ر ) والمواليد الكائنة ، فقال : « اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما » ( 87 a ) . فدلّت الآيتان بصراحتهما على ان السّماء مبنى بالايدي التي هي العقول .

وزعم الظاهريون من المفسرين الايدي ههنا القوّة ، لاجمع اليد . ولا منافاة بين ما ذكرناه من التحقيق وبين ما ذكره من الظاهر ، لان اليد عبارة عما به افاضة الخير على الغير ، سواء كان عضوا ( 38 ب ) مركبا من عظم ولحم وجلد وغيرها ، او جوهرآ حيا عالما قادراً ، كما يقال الوزير يد السلطان ، اى هو واسطة فيضه على من سواه . واليد بمعنى العضو المركب المائت الجامد العفن الفاسد في حق الله محال ، و بمعنى الجوهر الناطق الروحاني جائز . فنحن سميناه عقولا مجردة ، كما سماه الشرع ملكا مقربا . فان احبوا تسميتها بالقوّة فلا مشاجرة في العبارات بعد الاتفاق على وحدة المعنى ، لان معنى العقل ومعنى القوّة واحد ، وهو واسطة الانعام على النبات والانعام ، اذ هي



ايضا معمولة ايدي الله ، تعالى . وههنا صرح بجمع اليد ، حتى زال مثار الاشتباه الذي هو الايد ( 87 b ) بمعنى القوة ، والايدى التى هي جمع اليد .

وقال تنبيها على ان عالم النفس تحت تصرف العقول : « فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء » وقال ايضا : « قل من بيده ملكوت كل شىء » . وملكوت الاشياء البابها الروحانية ، لا قشورها الجسمانية . كما ورد فى رموز الانبياء ان لكل شىء ملكا . فكل حب من حبوب فالقها ( م ٥٧ پ ) وكل لب من لبوب رازقها ، هو ذوالعصف والريحان . فالعصف هو القشر التبنى ، والريحان هو اللب الجوهري . والقشر يحرق فى اتون جهنم مع الحجارة اذ وقودها الناس والحجارة . واللب الياقوتى يذاب تصفية للصلوحية لدست مقعد صدق اذ للمجالسة قوم آخرون .

شعر

وظالما اُصلى الياقوت جمر غضا ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

فهذا اشارة الى عالم النفوس مقهور تحت استيلاء العقول .

وقال فى حق عالم الاجرام : « تبارك الذى بيده الملك » . والملك جميع عالم الاجسام ، اذ هي قشور عالم الارواح ( 88 a ) وبيده جميعها ، ويده ، تعالى ، يتقدس عن ان يكون جوارح جسمانية ، بل جواهر نورانية عقلية .

وكذا لوحه وقلمه وكتابه ، لان القلم هو الناقد للشىء ، واللوح هو النقوش ، والكتاب هو المكتوب ، واليد هو المسخر للقلم ، وهذه الحدود لا يدخل فيها شىء من عالم الاجرام حتى يدخل فى حد القلم كونه خشبا او قصبا ، وفى اللوح كونه فضة او ذها ، وفى حد اليد كونه عظما ولحما ، وفى حد الكتاب كونه قرطاسا ، وجلده برطاسا ، او جلد بقر وحمير لهذا كله زائد غير داخل ( ٣٩ ر ) فى مفهوم اللوحية والقلمية واليدية .

وهكذا مفهوم الكلام غير الحروف المنظومة والكلم المضمومة والاصوات المقطعة و النغم المسجعة حتى لا تظن خلاف الحق بالحق ( م ٥٨ ر ) الاوّل فى ثبوت هذه الاشياء له .

فترق من درجة التشبيه ولا يكن مما قيل فى مثلك :

١ - س : خالها .

ای غلام نقاب منقولات فارغ از چهره‌های معقولات

اما ولا تتعدّ الى مقام التعطيل ، ( 88 b ) حتى لا تعتقد في حقّه هذه الاشياء ، كلا طرفى قصد الامور ذميمة<sup>١١</sup> ، فعليك بسلوك الصراط المستقيم الذى هو خطّ قاطع لدائرة قوسى الافراط والتفريط .

ولا تزعمنّ خصوص هذه الاشياء الروحانية بالاله ذى الخير والنعمة والفيض و الرحمة . بل هو الذى انعم هذه الانعامات ، وافاض سجال هذه الكرامات على الصور الانسية ، اذ هي مخلوقة على صورة الرحمن ، لان رسم الانسان انه الجوهر الحى الناطق . وهذا بخلاف حد الحيوان الذى هو الجسم النامى المتغذى الحساس المتحرك بالارادة . وكذا ايد الانسان روحانى ، كما كان اليد البيضاء لموسى ، عليه السلام ، وعصاه ، وكذا قلعه و لوحه وكتابه كل هذا الامور روحانية . فان الذات لما كانت من عالم الروحانيين ، فكذا صفاته . ومما يؤكّد حد يث الصورة صورة حد يث قوله ، عليه السلام : ما خلق الله شيئاً اشبهه من آدم . فلاتعجبين من امثال هذه الكلمات الطريفة واشكال هذه اللطائف الطريفة ، فانّ فى الصنع مشابهة من صانعه ، ولو على ابعده وجوه المشابهة . [ مصراع ] :

از خانه بكد خداى ماند همه چيز .

الترى الى قوله ، تعالى ، امرأ لىراهيم : وطهر بيتى للطائفين ( 89 a ) والعا كفين والركع السجود . فنفس المؤمن بيته الحرام والركن والمقام ، الذى قال فيه للاعزاز و الاكرام لا يسعنى ارضى ولا ( ٥٨م پ ) سمائى ، واتما يسعنى قلب عبدى المؤمن .

وانظر الى دقيقة مرعية فى اعجاز الوحي الالهى ، وهى انه كما ان الملكوت اشرف من الملك ، فلا جرم ذكر الاول بلفظة « سبحان » ، والثانى بلفظة « تبارك » . لان كلمة « سبحان » تنزيه وتقديس عما لا ينبغى واجلال واعظام كما ينبغى . واما صيغة « تبارك » فمأخوذ من البركة ، ( ٣٩ پ ) وهى الخير الكثير . ولا شك ان ابداع الاجرام بعد العقول والنفوس من الخير الكثير ، فيستحقّ الاجلال والاكرام والتقدّيس والاعظام .

البرهان الثامن ، وهذا برهان اللّم ، وحدانية الواجب وجوده دليل على وجود

العقل اذ ماعداه من الجوهر ليس لمصلوحية ان يصدر عنه اولا ، لانه ليس بواحد وحدة حقيقية . وستعرف تقرير كل واحد من هاتين المتقدمين في الاصل الثاني من اصول الالهيات . فوحداية الاله تدل على موجود احدى الذات برئ عن المواد ( 89 b ) بالكلية ، وهو المسمى عقلاً ، فسبحنه من واحد يشهد بواحد ، على ما قال : وما امرنا الا واحدة وتبارك من واحد ، وهو العقل ، يشهد على واحد ، وهو مبدعه .

فهذه هي مجامع ادلة اثبات العقول .

### القول في احوال النفوس الفلكية

لما عرفت انها هي المحركة بالارادة للاجرام السماوية ، فلا بد لها من غرض اذ كل متحرك بالارادة لا بد له من غرض في حركته . فغرضها لا يخلو اما ان كان عقلياً او حسياً . لاجاز ان يكون حسياً ، اذ الافلاك لا ( م 59 ) حواس لها ظاهرة وباطنة ، لانها انما خلقت للمواليد العنصرية لجلب الموافق من اللذات والمشتبهات ، ودفع المنافى من المزاحمات والمخاصمات ، والافلاك ليس لها شئ من هذه الشواغل ، فليس لها شئ من تلك المشاغل ، فبطلت الاغراض الحيوانية بالكلية من الشهوة والغضب والانهماك و سوء الادب . وهذا ظاهر غير محتاج الى برهان ، بعد ان عرفت انها ليست ( 90 a ) من نوع العنصريات .

فبقى ان يكون غرضها امراً عقلياً . فذلك الامر لا يخلو اما ان يكون كلياً ، او جزئياً . لاجاز ان يكون امراً جزوياً ، والا لوقفت ان نالت او ايست ، ان كان المطلوب غير سهل النيل . وعلى التقديرين يجب سكونها ، وقد برهن على دوام حركاتها . وهو انه لو انصرفت سلسلة الحركات ، يعود الكلام عند انصرامه ، ويطلب علته . لان الحكيم هو الذي يطلب العلة في كل شئ ، ولا بد له من علة .

اذ لو جوز حدث امر ماعدا ما او وجودا لا عن عله ، فليحدث كلية العالم عد ما ووجوداً لا عن فاعل . ولا شك في خلفه وهجنه وظلمته ودجنه .

وافراد هذه السلسلة ، اما ان ( 40 ر ) تكون موجودات متساوقة ، وهذا محال ، لما عرفت من استحالة اللانهاية في الابعاد والمقادير . او موجودات متلاحقة لن يدخل



منها في الوجود الا الواحد. فالواحد ، وهو الحركات الدورية ، ومقدارها المسمى زماناً ، ولا بد من ( 90 b ) التزامه ( م ٥٩ پ ) . والآلن يتصور قطّ حدوث حادث لانّ الزائل المتغيّر لا يصد عن الدائم الثابت ، بل الدائم من الدائم ، والحادث من الحادث . والاول يسمى دهرأ ، والثانى سرمداً والثالث زماناً . فلانغيّر فوق سدره المنتهى ، بل هو عالم الثبات والبقاء ، سبحانه من جلّ فناؤه عن غبار الفناء .

فتعيّن ان يكون غرضها امر عقلياً كلياً ، وهو ان الفلك موجود تام بالفعل ، ما بقى فيه شيء بالقوة الاّ الوضع . فيريد ان يتشبه بحركته التي لا يمكن اخراجها من القوة الى الفعل ، الاعلى طريق التعاقب ، بعقله الذي هو تام من جميع الوجوه ، ما بقى فيه شيء بالقوة اصلاً ، اذ به كونه و وجوده .

فلهذا يجب عليه ركوعه وسجوده ، ومنه اقتباس نوره وبهائه . فلأجل هذا يتوجّه عليه تولية وجهه شطر كعبة بارئه<sup>(١)</sup> . وهذا كالابن الذي يتشبه بابيه في حركاته وافعاله وتحصيل علمه وكماله . وهذا ( 91 a ) التشبه كالعبادة له والقرية الى بارئه وعلمه ، كلّ في فلك يسبحون سباحة الطاعة والتعبد ، وسياحة الصوم والتهدّد .

وهذا كما امر لرسول الله ، عليه السلام : ان لك في النهار سبحةً طويلاً ، وكما قال : ومن الليل فتهجد به نافلة لك . فهم الذين عند ربك ، يسبحون له بالليل والنهار ، وهم لا يسامون .

بقي ان يقال لكل من الافلاك حركة غير ما للاخر في ( م ٦٠ ر ) السرعة والبطؤ و الشرق والغرب ، وكذا اللحوامل والتداوير . فمن اجل اى شيء اختلفت جهات هذه الحركات ؟

فنقول : الحركة الدورية التي تشترك فيها كالات الافلاك لاجل التقرب الى واجب الوجود الذي هو نور الانوار العقلية جمعاً ، والحركة الخاصة لكل واحد من هذه للتشبه بعلمته . ولما جاءت علمتها مختلفة في الماهية ، جاءت الحركات ( ٤٠ پ ) مختلفة ، لان المتشبهات بالمختلفات مختلفات ، فهذا هو الغرض المحرك للسّموات .

٢ - ر : التدويرية .

١ - م : ضياته .

ولا يجوز ان يكون غرضها هو الاهتمام ( 91 b ) بالسافلات من وجوه :  
 الأول ان هذه السافلات لا قدر لها عند الافلاك بحيث تحرك لاجلها ، عناية  
 بضبط احوالها وامورها ، ورعاية لحفظ مصالح اساطبها ودورها . فان اصغر كوكب في  
 فلك البروج اكبر من البسيطة الغبراء سبعة عشر مرة . فالبحر العظيم المحيط كيف يهتّم  
 امر القطرة الحقيرة التي تتلاشى ، وتنمحق في جنب عظمته ، كما زعم مغاليب الاوهام من  
 اصحاب الجدل والكلام ، واستدلوا بقول النبي ، عليه السلام ، حكاية عن رب العزة ، تعالى :  
 « انه لولاك لما خلقت الافلاك » .

وهذا المعنى حق ، وليس كما فهموه وتوهموا ، بل المعنى الحق المراد منه ان قوله :  
 « لولاك » خطاب لنوع البشر الذي هو اشرف الانواع الكائنة الفاسدة ، كما هو عادة العرب  
 من اطلاق الخطاب للشخص الكامل ، والمراد به نوعه ( م ٠ ٦٠ ب ) . كما قال ، عليه السلام ،  
 خطاباً لوضوءه : هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الاّ به . ولا شك ان اشارته ، عليه السلام ،  
 الى وضوءه ، ما كان المراد ( 92 a ) منها عين ذلك الوضوء ، لان وضوءه يستحيل ان يتحقق  
 في حق غيره ، حتى يقبل الله صلاته به ، كما قال الله ، تعالى ، خطاباً لآدم وزوجته : « ولا  
 تقربا هذه الشجرة » لان النهى ما ورد عن شجرة معينة ، اذ في الجنة كانت اشجار كثيرة  
 من نوعها . بل النهى وارد لانتهائهما عن نوعها .

وسبب تجويز اطلاق الخطاب للشخص ، مع ان المراد به نوعه ، هو ان النوع كلى  
 لا يمكن دخوله في الوجود العيني الا في ضمن شخصه ، كما عرفت هذا البحث عند بحثنا  
 عن الصورة المتمتعة . والخطابات انما ترد على الموجودات في الاعيان ، لان خطاب المعدوم  
 محال عقلاً وشرعاً ، او خطاب لشخص معين هو خلاصة ذلك النوع ، كما هو مقتضى ظاهر  
 النص ومفهوم القول<sup>(٤)</sup> .

الا ان المقصود من ايجاد الانواع الاربعة التي هي الانسان والحيوان والنبات  
 والجسم ، مقوماً بالاجناس الاربعة التي هي الجوهر والجسم والنبات والحيوان ، هو ايجاد  
 الشخص الافضل . وهذه الكائنات الجنسية ( ٤١ ر ) والنوعية من لوازم حركات الافلاك ،

١-٢ م ر : القوم .

١-٢ م ر : زعمت .

كما عرفت، كلّها موجودة في افضل اشخاصه بالفعل ( 92 b ) فيكون وجوده لازماً من حركات الافلاك، ومتى انتفى اللازم، انتفى الملزوم، فصَحَّ اذن قوله: «لولاك لما خلقت الافلاك» اي حركات الافلاك ملزومة لوجودك، لانّها علته، وكلّ علّة ملزوم من غير عكس، وكلّ (م ٦١ ر) معلول لازم دون عكسه، فمتى وجد الملزوم، وجد اللازم ضرورة، فيلزم اذن من صدق هذه الشرطية أنّه متى انتفى اللازم، انتفى الملزوم ضرورة مبنية على ضرورة الاولى، حتى منه تدرجت غلاة المعتزلة الى القول بانّه يجب على الله رعاية لا صلاح لعباده، ولم يدروا أنّه من الموجب عليه شيئاً، وهل معنى الوجوب الا ما لوترك يعاقب على تركه، ولواتى به يثاب على فعله، ومن الذي يثيبه او يعاقبه، بل هو المشيب والمعاقب، والموجب والمحرم والمحلّ، يجب به الاشياء لاعليه، على ما اخبر عنه، تعالى: «انّ الله يمسك السموات والارض ان تزولا، ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده» وقال: و من آياته ( 93 a ) ان تقوم السماء والارض بامرّه، قامتا به، وهوقائم عليهما قيام القهر والاستيلاء والامر والاستعلاء، والامر كيف ينقلب مأوراً، والقاهر كيف يصير مقهوراً، حتى يلزم عليه شيء الزاما عن غيره، يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق.

فهم تارة اهل الكتاب من جهة القول بالقدر، حيث شبههم النبي، عليه السلام، بالمجوس، في قوله: «القدرة مجوس هذه الامة»، والمجوس لهم كتاب او شبهة الكتاب، و سبب هذا التشبيه هو أنّهم ثابتوا مقدوراً بين قاديين فهم كالثنوية لقاتلين بصا نعين للعالم نور وظلمة او يزدان واهرمين، بل هم كما نطق الحديث بقوله: القدرة (م ٦١ پ) مجوس هذه الامة، وما قال: كالمجوس، وتارة اهل النحل والاهواء، حيث نظروا الى الصنع بالعين الحولا، والى الصانع بالعين العورا، فعلى هذا تزيهم مذبح بين ذلك، لا الى هولاء ولا الى هولاء، وتارة كالمعطلة ( 93 b ) حيث عزلوا الصانع عن فعل المنكر والفحشاء، فمنه تلقبوا باصحاب الاعتزال، فعلى هذا يلزمهم تعطيل الصانع عن الصنع من الاعطاء والمنع، وهونظر اليه بالعين العورا، والعمى الاقرب الى السلامة من (٤١ پ) بصيرة حولاء وعورا، والبلاهة ادنى الى الخلاص من فطانة بتراء.

الوجه الثاني انّ العاليات اشرف من السافلات بما لا يتقايس، والاشرف لا يقا<sup>سى</sup>



ولا يكدّ للاحقر الاخسّ .

الوجه الثالث ان العاليات علل السّافلات ، والعلّة سابقة لا تعدوا عدوا شاديا  
شدوا للمعلول المتأخّر وجوده عنها ، الى غير ذلك من وجوه لا يفى الحدبها و لا  
يكفى النّصر بحصرها . على انى اقول ما يرمى الى نفوسها العاشقة المشوّقة من اشعة  
جلال الازل وازوا كبرياء جمال الاول ، وانوار آثار اللطف والعناية واسرار غرائب العاطفة  
والهداية ، ما يعوقها عن ( 94 a ) الالتفات الى ذاتها الشريفة ، فضلا عماد ونها من  
الامور الخسيسة . ولهذا امتلاء الكتاب العزيز مبيّنا عن هذه الحالة ، نحو ( م ٦٢م ) قوله :  
« يستبحون الليل والنهار لا يفترون » . ونحو قوله : « ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن  
عبادته ويستبحونه وله يسجدون » . ما وصفهم الا بالاستغراق فى بحر نور جمال المعشوق  
استغراق العشاق المشتاقين فى شمائل معشوقهم<sup>(١)</sup> هائماد انما بلافترة ولا سامة ، كما قال :  
« والنازعات غرقاً » . والنازع المشتاق الخريق فى نور الجمال ، الحريق بنار الجلال .

اعتبر هذه الحالة من نفسك مع شواغلك البدئية من الامور السنّية والدنيّة ، متى  
جرّدت عنها نفسك وبعدت منها حسك و وليت وجهك ، اعنى وجه قلبك الى الاستشراق  
بنور وجه ربك ، كيف تمتلى نوراً وحبوراً وفرحاً و سروراً ، ويتأثر من ذلك هيكلك ويقشعر  
مخك وجلدك ، لما بينهما من العلاقة الشوقية الذوقية . ( 94 b ) وتجد من ذلك لذة  
لا يشبهها لذة وهمية ، لا يماثلها بهجة ، انما هو روح الرياح الهابة بين يدي رحمته ،  
وريحان من الرياحين الناضرة فى رياض نعمته ، قذف فى نفسك ، وانعكس الى صورتك . فقد  
انفعلت القوى من النفس ، كما كانت هى تنفعل عنها وعن الجنبه العالية .

فاذا كانت حال نفسك المجردة مع عوائقها عن تلك الآثار هكذا ، فما ظنك بنفوس  
كريمة عظيمة اعظم براءة وواشد تجرّداً من نفسك عن المواد والعلائق والشيم والخلائق ،  
مع عدم شواغلها المانعة وانتفاء عوائقها ( ٤٢ ر ) القاطعة ( م ٦٢ پ ) ، من الشهوة  
والغضب والحقد والحسد .

فمقامهم فى القدر والجلال والعزّة والمنقبة ما قال الله حكاية عن قوم عشاق

٢- س : المعشوق .

١- ر : السابقة .

لاضوائهم مشتاق الى كريم لقائهم : « وقالوا اتّخذ الرحمن ولدا » ، لقربهم من بارئهم  
 مشابهة بالذات والصفات ( 95 a ) ، اذ في الولد شبه من والده . فردّ عليهم هذا الزعم  
 الشيطانيّ هيبه للقهر السلطانيّ ، فقال ، سبحانه : بل عباد مكرمون . ثمّ عقب هذا الردّ  
 معارضة لغاية كمالهم بغاية نقص آخر لهم ، فقال : « ومن يقل منهم انى اله من دونه » .  
 فكانه اشعر بانّ لهم استعداد الالهية ، حتى يدعونها . وهذا اذ كر لعظم شأنهم و  
 اعلام لعلو سلطانهم . فذلك نجزيه جهنم . وهو غاية النقص اى عجز الامكان ، يهوى في  
 هوّة جهنّم الحدث ، كذلك نجزي الظالمين .

فقد علمت من هذا ان لكلّ نفس عقلاً ، ولكلّ فلك نفساً . فاما الحصر في عدد معين  
 من هذه العوالم ، فذلك ممّالا يستقل العقل بدركه . اذ ما من عدد معين من هذه العوالم ،  
 والعقل يجوز اكثر منه وقلّ ، الا عدم النهاية ، فانه يجزم بانتفائه ، ضرورة وجوب انتهائه  
 بطرف لا يكاد يطرف طرف طرف العقل عند جولانه في ميدان الفكر غير غباره . اذ قوّة هويّته  
 انور واغير واشرف ( 95 b ) واعرف من ان يشرف غيره على اسرار انواره . واذ ( م ٦٣ ر )  
 جوز العقل الزائد على المعين والناقص فيه ، فكيف يحكم بجزم الحصر في عدد معين . و  
 الا يلزم اجتماع حكيمين متناقضين عند حاكم العقل ، فيرتفع الوثوق عن قضايه ، ويصير متّهما  
 فلا يقبل شهادته ، فضلاً عن حكمه . فلا يبقى حكمه بته . وهذا بين الامتناع . نعم لم يوقف  
 بالرصد الاعلى هذه التسعة الافلاك . لكن الرصد ممّالا يفيد القطع بنفي ما عداه ، بل ربما  
 يفيد به بوجود هذا التسعة ان سوميح ، والا فلا .

واذ الزم وقوع الشك في عدد الافلاك ، فهكذا في العقول والنفوس ، اذ عدد هما على  
 وفق عدد ها . وقد حصر المتأخرون في العشرة ، تسعة منها هي علل الافلاك ، وواحد للعالم  
 العنصرى . اذ لم يصدر عن العقل الاخير فلك ، بل فلكه هذه العناصر الاربعة . والحق  
 انها اكثر من ان تحصى ، كما نفى نطق القرآن الحصر عنها بقوله : وما يعلم جنود ربك  
 الا هو .

ولما علمت ان الافلاك كل واحد منها نوع برأسه لا يشاركه ( ٢٢ پ ) في هيولاه صورته  
 ( 96 a ) غيره ، فكذا العقول والنفوس كل واحد منها نوع برأسه ، ولا يوجد اثنان منها في مرتبة

واحدة ، مثل الانسان والحيوان والنفوس البشرية . بل هذا فى العقول والنفوس اولى منه فى الاجرام الفلكية ، ان لو اندرج تحت عقل واحد نوعان ، حتى يكون هو جنسا لهما ، او شخصان حتى يكون هونوعاً لهما ؛ فيلزم التركيب فى ذات كل واحد من ( م ٦٣ پ ) العقليين : فانقسام<sup>(١)</sup> عقلمهما الجنسي او النوعي ، وهما محالان ، لانها بسايط لا تركيب فيها ، ولا انقساما فعلا وقوة ، حتى لا من الوجود والماهية ، بل وجودها عين ماهيتها ، اى هو محض الوجود على رأينا ، وان هو مخالف لرأى الجمهور . وكيف لا نأخذ به ، وقد صدرت العقول عن محض الوجود . فكيف لا يكون محضة ومن اين جاءت بالماهية الزائدة على وجوده ، امن نفسه ، اولا من عند احد . وكلا القولين من الخرافات الناشئة من الجنون الذى هو انواع من الفنون . وكذا القول فى النفوس .

وهل يتصور فى العقل ان يكون كل واحد من هذه العوالم الثلاثة من نوع واحد او من جنس واحد ، والسوابق منها علة ( 96 b ) للواحق ، فكيف يساوى المعلول علته فى تمام الماهية . نعم فى المعلول مشابهة العلة . وهذه المشابهة قد تكون قريبة ، وقد تكون بعيدة . اما القريبة فكما فى العقل الاول ، فهو اشبه شىء بخالقه ، جل كبرياؤه ، ان هو اقرب شىء اليه . و اشار الى هذه قوله ، عليه السلام : ما خلق الله شيئا اشبه به من آدم ، و آدم هو الاب الاول . ولا شك ان العقل الاول اب الموجودات كلها . واما المشابهة البعيدة<sup>١</sup> فيها البعد ، فكما فى النفس الانسانية ، ان هى ابعد شىء عن خالقه مرتبة ومشابهة . ان هى ظل النور الاخير الذى هو ظل لما فوقه على مراتب . وهكذا ( م ٦٤ ر ) الى نوزال انوار الذى هو واجب الوجود . فكان النفس الانسانية ظل كل تلك الانوار ، فلها كانت ابعد مناسبة و مشابهة . والى هذه المشابهة رمزت اشارة النبى ، عليه السلام : « ان الله خلق آدم على صورة ( ٤٣ ر ) الرحمان .

**القول فى الامور المشتركة ( 97 a ) بين مبادئ هذه العوالم الثلاثة .**

قد اشرنا الى ما سلف منا ان العوالم ثلث : عقل و نفس و جسم . فنريد الآن ان نشير الى الصوادر الاول من كل واحد من العوالم ، اذ كل واحد منها مصدر لما سواه . ولسمو

١- م : وانقسام .



مرتبتها وعلو عظمتها ذكر الله تعالى ، هذه المبادئ الثلاثة في معرض القسم في قوله :  
 «والطون» وهو العقل الأول ، وكتاب مسطور في رق منشور ، وهو النفس الأول . ولما كان عالم  
 الجسم مركباً من هيولى وصورة ، وهما مبدئان لعالم الجسم ، لا جرم خص الهيولى بالذكر  
 وحدها ، وذكر من عالم الصورة مبدئين ، هما اعظم الاجسام هيكلًا وانورها صورة وشكلًا .  
 اما الهيولى فقوله : « والبحر المسجور » ، اذ هي بحر سجّر لتصلية الصورة ، كما ساءه عيننا  
 حامية . لان شمس الصورة التي هي على صورة الشمس تطلع منها ، وهي مشرق عالم الاجسام ،  
 كما ان الهيولى مغرية . واما صورتان ، فقوله : « والبيت ( 97 b ) المعمور » ، وهو الكرسي  
 المركز فيه جميع الثوابت ، وبه يعرف صور البروج ومنازل الكواكب السيارة . والصورة الاخرى  
 ( م ٦٤ پ ) قوله : « والسقف المرفوع » ، وهو العرش العظيم الذي رفع سقف الجميع  
 الموجودات الجسمانية ، بحيث ما بقى وراءه فراغ صوب ولا خلاء جهة ، بل هو المحدد لجميع  
 الجهات بالعرض والذات . وكذا قوله : « والصفات صفاً » ، الى ثلاث مراتب . وكذا قوله :  
 « والذريات ذرواً » ، وهي اربع مراتب . وكذا قوله : « والمرسلات عرفاً » ، وهي خمس مراتب .  
 فهكذا سنة القرآن ، يبتدئ من المبادئ بالواحد نحو قوله : « ق » ، دلالة على العقل  
 ثم يثنى بالنفس ، نحو قوله : « ن والقلم » ، فالنون دلالة على النفس ، كما ان القاف  
 من القلم الذي هو العقل . وقد سمعت من تفسير ابن عباس ، رضى الله عنه ، لقاف هو ، جيل  
 يحيط بالدينا ، اى العقل ( 98 a ) يحيط بعالم الاجسام .

ثم يثالث بالجسم نحو قوله : « الم » ، كما فسره سلطان المفسرين ، رضى الله عنه :  
 الف دلالة على الله ، ولام دلالة على جبرئيل ، وميم على محمد ( ٤٣ پ ) فكذا نقول نحن :  
 الف الة العقول ، ولام جبرئيل مبدأ النفوس ، وميم محمد مدبر الارواح البشرية . فهذه  
 هي اصول المبادئ .

ثم يرتفع بحسب دخول الصفات فيها ، نحو قوله : « المر » ، زاد الراء التي هي دلالة  
 على صفة الرسالة لمحمد ، عليها السلام ، اى الله اعلم ، وجبرئيل الذي هو واسطة البعثة ،  
 ان محمد رسول الله .

ثم يخمس كما في قوله ، تعالى : « كهيعص » ، و« ص » صفة زائدة على رسالة محمد ،

وهي كونه افضل الرسل في العلم والعمل ، كما عرفت من تفسير «ص» ، هو (م ٦٥٥) بحر  
بمكة ، كان عليه عرش الرحمن لغزارة علمه وفضله وادار رويله وطله ، او كونه اوصل من الكلّ و  
اعلى ترقياً منهم ، فان «ص» يصلح دلالة على الوصول ، حيث سمع وراى . ( 98 a ) و  
لهذا قيل : «ص» نهاية السالكين ، وكان بدايتهم .

وما زاد على التخمين اشعارا بانتهاء المبادئ بالخمسة ، سواء كانت مبادئ العالم  
الاكبر او مبادئ العالم الاصغر الذي هو الانسان ، كما عرفت في تفسير «الفجر وليال  
عشر» .

واياك وان تزعم ان هذه القسّمات بغير ذاتها ، لانه لا قدر له عنده حتى يقسم به .  
بل كلّها قسم بذاته الواجبة ، لانّ الكلّ لما كان منه وبه ، لا وجود لاحد غيره . فيكون الكلّ  
هو . ولهذا السّر اضمر ابن عباس الرّبّ في جميع مواضع القسم ، نحو قوله : « وربّ الشمس  
وربّ النّجم » . وقد صرّح ، تعالى ، هذا المعنى في قوله : « فلا اقسم بربّ المشارق و  
المغرب » . هذا حقيقة القسم ، وماعداه مجاز .

العالم الأوّل العقل فاول باب انفتح منه ما هو في غاية العظمة والاشراق لا يمكن  
في الممكنات اعظم منه واشرف ، كانه شمس عالم العقل ، من حيث ان انوار العقول شعل من  
نوره ( 99 a ) ، وقطرات من بحره ، هو اجل الموجودات الصادرة من مصدر الكل ، ويسمى عقل  
الكلّ والعنصر الاعلى . وفي لغة فهلوية<sup>(١)</sup> « بهمن » وهو مصدر كلّ العقول والنّفوس والاجرام  
بواسطة بعضها لبعض ، اى العقول كلّها مصادر وصادر بالاضافة الى ماتحتة و فوقه ،  
والنّفوس والاجرام صوادر لا مصادر بته .

والحكماء المحققون متى اصدروا القول بلفظ العالم يعنون به هو ، لا غير ، سيما ( ٢٤٤ )  
عالم العقل ، اذ الكلّ لما كان منه ، فكان كلّه هو ، وهو كلّه ، فكان اطلاقهم هذا صدقاً وحقاً .  
وان اكان هذا حقاً في واحد من الممكنات ، مع ان هوّيته بغيره ، فما ظنك بهوية قيومية  
ديمومية . فلهذا اطلقوا حقاً ان ليس (م ٦٥٥ ب) في الوجود الا الله ، لانّ كلّ شىء هالك  
الا وجهه .

١ - م : الفهولة ، د : اللغة فهلوية (حكمة الاشراف ١٢٨ - شرح حكمة الاشراف ٣٢١)

وقد استدل الفيلسوف الاعظم صاحب المنطق على وحدانية مصدر الكلّ بوحدانية العالم -عنى به هذا العقل، وهو المشار اليه، بقوله، عليه (b 99) السلام: «أول ما خلق الله العقل»، ويقول: «أول ما خلق الله القلم»، ويقول: «أول ما خلق الله نوري»، ويقول: «أول ما خلق الله جوهره، فنظر اليها بعين الهيبة، فذابت اجزائه وصارت ماء» الحديث مشهور.

فهذه الأوليات كلّها للعقل، ولكن بحسب اعتبار اوصاف منه -فمن جهة أنّه ذاك للاشياء عقل -ومن حيث أنّه منقوش بنقش خاتم خالقه، عزّ اسمه، لوح محفوظ، اى حفظ عن التغيير والتبدّل، وحافظ يحفظ جميع ما فيه -ومن حيث أنّه نقاش العلوم على الارواح الفلكية والعنصرية قلم -ومن حيث ان الروح المحمّدى، عليه السلام، شعلة منه، هونوره - ومن حيث أنّه قائم الذات برىء عن الحوامل، جوهر مخلوق من ضوءه الواجبي ساثر العقول، ومن ظله الامكانى النفوس، ومن ظلّمته الحدوثية الاجسام، كما نطق به الحديث .  
وفى المصحف ورد فى شأنه: «وما امرنا ( 100 a ) الا واحدة» -فالعقل الأول امره ونوره، وهو يمين الرحمن فى قوله: «السموات مطويات بيمينه»، وفى قوله، عليه السلام: «يمين الرحمن ملأى سخاء»، اى ممتلئة فياضة بالذات .

هو اسم الله الاعظم الذى لقيه الخضر افضل (م ٦٦٤ر) النفوس البشرية، التى هى حروفها وكلماتها الغير النافذة وفعالها الامرية اللامكانية اللازماتية -وهو الذى قال فيه: «بيد الخير والنفع والاعطاء والمنع»

وقد يسمى روح القدس، اذ عالم القدس كلّه منه، وهو العرش العظيم الكريم المجيد المجيد، وهو الذى استولى الرحمن عليه، وهو العرش الذى كان على الماء قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة - ولما كان هو يد اليمينى المطوى بها سماواته العلى، فلا جرم كان (٤٤ب) العقل الاخير قبضته المطوية بها بسيطة الارض يوم القيمة .

وهذا وان كان اليوم هكذا للمستبصرين المعتبرين، الا انه يظهر يوم التلاق يومهم بارزون برزة ( 100 b ) روحانية، من ظلمات برازخ الهياكل الى سناء لاهوت الجبروت، لانكسار سفائن الناسوت، لمن كان فى هذا معنى، وان كان فهو فى الاخرة اعنى واضل سبيلاً



واقْتَل قليلاً . فمكفوف البصر ، اذا فتحت باصرته متراً رياً الى وجه الشمس ، يحسب الشمس قد طلعت الآن ، وهو لا يدري بان الشمس ما زالت طالعة ، ولكن ناظرته الان قد رأَت واكتحلت بنورها .

هذه البرزة من البرازخ هي المسماة موتاً وقيامه ، لان كل من مات فقد قامت قيامته ، وحين حين حينه ، ان يقال له : « فكشفنا عنك غطاءك ، فبصرك اليوم حديد » . فحد البصيرة موهوب من مواهب الازل ، وكذا سداها ، ( م ٦٦ ب ) كما اخبر عنه : « وجعلنا من بين ايديهم سداً ، ومن خلفهم سداً ، فاغشيناهم ، فهم لا يبصرون » .

ولكن هذا التفاوت من جهة استعداد القوابل ، لا لقصوره في ذات الفاعل . فان الشمس مهما اشرفت على فتيت ( 101 a ) المسك والكافور اثار الطيب<sup>(١)</sup> ، واذا اشرفت على الروث والجعص اثار نتنا ، لا لتفاوت في افاضة الاشعة من جهة الشمس بحسب البخل على هذا والوجود بذالك ، حتى اثار طيب هذا ونتاج ذلك ، بل سنخ المسك اخرجه وطينة الروث اورثه . فكذا شمس سعادة الكبرى متى اشرفت من بروج الجبروت ، وانبتت اشعة فيضها على كثايب النواصيت من السخب واليواقيت ، اثار من بعضها طيب السعادة ونتاج الشقاوة ، ويورث لقوم زكاء وفطنة ، ولاخرين بلادة وغباوة بلائنة وشح بيباض ومخ من بيضة اسلام وسواد كفر . « ماترى في خلق الرحمن من تفاوت » ، بل ساقية الوجود من بحر الجود يسقى بماء واحد .

لكن لان الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ، ومنابع مثل منبع العقيق والفضة وابوبكر خلاصة الذهب ، ( 101 b ) وعمر نقاوة الرقة ، وابوجهل خبث الحديد ، وابولهب رماد الروث<sup>(٢)</sup> ، حيث يصلى ناراً ذات لهب ، وامراته حماله الحطب . فان النار تميز بين المغشوش والصافي ، كما قال الله ، تعالى : « ليميز الله الخبيث من الطيب » . وبيبرز كل واحد من السنخين ما كان ( ٤٥ ر ) كما لنا ، ويظهر ما كان باطنياً ، ( م ٦٧ ر ) ويومئذ يتبدل الارض غير الارض والسموات ، وبرزوا لله الواحد القهار . فهذا العقل هو الذي تشنى به

١- م : ر : طيبا . ٢- م : فعلى عليه السلم خلاصة الذهب وآله نقاوة الرقة وابوبكر وعمر

وعثمان وابوجهل خبث الحديد وابولهب رماد الروث .

عالم الوجود ، وانبجس من مصدر الجود ، والقبلة التي حقّ عليها السجود ، كما ينفجر الصبح من شمس النهار ، والاشعة من الانوار .

العالم الثاني النفس . فاول باب انفتح من بحر الجود الى هذا العالم هو الذي يستقى نفس الكل والروح الامين . وهو الماء الذي كان عليه عرش الرحمن ، اذ هو عرش العقل الاوّل الذي هو عرش الرحمن ، وهو الماء المذكور في قوله : « وجعلنا من الماء كل شئ حياً » . عناء خلقنا منه كل موجود ( 102 a ) ذى حيوة ، اذ هي عين ماء الحيوة الفوارت الخسارة الجارية في عالم الاجسام ، السارية الى سواقي الاجرام ، وهو المذكور في قوله : « خلقكم من نفس واحدة » . اذ كلّ النفوس منه ، اى استعدادها لقبول الكمالات منه ، لان واتها وحققها ومن مواهب كمالاتها فيض الالهام ، كما ان فيض الوحي من عطايا عقل الكل ، لانّ الوحي اشرف واشرق من الالهام ، وان اشتركا في الاشارة اللطيفة على الوضع الخاص . اما على وضع العرب فالوحي عبارة عن القا الشئ الى الشئ بسرعة ، وكذا الالهام ، الا انه اخف واخفى منه . فالاشرق دل على الأشرق ، وهو العقل ، كما ان الاخفى يدل على الاخفى ، وهو النفس الكلية .

وكذا المنامات الصادقة من فيضها ، وهو الماء المذكور في قوله : ( م ٦٧ ب ) « انزل من السماء ماء » . وفي تفسير ابن عباس ، رضى الله عنه : هو ماء العلم . وفي تفسير الحكماء : ماء الفيض والجود والخير والرحمة . وكلاهما واحد ، وفي تفسير بعض القراء : ماء ( 102 b ) القرآن . والكل متقارب اذ المشترك بين كل هذه الاقويل هو فيض الاله وجوده ، تعالى وتقدس .

والبحر الذي هو بركة ، وكان عليه عرش الرحمن منه ، فسالت اودية بقدرها . اى النفوس الجزئية يقبل من ذلك الفيض النازل من عند نفس الكل بحسب استعداداتها . ثم ذلك الفيض السارى كالماء السائل لكل محروم وسائل في الاودية ، قد يفيد لبعض النفوس شكوكا وشبهها . فسماء لسان القرآن زيد اربابياً ، مثل زيد البحر الطافي على وجه الماء . وقد يفيد لبعضها حججاً وبراهين قاطعة وهو الزلال والصفى . فالزيد للغافلين ، والزلال للمواصلين .

بل هنا درجات اربع بحسب صفاء الروح وكدرتها: (٢٥٥) منهم من يرى الصنع قبل الصانع ، ومنهم من يراه معه ، ومنهم من يراه بعده ، ومنهم من لم ير غيره ، اذ كل شيء هالك الا وجهه .

**العالم الثالث الجسم** . فالول باب انفتح من بحرالنور الاعظم هو الفلك الاقصى والجرم الاعلى ، ويسمى ( 103 a ) محدداً ، اذ به يتعين الحدود والجهات الست للحركات المستقيمة والمستديرة ، وهو العرش لنفس الكل ، اذ هي المدبرة له ، ويسمى جسم الكل ، ( م ٨٦ ) اذ هو المعدل لجميع الاجسام الجزئية لقبول الحيوة والحس والحركة بحركته اليومية الكلية . ومن خاصة هذا الجسم ان لا مكان له ، بل هو كل المكان وليس في زمان ، بل هو الفاعل للزمان بحركته ، بخلاف سائر الاجسام كما عرفت .

فهذا شرح كليات العوالم الثلاثة . وقد اطبق الحكماء على وجود هذه العوالم ، لانزاع فيما بينهم ، عسى ان يقع النزاع بين كليات جزئياتها . وكل هذه قطرات ثلثة من بحر منبع الوجود ومطلق المعبود ، فالحمد كله ليس الا له ، على ما قال : الحمد لله رب العالمين . واتما خصص الاضافة بالربوبية الى العوالم مع عظمتها وعلو رفعتها ، سوى الالهية والملكية وغيرها من الصفات العظمى ، تحقيراً لشأنها وتعظيماً لسلطانه ، لان اقل مراتب التدبير التبرية .

واما شرح ( 103 b ) مبدأ العناصر ، فقد عرفت ان آخر عالم العقول هو اول عالم العناصر ، وهو العقل الفعال الاخير . ولا فلك له ، بل هو المدارى الذى يحاه مبنى على طباق العناصر الاربعة المستديرة الاشكال ، وقطبها الطبيعة ، وماؤها الفيض المنحدر من بحر القضاء على ميزاب القدر ، وحبوبها مواد الكائنات العنصرية ، ودقيقها صور المواليذ الثلثة من المعادن والنبات والحيوان ، والمدارى لا داخله ولا خارجه ، بل لحظات عينه التى لا تنام تديره ، كما قال : ولتصنع على عيني ، واصنع الفلك باعيننا ووحينا ، وتلكؤ وجهه الكريم سراجة الذى ( م ٦٨٨ ) ينيره ، كما قال : « واشرقت الارض بنور ربها » . وهذا العقل هو الذى قال فيه حكيم العرب ، رضى الله عنه : ان لله ملكاً لمسبعون



الف وجه، كلّ فيضة من فيضاته وجه له، في كلّ وجهه سبعون الف لسان. اى لكلّ فيضة من فيضاته صور حادثة على المواد. والتقييد بهذا ( 104 a ) العدد، اشارة الى سلب الحصر عما يحصل عنه من الصور في المواليد، كما قال: «علمه شديد القوى». يستجّ بجميعها، اى كلّ واحد منها ( ٤٦ر ) شاهد على وحدانية خالقها، كما قال: «وان من شئٍ الا يستجّ بحمده».

فمن اراد ان يقف على حقيقة تركيب الرحي، فليخرج منه مهاجر الغبطة لقياه تاجراً، حتى يطلع على كيفيتها .

آسيابان را ببینی چون از او بیرون شوی و اندر اینجا هم ببینی چشمت اربیناستی  
 «قل سیروا فی الارض، فیکون لهم قلوب یعقلون بها»، دلیل علی ان السیر المأمور سیر الفکر الموجب لزيادة نور القلوب، لا سلوك الجسد المورث لظلمة الاعیاء والّا، فما دام الناظر فی الرحي، لا یبصر شیئاً سوى البخارات والغبارات. وحينئذ یقال له فارجع البصر کرتین ینقلب الیک البصر خاسئاً وهو حسیر :

زین فرش زمین که سقف او گردونست گفتن نتوان هیچ که حالش چونست  
 بگذار حدیث آسیابی کورا گندم همه مردم است و آبش خونست  
 ومن هذا الرحوی یفیض الصور والنفس التواطق علی مواد هذا العالم وابدانها .  
 وبهذا الاعتبار ( 104 b ) هو کذا العنصریات بتأیید الله، ویسمى فی الشرع روح القدس، فی قوله: «وایدناه بروح القدس»، والروح الامری فی قوله: «قل الروح من امر ربی»، وفی قوله: «یلقی الروح من امره علی من یشاء من عباده»، وفی قوله: «واوحینا الیک روحاً من امرنا» . ( ٩٦م ٦ر ) .

وهو الروح الذی اضيف فی الكتاب الالهی الیه، حیث قال: «ونفخت فیہ من روحی» . وهو المقابل بالملائكة کلهم فی قوله: «یوم یقوم الروح والملائكة صفاً» . و یمكن ان یكون المراد بالروح المقابل بهم فی هذه الایة هو نفس الكلّ، اذ هو الروح الاعظم المنبع لجميع الارواح، فلماذا قوبلت بها .

١- س: ومطلق، د «واو» ندارد . ٢- این مصرع دمس ور نیست .

وهو المعلم الشديد القوى والمؤيد للانبياء بالقاء الوحي اليهم والالهام وصدق  
 الفراسة والرؤيا الصادقة ، وهو الروح الامين المذكور فى قوله : «نزل به الروح الامين  
 المشرف على البلد الامين» ، الذى هو قوله : «على قلبك» ، وهو الرسول الكريم المعدود  
 خصاله العميم نواله ، فى قوله : «انه لقول رسول كريم ، ذى قوة عند ذى العرش ، مكين  
 مطاع» (105 a) ثم امين . وقوله : «مطاع» دل على ان فى عالم العقل مطاعاً ومطيعاً  
 آمراً ومأموراً ، وهو جبرئيل على لسان السريانيين ، النازل على قلوب السالكين على قدر  
 استعدادهم للرسل بالكتاب المنير ، وللانبياء بالوحي وشرع المناهج ، وللاولياء بالالهام ،  
 وللمؤمنين بصدق الفراسة ، وللعوام بصدق الرؤيا .

وعلى الجملة فكل ما يجرى فى عالمنا هذا ( ٤٦٦ ) من الذوات والصفات والافعال  
 من لدن الحق الاول ، عز سلطانة ، بواسطته ، ان هو قلم الحق الاول . وارواحنا مثل الارواح  
 وتعديل صورنا فى مواد النطف منقوشة ، وفرش بساط الاشكال على بسيط الهيولى مفروشة ،  
 وكتب اعمالنا ( م ٦٩٦ ) بقبضه وبسطه ، وصحائف آجالنا بحله وربطه ، ان هو قبضة الرحمان ،  
 والارض جميعاً قبضته ، وبيده وتحت تصرفه وتدبيره . الم ترالى قوله ، تعالى فى اول زمان  
 الوحي الى رسوله ، عليه السلام : «اقرأ وربك الاكرم ، الذى علم بالقلم» و «الرحمن هو  
 الذى علم القرآن» . فاولاً خلق الانسان ، ( 105 b ) ثم علمه البيان .

وانت ايها الرائم الحائم حول حصى الحق بعزم الصدق لا تقف على مراتب ما ذكرنا  
 من الانوار المجردة القاهرة القاطنين فى حظيرة عالم القدس من العقول الفعالة ، وهى  
 كلمات الله التامة العليا والنفوس المدبرة للافلاك ، وهى كلماته الوسطى . والطائفة الاولى  
 هى المشهورة فى افواه ارباب القلوب بالكروبيين ، مشتقاً من قول العرب «كرب الامر» اى  
 قرب ، انهم المقربون السابقون . والثانية بالروحانيين ، بفتح الراء ، وكلاهما  
 اضافة الى الروح الذى هو غير جسم . والنفوس السفلية ، وهى كلماته السفلى .  
 وكثيراً ما كان يقول شارع العرب والعجم خيرا القبائل والامم ، صلى الله عليه وسلم :

١- س : الصور وهاشم مانند دو نسخه ديگر : النطف .

٢- درس ر «قبضة» نيست .

« اعوذ بكلمات الله التامات » • كلها يشير به الى العقول الكاملة التامة التي اعطى لها جميع كمالاتها اللائقة بها اول ما خلقوا • ومن هذه الجهة يقال الواجب الوجود هو فوق التمام ( 106 a ) والكمال • فان واهبه يجب ان يكون فوقه • بخلاف النفوس والاجرام ، فان الاجرام نواقص مطلقاً ، والنفوس متوسطات بينهما في الكمال والنقص • ( م ٧٠ ر ) •

ومن هذه المراتب الثلاثة تحدث تفسير قوله ، تعالى : وكنتم ازواجاً ثلاثه ، اصحاب المشأمة ، واصحاب الميمنة ، والسابقين ، مالم تعرف الانوار الثلاثة المحسوسة في عالم الاجسام ، وهي الشمس والقمر والكواكب ، فان هذه ظلال تلك الانوار وطلسمات تلك الصور • فالشمس مثال العقل ، والقمر مثال النفس الفلكية ، والكواكب امثال النفوس الثلاثة الارضية المختلفة بالصغر والكبر والاشراق والجلاء والنور والبهاء •

واذ قد تلوت ( ٤٧ ر ) قوله تعالى : « وكذ لك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض » وفهمت ان المراد بالسموات والارض كل عالم الجسمانيات ، اذ جسم من الاجسام لا يخرج عن هذين ، وتدتبرت في ان ملكوت عالم الاجسام هو ارواحها ، وهي العقول والنفوس ؛ علمت ان سير الخليل ، عليه السلام ، كان في عالم الروحانيات ، لا في عالم ( 106 b ) الاجسام ، كما زعمت الغاغة من الناس ان سيره كان في عالم الاجسام ، وكان حال سيره هذا غير عارف بربه • وهذه زعمة عمياء وبصيرة عوراء ، حيث لم يتفطنوا لقوله ، تعالى ، على ما حكى الله عنه : « لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين » •

فان قوله هذا يدل على انه ، عليه السلام ، كان قبل هذه الحال عارفاً بربه مقبلاً عليه بقلبه • وانما اشتبه عليه رب عالم الملكوت ، فانه لما رأى تلك الانوار المختلفة بالقبلة والاشراق والانارة والابراق والبهاء والضياء والسلطنة والكبرياء ، اختلاف الشمس والقمر ( م ٧٠ پ ) الكواكب بالصغر والكبر والنور والظلمة والبراقة والكمودة ، دهش و تحير ، وعن حالته تغير ، فغشه نور جمال الحضرة ، واشراق كمال العزة ، فبادر الى مثال الكوكب الذي هو الروح الاول لعالمنا ، والروح الاخير لعالم القدس ، واقر ببربوبيته •

فلما تفكر وغاص في بحر ماهيته ، واطلع على سرهويته ، ( 107 a ) عان بعين اليقين اقول امكانه ، وزوال حدوته ، ترقى من مرقاة الى ما هو اعلاه ، فرأى مثال القمر الذي هو



النفس الكلية، فرآها ذاعزّة وعظمة واشراق وبراق فوق ما للاول، فاسرع ايضاً الى الاقرار  
بربوبيته .

وفى كلّ هذه المقامات صدر منه الاقرار بالربوبية لا بالالهية، اعلاماً بان مرتبة الربوبية  
ادنى من مرتبة الالهية، ودليلاً على جزمه، عليه السلام، بانه ما كان الهاله، بل شكاً منه بانه  
هل يصلح لكونه رباً له ام لا، وهكذا درجة درجة كان يترقى متن هو ادون الى ما هو  
اعلى، على ما اشار سيّدنا، عليه السلام، الى هذه الحالة في مبدأ زمان معرفته: « وانه  
ليغان على قلبي، حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة »، ( ٤٧ب ) سقى الحالة التي  
حجبت الفكرة عن الوصول الى المقصود غينا .

وهو دون الحالة التي هي للاولياء المسماة غيما في الكثافة والغلظ، على ما اشار  
اليه واحد من سلاّك ( 107 b ) الصحابة، رضى الله عنهم: « انه يكون فوق راسي غمامة » .  
وقد سمعت بان النبي، عليه السلام، قبل بعثته كان فوق رأسه سحابة زاهية معه ايّما  
ذهب، لتتبع حرارة ( م ٧١ ) الشمس منه عليه السلام، هي سحابة ظلمة البشرية الناشئة  
من القوى الطبيعية قبل زمان بعثته، مانعة من اشراق شمس الفيض عليه من جناب  
الملوك، نافذة في كوة مفتوحة الى دار الناسوت .

واغلظ الحجب والنقب واكثف الكلل والعلل للملحجوبين المردودين المسّسى  
على لسان القرآن « ربنا » في قوله اعلاماً لحال الكفرة الفجرة العصاة العتاة عن امر  
ربّها ورسله، هم اهل القرية الظالم اهلها، « كلابيل ران على قلوبهم وما كانوا يكسبون » .  
الى ان جاوز عالم الامكان، وصاح من سكر الحيرة، واخذته قوّة الغيرة، استغفر  
وندم على ما بدر، وقال: « انتى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفاً، وما انا  
من المشركين » .

فنفى الشرك عن نفسه، يدل على انه كان قبل ( 108 a ) توجّهه الى كعبة الجلال  
وقبله الكمال نور الانوار وفيض الآثار مشركاً في قوله: هذا ربى .

ولكن هذا الشرك والاشتباه اتما وقع له في عالم العقول والارواح، لا في جرم من  
الاجرام والاشباح . فان احداً من الجن والانس ما اقرب الالهية جرم من الاجرام، على ما حكى

اللّه عن الخلق طرا في قوله: «ولئن سالتهم من خلق السموات والارض، وسخر الشمس والقمر، ليقولنّ الله». فخالق الاجسام والاجرام السماوية والارضية والشمسية والقمرية، كيف يكون جسماً. والآ كان، خالفاً لنفسه. وكيف لا، ومعرفة الصانع غريزي للعقول، فطري للارواح والنفوس، كما ستعرف، فضلاً عن افاضل الرسل، عليهم السلام.

وكثيراً ما (م ٧١٠) يقع للسالك عند خمود القوى وذكاء نار البصيرة مثل هذه الاشتباه كما في قول ابي يزيد عند سكره وانطامسه في بحر نور الجلال وقطع نظره عن نفسه: «سبحاني (٢٨ ر) ما اعظم شأنى»، وقول غيره: «ليس في جبتى سوى الله»، وقول الحلّاج عند استشفافه من وراء الزجاج: «انا الحق»، (١٠٨ b) وشقه مقامات العشاق في حال الثمل ومشقة العمل، يطوى ولا ينتشر على ما امر لخير البشر، فذروه في سنبله الآ قليلاً مما تأكلون. وهذا عند كشفهم عن كيفية النفس الناطقة النورانية التي هي باب اول من عالم الملكوت، ووقوفهم على اسرارها وآثارها، حيث شبهوها بالحق الاول والخالق المعول، اذ هي مخلوقة على صورة الرحمن.

وهذه الحالة تسمى بلسان الحقيقة توحيداً، ويلسان المجازاتحاداً. ومن هذا المقام زلت اقدام الحلولية والنصاري، فضلت افكارهم وافهامهم حيارى، فتراهم سكارى، وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد. حيث وقفوا على بعض آثار النفس المسيحية اذ عنوا لهيئته، وغفلوا عن معرفة ما هيئته. فمن تاب عن هذا المقام، ورجع عن هذا الكلام، فهو الموحد المعتقد اعتقاد ابي يزيد، والمؤمن الموقن ايقان الحسين، رضى الله عنهما. ومن اصر واستكبر عليه اصرار ابليس على ترك سجوده، والخروج عن امر معبوده، (١٠٩ a) فهو الملحّد المعتقد اعتقاد فرعون ونمرود، حيث قال كل واحد منهما انا ربكم الاعلى، وما رجع عن (م ٧٢) مقاله ولا تغير عن حاله.

وها هنا دقيقة وهي انه، عليها السلام، بدأ في سيره باصغر الانوار الذي مثاله الكوكب، وهو نفسه الناطقة، والروح الاخير من عالم الملكوت، ثم باوسط الانوار الذي مثاله القمر، وهو النفس الكلية، ثم باعظم الانوار الذي مثاله الشمس، وهو العقل الكلى الاول. وهذا الترتيب التعلیمیّ خلاف الترتيب الكائن في الوجود الغيبي. فان ثمّ اول ما خلق الله العقل، ثمّ النفس، ثمّ النفوس البشرية.

وأما فعل ذلك تنبيهها على أن سير السلاك وسلوك التناك لا يمكن إلا بالتدريج من الأصغر إلى الأكبر، ومن الأضعف إلى الأقوى، إذ العقول البشرية الضعيفة ضعافة ابصار الخفافيش بالنسبة إلى جمال الشمس، تدوب عن ادراك جمال كبرياء الجلال. فإذا ابتدأ بالأقوى؛ تلاشى، ( 109 b ) وانطمس، ووقع في بحر الحرق وانغمس.

وهذا كما ان ( ٤٨ پ ) صاحب القوة الباصرة الضعيفة، إذا غوص بالنور القوي؛ بطلت باصرته، وفنيت ناصرته. ألم تر إلى قوله تعالى لموسى، عليه السلام، عند خشيته و غشيته في بحر الهيبة الجلالية: « وما تلك بيمينك يا موسى »، أراد ان يعيده إلى نفسه بتذكيرة آياته صورة العصا، إذا خرج عن وجود نفسه، لما هجم عليه من نور الكبرياء.

وهاتان الحالتان تسميان على لسان الصوفية بالكشف والستر، وعلى لسان أهل الجدل بالروية والحجاب، أو بالتجلى والتوارى، على اختلاف الاصطلاحات، و ( م ٢٧ پ ) المعنى واحد، هو الذي حكينا حال شيخ الملة الحنيفية الخليلية، و مقام شجرة النبوة الكليمية، فكيف حال غيرهم من سلاك مسالك الدين واصحاب التسوين والتمكين.

اللهم الا ان يتفق وجود نفس زكية ذكية عليّة جلّية توقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية يكاد زيتها يضيء ولولم تمسه نار، ( 110 a ) أي معلّم من نوع البشر الذي وكلّ عليه من الزباني تسعة عشر، بل من نيران ملكوتية لاهوتية، فتصير نوراً على نور، ولباباً من قشور، سابقة كلّ غاية، واصله إلى كلّ نهاية، يهجم عليها أولاً ما كشف لغيرها آخراً، إذ صيغ جوهرها من سناء اللاهوت، وصفى جسمها من صفاء الناسوت. هي الشجرة المحقّدة التي خرجت من طور سيناء، حتى اهتدى بجمال نجمها الذين جاهدوا فينا، ولو كان هو باباً على ابن سيناء. هومدينة علم ابي الحسن على بابها، وبحر معرفة من كوثره، تروّت اصحابها، الذي سمع ورأى، ما زاغ البصر وما طغى.

خاتمة الباب. هذه الجواهر الكريمة المسماة عقولاً ونفوساً، لما كانت عريّة عن المواد برية عن القوة والاستعداد، وجب ان يكون احكامها خلاف احكام الماديات.

الحكم الاوّل انها محدثة حدوداً ذاتياً، إذ هي ممكنة، بل ليس لها من ذواتها



العدم • فاما وجودها ، فهونور ( 110 b ) آثار القدم ، غير محدثة حدوداً زمانياً ، ان ليس عند الله صباح ولا مساء • ولان كلّ محدث زماناً ، لو افتقر الى زمان ، ( م ٧٣ ر ) لا فتقر الزمان لكونه محدثاً زمانياً الى زمان آخر . فهنا ( ٤٩ ر ) ازمة لانهاية لها • هذا ابدية هي البطلان • ولان كلّ محدث زمانا ، فهو مفتقر الى مادة • لان كل مال يمكن ، فكان ، لا بد لصورة وجوده من محلّ يحلّ فيه ، ان الوجود عرض لا يقوم الا بغيره • ولان معنى بالمادة الآ ذلك الغير .

الثاني انها ابدية لا يقبل الفساد بعين ما ذكرنا من الدليل في حدودها • لان حدود الوجود ، لو استدعى مادة ، فكذا حدود العدم ، يستدعى مادة ايضا • لان الحدوث الذاتي المشترك بين الطرفين هو عين الامكان ، او من لوازم الامكان ، وهو المستدعى للمادة • ومتى كان علة الحكم مشتركة ، كان الحكم مشتركاً لا محالة • مع ان كلّ شيء هالك الا وجهه • لان الامكان الذاتي المنبع للعدم دائماً لا ينافي الوجوب الغيرى المعدن للوجود دائماً • وهذا معنى قول الكلّ : « الله ( 111 a ) اكبر » ، اي هو اكبر من ان يحصل لاحد ما وجود ، الا منه وبه وله واليه • ان وجوده لذاته ، ووجود غيره منه ، فهو كلّ الوجود ، وهو الوجود كله ، فهو اكبر من ان يكون لغيره وجود كماله ، لينال كماله •

الثالث ان كلّ واحد منها نوعه في شخصه ، لان انقسام النوع الى الاشخاص لا يكون الا للمادة • وقد اشار القرآن الى هذا المعنى في غير موضع ، نحو قوله حكاية عن الملائكة : « وما منا الا له مقام معلوم » • اي كلّ واحد منا لا يتجاوز عن مقامه المقدر له • ونحو قوله : « وانا لنحن الصّافون » • وقال ، عليه السلام في شأنهم : ( م ٧٣ پ ) « الراكع لا يسجد ، والقائم لا يركع ، الى يوم القيمة » • وهذا الحديث يفسر قوله ، تعالى ، لا يراهيم : « وطهر بيتي للطائفين والركع السجود » •

الرابع انها على الاجسام الفلكية فضلاً عن العنصريّات ، واما النفوس فمستخرجات بالحريك فللنفوس نظران : نظر الى العلل العقلية لا ستمداد الفيض والرحمة منها ، ونظر الى الاجسام بالتحريك للاستكمال بالثبته ( 111 b ) بها • فهي تستمطر من رباب جودها ، وارياب وجودها • تمطر على هياكلها • وللعقول نظر واحد الى مبدعهم ، لا ينظرون الى انفسهم ،

الآ من حيث كونهم عباداً له ، مقهورين تحت قهره ، في يد تصرفه وامره ، فضلاً عن غيرهم سبحانه ، بل عباد مكرمون . وقد سمعت بأنّ لله ( ٤٩٩ ) عباداً أما نظروا الى الدنيا من خلقهم . فالدنيا عالم الاجسام ، وهم لا يلتفتون اليها .

وحقق من هذا صدق قوله ، عليه السلام : « ان الله مذ خلق الدنيا ، ما نظر اليها . لانه لو كان له تعالى عباد غير ملتفتين اليها مع نقصهم لخصتها ، فبان لا يلتفت مبدؤهم اليها مع كماله ، وكونها احسن بالتسبة اليه ، كان اولى . ولهذا اقال ، عليه السلام : « الدنيا ملعونة ، وملعون ما فيها ، الا ما كان لله منها » . اي الدنيا مطرودة ، واللعن الطرد ، وكل ما فيها من جزوياتها وحطامها ، الا ما كان لله منها . اي الا القدر الذي يعين على الحيوية الفانية ( 112 a ) للتوسل الى الوصول الى الحيوية الباقية ، ( م ٢٤٢ ) فانّ الدنيا مزرعة الآخرة .

الخامس هوان العقول ، فالسابق منها علة وجود اللاحق . واما النفوس ، فلا تكون علة لشيء من الاجرام . نعم عسى ان تكون علة لبعض الاعراض ، كالحيوة التي في جسم الفلك ، فانها اثر من آثار نفوسها ، بل هي ايضاً من معلولات العقول التي تسرى الى جرم الفلك بواسطة النفوس .

ولا تفهم هذه العلية والمعلولية فيما بين هذه الجواهر ، الا بان تصوّر في نفسك مثلاً من المحسوس . وهوان الضوء الشمسي متى وقع على القمر ، ثم ينعكس منه على المرأة ، ثم منها على الماء ، ثم منه على الجدار ، فهذه الانوار بعضها نور الشمس ، وبعضها عكس نوره ، وبعضها عكس عكسه ، وبعضها عكس عكسه ، وهلمّ جرّاً الى آخر المراتب . وكما ان النور اقوى واشرق من عكسه ، فعكسه اشرق من عكس عكسه .

وعلى هذا فالنفوس عكوس ( 112 b ) تلك الانوار ، وعكوسها الحيوة التي هي عرض من الاعراض ، وقد انتهت بها تلك العكوس النيرة والاجسام الفلكية ظلالها . والعقول اشرقها العقل الاول الذي انبجس من بحر الجود ، وتنفس صبح نفس وجوده من شمس الوجود الذي هو نور الانوار ومفيض الآثار والاسرار .

وقد نخوض الآن في شاطئ وادي بحره ، ونفري عباب نوره وقهره ، هو ينبوع النور

ومشرق الظهور و ولق الأمور ، وآخرها عكس الكلّ ، ووسطها نور بالنسبة الى عكسه (م ٧٤ پ)  
الذى تحته ، وعكس بالنسبة الى نوره الذى فوقه .

فهذا هذا ، فقد عرفت عالمى الملك والملكوت ( ٥٠ ر ) اللذين هما اثنان من آثار  
انوار الجبروت ، وبحران من بحار آثار اللاهوت . ولكن ما يستوى البحران : هذا عذب فرات  
سائغ شرابه ، اى بحر الروحانيات الذى هو زلال صاف ، واف لشرب العقول والارواح ، كاف  
شاف ، ( 113 a ) اذ هولب لا قشر فيه ، ولا حشو مادّة ولا صعوبة جادّة ، وهذا ملح اجاج ،  
اى الذى هو زيد كد رجفأ ويل و غثاء سيل ، اذ هو كله قشر ومادّة لالب فيه . فالعذب لب  
الاجاج ، كما ان الاجاج قشر اللب . فلهذا سمي العقل لباً .

ويجرى من كلّ بحر من البحرين نهران عظيمان : اما من بحر الجسمانيات فجيحون  
العنصريّات ، وسيحون الفلكيّات ، واما من بحر الروحانيات فنيل العقول العالمة ، و فرات  
التفوس السافلة .

وهذه الانهار الاربعة تجرى فى الجنة التى وعد المتّقون ، وهى انهار من العيون  
الاربعة التى هى العلوم الاربعة :

المنطقيّات وهى الماء الغير الآسن ،

والرياضيّات وهى انهار من لبن لم يتغير طعمه ،

والطبيعيّات وهى انهار من خمر لذة للشاربين ،

والالهيات وهى انهار من عسل مصفى ، لانه صفى عن شمع القشر ، اذ الالهيات

( 113 b ) لباب العلوم ، كما ان الاله لبّ الوجود .

ولكلّ من البحرين سفينة ، ولها راكب . اما راكب بحر المعقولات ( م ٧٥ ر ) فهو العقل ،  
وسفينته القوّة الفكرية . واما راكب بحر المحسوسات فهو الوهم ، وسفينته القوّة المتخيّلة . فقد  
« مرج البحرين يلتقيان ، بينهما برزخ لا يبغيان » . والبرزخ هو الحائل بين الشيعين ، و  
هى المتخيّلة . فانها كالجهد الحائل بين عالم العقل وبين عقولنا . ولولاها ، ما منع موسى  
بن عمران من رؤية الحقّ . « ومن كلّ تأكلون لحماً طرياً » اى البحث عن المحسوسات

١ - م : فالبرزخ .



والمعقولات غذاء العقول وورق الارواح ، « وتستخرجون منه حلية تلبسونها » ، اى تلك العلوم والمعارف التى هى كاليواقيت والذّرر ، تلك المعلومات والمعقولات التى هى امثال اللآلى والجواهر الغرر زينة النفوس والارواح وحلى الصّور والاشباح ، بها الفضل و الفضائل فى الاولى والاخرى ، ولها المفآخر والمآثر فى الدنيا والعقبى ( 114 a ) شعر  
هى المكارم لا تعبان من لبن شيبا بما فعا دابعد ابوالا ( ٥٠ )

الفن الثانى من الكتاب فى سبب الوجود ، والكلام فيه يدور ايضا على قطبين :

القطب الاول فى المبدء المطلق ، وهو الله ، تعالى ، والنظر فيه يستدعى مقدّمة و

اربعة اصول : فا - الذات ، ب - الصفات ، ج - الافعال ، د - الاسماء .

مقدّمة مبيّنة عليها اكثر العلوم العقلية ، وهى ان الجهات العقلية ثلث : واجب

و ممكن و ممتنع . فالواجب هو ما لا يقبل العدم ، اى لو فرض ( م ٧٥ ب ) معدوماً ، يلزم منه المحال . والممتنع هو ما لا يقبل الوجود ، اى لو فرض موجوداً ، يلزم منه المحال . والممكن هو ما يقبل كلا المتقابلين ، اى لو فرض موجوداً أو معدوماً ، لا يلزم منه محال . فالواجب وجوده من ذاته لغاية جلاله واشراقه . والممتنع عدمه من ذاته ، لغاية نقضه وظلمته . والممكن لا وجوده ولا عدمه من ذاته ، لتوسطه بين درجتى ( 114 b ) افراط الوجود الواجبى و افراط العدم الممتنعى ، بل بخارج .

و وجه الحصر ، هو ان الصورة المعقولة اما ان يقبل العدم ولا يقبل . فان كان لا يقبل فهو الممتنع . وان كان يقبل ، فلا تخلو اما ان يقبل الوجود ، او لا يقبل . فان كان لا يقبل ، فهو الممتنع . وان كان يقبل ، والتقدير تقدير انّه يقبل العدم ، فهو الممكن .

فهذه الاسامى الثلاثة دلالات على معانى ثلثة ، التى هى معنى الوجوب والامكان والامتناع ، وليست من الاسامى التى لامعانى لها محققة معقولة . كما قال الله ذملا لاسامى التى لاحقائق لها ، مثللات وهبل والعزى ومناة ، اذ هى اسامى لاحقيقة لها صالحه للعبادة والطاعة ، فى قوله : « ان هى الاسماء سميتوها انتم وآباؤكم ، ما انزل الله بها من سلطان » ، اى برهان . ويسمى البرهان سلطاناً ، لوجوب انقياد حكمه ومطابقته ، بناء على قوّه ( 115 a ) حكمه وامره ، كالسلطان العادل ، اذ هو يسوق حيث شاء . بل معانيها

محققة معقولة، إلا أنه كل ما كان منها أقرب إلى طبيعة الوجود كان أولى بالوجودية<sup>(1)</sup> .  
فالوجوب شدة الوجود وكادته، (م ٧٦ ر) فيكون وجوداً حقيقياً . وأما وجوب  
واجب الوجود ( ٥١ ر) فهو عين وجوده، إذ ساحة جلاله مع رحبه لا تسع لاعتبارات جمّة .  
بل هو هو كما أشارت إليه صاحب الأشاعرة، رضى الله عنه : لا هو لا هو .

والامتناع شدة العدم وقوته، فلم يكن وجودياً بته .

وأما الامكان فهو متردد بينهما، فلهذا اختلفوا في كونه من الوجوديات أو من  
العدميات . والحق أنه من الأمور الوجودية . والآ ، لم يبق فرق بين قولنا لا امكان له ،  
وبين قولنا امكانه لا . مع ان الفرق بينهما مدرك ضرورة ، لان الاول نفى الامكان ، والثاني  
اثبات امكان عدمي . والفرق بين عدم الشيء وبين ( 115 b ) الشيء العدمي معلوم .  
كما اشار اليه الشيخ الميرزا المتفرد والحكيم المفلح المتحدس مبارزالفرسان ، حيث سبق  
كرة السبق في ميدان الحقائق بطرف البيان عن الاشكال والاقران ، وميرزا ابريزالنتايح من  
قلب معدن المطالب بمعول البرهان .

وإذا عرفت هذه الجهات، فلنرجع إلى أحكامها : أما الممتنع فلا حكم له، إلا من جهة  
ثبوته في الذهن، ان كان معلوماً، على خلاف بين الحكماء . والحق من المذهبين ان المعدوم  
سواء كان ممكناً او ممتنعاً معلوم بالقصد الثاني، لا بالقصد الاول .

أما الاول فعناه أنه معلوم بواسطة نقيضه الذي هو الوجود، أي يعلم ان له  
نقيضاً يناقض تحققه في الخارج، (م ٧٦ پ) حيث لا يجتمعان ولا يرتفعان . بخلاف  
الضدين، فانهما وان اشتركا للنقيضين في انهما لا يجتمعان، ولكن يفارقانها بانهما  
قد يرتفعان . فلولم يكن هذا القدر من المعدوم معلوماً لنا ( 116 a )، استحال منا ان  
نحكم عليه هذا الحكم الذي حكمنا به آنفاً .

وأما أنه غير معلوم بالقصد الاول، لأنه ليس له تعين ذات ولا تمييز استبداداً،  
حتى يعلم استقلالاً، وآ ، لكان المعدوم موجوداً، إذ لا معنى له إلا ماله تعين عين و  
تشخص ذات .

١- د : بالموجودية .

ومن كون المعدوم معلوماً ذكّت نار زناد عناد المعتزلة المختزلة، كثار شهوة العتّين، للقول بكون المعدوم الممكن ذاتاً وعتياً، دون الممتنع، واذ اطولبوا بالفرق بينهما، تبدّ حمارهم، وخبث نارهم، فكّلما اوقدوا ناراً للحرب، اطفاها الله (٥١ پ) .

هم مخانيث الفلاسفة وسراق الحكماء، حيث سرقوا هذه المسئلة من قول بعض القدماء ان الهيولى جوهر موجود بلا صورة، ولا يشار اليها، فمن حيث ان الهيولى جوهر شىء، ومن حيث انها عرتية عن الصورة ولا يشار اليها معدوم عند الحسن، فلهذا حكموا بكون المعدوم شيئاً، من تلة معرفتهم بحقيقة (116 b) المسئلة، وسقاة فهمهم وغلبة وهمهم، وجزاء السارق ما حكم الله به فى كتابه حيث قال: « والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما » الآية .

فثبت ان الممتنع لاحكم له الآ من جهة ثبوته فى الذهن، فآما من جهة وجوده، فكلاً اذ هو ممتنع الوجود، (م ٢٧٢) والاحكام انما تثبت للاشياء من جهة وجودها خارجاً .

وأما الواجب فسأتى شرح ذاته وصفاته وما يتعلّق بهما مآ هو معقول للبشر، ويمكن ادراكه من صفات جلاله، ونعوت كماله، لينفق ذوسعة من سعته، ومن قدر عليه رزقه، فلينفق مآ آتياه الله، لا يكلف الله نفساً آلاماً آتيها، سيجعل الله بعد عسر يسراً .

ومن عمل بما علم، ورثه الله علم مالم يعلم .

والعمل بالمعلوم، هو الفكر فيه بتمرينه وتخميّره وتليينه مرّة بعد اخرى وكرة بعد اولى، حتى يزيد للنفس اشراقاً واعتباراً وضياءً واستبصاراً ونوراً وهداية (117 a) وعرفاناً ودراية . ولهذا اقال، عليه السلام: تفكّر ساعة خير من عبادة ستين سنة لم يتفكّر فيها .

ومثله قوله، تعالى: ليلة القدر خير من الف شهر، اى فرصة ينتهز فيها نظرة الى صورة المعشوق الذّم من من تزجية العمر مدّة مديدة فى التفكير فى كيفية افعاله والتدبر [فى] معانى اقواله . اذ المقصود من قطع المنازل، هو الوصول، فمتى تيسّر الوصول بلا قطع المنازل، كان توسيطه شغلاً شاغلاً عنه عديم الفائدة، بل شركاً وشكاً .

ويحدّس من هذا ان المقصود من العبادات الشرعيّة والاحكام الوضعية، انما هو الفكر فيها، من حيث انها تعبّد للمعبود الحق، لالقلقة اللسان وتصور خيالات الشيطان،



كما زعم بعض اصحاب الخلوات، يقعدون فيها، (م ٧٧ ب) ويلعبون من وراء سجف الخيال بلعب صور خيالات الاشكال، ويشعبدون (٢٥٢ ر) بتشكيل تماثيل ( 117 b ) الامثال، ويغترون بها، معتقدين انها مثل الحقائق الالهية والصور المضمونات الازلية من الله و ملائكته وكتبه ورسله، ويوهمون المریدين الذين هم مرده الشياطين ان ماتخيله الانبياء، عليهم السلام، من تصور الاشياء، كان من امثال ما شاهدوه وتخيلوه رجما بالظن. وقد قال الله، تعالى: «ان بعض الظن اثم» . هذا الظن كل الاثم بل هم في شك يلعبون . حيث غفلوا لولم ابراهيم، عليه السلام، على عبدة الاصنام بقوله: ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون . بل دعا ربه ان يجنّبه وبنيه عن عبادة الاصنام في قوله: «واجنّبني وبنی ان نعبد الاصنام، رب انهن اضللن كثيرا من الناس» .

ومعلوم ان ابراهيم وان كان راعي غنم، ما كان عابدا للصنم محسوس موجود في الخارج مصنوع من الخشب والحطب مطبوع من الفضة والذهب، بل كان يتوارد ( 118 a ) عليه صور جزافية على لوح خياله، لاحقيقة لهابته، حيث كانت من اعمال نزعات الشيطان المشوشة المخلطة المخبطة المعقدة المعمية المزلّة المغشية المزلة، كما قال: «رب انهن اضللن كثيرا من الناس» .

ولما زالت هذه الحالة عن سيدنا، عليه السلام، تبجّج به مبتهجا، فقال: «اسلم شيطاني على يدى، فلا يأمرنى الا بخير» .

فهم الضالون (م ٧٨ ر) المكذبون، لا يكون من شجر من زقوم، فمالئون منها البطون « هي شجرة الخيال التي طلعتها كأنه رؤس الشياطين المضلون مریديهم بالايهامات، لوصولهم الى اعالي المقامات التي هي مقام المعجزات والكرامات . وشتان ما بين نبي و نبي، و ولى و ولى، وآل وآل، ومرید ومرید، بل هو المقصود بالذات من فن الالهيات . واما الممكن، فنقول: لما كان وجوده وعدمه بالنسبة الى ذاته ستيان، فلو اتصف باحدهما، كان ذلك من سبب خارج، والا يلزم ان يصدر من الطبيعة ( 118 b ) الواحدة الامكانية الاستواء والرجحان . وهذا محال في طبيعة مقتضية لشيئين متماثلين، فكيف في طبيعة مستدعية لامرين متناقضين . فان كان ذلك رجحان طرف الوجود، فيستدعى سبباً

موجوداً . وحينئذٍ يجب وجود الممكن به ( ٢٥٢ پ ) لانه مهما وجد ، استغنى عنه .  
 فان هذا خيال خاله قوم من المتكلمين اهل الجدل و ارباب الوجل من القول بالعلّة  
 والمعلول ، مثا لم حالات جمة : منها انه عزل عن تيومية الصانع ، وانقطاع فيضه عن صنعه  
 دائما ، لان القيوم هو القائم بذاته القيم لما سواه دائما ، لافى اوقات معدودة محدودة .  
 فلواستغنى الممكن بعد وجوده عن سببه ، لبقى هكذا دائما ، اذ لا يعود الواجب سبباً فيأضا  
 بعد ان لم يكن ، وان عاد ( ٢٨٣ پ ) متغيرا ، تعالى عنه . هذا اذ نى المحالات اللآزمة  
 عن خيالهم . بل وجوده بعد ان وجد يتعلّق به على ان دوامه بدوامه . فان الممكن الفقير كيف  
 يستغنى بذاته عن سببه ، ( 119 a ) حتى ينقلب غنياً واجباً ، بعد ان لم يكن .

ومن التزم انقلاب الحقائق من الامكان الى الوجوب ، فقد نفى الواجب والممكن ، فلا  
 حاجة به الى اثبات قلب الممكن واجبا ، والى تغير في ذات الواجب ، كما زعمت الكراميّة  
 المثبته لحدوث الاوصاف . في ذاته من العلوم والارادات ، تعالى الله عنه . وليس لنا معه  
 كلام ، اذ ما بقى للبحث مقام . فان مادّة البحث في فن الالهيات الوجوب والامكان وخواصهما .  
 فاذن ثباته ودوامه بثباته ودوامه ، كما ان حدوثه بوجوده ، وكونه من قطرات جوده ،  
 لان « الله يمسك السموات والارض ان تزولا ، ولئن زالتا ، ان امسكهما من احد من بعده »  
 اى ممسك الممكنات هو الواجب لا غير ، وامساكه هو الكفّ والصوم ابدًا ، اذ لا تأخذه سنة ولا  
 نوم سرمداً . فهذه صفة القيومية ، وهى له خاصة لامشاركة لغيره فيها ولا مجازاً .

ولهذا قال ، تعالى : الصوم لى ، وانا ( 119 b ) اجزى به ، اى لامشاركة لاحد فى  
 هذا الصوم . فانهم من هذا معنى الصوم الذى هو فى الشرع الظاهر عبارة عن الامساك عن  
 المفطرات ، هذا هو صوم العوام . واما صوم ( ٢٩٣ ر ) خواص الحضرة ، فهو امساك عن المفطرات  
 مذقة نظرة الى مساواه ، حتى مطلع فجر يوم عيد الموت ، فينحرون بدن ابدانهم تقرباً اليه  
 بقربا بينها ، واطعام فقرائها ومساكينها . ولن ينال الله لحومها ولا دماؤها ، ولكن يناله  
 التقوى منكم . واليه اشار ، عليه السلام ، بقوله : المؤمن كالجمل . شعر : ( ٥٣ )

در مطبخ عشق جز نکورا نکشند      لاغر صفتان زشت خورا نکشند  
 گر عاشق صادق ز کشتن مگريز      مردار بود هر آنکه او را نکشند

وكيف لا يكون ممسكاً للسموات والارض ، وقد قامت بامره ، وسلطانه وقهره ، وان كان طرف العدم ، فلا يستدعى سبباً وجودياً ولا عديمياً ، بل عدم سببه كفى لعدمه . ولذ لك فان العدمات الازلية بقيت على حالاتها العدمية ، ( 120 a ) لا لسبب عدمها ، بل لعدم سببها ، فان العدم نفى محض لا يستدعى سبباً .

وهذا هو الكلام المشهور من اساطين الحكمة وسلاطين الفلسفة : ان علة العدم هو عدم العلة . فاذن الممكن يجب ويمتنع بغيره . وذلك الغير هو المسمى سبباً وعلة و موجباً وفاعلاً وجاعلاً ومقتضياً . وكلها عبارات عن معنى واحد ، وهو المعطى لوجود الشئ . وبازائه المعلول والمسبب والمفعول والمجعول والمقتضى والموجب ، وكلها مترادفة على مسمى واحد ، وهو المستفاد من ( م ٧٩ پ ) الغير . ولا مشاركة بين المعنيين فيما بين الفريقين ، الا فى العبارات والاصطلاحات ، ان فتش عن البحث حق التفتيش ، واميط اذى الايذاء عن طريقه .

والسبب قد يكون بسيطاً ، وقد يكون مركباً . فالبسيط هو الذى لا يتوقف تأثيره فى معلوله على غيره ، كالواجب للعقل الاول ، ويسمى سبباً تاماً . والمركب ( 120 b ) ما يتوقف ايجابه لمعلوله على غيره ، سواء كان شرطاً او وقتاً او آلة اوداعية ، وحينئذ يسمى ناقصاً . والمجموع يكون سبباً تاماً . وكل ما يتوقف عليه المعلول يسمى جزء العلة او شرطها او شرطها . واذ احصل السبب التام للشئ ، وجب حصول ذلك الشئ . والا ، فهو موقوف على امر منتظر هو شريك السبب ، فلا يكون تاماً ، وقد فرض تاماً ، هذا خلف .

وجميع ما يعتبر فى وجود الشئ على اقسام ثلاثة :

منها ما يتعلق بالفاعل نحو قدرته وارادته وعلمه وغيرها .

ومنهما ما يتعلق بالمفعول . وليس من جهته الا كونه ممكناً ، اى مستعد القبول للوجود والى ، فلا قدرة له عليه . ولهذا قيل : شرط كون القادر قادراً على المقدور كونه بحيث يقبل الوجود ، اذ لا قدرة على المحال . ومن ههنا زعم ان الله ، تعالى : غير قادر على ايجاد المحال . فاطلقوا هذا اللفظ الشنيع ، وليس على ما اطلق . بل الاطلاق الحق ما قال الله ، سبحانه : ( ٥٣ پ ) الله خالق ( 121 a ) كل شئ . فهذه قضية كلية حقة ، ولا نقىض لها سالبية جزوية .



وما توهّم من أنّ الكَمّحالات خارجة عنها ، فليس يلزم ، إذ ليست هي اشياءً • ونقيض قولنا : كل (م ٨٠ ر) شىء مخلوق ، هو قولنا : بعض الشىء غير مخلوق ، لا قولنا : بعض الاشياء غير مخلوق • فقد زال الوهم وصرده السهم • والشىء إذا كان سبباً لشيء لا يجوز ان يكون المعلول سبباً لسببه • فإنّ المعلول لا ينقلب علة ، والآل كان سبباً لسببه ، فيكون سبباً لنفسه ، هذا خلف من القول • فهذه هي المقدّمة ، والله الهادى •

الأصل اللّاول فى الذات • قد عرفت ان العوالم ثلثة : عقل و نفس و جسم • اما عالم الاعراض فهو تابع لعالم الجسم ، والوجود شامل لهذه العوالم الاربعة • فصارت الطرق المؤدّية الى العلم بمصدر الكلّ خمسة • على اتى اقول : هو ، تعالى ، اجلّ واجلى واعزّ و اعلى من ان يدل عليه شىء من معلولاته و مصنوعاته •

فانّ الهيآت المنبثّة فى اشعة الشّمس والذرات المخبّوة ( 121 b ) المظموسة تحت انوارها التى تدخل فى عالم الظهور للحسّ وان كانت موجودة دونها ، كيف يعترف وجود الشّمس ، ويوضحها ، مع ان وجودها وعظمتها ونورها وبها • ها يبهر ابصار الناظرين ، ويغشى انظار الباصرين •

فكيف شمس عظيمة جلال الازل ونورا شراق جمال الاوّل ، فهو انور من ان يدلّ عليه ذرات وجوده ، وهبآت جوده ، للعقول البشرية التى هى كالخفافيش بالنسبة الى قرص الشمس ، مع ان وجودها وظهورها وثباتها وبقاؤها منه وبه وله واليه •

وكفى باللّٰه شهيداً على نفس الوجود ، اولم يكف بربك انه على كلّ شىء شهيد ، وشهد اللّٰه انه لا اله الا هو • اى شهدت ذاته الواجبة ان لا واجب الا هو ، اذ ليس فى الوجود واجبان ، كما ستعرف • (م ٨٠ پ) •

ويلزم من هذا ان ليس فى الوجود الاهويته ، لان هويآت الممكن شعل من نار نورهم لاستقلال لهادون ذلك النار التى هى جهة وجوبه ، فاذا ن ليس فى الوجود الا هو •

هذا ( 122 a ) تفسير الآيات الثلثة • والاستشهاد به لاعليه من شيم النفوس الزكيّة والعقول الذكيّة التى هى من نور الملكوت وسناء الآهوت •

وكيف لا ، والعلوم التى فى عالمنا هذا ، انما جاءت بها النفوس من عالم الاله ، اذ

هى فيه كانت مشاهدة ( ٥٤ر ) لصورة شاهد الجلال ، قاطنة فى ساحة الكمال . الا ترى الى قوله ، تعالى ، مدحا لآدم ابى البشر : وعلم آدم الاسماء كلها ، هى حقائق الموجودات الدالة على الصفات الدالة على الذات .

فالنظر الى الافعال من جهة احتياجها الى صانعه نظر الى الصانع ، وهذا يدل على ان النفوس فيه كانت مشاهدة له بواسطة الصنع ، كما نبهت الآيه القائلة : «الم تر الى ربك كيف مد الظل ، اى انظر الى الذى مد الظل ، مع انه سقى هذا الرأى رأيا الى الرب الظل . والى قوله ، خطابا للذرات المنبسطة من اصلا بنيه : «الست بربكم ، قالوا : بلى » ( 122 b ) فلولم يكن شاهدين شاهدين لجماله ، كيف اعترفوا بالهيته وربوبيته ، فضلا عن كونه رباً لهم ، وهم عبيدآله ، فانه قال : «بربكم » ، ففى الآيه ربوبيته مع اضافتها اليهم .

وفيهما دقيقة أخرى ، وهى انه تعالى ، استفهم منهم الاقرار بربوبيته لا وجوده ، تنبيهها على اتهم كانوا مقرين بوجوده فى بداية عقولهم وفطر نفوسهم . فدلّت ( م ٨١ ر ) هذه اللطيفة الدقيقة على ان معرفة الصانع غريزة للعقول السليمة ضرورية للطباع المستقيمة .

فلهذا أمرت طوائف الانبياء ، عليهم السلام ، وفرق الحكماء بقتل من انكر وجود الصانع فجأة بلا استتاب ولا عتاب ، فانه ينكر ضروريات الامور . واخذت الحكماء الجدليون منهم ضرب اهل السفسطة ، من جهة اتهم انكروا اوليات العلوم وحسياتها .

واقرامصدا قال هذا قوله ، تعالى ، لحبيبه الشاهد ، عليه السلام : «انا ( 123 a ) ارسلناك شاهدا » . فدلّت الآيه على ان النفوس كانت مشاهدة للجمال المطلق فى عالمه الذى هو بلده الحرام ، ومدينة السلام . فاما فى هذا العالم الذى هو دار غربته ووطن كربته فلكونها محجوبة بالقوى والرذائل الدنية والاخلاق الخسيسة البدنية ، عميت بصيرته عن رؤية الحق ومشاهدة جماله . فان الغريب اعى ، كالعارض العارض بين مقلنا و جرم الشمس ، فلماذا صارت محتاجة الى قائد وسيلة البرهان ، مثل الاعى الفقير الى العصا قائداً له الى مقصده .

والى هذا المعنى اشار سيدنا : « ان الله تعالى ، خلق الخلق كلهم حنفاء ، فاجتالهم الشيطان » ( ٥٤ پ ) ومثله قوله : لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم ، لنظروا الى ملكوت السماء » . ونحو قوله : « كل مولود يولد على الفطرة » ، الى آخر الحديث . وكلّ هذه ظلول من وابل القران ، نحو قوله : « فطر الله التى ( 123 b ) فطر الناس عليها » . والفطرة هى نور الاسلام وصفاء الملة الحنيفية . ونحو قوله : « لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم » . هو نقاؤه ( م ٨١ پ ) مبرأ عن كدورات الاوزار والذنوب ، منزها عن ادناس المعاصى والعيوب ، « ثم رد دناه اسفل سافلين » ، تعلقه بالقوى وتشبثه بالرزائل الناشية من معدن البدن . واما قوله ، عليه السلام : « ان الله خلق الخلق فى ظلمة ، ثم رش عليهم من نوره » ، هى ظلمة محفوفة بنورين : سابق مبدأ الفطرة ، ولاحق بتطهيرها عن انجاس الرذائل و تحليتها باجناس الفضائل من العلم والعمل .

فبان بهذا التبيان كون معرفة الصانع البديع ضرورية ، فقد اغنى الصباح عن المصباح . والاستشهاد عليه لابه من داب اصحاب البرهان ، الذين عزلوا عن مشاهدة العيان .

فلهذا نقول : الطريقة الاولى ( 124 a ) نفس الوجود . وتحريرها انه لولم يكن فى الوجود موجود واجب ، لم يكن موجود اصلاً . اذ لو كان موجوداً ، لكان فى الوجود واجب . بيان الشرطية انه لو كان فى الوجود موجود ، فذاك الموجود ان كان واجباً ، فقد صح الغرض . و ان كان ممكناً ، فيستدعى سبباً واجباً ، اما بواسطة اولا بواسطة . لان تلك الوسائط سواء كانت ذاهبة الى نهاية او الى لانهاية ، ممكنة آحادها ومجموعها . اما الآحاد فلان السلسلة انما جاءت من فرض الآحاد ممكنة . واما المجموع ، فلانه من الآحاد الممكنة ، فيكون هو اولى بالامكان ، فيحتاج العلة واجبة الوجود لذاته ، لما قدّمنا فى المقدمة من ان كل ممكن محتاج الى سبب .

فاذن قد صحّ انه لولم يكن فى الموجودات موجود ( م ٨٢ ر ) واجب لذاته ، لم يكن موجود اصلاً . اذ لو كان موجوداً ، لكان فى الوجود واجب . لكن وجود الوجود معلوم ضرور عند حاكم ( 124 b ) العقل وحسّا عند حاكم الحسّ . فهذه القضية الضرورية اما ان يسلمها



الخصم الجاحد ، او ينكرها ، فان سلمها الخصم ، فقد تحقق المرام وارتفع الخصام . و ان  
انكرها ، فقد سلم ايضاً ( ٥٥ر ) مطلوبنا لان منعه وانكاره دليل على وجود موجود ، ضرورة  
ان المنكر موجود . فاذن قد كشف الغطاء عن وجه المطلوب ، فبصرك اليوم حديد لا تثبت  
في الشرطية الثانية ملزوم لازمها ، وفي الشرطية الاولى انتفى لازم ملزومها .

وهذا هو المقام الذي قال فيه حكيم العرب ، رضی الله عنه : « لو كشف الغطاء ، ما  
ازددت يقينا » ، وقال آخر : رأى قلبى ربي .

فالعلم بوجود واجب الوجود ، ان كان مستفاد من البرهان ، يسمى يقيناً ، وان كان  
حاصلاً دون مزاحمته ، يسمى رؤية وشاهدة .

فقد تقرر الكلام المشهور من افاضل السلف واكابر الخلف ان ليس في الوجود الا  
الله الواحد الحق ، وهو معنى قول الخلائق طراً : ( 125 a ) « لا اله الا الله » . مع زيادة  
فرق ، وهو ان الثاني نفي صفة الالهية عما سواه مع مفهوم جواز وجوده غير منطوق ، والاوّل  
نفي الوجود عما سواه منطوقاً ، ونفي الوجود يتضمّن نفي صفاته دون عكس . ولا شك ان الاوّل  
ابلغ في التوحيد وادخل في التحقيق من الثاني .

فلهذا قال الشيخ الامام حجة الاسلام ، رضی الله عنه : « لا اله الا الله ، شهادة  
العوام ، ولا هو الا هو ، شهادة ( م ٨٢ پ ) الخواص .

ومن المدققين من زاد عليه فقال : ههنا خمس مقامات : لا اله الا الله ، ولا هو الا هو ،  
ولانت الا انت ، ولا انا الا انا ، وكلّ شيء هالك الا وجهه .

والفرق بين هذه المراتب ان :

الاول اثبات الالهية مع نفيها عما عداه .

والثاني اثبات لهويته وهي وجوده مع نفيه عما عداه .

والثالث اثبات لمشاهدته مع نفيها عما عداه .

والرابع اقرب من المشاهدة ، اذ هي تقتضي اثبات الاثنيّة ، وهوالاتحاد المشار

اليه بقول الحلاج ، رضی الله عنه : انا من اهوى ومن اهوى انا ، ويقول غيره : ( 125 b ) .

١- وهو الامام فخرالدين الرازي ( هامش م ) .

رقّ الزجاج ورقّت الخمر  
فكأتما خمسر ولا قدح  
فتشابهها فتشاكل الامر  
وكانه قدح ولا خمسر

فقدح النفس متى مُلئٌ صرفاً من مشعشة الظهور او ممزوجة بصفاة الاشعة والنور  
على يد ساقى شاهد الجمال ، فى مجلس انس صاحب الجلال ، كما وعدنا وعداً حقاً :  
« وسقيهم رثهم شراباً طهوراً ، فى مقعد صدق عند مليك مقتدر » ، يطيش لطافة وخفة و  
طهارة وعفة ، ( ٥٥ ب ) وتخفّ طيرانا وطيشا و دورانا وعيشا ، لا يكاد يقاس به عيش  
ولذة و سرور وبهجة . كما اشار الى هذا المعنى الشيخ الفاضل ابونواس ، رضى الله عنه :

ثقلت زجاجات اتتنا فرغاً حتى اذا ملئت بصرف الراح

خفت وكادت تسطير بما حوت وكذا الجسم تخف بالارواح ( م ٨٣ ر )

فتلك الانوار المشعشة من سناء الجبروت روح النفس . فمتى صبت فيها يطير  
شوقاً وعشاقاً ، ويترتم طرباً وطلباً : « سبحانى ما اعظم شأنى ، وانا الحق ولا غيرى » .  
( 126 a ) كما هو عادة السكارى :

ياد توكم كارمرا ساز آيد نام تو برم عمر شده باز آيد

ورزانكه حديث عشق تو گويم باز با من در و ديوار باواز آيد

والخامس اثبات جلال هويته وتحقيق كمال الهيتيه ، بلا التفات الى ما سواه نفيّاً و  
اثباتاً ، بل يفنى عن نفسه ايضاً ، وعن فناءه عن نفسه ، فلا يرى احداً سواه ، ولا يشاهد صمداً  
الا اياه ، كما قال : « ما زاغ البصر وما طغى » . وهذه اعلى المقامات ، فلما سلك بعده  
لسالك ، ولا مملكة وراه لملك . وحالتئذ يقول جبار الملوك وقهار الجبروت : « لمن الملك  
اليوم ، لله الواحد القهار » .

فالمرتبة الاولى مقام العوام ، والثانية مقام الخواص من العلماء ، والثالثة مقام  
العوام من الاولياء ، والرابعة مقام الخواص من الاولياء وبعض الانبياء ، والخامسة مقام  
افضل الانبياء وسيد الاصفياء والاتقياء الذى دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين او ادنى . فكل  
الانبياء انثالوا لينالوا ، كما قال ابراهيم انى ذاهب ( 126 b ) الى ربى سيهدينى ، و  
قال فى حق موسى : « ولما جاء موسى لميقاتنا ، وكلمه ربه » ، وقال فى حق سيدنا ، عليه

السّلام : « اسرى بعبدہ ليلا » ، والا سرا<sup>٤</sup> ( م ٨٣ پ ) هو الاذهاب قسراً ، لانه كان حبيباً محبوباً ، والمحبوب يجرّ الى محبته قهراً .

الطريقة الثانية الاستدلال بالعقل عليه . وهواته ثبت ببرهان العقل ان العقل برهان على وجود الاحد الصمد . لانه جوهر مجرد عن المادة بالكلية حتى عاقل لذاته ولغيره . فهذا العقل ان كان واجباً لذاته ، فهو المراد . والا ، فينتهي اليه . وهذا الطريقة اشرف الطرق ، وان كان اغضض منها . بل كونها اغضض دليل على كونها اشرف . واعتبر بمعرفة الباري ، تعالى ، فانها لما كانت اشرف ، كانت اغضض ، ( ٥٦ ر ) وبالعكس ، لكن في هذه الجزوية . اما في الكلّيات فكل شريف اغضض ، وليس كل اغضض شريفاً ، كمعرفة المعدومات فانها وادى ويل اغضض ، لا لشرفها ، بل لغاية ظلمتها وخستها .

لان العقل كما دلّ على موجود هو واجب الوجود ، ( 127 a ) دلّ ايضاً على صفات جلاله واكرامه و وحدانيته . لانه لما كان حياً لذاته قائماً بنفسه عاقلاً كاملاً ، دلّ على حقّ قويم عالم هو فوق الكمال والتمام . لان واهب الكمالات والفضائل لا يجوز ان يكون قاصراً عنه ، بل يجب ضرورة ان يكون اكمل واجل من الموهوب له الكمالات فيها ، فضلاً عن ذاته . لان الاكمل الافضل يدلّ على اكمليّة الذات وفضليتها . فكذا افضل الافعال واكلها ، يدلّ على افضل صفات مبدعها . ولما كان مجرداً عن العواد وعلائقها ، دلّ على واحد مجرد العلائق ( م ٨٤ ر ) غنى عن الاطلاق . لان الكثير لا يقبل الفرد الواحد الفاعل له ، بل الفرد هو الذي يفعل الكثير ، كما اشار اليه « سبحان الذي خلق الأزواج كلها » . نزه نفسه عن الزوج ، اذ هو خالق كلّ الأزواج . ومثل هذه الآية قوله : « ومن كلّ شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » ، انه فرد . لان خالق ( 127 b ) الأزواج ليس بزواج ، والآ كان خالقاً لنفسه ولزوجّه . ضرورة ان خالق الأزواج لا بد وان يكون اولاً خالق افرادها ، ثم خالقها . اذ خلق الأزواج دون افرادها محال ضرورة . ولا له زوج ، بديع السموات والارض ، انى يكون له ولد ، ولم يكن له صاحبة ، وخلق كلّ شيء أزواجاً .

واعتبر بالاعداد ، اذ كل عدد قليله وكثيره فهو فعل الواحد ومعلوله . ومن ههنا نشأ اكثر اهتمام فيثاغورس الحكيم صاحب الارثماطيقى واصحابه باشتغالهم بالبحث عن خواص



الاعداد ومراتبها وكيفية نشأتها من الواحد وعودها اليه ، اذ الكلّ منه بدأ واليه يعود .  
 لان طريقتهم هذه كانت هادية لهم الى معرفة الصانع وصفاته وافعاله ، ومودّية لهم  
 الى الكشف عن احوال ذاته . فانّ الكلّ من فيض جوده نشأ ، ومن اشراق جلال نوره في  
 الاشياء فشا ، اليه الرجعى والمنتهى ، وبه الغاية ( 128 a ) والانتها ، والى الله ترجع  
 الأمور .

الطريقة الثالثة ( ٥٦ پ ) الاستدلال بالنفس عليه ، على نهج ما ذكرنا ( م ٨٤ پ )  
 في العقل . الا ان دلالة العقل عليه اشرف من دلالة النفس عليه ، ضرورة ان شرف  
 الدلالة على قدر شرف الدليل ، والعقل دليل اشرف وانور من دليل النفس ، لان لها  
 علاقة تامع الاجرام والمادّة بالتدبير والتّحرك ، بخلاف العقل لبرائه من علائقها  
 بالكلية . فاذن هو اول دلالة على تجرد الواحد الفرد مطلقاً من النفس عليه .

الطريقة الرابعة الاستدلال بالجسم عليه ، لان الاجسام متماثلة في حقيقة الجسم ،  
 وامتازت بالعوارض ، والاعراض كالمقادير والهيآت والتّور والظلمة والحرارة والبرودة . و  
 علّة هذه المفارقات قريبة كانت او بعيدة لا يجوز ان تكون هي الجسميّة المشترك فيها ،  
 لان مابها لا اشتراك لو كان علّة مابها الافتراق ، يلزم ان يكون اينما وجد مابها لا اشتراك ( 128 b )  
 وجد معه مابها لا افتراق ، ضرورة ان المعلول لا يفارق علته ، وهي مشتركة ، فيكون معلوله  
 مشتركاً ، فلا افتراق . واذ لا افتراق ، فلما مشاركة . فثبت ان علّة هذه الفواصل لا يجوز ان يكون  
 هو الجسم ولا شيء من لوازمه بعين هذا التحير الذي مرّ آنفاً . ولا النفس لما عرفت من ان  
 النفس لا تأثير لها بالايجاد والاختراع من الذّوات والصفات ، فتعيّن ان يكون هو العقل .  
 كما قال ، تعالى : « والسماّ بنيناها بايد » ، اخبر بان السماّ مبنى بايده ، وهو القوّة ،  
 او جمع اليد . وعلى التقديرين فهي العقول الفعالة بامرّه . وكما قال في حق آدم ( م ٨٥ ر ) :  
 « خلقت بيدي » . لكن العقول ممكنة محتاجة الى ما هو غير محتاج الي غيره . وذلك هو  
 المطلوب الواجب الحق . وقد اوتر من دعوات الابرار : « يا منتهى الحاجات » ، اشاروا به  
 الى هذا المعنى .

فقد دلّت الاجسام باختلاف هيآتها ( 129 a ) ومقاديرها على الواجب الحق ، لكن

وهذه الدلالة ادنى الدلالات بعد دلالة العرض الذي هو احسن من الجسم ، لافتقار وجوده اليه . لان الجسم ما دلّ عليه الا من حيث الوجود ، فان وجوده دل على موجود مبدع له فحسب ، فاما على كونه واجباً فرداً حياً عالمياً الى غير ذلك مما يتعلق بذاته وصفاته فكلاً ، تعالى الله عنه ، لان الجسم احسن العوالم الثلاثة ذاتاً وصفة والاحسن ( پاين ٥٦ پ ) يدلّ على الخسيس ، كما ان الشريف يدلّ على الاشراف .

فاذن دلالة العقول والتفوس عليه اشرف واتمّ من دلالة الاجسام عليه ، بل الاستدلال عليه بالاجسام عديم الجدوى قليل الفائدة . ولهذا قال ، تعالى : « اتخذوا دينهم لعبا ولهوا » ، اشارة الى المستدلين بالاشياء الخسيسة التي لاتدلّ الاعلى وجوده فقط ، اى هذا الاستدلال مستغنى عنه ، لان وجوده معلوم ضرورة بلا واسطة هذا الامر الخسيس فالاستدلال ( 129 b ) بهذه الوساطة عليه يكون لعبا ولهوا وفترتهم الحيوة الدنيا ، اى منعتهم الشواغل الجسدية عن التعمق فى بواطن الامور ، كما قال : « يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا » ، لا باطنها ، « وهم عن الآخرة هم غافلون » بالكلية ظاهراً وباطناً . وهذا غاية تجهيل ارباب الدنيا واصحاب الغنى والثروة واللبوس والفروة بالمحسوس والمعقول . وقال ، عليه السلام : « من عرف نفسه ، فقد عرف ربه » . وما قال : « من عرف جسمه » ، لان الجسم لا يدلّ على حقيقة الربّ ، بل على موجود هو علّة وجوده فقط ، بخلاف النفس فانها تدلّ على الذات والصفات والافعال لله ، سبحانه ، اذ هى مخلوقة على صورته . وقال ايضاً : « اعرفكم بنفسي اعرفكم بالله » ، اشارة الى ما ذكرنا من المعانى المخصوصة بها ، دون الجسم المشتركة بينها وبين ربها . وعلى الجملة دلالة الصنع على صانعه على قدر شرفه وكماله وخسسته ( 130 a ) ونقصه .

الطريقة الخامسة الاستدلال بالاعراض عليه . ولنبدأ باظهار الاعراض عند الحسن لشدة دلالاته وهو الحركة ، كما هو داب افاضل الانبياء ، عليهم السلام ، مع خصوصهم . الا ترى الى قول ابراهيم ، عليه السلام ، صاحب الحجج والبراهين والاطمينان واليقين ، ورافع

سماء الدين بغير عمد رماح القتال ، وممهد قواعد ارض الملة بلا منازعة من خصومه بالسيوف والنصال بل بسطها بما جبل ماء لطفه ورقته ورحمته وشفقته بنار غضب نمرود وشغبه وسخطه ونهبه وغيظه ولهبه ، كما قال ، سبحانه ، حكاية عنه : « فمن تبعني ، فانه مني ، و من عصاني ، فانك غفور رحيم » .

كان له دعوة الحق الى الحق تارة قبلطف الدعاء و طلب المغفرة والرحمة لقومه كما مر ، وتارة بعنف الحجج والدلائل ( م ٨٦ ) ، كما من عليه تعالى بقوله ، « و تلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه » ثم ذكر بان اتيان الحجّة لا يضح الحجّة مما هو رافع ( 130 b ) الدّرجات وموصل الى عالى ذرى الجنّات ، بقوله : « نرفع درجات من نشاء » ، خصوصا على نمرود ذى البغى والعدوان والشرك والطغيان « ان الله يأتى بالشمس من المشرق ، فأت بها من المغرب » وقوله مع عبدة الكواكب : « لا احب الآفلين » ، وافحامه اياهم بنفى اهلية الالهية عنها بالادلة القاطعة الواضحة والبراهين الساطعة اللائحة وتارة بسخط الفعل من كسر الاصنام ، وجعلها جذاذا و رذاذا فى قوله : « فراغ عليهم ضرباً باليمين » .

وهكذا امر لسيدنا عليه السلام ، فى دعوة الخلق الى الله ، تعالى ، فى قوله : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة » ، هى البرهان المؤلف من مقدّمات قطعية والموعظة الحسنة ، هى القياسات الخطابية ، وهذه تقوم همادنى درجة فى البصيرة والعقل من الاولين ، وجاءت بالآتى هى احسن ، هى القياسات الجدلية لضعفاء العقول والافهام . ثم بعد ذلك امر بقتلهم وقتالهم ( 131 a ) وترك بحشهم وجدالهم فى قوله : « اقتلوا المشركين ، اذ لم يكن ينفع معهم الجدال ، فلا بد اذن من الحرب والقتال ، فان الله يفعل بالسيوف والسنان ما لا يفعله بالبرهان » .

وتحرير هذه الطريقة ان الحركة عرض غير قارّ الذات ، فيستدعى سبباً من جهتين :

• احديهما من حيث انه وجد ، فيستدعى موجداً .

والثانية من جهة انه عدم ( م ٨٦ پ ) فيقتضى معدماً .

وذلك السبب لا يجوز ان يكون متحرّكاً ، والاعاد الكلام اليه ، تمتد السلسلة الى غير



نهاية . ومع هذا فلا بد لمجموع الحركات المتسلسلة من سبب غير متحرك ، فهو ان كان واجباً ،  
تحقق الفرض ، والا فينتهى الى الواجب .

فقد بان بهذا التقدير ان العمدة الكبرى في باب اثبات العلم بالصانع ابطال  
الدور والتسلسل . وبطلانها ضروري بلا استعانة بدليل ، الا ان ابطال الدور اوضح من  
بطلان التسلسل ، فلماذا تكلف بعض القوم ابطال التسلسل بالبرهان . وقد عرفت غير مرة  
ان المطلوب متى دلت الضرورة عليه ، فتكلف البرهان له يورث عسراً في التقرير و ظلمة في  
ايضاح سبيله .

وفهم من ( 131 b ) هذا ان معرفة الصانع ضرورية من جهة ان مقدمة احتياج  
الممكن الى مؤثر ( ٥٧ر ) ضرورية ، الا ان معرفته لما كانت حاصلة لنا بوسيلة هذه المقدمة  
تسمى نظرية ، ولكن التحقيق ما ذكرنا . فثبت ايضاً دلالة الاعراض عليه ، وهي اخس الدلالات  
السالفة .

فقد نجز ، مما علق ان الممكن مهما كان اشرف ذاتاً وصفة ، كانت دلالته على مبدعه  
كذلك .

فهذه هي الطرق الخمسة الدالة على مبدعها ، وهي كليات العوالم من غير  
تعرض لجزئياتها . ويمكن حصرها في هذه ، وهي ان الموجود الممكن اما ان يكون جوهرًا  
او عرضاً ، والعرض هو الحركة . والجوهر ان كان متحيزاً ، فهو الجسم . وان كان غير متحيز ، فلا  
تخلو اما ان يكون مدبراً للمادة ، وهو النفس ( م ٨٧ر ) ، اولاً وهو العقل ، او امر مشترك بين  
هذه الاربعة وهو الوجود . فقد لاح وجه الحصر .

واما الطرق المشهورة في الكتب من ان العالم اما ذات واما صفة ، وكل ( 132 a )  
واحد منهما ممكن ومحدث ، فحصلت طرق اربعة ، فهذه تدل على وجود موجود واجب فقط  
قطعاً للتسلسلة ، فاما على حقيقة الذات و صفاتها الجلالية والاكرامية فكلانا . فبان ان طرائقنا  
اشرف مما ذكره السابقون ، ونحن الآخرون السابقون ، اولئك المقربون . وقد اشتركت الطرق  
التسعة في الاستدلال بالشاهد على الغائب ، وبالمحسوس على المعقول ، ترقياً من الادون  
الى الاعلى ، ويسمى منازل الدين ومعالم الهدى وصراطاً مستقيماً ، الى غير ذلك من

الاصل الثانى فى الصفات، وهى اما سلبية، واما ثبوتية . وقد عبّر لسان القرآن عن هاتين بقوله، تبارك وتعالى: تبارك اسم ربك ذى الجلال والاکرام . فصفة الجلال هى ما يجلّ عن مشابهة الغير وصفة الاکرام هى ما تکرّمه وتبجّله . فالاول سلب النقائص، والثانى ايجاب الكمالات . وهذه القسمة تعمّ الوجود كلّه واجباً وممکناً . لكن يجب ان تعلم ان اى الكمالات يثبت له، وائى النقائص ينفى عنه . فان كلّ کمال يتوهم لغيره وان كان هو العقل الاول، فهو منقوّ عنه :

پاك از آنها كه غافلان گفتند  
پاك تر زانكه عاقلان گفتند

بل لوفتش عن الوجود كلّه، لم يوجد کمال يليق به، لانه فوق كلّ کمال يوجد (م ۸۷پ) فى غيره، لانه مبداه، ومبدأ الشىء لا يكون نفس ذلك الشىء وعينه<sup>(۲)</sup>.

قسمة اخرى رباعية . الصفة ( 132 b ) تنقسم الى محسوسة، كالبياض للابيض، وهذه لجميع المحسوسات بحسّ البصر، وكذا كل محسوس بحسب حسّه، والى معقولة، وهذه على اقسام ثلاثة: عارضة على الموصوف بعد ان لم يكن، كصفة الكتابة الطارية على الانسان . وهذه لجميع المحدثات الزمانية، ولازمة له لا يفارقه ( ۵۷پ ) مادام الموصوف باقياً كالفردية للثلاثة، وهذا لجميع الاجسام والجسمانيات . وصفة اخرى هى عين الموصوف غير زائد على ذاته، كالحيوة للنفس الناطقة، فانها حيّة لذاتها لا بحيوة زائدة طارية عليها، اى خلقت هكذا . وكلّ صفة زائدة على الذات سواء كانت لازمة او مفارقة، فالذات ناقصة دونها مستكملة بها، كالعلم للنفس الانسانية مثلاً، فانها جاهلة دونها عالمة بها .

اذا عرفت هذه القسمة، فنقول: صفة البارى تعالى ليس من قبيل المحسوسات، اذ هو اجلّ من ان يناله حسّ ما . ( 133 a ) ولا من قبيل الصفات العارضة، اذ لا يحدث شىء فى ذاته بعد ان لم يكن، والا يكون حادثاً على القاعدة المشهورة من المتكلمين: ان كلّ ما لا يخلو عن الحوادث لا يسبقها، وما لا يسبق الحوادث فهو حادث . او ممکناً على قاعدة كبيرة من الحكماء، وهى ان ذات الواجب ان كانت كافية فى ثبوت

۱- درس « ۱۰ » نيست .

۲- درد « لكن يجب ان تعلم ... عينه » نيست .

صفة لها سواء كانت سلبية او ايجابية ، وجب دوامها له • ازلاً وابدأ ، لدوام العلة الكافية وان كانت كافية في انتفائها عنه ، وجب الانتفاء ازلاً و ( م ٨٨ ر ) ابدأ • وعلى الجملة ليس شيء ما فيه بالقوة ، بل كله بالفعل ، فقوته فعله ، وفعله قوته • وكيف لا ، والوجود الواجب ابنى عن القوة والانفعال ، فمقولة القوة صادقة عليه لا بمعنى الانفعال ، بل بمعنى الفعل الابداعي • ولهذا قيل : ما لله سرّ الا وهو ظاهر على السنة خلقه • اى كلّ كماله واسراره ، فهو فيه بالفعل الذى ( 133 b ) هو ظاهر ، لا بالقوة التى هى باطنة • ولهذا جاء فى الكتاب العزيز : هو الظاهر والباطن ، معناه لظهوره باطن ، ولباطنه ظاهر ، لانه نور ، وباطن لانه نور الانوار<sup>(١)</sup> ويمكن ان يرجع لفظ السرّ الى افعاله ، اى جميع افعاله ظهر منه ، ما بقى فيه شيء بالقوة كما اشار اليه سيّدنا ، عليه السلام ، فى قوله : « فرغ الله من الخلق » ، وفى قوله : فرغ ربكم من العباد ، « فريق فى الجنة وفريق فى السعير »<sup>(٢)</sup> ، مع انه « كلّ يوم هو فى شأن » ، اى فرغ ايضاً عن هذا الشأن الذى كلّ يوم هو فى شأن •

وان كانت ذات الواجب غير كافية لا فى ثبوتها ولا فى لا ثبوتها ، فيفتقر ذاتها فى ثبوتها ولا ثبوتها الى غير خارجي ، والموقوف على الغير ممكن ، فينقلب الواجب ممكناً على هذا التقدير ، فينتفى هذا التقدير • ولا من قبيل اللازمة الزائدة ، حتى تكون تلك الذات ناقصة دونها ، كاملة بها ، كصفة العلم للنفس الانسانية ، بل صفاته ، ( ٥٨ ر ) تعالى ، عين ذاته ، لا غير ، كما اشار اليه رئيس الاشاعرة : ( م ٨٨ پ ) صفاته لا هو ولا غيره •

ونقل عنه ايضاً انه قال : هى هو وليس هو هى ، اى صفاته ( 134 a ) ليس لها استقلال وجود حتى يشار اليها دون اشارة الى الذات ، بل الاشارة العقلية الى الذات الصفاتية عين الاشارة الى الذات الموصوفة • ولا كذلك من جانب الذات ، لانه يمكن ان يشار اليها عقلاً ، دون اعتبار صفاتها ، من حيث ان لها استقلال وجود • فبان تأويل قوله : « هى هو » ، اى صفاته عين ذاته ، و « ليس هو هى » ، اى ذاته ليس عين صفاته • هذا الذى ذكرنا حكم صفاته الثبوتية ، اما صفاته السلبية فلاخفاء فى انها اعتبارات غيرية خارجة عن الذات • ولنبدأ بها •

١- در « وللهذا جاء ... الانوار » نيست . ٢- در « فريق ... السعير » نيست .



## القول في الصفات السلبية .

الصفة الاولى انه ، تعالى ، ليس بهيولى لان دابها الانفعال فقط ، وهو اخص  
 الاعراض المقولة عليها . والواجب دابه الفعل الابداعي فقط ، وهو اشرف المقولات .  
 فافهم البين بين المحمولين ، لتفهم البون بين الموضوعين .  
 ولا بصورة ، لان شيمتها الحلول فيها ، اما ( 134 b ) على طريق السريان والشيوع ،  
 كما هو حلول الاعراض ، اوعلى طريق المباينة سمكاً وحجماً ، اذ العقل يشهد بان الهيولى  
 والصورة كل واحد منهما ليس يشيع في الاخر شيوع العرض في محلّه ، والا لكان كل واحد  
 منهما عرضاً . والمركب من العرض كيف يكون جسماً قائماً بذاته ، بل اولى بالعرضية . لكن  
 كل منهما يتشبه بصاحبه تشبث النار بالفحم . وجلّ الواجب عن التشبث ( م ٨٩ ر ) و  
 الشيوع في غيره ، بل عن علاقة ما مع غيره اى علاقه كانت . فالله اكبر اشارة الى هذا  
 المعنى ، مع ان الكلّ بعلاقته مربوط ، ويعلمه مشروط مضبوط . فياعجبا [ كلّ العجب ] ،  
 الوجود اعلق به كفى<sup>(١)</sup> عجزه وكراله بذيل قدرته وجلاله وجماله ، وهو لا يتلفت اليه ، بلى  
 يرحم عليه .

كما اشار اليه الحبر الهمام عمر الخيام ، قدس الله روحه .

اي با علمت جان و خرد هرد و زيون<sup>(٢)</sup>      از تو دو جهان پر و تو از هرد و برون  
 دلها همه آب گشت و جانها همه خون<sup>(٣)</sup>      تا چيست حقيقت از پس برده چون<sup>(٤)</sup>  
 والله درّ من يقول :

صد شهر درانديشه آن روى نكوست      دلهاى جهانيان همه خسته اوست  
 ما مى كوشيم و ديگران مى كوشند      تا خود كه برد دست و كرا خواهد دوست  
 ( 135 a - 58 پ )

واما قوله ، عليه السلام ، « رايتم ربي في احسن صورة » ، فالمراد بها الصورة العقلية  
 النورانية البرية عن المقادير والاضاع ، حتى لا يتشبه في معتقدك بالمشبهة . فان من تشبهه  
 بقوم ، فهو منهم .

٢- اين مصرع ددس و د نيست . ددس و د همان مصرع دوم است و بس .

١- د : بكنى .

هذا في الفهم الباطن، وأما في الفهم الظاهر، فالمراد منها ان الصور التي شاهدتها النبي، عليه السلام، تلك الليلة النهارية، فكلمها وان كانت دالة على كمال مبدعها، كما قال: وان من شيء الا يستبح بحمده، وكما قيل: وفي كل شيء له آية، تدل على انّه واحد؛ الا ان احسنها ادل دلالة على مصورها، كما عرفت، فسمي هذه الدلالة التي هي اوضح الدلالات رؤية، فان النظر الى صورة حسناء من جهة النظر الى (م ٨٩ پ) مصورها، ومن جهة نظر مصورها اليه بعين التصوير والتحسين، نظر الى مصورها بعينه.

ولا تفزعن من اطلاق النبي، عليه السلام، لفظ الصورة على ذاته، تعالى، فانه احق بلفظ الصورة من غيره، وما من غيره لانه هو صورة الوجود، بل صورة الكل، بل كل الصورة، وما سواه هو العدم، والعدم لا صورة له اصلاً، فاذن اليق الالفاظ بالاطلاق عليه لفظ الصورة، لان له حقيقة صورة الوجود، وصورة الالهية، وصورة العقل، وقد قال، تعالى، في حق نفسه «اللّه نور السموات والارض» وهل النور الا محض الصورة الظاهرة المظهرة، هو محض التجلي والجلال والمجد والبهاء لكل شيء، وليس شيء يحجب، اذ ليس في شيء، ولا من شيء ولا على شيء، علو مماسة، بل علو قهر واستيلاء وغبه واستعلاء، [عربية]:

واذا احتجبت فانت غير محجّب      واذا بطنت فانت عين الظاهر  
من كان ضوءه جبينه ونواله      لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر

ذاته محض التجلي، فكيف يحتجب، بل اذا قصر بعض العيون عن ادراك جماله، فيقال: احتجب، اي احتجب عنه، لانه لا يدركه، اما احتجابه في ذاته، فكلاً!!  
ولا بجسم، لانه مركب منهما، والواجب ابسط وافرد ما في الوجود، اذ هو الصمد الذي لا جوف له.

ولا يعرض لسرعة حدوثة وفنائته وابائه عن بقاءه.

ولا بنفس لانها (b 135) تباشر التحريك للأجرام الخسيسة لتحصيل كمالاتها، و تعالى الواجب عن ذلك، (م ٩٠ ر) اللهم الا التحريك الامرى، كما اخبر عنه في قوله:

« والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره » فدل ان تحريك هذه الاجرام الشريفة انما هو بواسطة امره الذي هو واحدة كالمح بالبصر، لا بذاته الشريفة. واذ احرك هو تعالى، شرائف الاجرام بواسطة الامر، فما ظنك بالاجرام الخسيسة الكائنة الفاسدة . ولا بعقل، اللهم الآن يقال يعقل ذاته وغيره، فحينئذ يقال له عقل وعامل و معقول .

ثبت انه ليس كمثل شئ، بل هو العلى العظيم . فبطل بهذا مذاهب اهل الزيغ الجانحين عن محجة الحجة الجامحين فوغيها ب الضلالة والجهالة، من المشبهة والمجسمة والكرامية والحلولية، تعالى عما يقول الملحدون علواً كبيراً .

الصفة الثانية واجب الوجود ( 136 a ) وجود محض، ماهيته وجوده و وجوبه اسما مترادفة، كلها عبارات عن معبر واحد . وان كان العقل النافذ في بواطن الحقائق يدرك فصلاً بين مفهوم وجوده ومفهوم وجوبه، فيزعم ان الاول كالصورة، والثاني كالمادة، او الاول غير الثاني مغايرة الوجود للماهية في الممكنات . وليس كما زعم، بل وجوبه قوّة وجوده وشدة انيته، فلا يستدعي اثنيّية .

ولهذا الزعم العامى قال الله: « الكبرى » ( ٥٩ ر ) ردائى، والعظمة ازارى « فالكبرياء هو الوجود، وهو اعلى من الوجوب . فانّ الوجود كالموصوف، والوجوب كالصفة . فلهذا سقى الاول رداً، والثاني ازارا، فان ( م ٩٠ ب ) الرداء فوق الازار، تفهيماً لنا حقيقة ذاته و كشفاً عن عين ماهيته، والآفهو هو معنى، وهو لا هو اسما، ان ليس لنا معرفة معناه .

بل اسمه كما قال: « وعلم آدم الاسماء » ( 136 b ) كلها، وقال: « سبّح اسم ربك الاعلى »، وقال: « فسبّح باسم ربك العظيم » . بل الكبرى والعظمة تأويل آخر، وهو ان الكبرى ان لا يحاط به، والعظمة هو ان يحيط هو بغيره، لا تدركه الابصار، وهو يدرك الابصار . وهذا معنى القيوّم، ان هو القائم بذاته القيمة لغيره بدله .

تأويل آخر وهو ان لذاته القيوّمية اعتباران: هما مفهوم لفظ الوجوب، وهو ان الوجوب شدة الوجود وقوته . فالكبرياء نفس الوجود، والعظمة شدته وقوته، حتى فضل لغيره



مانعقل وراءه من دائرة فلك الوجود . وهذان المعنيان خاصان له لا مدخل لاحد فيه  
البتة ، ولا لفظا مجازا . فلماذا قال في آخر الحديث : « فمن نازعنى واحدا منهما ادخلته  
النار »<sup>(١)</sup> .

وهذا بخلاف الممكنات فان وجودها صفة عرضية لما هيتهما . والفرق بينهما ان الواجب  
وجوده بالذات ، فلا يكون عارضا له ، وما بالذات لا يكون بالغير . والممكن وجوده غير ذاتي ،  
بل عارض له ، فيكون بالغير ، لان ما لا يكون بالذات يجب ان يكون بالغير . فافهم هذا للنكتة  
لتغنى عن المطولات التي لا طائل لها ، المذكورة في مسئلتى الوجود الواجبى والوجود  
الممكنى ، وامتداد الحجاج واحتداد اللجاج فيما بين فريقى الحكماء ( م ١٠٩ ر ) والمتكلمين .  
ولكن نحزر البرهان على الوجه المبسوط المحرر والحصار المضبوط المقرر ونبنيه على  
مقدمة ، وهى ان الماهية يجب ان يكون متقدمة على كل صفة ، لتكون قابلة لها ، الا الوجود .  
فانه يجب ان يكون متقدما على الماهية ، لتكون الماهية بسبب حلول صفة الوجود فيها  
مهية لقبول سائر الاوصاف . فان الماهية ( 137 a ) المعدومة نفي صرف ، لا اعتبار لها ،  
ولا خصوص ، بل لا معلومية ، ولا مذكورية لها ، الا معلومية بالعرض ، من جهة معلومية مقابله  
الوجود ، فضلا عن قبوليتها الصفات اخر . اذ قبولية شىء لشىء فرع على كون الشىء القابل  
مستقلا بنفسه . وهذه مقدمة ضرورية مبنية على صحتها اكثر المطالب العقلية .

واذا تحققت صحة هذا الاصل ، فنقول : وجود واجب الوجود لو كان غير ماهيته ، لكان  
عرضيا لها . لان الوجود لا يجوز ان يكون ذاتيا لشىء ما من الممكنات ، فضلا عن الواجب  
وجوده ، فان الواجب لا ذاتى له .

واما الممكنات ، فلو كان شىء من ذاتياته وجودها ، لكان الوجود جزءا من ماهيتها ،  
والماهية معدوم دونه ، فيكون الوجود النقيض للعدم داخلا في عين نقيضه ، الى غير ذلك  
من محالات لازمة منه .

وان اكان ( ٥٩ ب ) الوجود عرضيا يحتاج الى ما يهتى صورة وجوده فى مادة ماهيته ،  
كتركيب الصورة فى الهىولى ، او تركيب الفصل فى الجنس ، او تركيب الخاصة ( 137 b ) فى

١- در د و قال سبح اسمك الاعلى . . . النار . . . نبت . ٢- م ر : دونه معدوم .

النوع ، او تركيب العرضى فى (م ٩١ ب) الشخص ، فسمه ماشئت من هذه التراكييب العقلية ، دون التراكييب الحسية الكمية ، والقولية الحدية ، فانها منفية عنه بالاتفاق ، و بالبرهان القاطع للشقاق .

فالمهق اذن لا يخلو اما ان يكون هو الماهية او وجودها او امر ثالثاً . لا جائز ان يكون هو الماهية ، لما قدّمنا من المقدمة ان الماهية لا يجوز ان تكون علة لوجودها ، و الا لكان الوجود موجوداً قبل ان كان موجوداً . هذا ضرورى الخلف . وان فرضناها موجودة قبل هذا الوجود المعلول الواجب التأخر ، فلاحاجة بها اليه . فيكون الواجب محض الوجود الذى يسقى ماهية ، وهو مطلوبنا .

او يلزم كون ماهية واحدة موجودة بوجودين ، هذا امحل من مذهب من فرضه زائداً عليها .

ولا جائز ان يكون هو الوجود ، لان الشئ لا يكون علة لنفسه . ولا تا ( 138 a ) لوجوزنا تأثير المعدوم فى الوجود ، وتأثر الشئ فى نفسه عن نفسه ، جازان تحصل ذات العالم و صفاتها من عند انفسها ، فلاحاجة الى الواجب وجوده . واذ لا واجب ، فلاممكن اصلاً ، لفرض عدم قيوّمه . فانظر كيف دارت المسئلة طرداً أو عكساً ، كما دارت رؤسهم من كؤسها ، و حارت افكارهم فى نفوسها ، فبقى القسم الثالث .

واذا كان واجب الوجود فى تركيب صورة وجوده على مادة ماهيته ، محتاجاً الى ثالث مديم لملازمتها ، يكون واحداً من الممكنات ، بل اولى بالامكان ، لاحتياجه فى وجوده الى ممكن . اذ ما عد الواجب ممكن ، ولا معنى للممكن الا ما وجوده بغيره (م ٩٢ ر) . فتعالى ذات الواجب الحق عن اعتبارات مناة و مثلثة فصاعداً ، وجل ان يشرك به شئ ، ويغفر مادون ذلك . فاين الموحدة المجللة المجلية فى حلبة شرك<sup>١١</sup> فرسان المجوس ، حيث اثبتوا سوراً ( 138 b ) وظلمة . وهل الوجود الزايد الا النور ، والماهية المعدومة الا الظلمة . فاذا اجتمعا ، صارا الهأ واحداً . وهذا افسد من معتقد المجوس ، من جهة انهم اثبتوا الهين اثنين ، وهذا الموحّد ( ٦٠ ر ) المعتقد هذا المذهب يثبت الهين ، مع اتحادهما . وقال

١- م ر : الشرك .

تعالى : « لا تَقْخِذُوا بِالْهَيْبِ اثْنَيْنِ ، انما اللّٰه الٰه واحد ، فاَيّاي فارهبون » .

وهذا المطلوب اعزّ مطالب صفات الجلال . وقد اطبق العقلاء من طبقتى الحكماء والمتكلمين عليه ، حتى غلام مقدّم الاشاعرة وعدى هذا الحكم الواجب الى عرصة الممكنات ، وحكم بان كل موجود وجوده نفس ماهيته . الا الامام العلامة اجل حكما المتأخرين و افضل متكلمهم ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازى ، رضى اللّٰه عنه ، حيث بالغ فى كتابه الملخص ان وجوده عرضى كما فى الممكنات . فوقع هو ومقدّم الاشاعرة على طرفى افراط و تفريط ، و امعن غاية الامعان ، وبذل ( 139 a ) جهده وجهده فى تقرير البرهان تقريراً و ابراماً و نقضاً و الزاماً ، مع غاية وضوح وجه المقصود ، وتلألؤ نور الواجب المعبود ، كالشمس الواضح ، والقمر اللائح . فعسى احاطت به عصابة الاصابة العصبية لعصبة الجمهور ، او المثل السائر (م ٩٢ ب) كما قيل : خالف تذكّر ، حيث خالف شرف المذكور المشهور .

وانا اسلك صراطا مستقيماً بين مذهبي المقدمين<sup>(١)</sup> افراط و تفريط ، واقول : وجود الواجب غير زائد على ماضى<sup>(٢)</sup> ، و وجود الممكنات على قسمين : فوجود الروحانيات نفس ماهيتها ، واعتبر هذا من نفسك الناطقة ، فانك لن تجدها الا امرأ وحدانيّاً و نوراً سبحانه . و اذا كان نفسك هكذا ، فما ظنك بالارواح العالية البالغة فى الصفاء والنقاء غاية الانتها . و اما وجود الجسمانيات ، فزائد على ماهياتها ، اذ الوجود عرض ، ولا بدّ له ( 139 b ) من مادّة موضوعية حاملة له ، وهو الماهية .

فهذا التفصيل هو الذى استقرّ عليه رايى ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

مذاهب شتى للمحيين فى الهوى ولى مذهب فرد اقول به وحدى<sup>(٣)</sup>

فثبت انه وجود محض ، هو ينبوع جود الوجود الممكنى ، وهذا معنى قوله ، تعالى : ليس كمثل شىء ، ان هذه الخاصية ليس الا له ، اعنى شدة الوجود المسمى واجباً ، فلا شركة لاحد ما معه فيها .

الصفة الثالثة لا يجوز عقلاً ، ولهذا اورد<sup>(٤)</sup> شرعاً ، ان يكون فى الوجود واجباً ، حتى

١- ر : المذهبين المقدمين ، م : مذهبي المقدمين .

٢- م : ر : مر .

٣- اين بيت در ر نيست .

٤- ر : ورد .



يكون لله ندّ ، فلا تجعلوا لله انداداً ، وانتم تعلمون انه ليس له ندّ . اذ لو فرضنا واجبين ، ( ٦٠ پ ) لاشتركا في شىء ، وافتراقا بشىء آخر . اذ لو لم يفترقا ، لما اشتركا في شىء . لان على تقدير عدم الافتراق يقع التوحد ويرتفع ( م ٩٣ ر ) التعدّد . وهو محال على تقدير الافتراض<sup>(١)</sup> المحال ، فينتفى المحال المفروض ، وهو فرض الاثنيّة ، وفيه الغرض المقصود من التوحيد . واذا افترقا في شىء ، واشتركا في آخر ، يلزم التركيب في ذات كلّ واحد من ( 140 a ) الواجبين . وكلّ مركّب ممكن . فثبت ان على تقدير فرض الواجبين يلزم نفى الواجب اصلاً ، كما قال هو ، تعالى : ومن يدع مع الله الهاً آخر لا برهان له به ، اى لا برهان على مطلوبه . واتّما نفى البرهان ، لا الدليل الذى اعمّ منه ، لان الانسان لا يخلو عن آثار اثاره الشكوك الخياليّة المسماة شيها لمزاحمة القوى . اذ النفس مادامت متشبّثة بالقوى لا تخلو عن مزاحمة منها . اّما عند كشف غطاها تحصل له حالة اعلى من علم اليقين ، تسقى روية ومشاهدة ، وهى المشار اليه بقولها سؤالاً عن ربّها ، جلّ جلاله : « ربّنا اتم لنا نورنا » . اى قدحان ازاحة مزاحمة القوى ، فتمّ نورنا الذى كان ناقصاً عند وجودها ، كما سأل موسى بن عمران ربّه الرؤية ، فردّه ، وقال : « لن ترانى » ، اى مادمت في عالم الظهور اسيرا في ايدى القوى محفوفاً به ، لا يتيسر لك هذه المشاهدة .

فلهذا نفى البرهان ، لا الشبهة ، ولا يؤبه بها . لان كلّ ( 140 b ) دعوى لم يدلّ عليه عيان ، اولم يسق اليه برهان ، فهو من تفاريع العبث و شعب الرفث . « وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد » . « سائق » اى برهان او شبهة بحسب صفاء النفوس وكدورتها . وصاحب البرهان ( م ٩٣ پ ) يسقى مؤمناً ، واسير الشبهة يسقى كافراً . ولذلك قال ، تعالى ، عقيب نفى البرهان : « انه لا يفلح الكافرون » ، ايها ما بانّ مسبوق الشبهة كافراً . « شهيد » اى ما هو حاضر في النفس شاهد لها كما قال : « يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم » . اى آثار هذه الجوارح الباقية في النفس بعد مفارقتها ايّاه حافظ عليها ، كما قال : « ان كلّ نفس لما عليها حافظ ، وان عليكم لحافظين . كراما كاتبين » . هى النفوس الحاضرة فيها المكتوبة عليها من المذاهب المعوّجة والمستقيمة ، مالهها سوى ما تعرفهم

قيمة ، اذ هي الرفعة . « التي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها » ، ولذلك «  
» ووجدوا ما عملوا ( 141 a ) حاضراً » ، وقال : « يوم تجد كل ( ٦١ ر ) نفس ما ع  
محضراً وما عملت سوءاً » ايضاً .

هذا هو البرهان على وحدانية الواجب من جهة نظر العقل الى ذاته  
اما اذا تخطى قليلاً ، وفتح بصيرته المكحولة بنور الهداية والتوفيق ،  
وحدانيته من جهة شرفه وكماله ، وهو ان الاكمل الاعظم والاشرف الاكرم في  
محسوس ومعقول ، ليس الا واحداً ، هو صفاؤه ونقاوته ، يقربه منه سعاده ويبعد  
شقاوته . ومثل هذا الشيء لن يكون اثنين ، والا لا يكون هو الا فضل الغاية و  
النهاية . واعتبر بالشمس الهادي لسالك هذا الطريق اليه ، فانه لما كان بالغ  
والبهاء لم يوجد مثله في دائرة الوجود الحسي ، فما ظنك بشمس لا زوال له ولا غيب  
ولا ذهاب ولا اوية ، بل له خط الاستواء على عرش ، من دونه معدّل نهار الوجود  
منه هوكله وكلية ، وما سواه ذرات ( 141 b ) وجوده ، وهبات جوده ، والكل في  
يكون الا واحداً . ولهذا قال : وما من اله الا اله واحد ، اي الالهية يقتضى ال  
واحد ، كما قالت الحكماء : الاله نوعه في شخصه .

واما من جهة نظره الى افعاله المسقى دليل التمانع ، فهو مضمون قوله  
« لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا » . لان كل موجود لما كان منه ، وبهذا الا  
هو الاكمل الاشرف في ذاته ؛ فوجب ان يكون متفرداً بايجاده ، حتى يكون اكمل  
وافعاله . والا ، يلزم المحال المذكور ، مع محال زائد ، وهو اضطراب الفعل المتد  
فاعلين . لانه اما ان يقع بهما ، فلا يكونا فاعلين . او يقع بهما ، فلا يكون فاعلا وا  
فاعلين ، والمفروض واحد . او باحد هما دون الآخر ، فيكون الكامل هو الفاعل .  
له فهو ناقص مطلق ، فضلاً عن كونه كاملاً ، فضلاً عن كونه الهياً ، فضلاً عن كونه واجب  
الواجب عبارة عن افاضة الخير اللائق على كل ما سواه ، مع استغنائه عنه ذات  
ومثل هذا لن يكون ( 142 a ) الا واحداً . ومثل هذه الآيات قوله : وما كان معه

١- ٢ : من . ٢- ٢ : يوم : يقربه ... بيده .

إذا لذهب كل اله بما خلق .

الصفة الرابعة الوجود كله افعاله ، حتى لا يكون له شريك في افعاله اذا الكلّ ممكن ، لا بدّ له من سبب . ( ٤١٦ ) وذلك السبب لا بد ( م ٩٤٦ ) وان يكون اما واجباً ، او فعل الواجب . فاذن كلّ ما في الوجود اما فعله او فعل فعله ، فيكون الكلّ فعله ، ضرورة ان الذات متى كانت مفعولة للغير ، فايّ محل لافعاله التي لن تستحق وجودها الا بواسطة ، وقد عرفت تكملة هذا عند ابطالنا مذهب المعتزلة في القول بالقدر . وهذا معنى قول الكل : « لا اله الا الله » ، وهو مضمون الآيتين السالفتين وفحوى الكلمتين الباقيتين ، المدعو اليه كلّ شارع ، المقرّ بحقيقته كلّ باع .

الصفة الخامسة ان واجب الوجود لا يجوز ان يكون صفات اكرامه التي سنسرد ها عليك زائدة على ذاته ، حتى يكون تلك الذات ناقصة ( 142 b ) دونها ، مستكملة بها . برهانه ان تلك الصفة ان كانت زائدة ، فهي طارية عليها طرأ عقلياً لازمانياً ، ان ليس عند الله صباح ولا مساء ، فتكون محتاجة الى مؤثر . فمؤثرها لا يجوز ان يكون غير ذاته ، والآ لكان الواجب في صفاته معلول الغير ، هذا خلف ، كما عرفت في وجوده ، اذا كان معلولاً . ولا يجوز ان يكون المؤثر ذاته الموصوفة بها ، والآ لكانت الذات الواحدة وحده حقيقة لا ايسر منها فاعلة لتلك الصفات وقابلة لها ، وهذا في غير الواجب محال ، فكيف في الواجب . فان الواجب الذي هو محض الوجود ، ليس له الآ جهة الفعل الذي هو الابداع والايجاد ، فاما جهة القبول الذي هو خاصية الامكان المعدن للانفعال فكلا : جلّ ( م ٩٥٨ ) عن الانفعال وكلّ عن الكلّ .

فقد تقرّر من هذه الجملة ان الله ، تعالى ، واحد في ذاته ، لا قسم له ، و واحد في صفاته ؛ لا نظيره ، و واحد في افعاله ، لا شريك له . فاذن قد وافق ( 143 a ) شن الحكماء طبقة السلف الصلحاء .

القول في الصفات الثبوتية ، وهي صفات الاكرام التي لا يشبهه فيها غيره الا بالاطلاق اللفظية المجازية .

الصفة الاولى العلم ، هو ملكة نفسانية غنية عن التعريف الحدّي والرسمي ، اذ يجدها



كلّ احد من نفسه وجداناً ضرورياً • لان العلم هو الكاشف للاشياء ، فكيف يكون غيره كاشفاً له ، والآ ينقلب الكاشف مطلقاً مكشوفاً بالنسبة كاشفاً بالنسبة ، فلا يكون كاشفاً مطلقاً ، وقد شهدت الفطرة به ، ولانه يلزم منه محال الدّور •

الآ انّ الافاضل ( ٦٢ر ) اعتبروا عنه باسمى مختلفة دالة على مراتب فى الكشف والجلالة ، مثل قولهم العلم هو الكشف التام ، فالعلم نفس الكشف ، لكن تيّد ومبا التمام لغاية وضوحه و جلائه •

وقالت الفلاسفة المحققون هو انطباع مثل الاشياء فى النفس المجردة عن المادّة و

غواشيها •

برهانه ان من تصوّر شيئاً ، فاما ان تحدث فيه حالة مالم تكن قبل تصوّره ( 143 b ) تلك ، اولم تحدث • فان لم تحدث ؛ فقد استوت حالتا ما قبل التصور وما بعده ، فلا يكون قد علم شيئاً ، مع انه يجده عن نفسه حدوث امر ما وجدانا بديهيًا • وان ( م ٩٥ پ ) حدث امر ما ، فذلك الامر لا يخلو اما ان يكون عين الموجود خارجاً من نفسه ، وهذا محال • لانّ الشىء الواحد كيف يكون موجوداً فى محلين ، داخل فى النفس وخارج عنها • ولا ناعلم ان النار الخارجى محرق ، ولا كذ لك النار الحالة فى النفس ، فكيف يكون احدهما عين الاخر ، سيّما مع اختلاف المحلّين • او غيره ، وحينئذ لا يخلو اما ان يكون مطابقاً لما يتصوّر ، او لم يكن • فان لم يكن ؛ فهو جهل ، اذ لا يكون قد علمه كما هو ، بل علمه على غير ما هو ، ولا معنى للجهل الا ذلك • فبقى ان يكون الحاضر فى النفس صورة مطابقة لما هو مدرك متصوّر • فلهذا اقالوا : العلم انطباع صورة مطابقة للمعلوم فى النفس المجردة •

وهذا الحدّ غير منته الى الصحة ، لان هذا غير مطرّد ( 144 a ) فى كلّ علم ولكلّ عالم • اما العالم فلا تـ يلزم على هذا ان تكون صور المعلومات ، سواء كانت متناهية او غير متناهية محسوسة ومعقولة ، حاضرة فى ذات الواجب وجوده ، وهو محال • لانّ محلّ الصور الكثيرة كثير ، فلا يكون الواجب واحداً • هذا لغو من المنطق • ومن هذا الحدّ وقعت القداً فى حدّ تفريط نفى علمه راساً ، تعالى عنه •

وامّا العلم فلا تـ يشكل بعلم العالم نفسه ، اذ ادراكه لذاته ، ليس بصورة مساوية

لذاته عند ذاته ، كما دريت في مباحث النفس الانسانية . ولهذا انكرت الدهرية علمه ،  
تعالى (م ٩٦ ر) ، بذاته .

بل الحدّ الصحيح والحقّ الصريح ما ذكره الفيلسوف الاعظم ، المسمّى ، على لسان  
استاده افلاطن العظيم ، عقلا مجردا في ريق زمانه ، لفرط ذكائه وقوة ايمانه ، وهوان العلم  
عبارة عن عدم غيبة الشئ عن المجرد ( ٦٢ ب ) عن المادة .

ولا يغترتك عبارة لفظ العدم عليه ، فنقول : كيف يكون العلم عدما مع انّ الجهل  
( 144 b ) عدم العلم ، وهو نقيضه ، وكيف يكون النقيضان عد ميّين ، اذ كيف يكون العد ميّان  
نقيضين ، لان الغيبة نقيض الحضور ، وهو وجودي . اذ الوجود والحضور عبارتان عن معبّر  
واحد ، وعدم الغيبة عدم العدم ، فيكون وجودا .

مع ان القرآن شاهد ناطق على ذلك الحدّ في كثير من المواضع ، نحو قوله : « فلننقصنّ  
عليهم بعلم وما كنا غائبين » . صرح بان علمه تعالى هو عدم غيبة الاشياء عنه . و مثله  
قوله : « لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء » ، وكيف يغيب الاشياء عنه ، وهو  
مع الاشياء ، اذ هو معكم اينما كنتم . لان الكثير لا يفارق الواحد ، لاذاته ، بل لان الواحد  
لا يفارقه . ومثله قوله : « ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء » .

فثبت ان حدّه للعلم مطابق لما قيل على لسان صاحب الشريعة الحقّة .

ثم اعلم ان العلم كمال الوجود ، لان الموجود اشرف من المعدوم ، والموجود الحسيّ  
اشرف من ( 145 a ) الموجود اللاحق ، والموجود الحقي العالم اشرف من الموجود الحسيّ  
الجاهل . فالوجود والحيوة والعلم والنور والحرارة والحركة من حيز الخير الوجودي ، و  
نقائضها من منبع الشرّ العدمي . فانظر الان ( م ٩٦ ب ) بين طرفي الوجود والعدم في  
الشرف والخسة ، هل بين شرف احدهما وخسة الاخر مناسبة تاما ، ام لا ، بل الشر ناقص  
مطلقاً ، والوجود كامل مطلقاً .

ولما كان العلم من باب الكمال المطلق ، وجب اثباته لما هو فوق الكمال والتمام  
الجبار العلام . فاقول : برهانه انه قد بان في مباحث النفس التي هي مخلوقة على  
صورة الرحمن ذاتا وصفة وفعلا ، فهي مرقاة الى بارئها ، لان معرفتها سلّم الى معرفة

بارئها ذاتا وصفة وفعلا . فمن لا يعرف عين نفسه ، لا ينظر الى عين ربه ، ومن لا يدرى علم نفسه ، كيف يعلم علم غيره .

اي شده در نهاد<sup>۳۳</sup> خود عاجز      كى شناسى خداى را هرگز ( 145 b )  
تو كه در علم خود زبون باشى      عارف كردگار چون باشى  
للهدرئيس عقلاء المجانين و مصابيح ظلم الفقراء والمساكين .

فكل ما هو ( ۳۶ ر ) من صفاته موهوب لك لوفور فيضه وامتلاء حوضه . فان من جاوز الحد فى الاستغناء ، وجود به على الفقراء ، يمكنك ان تعرف مثاله من خالك ز واهبك ، وفسى انفسكم افلاتبصرون . وكل مال يؤت لك اما لعدم استعدادك ، اولانه لم يفضل من الكمال المطلق شىء ، فلا يمكنك الارتقاء اليه . اذ ليس لك مثل ذاته الواجبة الوحدانية المحضة القيومية التى هى محض الوجود . لا اقول وجود محض ، اذ الاول افراد من الثانى ، فلا تتعجب نفسك للوصول ( م ۹۷ ر ) اليه ، وعتت الوجوه للحق القيوم .

فمن هنا<sup>۳۴</sup> يعلم ان معرفته غامضة من وجه واضحة من وجه ، كما قال : هو الظاهر بافعاله ، والباطن بذاته . وانا اقول : ظاهر عند العقل ، باطن عند الوهم لعماه ، لالخفاء<sup>۳۵</sup> لان<sup>۳۶</sup> المانع عن العقل ( 146 a ) والاحاطة المادّة المظلمة .

فكلما كانت الذات اكثر مادّية ، كانت اشدّ ظلمة ، فكانت ابعد عن التعقل والاحاطة . وكلما كان ابعد عن المادّة ، واشدّ تجرّدا عنها وعن غواشيها ، كانت اشدّ شعورا ، واصفى احاطة وظهورا لذاته ولغيره ، على ما شرح فى مباحث النفس وصفاتها .

فمتى وقفت عليه ، وقفت على صفاته جمعا . مما هو مبذول لك ، كما صرح النبي الامى عليه السلام . وعليه درجت الامم السالفة والفرق الموافقة والمخالفة ، حيث قيل : كان مكتوبا على بعض الهياكل المشيدة فى قديم الدهر : « ما نزل كتاب من السماء الا وفيه يا انسان اعرف نفسك ، تعرف ريك » .

فاذن المانع عن العقل والعاقليّة والمعقوليّة المادّة وظلمتها ، والموجب للاحاطة و  
التعقل التجرد عنها .

۱ - م : لم .      ۲ - م : از شناخت .      ۳ - م : ها هنا .      ۴ - م : ان .



ولاريب في ان ذات الواجب اشد تجرداً وابعد بعدا عن المادّة وعلائقها من كلّ  
 من له حظّ الوجود وقسط من الایس . فهي اذن اشدّ احاطة واستدعما بالكلّ ممّا سواء،  
 بل هو محض العلم ومحض الوجود ومحض الحيوة . ولكن (م ٩٧ پ) تلك الاحاطة (146 b)  
 والكشف التام لا نعرفه عينا ، وان كنّا نعلمه مبهما ، ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ،  
 اشارة الى هذا المعنى ، لانه قال : « وما اوتيتم من العلم الا قليلا » ، والقليل المتناهي  
 كيف يحيط بالكثير الغير المتناهي .

فعلمه "يشمل الكلّيّ والجزويّ والدائم والمتغيّر ، وكيف لا وقد صدرت عنه ذرّات  
 الوجود ساكنها ومتحرّكها . والمصدر للشيء كيف لا يعرفه (٦٣ پ) على الوجه الصّادر منه  
 كلّاً وجزواً ثابتاً ودائماً متغيّراً ومتحرّكاً . فعلمه سبب تغّيّر المتغيّر ، لانّ تغّيّر المتغيّر  
 سبب تغّيّر علمه ، كما زعم العميان فهو المغيّر لا المتغيّر .

و اعتبر بالحركة التي ماهيته متغيّرة دائماً ، هل تغّيّرها من علمه ام تغّيّر علمه من  
 تغّيّرها . لا اظنّك ذاهلاً عن هذه الدقيقة جاهلاً بها . « الا يعلم من خلق ، وهو اللطيف  
 الخبير » . اشارة الى انّ الخالق للشيء كيف يكون جاهلاً به . بل هو الخلاق العليم اللطيف  
 الخبير ، اي النافذ في دقائق الاشياء من غاية ( 147 a ) لطفه ولطافته ، الواقف على بواطن  
 الحقائق لوفور رحمته ورأفته . فثبت انه ، تعالى ، قد احاط بكلّ شيء علمياً لا يعزب من علمه  
 مثقال ذرّة في الارض ولا في السماء .

الصّفة الثّانية القدرة وهي لفظة مطلقة على قوّة ناشية من اعتدال المزاج صالحة  
 للتّهيوّ والدّفع ، ويستميان فعلاً وانفعلاً . وهي بهذا المعنى في حقّ خالق المزاج المودّد  
 لها محال اوضح المحالات (م ٩٨ ر) . وعلى صفة صالحة للايجاد على طريق الاختيار ،  
 اي متى شاء ان يفعل فعل ، ومتى شاء ان يترك ترك . ويظهر من هذا ان القدرة بالفعل  
 لا بالقوّة على الفعل مسبوقه بالارادة المسبوقه بالعلم ، وهي بهذا المعنى يجب اثباتها  
 للواجب المطلق ، اذ هي من الكمالات .

برهانه انه ثبت ان الوجود كلّه فعله لا مدخل لغيره فيه ، وقد صدر عنه على وفق علمه

صدورا غير مستكره ولا مقهور ولا مغلوب ولا مضرور • فبان انه ، تعالى ، على كل شيء قدير ،  
وبكل شيء بصير •

الصِّفَةُ الثَّلَاثَةُ الْإِرَادَةُ وهى لفظة تطلق على الميل والدَّاعِيَةِ ( 147 b ) الموجبة  
لرجحان الفعل المصلحيّ حقيقة او زعما ، من صاحب الميل ، وعلى الشَّهْوَةِ التَّابِعَةِ  
للمزاج • ولا شكّ فى استحالة هذه المعانى فى حق خالق الميل والشَّهْوَةِ والرَّغْبَةِ والنَّفْرَةِ •  
والفرق بين الشَّهْوَةِ والارادة ، ان المرید قد يكره المراد ، والمشتهى لا يكرهه قطّ ، وهذا  
كالمریض الكاره لدوائه ، مع انه يريد له لآزاحة السَّقم والعلل •

وامّا المعنى الواجب ثبوته فى حق الواجب هو ان الارادة راجعة الى الصِّفَتَيْنِ  
السَّالِفِ ذَكَرَهُمَا ، اى هى صفة بواسطتها تصدر ( ٤٦٤ ر ) عنه الافعال محكما متقنا على سبيل  
الاختيار ، راضياً بما صدر عنه مع زيادة قيد ، وهو انه تخصّص بعض الوجود بالسَّابِقِيَّةِ و  
بعضه باللاحقية ، وقد صدرت الافعال عنه على هذا النمط ، فبان انه تعالى فعّال لما يريد •  
( ٩٨ م پ )

الصِّفَةُ الرَّابِعَةُ الْحَيَوَةُ ، وهى حقيقة تابعة للمزاج فى الحيوان ، وفى حقّه تعالى  
عبارة عن صفة لاجلها يصح على الذات كونها ( 148 a ) فعّالة دَرَاكَةً بالاختيار ، وهى  
مجموع ما ذكرنا من العلم والقدرة والارادة ، لا مفهوم زائد عليه • ويعلم من هذا ان الحيوان  
غير الحقّ ، لان الحيوة التى فى الحيوان نقيضها الموت ، والحيوة التى للحقّ بلا تركيب  
مزاج نقيضها الجهل العارى عن الفعل • فافهم الفرق بين نقيضهما ، لتفهم الفرق  
بينهما • وشتان ما بين حيوة آيلة الى موت ، وبين حيوة طيبة باقية دائمة قائمة • وهى  
المذكورة فى القرآن فى اكثر المواضع عند ذكر العلماء والجهال • نحو قوله : « وما يستوى  
الاحياء ولا الاموات » ، ونحو قوله : « لينذر من كان حياً » ، ونحو قوله : « فلنحيينه حيوة  
طيبة » • فهذه صفة الحيوة الحقيقية الابدية لذى الابد والازل ، الذى لا يسأل ، بل  
يسأل عما يُفَعَّلُ ولا يُفَعَّلُ ، فثبت انه الحقّ ، لا اله الا هو •

الصِّفَةُ الْخَامِسَةُ الْحِكْمَةُ • وقد وصف هو ، تعالى ، نفسه حكيماً فى مواضع شتى ( 148 b )  
من كتابه الحكيم الكريم • وهى لفظة تطلق على معنى موجود فيما هو تامّ العلم والعمل ،

على ما عرفت في صدر الكتاب، وعرفت أيضاً لم سقى نفسه وكتابه ورسله حكيمًا .  
 فالآن انعم النظر في افعاله وعلمه الذي هو سبب صدور افعاله نظراً شافياً ، و  
 تأمل تأملاً سابقاً وافيّاً (م ٩٩ ر) ، تلحظ جناباً تبهرك عجائبه ، وتبصر سحائباً تغرقك  
 سواكبه ، وانظر الى هيتي العالمين وشكلي الاقليمين ، عالم الانفس وعالم الآفاق . فانه  
 اراك اشراطها ودلائلها مخبوة كليها في ذاتك ، مخزونة جلها في صفاتك . فانك نسخة  
 وجيزة من محيط كليهما . اما نفسك الناطقة فهي زبدة انموذج من مفصل عالم الارواح ،  
 واما صورتك الهيكلية فهي خلاصة مختصرة من بسيط عالم الاشباح ، على ما اخبر الله  
 تعالى عن اراءه هذه الآثار بقوله : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين  
 ( 149 a ) لهم ( ٤٦ ) انه الحق » ، ويقول : « وفي انفسكم افلا تبصرون » .

واحسن الرُّتوالى الاسرار المبتوثة المنثوثة والحكم المكنونة المخزونة في عالمي الملك  
 والملكوت ، وتدفع الالهوت بالناسوت ، ولا تكن ممن ذمهم الله بقوله : « وكاين من آية في  
 السموات والارض يمرّون عليها ، وهم عنها معرضون » . هم الغفلة الكفرة الجهلة الفجرة  
 حقاً ، وان كانوا مقرّين باللسان ظاهراً ، فرقا من السيف ، وهرباً من الجور والحيث . و  
 تعقب عقيب الاية هذه الاية : « وما يؤمن اكثرهم بالله ، الا وهم مشركون » . كيف سمى  
 المومن مشركاً ، اى المؤمن وفى الظاهر مشرك فى الباطن . كما قال : « ومن الناس من  
 يقول : آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين » . فانك ان احسنت ادامة الفكر فيهما ، فقد  
 عبت الله رائياً له . اذ النظر الى (م ٩٩ ب) الصنع من جهة انه يقترح صانعاً ، نظر الى  
 الصانع بعينه ، سيّما الى صانع كلّ كلّ منه وكل جزو عنه وله واليه وبه ، بل نظر الناظر اليه  
 هو كما قال : ( 149 b ) « يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يبطن » .

فتفتن لقوله ، تعالى : لحبيبه ، عليه السلام : « انظر الى ربك كيف يد الظل » ، وما  
 قال : انظر الى فعل ربك الذي هو الظلّ ، لان النظر الى الفعل بعينه ، نظر الى فاعله ،  
 من حيث هو مصنوع . فاما النظر اليه لامن هذا الوجه ، فهو سبب البعد عنه والحجاب ،  
 كمن ينظر عطشا الى لامع السراب . وعدم هذا النظر انجع منه ، فان العمى اقرب الى طريق  
 السلامة من بصيرة حولا ، اذ هي منبع الشرك ، والله لا يغفر ان يشرك به .



شعر:

محرك الكلّ انت القصد والغرض  
لودار في خلدی مقدار خرد له  
و غاية مالها ان تستها عوض  
سوى جلالك فاعلم آتّه مرض

فالاحسان ان تعبد الله كأنك تراه، فان لم تكن تراه فانه يراك. وجزء الاحسان مثله، كما قال: «هل جزء الاحسان الآ الاحسان» فان نظرت اليه بعين العجز و العبودية، فهو ينظر اليك بعين الرحمة والالهيّة، فتصير منظوره (a 150) ومحبوه، كما صار الحبيب منظوره بسبب رؤيته. ومن كان لله، كان الله له. وان كنت من الذين ذمهم الله بنسيانهم آياه في قوله: «نسوا الله فانساهم انفسهم، فقد صرت من الخاسرين»

خاتمة لا يقعن عندك (م 100) ارا طمع أنك ان احطت علما بما سردنا عليك سن صفات (پايان 64) الاله، عرفت كمال صفاته، فضلا عن الطمع في معرفة ذاته، فان ذا طمع فاسد فارط من وهم حاسد، بل حاملك عليه شيطان مارد، وهيبات تضرب في حديد بارد. فان الانسان لا يعرف غيره من الانسان من حيث هو غير، الا من حيث انه مماثل له في الانسانية المشتركة بينهما. فمعلومه القدر المشترك، لا الخصوص الذي ليس له الا هر من حيث الاجمال. فكيف يعرف من لا مثال له عنده الاعلى ابعده الوجه، كما قال: «مثل نوره كمشكوة فيها مصباح»

ومن هذا يعلم (b 150) ان العلم بالشئ ليس الا حصول مثاله في العالم. ومن المحال ان يكون للواجب مثل، لان مثل الواجب واجب، وليس في الوجود واجب. او مثال الآ على اقصى رتب البعد كالوجود مثلاً، فان مفهومه عام ينطلق عليه وعلى غيره بالتشكيك. فهذا القدر كيف يوقفنا على معرفة كنهه، كلاً، فجلّ عن ان يحاط به وجلي. بل غاية هذه المعرفة معرفة غاية العجز عن المعرفة، فان العجز عن درك الادراك ادراك، لما اشار اليه الصديق الاكبر الذي هو ترياق فاروق بين سم الكفر وشهد الايمان، لكن الوقوف على الباب اشراك وعجز وخذلان، وغنت الوجوه للحق القيّم. فلا تحيطون به علما، وما قدروا الله حق قدره، ان الله لقوى عزيز، اى هو اعز واقوى من ان تعرفوا كنه معرفته.

١- مثل نوره.

شعر:

كيف (م ١٠٠) الوصول<sup>١</sup> الى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف  
الرجل حافية و مالى مركب والكف صفر والطريق مخوف  
سبحانه لا تدرکه الابصار، ( 151 a ) ولا تحيط به الافكار، فهو محتجب لشدة  
ظهوره و كمال نوره، حجابہ النور و نقابه الظهور، مثل شمس النهار الذى هو ينبوع  
الانوار. ولله المثل الاعلى فى السموات والارض، ولذین لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء.  
الاصل الثالث فى الافعال . امام الغرض، لا بد من تفسير الفاظ مستعملة فى  
هذا الباب :

فالاول الفعل، هو تأثير الموجود فى غيره باخراجه من القوة الى الفعل .  
الثانى الایجاد هو اعطاء الوجود .  
الثالث الخلق هو تقدير الشئ .

الرابع الجعل، له معنيان معنى الخلق و معنى الفعل .

الخامس التكوين هو الایجاد فى المادّة .

السادس الاحداث، هو الایجاد فى الزمان .

السابع الفطر، هو ابتداء خلق لم يسبق مثله .

الثامن الابداع، هو الایجاد لاعتن مادّة و زمان .

التاسع<sup>٢</sup> الاختراع، يقرب من معنى الفطر مع معنى الابداع .

اذا عرفت هذا، فنقول: قد عرفت العوامل الثلاثة، وعرفت ( 151 b ) انها افعاله،

فاعلم الآن انه كيف فعل، هو فعل مسبق بعدم حتى يكون محدثاً بعدان لم يكن، او

فعل لا مسبقاً بعده، بل هو فعل دائم معه دوام الشعاع مع الشمس، وعلى الجملة دوام

اللوازم مع الملزومات، (م ١٠١) او دوام المعلولات مع العلل لا بد من فصل بين البابين،

فان هذا المقام موقف الحشر، ومصرع البشر، يتقاتلون فيه تقاتل العميان بسيف الدلائل

واسنة البرهان، اذ هو الطامة الكبرى والمعركة الغبراء .

١- م : الطريق، هامش : الوصول، مانند ر .

٢- در ر بجای شمارها حرفهای «ا» تا «ط» آمده است .

وبعد هذا لا بد وان تعرف انه ، تعالى ، على اى ترتيب فعل ، افعلهاد ففعةواحدة  
 بلا تقدم وتأخر ، ام فعلها على ترتيب واجب فى الحكمة رعايته ، كما قال سبقت رحمتى غضبى .  
 ثم بعده لا بد وان تعرف انه ، تعالى ، لم فعل ، وكيف الجمع بين قوله ، تعالى ،  
 جواباً لداود ، عليه السلام ، حين سأله : « لم خلقت الخلق - كنت كنزاً مخفياً ، فاحببت  
 ( 152 a ) ان اعرف » ، وبين قوله : « لا يسأل عما يفعل » ، مع قوله ، تعالى : « وما خلقت  
 الجن والانس الا ليعبدون » .

بل لقاائل ان يقول : انه ، تعالى ، فعل هذه العوالم لغرض حامل له عليه ، او لا  
 لغرض . فان فعله لغرض ؛ فما ذاك الغرض ، ومن فعل من هو . فان كان فعله ايضاً ،  
 لزم التسلسل فى الاغراض ، وهو محال ، والفعل موقوف عليه ، فيكون محالاً ، مع ان هذا المحال  
 محال ، اذ الفعل محسوس معقول . وهل الافعال الاغراضية الا دليلاً على نقصان صاحب  
 الغرض واستكمالها به ، اذ هذا حد الغرض وحقيقته . والا ، لا يكون الغرض غرضاً ، لان الغرض  
 فى اللغة الهدف ، اى منظرهته ومقصد نظره . وان فعله لا لغرض ، فهو اذن عبث و  
 لعب . وقد نفى الله ، تعالى ، امثال هذه الافعال العبثية عن نفسه ( م ١٠١ ) فى مواضع  
 جمّة من كتابه . نحو قوله : « وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ، وما خلقناهما  
 الا بالحق » . وقوله : « وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلاً ، ذلك ظن الذين كفروا »  
 وهذا غاية التهديد لمن ( 152 b ) ظنّ خلقهما باطلاً ضائعاً .

سؤال آخر ، قد عرفنا ممّا قدمت لنا انه خير محض وهو ينبوع الجود والخير والنفيع  
 والرحمة فى حق غيره ، لكن ( ٦٥ ) نرى فى عالمنا هذا من الشرور والافات والنوب والعاهات  
 والاحوال اللاستحقاقية والامور الاتفاقية ، كما قيل<sup>(١)</sup> :

ليت الملاح وشرب الراح قد قرنا	بالتجم او عقداً فى ذروة الفلك
فلم يعانق مليحاً غير ذى كرم	ولم يحن الى راح سوى ملك
وكما نظم <sup>(٢)</sup> :	

سياه باد روى سپهر كبود	كه باجور جفتست وزانصاف طاق
------------------------	----------------------------

١- م : قيل عربية . د : قيل شعر .  
 ٢- م : وكما نظم فى الفارسية . د : بيت



به عيسى مريم خرى ميدهد      بكون خرى ميدهد صد براق  
وكما انشد<sup>١</sup>:

من گرسنه چرخم ره نان مي بندد      وآنرا كه بدادست دهان مي بندد  
وين نقش نگر كه اين جهان مي بندد      سگ بر كه و خر براستخوان مي بندد  
ولله در ابي العلاء حيث قال :

كأنى حيث ينشأ الدجن تحتى      فها انا لا اطلّ ولا اجاد  
ما يقصر الوصف عنه .

وفاعل الخير المحض لا يفعل الشر، اذ لا يجوز ان يكون مصدر الخير مصدرا لصدّه .  
فان الفاعل ( 153 a ) الواحد لن يسوغ ان يكون مصدر الامرين متماثلين ، فكيف ( م ١٠٢ )  
لفعلين متضادين ، او متناقضين ، على فرق مشهور بينهما ، وقد عرفته . فتلك الشرور هل هي  
بفاعل ، او لا بفاعل .

فان كان لا بفاعل ، فكيف يجرى شىء ما فى عالمي الملك والملكوت بلا علة ولا فاعل . ولو  
جوزنا ذلك ، لانسد على عقولنا باب التحصيل ، وينفتح سبيل التعطيل ، فلا يمكننا الاستدلال  
بصنع على صانع و بمنع على مانع .

فاذن يجب علينا ان نأخذ بمذهب الدهريّه ، حيث قالوا : « وما يهلكنا الا الدهر » ،  
وبمذهب اصحاب الطبائع كما قالوا : « ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا » . والفرق  
بين المذهبين العاطلين ، ان الدهريّه تنكر المبدأ والمعاد ، والطبيعيّه تنكر المعاد فقط .  
وكلّ هذا ظاهر المحال .

وان كان بفاعل ، فيجب ان يكون صدور الشرور عن فاعل شرير غير مصدر الجود والخير .  
وهذا يلجئنا الى التمسك بمذهب القدرية ، ان كان ذاك الفاعل هو الانسان ، الذين هم  
مجوس هذه الامة ، او بمذهب الثنوية ان كان فاعلاً ( 153 b ) آخر ظلامياً ، الذين نظروا  
الى مصدر الجود بالعين الحولا ، والى صنعه بالعين العورا .

فهذه اسولة اربعة بدرت من ابليس عظيم الكيد والتليس ( ٦٥٥ ) واوردها على

١- م : وقال آخر . د : وكما انشدت .

الملائكة الذين قال لهم الله: «أتى جاعل في الارض خليفة»، فاعترضوا عليه، تعالى، و قالوا: «اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» فعجزوا عن جوابها، واستعانوا برّبهم في دفعها، اذ هي خطوات الشيطان وسيلها. وهي (م ١٠٢ ا) اصول جميع الشبه الذائعة فيما بين الخليقة من ارباب الشرائع والطريقة واهل العقل والحقيقة، جميع المذاهب منها ناشية، وسلاكها على الحاشية، الا المخلصون الذين هم على خطر عظيم. كما اشار اليه النبي، عليه السلام، في حديث طويل: «الناس كلهم هلكي الا المخلصون»، المشارون اليهم بقوله: «من اخلص لله اربعين صباحاً»، ظهرت ينابيع الحكمة (154 a) من قلبه على لسانه. الا لله الدين الخالص. والفرقة الناجية هم المذكورون في قوله: «ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون»، واليهما عائدة عند انحلالها وفك عقدة عقابها، اذ كل شيء يرجع الى اصله، ويتصل بجنسه عند فصل فصله.

فلابد من الجواب عنها على الترتيب، وها انا متصد لمنصب الاستدلال في معرض الاستكانة والاستدلال مستفيداً لا مفيداً مكرراً معيداً من فيض ذي الجلال واهب الكمال. فنقول: اولا الحق الصريح في كيفية صدور الصنع عن الصانع، لا يمكن الا ببيان صحيح المذاهب فيه. وقد اضطربت آراء العقول ودارت رؤس النفوس على مذاهب ثلثة، دائرة بين دائرة حاصرة النفي والاثبات، لا خروج لواحد منها. لان الصنع روحاني و جسماني، فلا تخلو اما ان يكون كل واحد منهما قديماً او محدثاً، او الروحاني قديم (154 b) والجسماني محدث، او بالعكس، او موقوفا فيهما او في احدهما من (م ١٠٣ ا) غير حكم بقدم او حدوث. فهذه اقسام محصورة بحصر العقل.

اما المذاهب السلوكة منها التي هي اصولها فثلثة:

المذهب الاول رأى من نظر الى كمال القوة الواجبية وتام القدرة الواجبية ووفور فيض وجوده، فيصدق بدوام الصانع مع الصنع، وهو الاستدلال بقوة العلة التامة على المعلول الواجب المعية معها، (٦٦ ر) كيلا يكون جوده من جهة الازل عاطلاً باطلاً، فيتعطل الصانع الكامل الذات التي لا يعوزها شيء ما من الكمالات والصنع عن افاضة الخير مدة غير متناهية، وتعالى الله عن القصور والفتور. وهذا هو القول المشهور بقدم

العالم روحاني وجسماني ، اذ لا تعلق لما فصلناه من افاضة الخير والوجود بالروحاني خاصة او الجسماني خاصة . وهو مذهب اكثر الفلاسفة ، سيما المتأخرون ( 155 a ) من المشائين ، خصوصاً برقلس ، حيث احدث القول بالقدم بعد المعلم الاول بدعة ، وكل بدعة ضلالة .

المذهب الثاني رأى من نظر الى نقصان القوة الممكنية وقصور الصنع عن اهليية المعية مع الصانع ، فيصدق بتخلف المصنوع عن الصانع ، لثلا يلزم من دوامها معا مساواتهما في الوجود والعدم والحدوث والقدم ، وتعالى الله عن المساواة في امرها ، فضلاً عن الوجود والقدم . وهو استدلال بحال الاثر على حال المؤثر ، فعلى هذا الحال يتعطل الصانع عن الصنع مدة ( م ٠٣ ا ب ) لا اول لها ، موهومة غير معقولة محققة . وهذا هو القول المشهور بحدوث العالم جسماني وروحاني ، لان الاستدلال بحال الاثر عليه عام لكليهما ، وهو مذهب جميع اصحاب الشرائع والملل ، وبعض اهل الاهواء والنحل .

المذهب الثالث رأى من نظر الى كمال استعداد العالم الروحاني فوق الجسماني ، ( 155 b ) لبساطة الاول ونورانية المقربتين الى صانعه ، لقربة المناسبة ، اذ المشابهة ولو على ابعد الوجوه علة الضم . وجسامة الثاني وظلمانيته المبتعدتين عن خالقه ، لبعده المناسبة وقرب المضادة الموجبة للتفريق . وهذا قول منقول عن الاقدمين ، حيث صرحوا بقدم العقول وحدث الافلاك . وابن زكريا من المتأخرين كان ينصر هذا المذهب و ان كان باطلاً ، الا انه ابعد عن البطلان من المذهب الاول ، حيث اثبتوها قديمين ، و اقرب الى قبول العقل منه .

المذهب الرابع رأى من نظر الى كمال الجسماني ونقص الروحاني ، فيصدق بعكس المذهب الثالث ، وهذا قول مردود ، ولا يجوز ان يحكم به مجنون ما فضلاً ( ٦٦ پ ) عن عاقل . لان الحكيم التام الحكمة والكريم العام النعمة كيف يفعل الاخس الاظلم ويترك الاشرف الاعلم ، مع ان الاخس يتوقف على اكثر مما يتوقف ( 156 a ) عليه الاشرف ، لكنرة الاول ووحدة الثاني . وكل ما يتوقف عليه الواحد يتوقف عليه الكثير وجوداً و عقلاً ، والموقوف على اكثر المقدمات اندر وجوداً واكثر في العدم رقوداً عما ليس كذلك ( م ٠٤ ا ر )



فلهذه المقدمات الضرورية صدّتهم عن المسير اليه .

المذهب الخامس رأى من نظر الى كلى طرفى الصانع والصنع كما لا ونقصاً وفعلاً و  
انفعالاً ، فيتعارض عنده دليلان ، وينسد عليه سبيلان ، فيتوقف فى الكلّ او فى البعض ، ولا  
يسلك مسلكاً ، ولا يخوض معبراً ومهلكاً . وهذا مذهب جالينوس ومن تابعه ممن على عقيدته  
بائعة ، ولعلّه اختيار طريق السلامة ، وتنكّب جانب الملامة ، او عسى اخذ بيده الوصية  
المروية عن سيّدنا سيّد الاولين والآخرين سابق القدماء والمتأخرين ، عليه السلام : عليكم  
بدين العجائز ، حيث عجز حائراً وتجربياً ، فما ربحت تجارتهم ، وما كانوا مهتدين .  
او المثل ( 156 b ) السائر: العمى اقرب الى السلامة من بصيرة حولاء . لانه عمى عن سلو  
الضراطين ، وانحل عقال عقله عن كلى الرباطين .

وعلى الجملة يدور نظر اهل العالم بين الكمال التام العام للعلّة ونقص العجز  
الضعيف للمعلول .

فالفسفى يستدلّ بحال السبب على حال المسبّب ، فيشبهه به ، وهم المشبهة العقلية  
من هذه الجهة ، وان كانوا ينزهونه عن المكان والجهة . فجلّ الواحد المعروف قبل الحد ود  
وقبل الحروف ، كما اشار اليه حكيم السلف وقدوة الخلف ، الجنيد ، رضى الله عنه والمتكلم  
يستدلّ بحال المسبّب على حال السبب ، فيعظله عنه ، وهم المعظلة من هذا السبب ، حيث  
عطلوا الله تعالى عن جوده مدّة لا نهاية لها ( م ١٠٤ پ ) موهومة غير مفهومة .  
فهذا هو تلخيص المذاهب مع اشارات خفية الى مأخذها . وانا اقول قولاً حقاً  
مسالك المذاهب اربعة :

الاول مسلك صرف العقل بلا اعتصام بحبل الشرع ، ولا اخذ بقيود حدود ( 157 a )  
السمع ، وقلّ ما ينجو سالكه دون ان يتردّى ، ويقع فى صفاصف الحيرة والتردى . كما قال ،  
عليه السلام : ( ٦٧ر ) « يهتف العلم بالعمل ، فان اجاب ، والآرتحل عنه . » ولهذا قال اهل  
البصيرة : « علم بلا عمل ضلال ، الا من اخذ التوفيق بيده توفيقاً قايداً الى سعادة دون  
وسيلة المبعوث ، فيكون عقله رسولاً اليه هادياً له ، كما قال لرسوله ، عليه السلام : « وكذلك  
اوحينا اليك روحاً من امرنا » . ومعلوم ان احداً من البشر ما كان هادياً له الى الحق ،

بل عقله الكامل كان كافياً في الهداية .

ومن ههنا قيل في الانبياء : « من يستغنى عن مدد الملائكة وسيلتهم الى حضرة الحق ، فلا يحتاج في الدخول الى بابيه الى حاجب و وزير ، ولا يلتجئ في الوصول الى جنابه الى ظهير ومشير ، بل توفيقه رفيقه ، وعقله رائده وقائده . وفي الاولياء ايضاً من يستغنى من مدد الانبياء ، لما ذكرنا من المعنى » .

لان نوع البشر متى يستغنى عن الاستمداد عن الملائكة مع شروق انوارها وكثرة آثارها بالنسبة ( 157 b ) الى نوع البشر ، فبان يستغنى شخص عن مثله مع مساواتهما في درجة الشرف والكمال ، او مع تفاوت قليل دون التفاوت بين البشر والملك ، كان اولياً . وهذا منزلة الاقدام ، حيث انكرت البراهمة النبوات رأساً .

والى هؤلاء ( م ١٠٥ ) المستقلين بالعقول اشار نص القرآن بقوله : « يكاد زيتها يضىء ، ولولم تمسه نار » ، أى بعض النفوس يستضىء ويشعل نوراً وهداية بلا مدد من خارج ، لدهنية ذهنه وذكاؤه ، كالفيلة المدهنة بالزيت مثلاً ، تشتغل ناراً بسرعة . و من هاهنا قالت الصابية : « الصبوة هي الانحلال عن قيد الرجال » . فانكروا نبوة ابراهيم ، عليه السلام ، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق .

الثانى مسلك صرف الشرع بلا استمسك بعروة العقل الوثقى ، اذ هي اديم وابقى ، اعنى في معرفة الاصول والكليات ، لافى ادراك الفروع والجزويات . فان هذه يجب ان تكون متلقاة من مشكاة الشرع ( 158 a ) ، مقتبسة من زجاجة النبوة . فاما في ظلمات فيا في المعقولات لا بد من تقديم مصباح العقل . لهداية الدراية في البداية والنهاية ، والا فيهلك من حيث لا يدري ، ويهوى في مهاوى الضلالة ويسرى .

ولهذا امر سيدنا ، عليه السلام ، باستزادة العلم من ربه في قوله : « وقل : رب زدنى علماً » ، وقال : « كل يوم لا يزداد فيه علماً ، فلا يورك لى في صباح ذلك اليوم » . تبصر كيف نفى البركة عن صباح يوم لا يتجدد له علم . ومتى ارتفعت ( ٦٧ ب ) البركة ، وقع اللوم الشوم والخذلان والحرمان . نعوذ بالله منه .

ورفعة قدر العلم وجلاله اعظم من ان يسطر ، واشهر من ان يذكر . ولولم يكن الا

ذكر الله تعالى اياهم بقوله: «والذين اوتوا (م ٥٠٥) العلم درجات»، لكفى وناهيك شرفاً ومنقبة قوله: «قل: هل يستوى الذين يعلمون، والذين لا يعلمون» وهذا استعلاً في معنى الانكار والنفي، ولهذا قيل: «عمل بلاعلم وبال» ( 158 b ) .

الثالث مسلك مهلك خاوع عن كلى السالكين، عار عن ملك المالكين الى الابد . فلماذا قلما يسلكه احد، وهو مطروق شيطان الوهم، فلا يسلم من سلك طريقه ويتخذ عابره رفيقه، وهو المشار اليه بقوله، تعالى: «ولا تتبعوا خطوات الشيطان، ولا تتبعوا السبل، فتفرق بكم عن سبيله» .

الرابع مسلك بطروق لكلى طارقي العقل والشرع، الحاوي لطرفي الاصل والفرع، واليه اشار قوله، تعالى: «هذا صراط مستقيم» وان هذا صراطى مستقيماً، فاتبعوه» . وطرأقه هم الفائزون الناجون، ولفلاح الابد راجون . وعنهم عبرت اشارة القرآن حيث قال: «ولكن الله يزيك من يشاء» . لانه ذكر في غرة الآيه: «ولولا فضل الله عليكم ورحمته» فالفضل هو العقل، والرحمة هو الشرع . اقرأ: «وما ارسلناك الا رحمة للعالمين» . كيف صرح بان ارسال الرسول الذي هو الشارع ( 159 a ) رحمة منه وعناية، حيث اخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان . «ما زكى منكم من احد ابداً» . فدل ان التذكية المنجية انما يحصل لسالكهما .

اذا عرفت هذا، فنقول: الاقرب الى الحق من مذهبي القدم والحدوث مذهب اصحاب الحدوث، لانهم سلخوا كلى المشرعين: مشرع الشرائع العقلية، و ( م ١٠٦ ) ر محجة الحجة العقلية .

اما الشرع فقد اطبقت طبقات الانبياء، عليهم السلام، مع روايتهم من عين العقل على كلمة واحدة، وهى قولهم كان الله فى الازل، وما كان معه شيء . صرحوا باثبات الاله الازل مجرداً عن كل ما سواه، حتى من الصفات، ان كانت مما سواه، وعن معنى «كان» ان كان زائداً على مفهوم معنى الله . بل الحق ان وجوده نفس الكون والحصول، لا مابه الكون والحصول، حتى لا تفهم من قولهم: «كان الله فى الازل»، معنى كان زائداً على معنى «الله»، ومعنى «الازل»، ايضاً زائداً عليه، اذ هو اكبر من ان يكون ( 159 b ) مظروف



الازل، ليُحوى ( ٦٨ ر ) به ظرفاً زمانياً ، بل هو الازل والابد والدَّهر والسَّرد ، اى هو  
فاعل الازل والابد . وقد اشار السنائى ، رحمه الله ، الى هذا المعنى . حيث قال :  
با وجودش ازل بزير آمد بگه آمد وليك دير آمد  
وهو الوجود والكون المجرد عن الاين واليون . ولذلك قال ، عليه السلام : « لا تسبوا  
الدَّهر ، فانَّ الله هو الدَّهر » .

وأما مذهب العقل ، فلانه جمع اهل العالم على انه تخلف عن الصانع الكامل  
القدرة بعض مصنوعاته و مطبوعاته . وكيف لا ، وحدث الصور والاعراض للبساط والمركبات  
مشاهد عقلاً وحساً ووجداناً وحدثاً .

ولم يقدح هذا فى كمال قدرته ورحمته وفور فيضه ونعمته ، بل يحال على قصور  
المصنوع عن اهلية المعية معه ، فلم لا يحال هذا العجز والقصور فى تخلف العالم عنه  
على الفعل ، لا ( م ١٠٦ پ ) على الفاعل ، وعلى الصنع ، لا على الصانع . فان لم يُزِر هذا  
على منصب الجلال ، ولا ( 160 a ) يضيق عرصة الكمال ، اعنى تخلف البعض ؛ فكذا تخلف  
الكل .

وهذا معنى قول رئيس الحكماء واجلهم عند اثبات ان الواحد لا يصد عنه آلاً واحداً ،  
ليس فى طباع الكثرة ان يصد عنه معاً . وما قال : ليس من شأن الواجب ان يصد راموراً كثيرة  
دفعة واحدة ، محتزراً به عن الاشعار بقصور قدرته ، بل احال ذلك على طباع الكثرة وعجزه ؛  
اى الكثير عاجز عن صدوره عنه معاً ، الا واحد بعد واحد ، لانه عاجز عن اصداره ، تعالى  
عن البخل والقصور ، وجلَّ عما يعجزه الامور ، « وما انتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء »  
فان قالوا : كل ذات سواء كانت واجبة او ممكنة ، لا بد لها من لوازم هى معاليه ، ولو  
بالمعلومية والمذكورية ، وهذه مقدمة لا بد من تبولها لشهادة بداهة العقل بصدقها ؛ فان  
الذات الواجبة لها اشعة وانوار واضواء وآثار ، اذ الوجود كله من شروق نوره و لمعان  
( 160 b ) ظهوره . وتلك الاضواء والاشعة نحن نسميها عقولاً ، كما سماه المتكلمون صفات .  
والاشعة كيف يفارق منبعها ، كما هو مشاهد من الشمس المحسوس الذى هو المثل الاعلى  
له ، تعالى الا ان بين الاشعتين فرقاً ، وهوان اشعة شمس العقل احياء عقلاً ناطقة

فعالة، واشعة شمس الحسن (م ١٠٧ ر) اعراض و انوار لغيرها لالذاتها، غيراحيا، عاقلة  
فعالة .

قلنا تلك الانوار (٦٨ پ) والاشعة لاتخلو حالها عن احد قسمين : اما ان كانت  
غيرالذات الواجبة او عينها . فان كانت غيرها ، فلا يكون هو واحد وحدة حقيقية ، فلا يكون  
اذن هو واجباً . واذالم يكن هو واجباً ، لاتكون له تلك الاشعة والانوار المفروضة لها  
اللازمة لذاتها ، وان كانت عينها ، فكيف تكون عقولاً ، لان عين الشئ كيف يصيرعين غيره .  
اللهم ( 161 a ) الا ان يَمِيدَ بهم مذهب المتنصرة الغير المتبصرة ، حيث جعلواله  
من عباده جزءاً ، ان الانسان لكفور مبين ، وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ، سبحانه ، بل عباد  
مكرمون . والولد والجزء واللازم والمعلول والاشعة والعقول ، اذا كانت كلها غيرالذات ،  
عبارات مترادفة عتبر بها عن معنى واحد . ففي الكل معنى الولد والجزء ، وهو الاقانيم  
الثلاثة لاثاف النصارى الوجود والحيوة والعلم ، او الاله والمسيح وروح القدس ، اوالوالد  
والزوجة والولد والذكر والانثى وما يتولد منهما . ولا مشاحة في الالفاظ بعد تبلج صبح  
المعنى من افق حق البحث . وقالوا : « اتخذ الله ولدا » ، وقالوا : « اتخذ الرحمن ولدا ،  
لقد جئتم شيئاً ادا » ، و خيلتم نصب اعين عقولكم تمثالا و ندأ ، « تكاد السموات والارض  
يتفطرون منه ، وتنشق الارض وتخز الجبال هذا » . هذا هو القول الهراء الذى هو  
محض الجدال والمراء .

فاذن قد دارت اقداح العميان فى دائرة (م ١٠٧ پ ) مجلس قوس قزح ذى العوج  
والالوان ، تارة مملوة ( 161 b ) من ادناس ملة اليهود حيث قالوا : « عزير ابن الله » ،  
وتارة دهاقاً من انجاس دين النصارى ، حين قالوا : « المسيح ابن الله » ، قاتلهم الله ،  
اننى يؤفكون ، انما المشركون نجس فلا يقربوا مسجد حرام حرم الجلال ، ولا يتوجهوا شطر  
كعبة قدس الجمال ، فاهجرهم هجراً جميلاً ، واتخذ الى ربك سواهم دليلاً . فهذا هو  
الجواب عن قولهم : كيف فعل .

واقول ثانياً جواباً عن سؤالهم الثانى وهو قولهم : على اى ترتيب فعل : قد برهنا

انّ الله واحد في ذاته وصفاته، وبرهنا ان فعل الواحد بلا واسطة واحد، فذلك الواحد الواجب عن الواحد الاول لن يسوغ ان يكون عرضاً، لافتقاره الى حامل جوهرى . ولا هوى، اذ وجودها بلا صورة محال . ولا صورة، لافتقارها الى محلّ تائم الذات، ولا جسم، لما فيه التركيب. ولا بنفس، لاحتياجها الى بدن ( ١٦٩ر ) تدبره، ولان النفس متغيرة في ذاتها، لتغيير ارادتها ( 162 a ) وتحريكها، فلا يجوز صدورها بلا واسطة عن الواجب الذي لا يتغير .

فهذه الجواهر الاربعة متباينة ذاتاً عن صدورها عن المبدأ المطلق فرادى وازواجاً، ودخولها في دين الوجود افواجاً معاً، لقصورها ونقصها عن استحقاق التقدم والسبقية، لا لبخل مبدأها وقصور فاعليها، تعالى عن الضنة والتقتير والكلال والتقصير، فضلاً عن العرض الواجب التأخر عن كلها، لافتقار وجوده اليها . ( م ١٠٨ ر ) والواجب تأخرًا عن الكلّ كيف يصبح وجه وجوده من ليل العدم سابقاً على الكلّ .

فبقى ان يكون اول ما خلق الله العقل . فقد وافق البرهان اعتقاد اصحاب الاديان ثم هذا العقل الواحد انى ان صدر عنه ايضاً واحد آخر وهكذا، وجب ان لا يكون في الوجود موجودان، الاً واحد هما علة الاخر . ومتى انتفى احد اشخاص الوجود، [ كانت قد ] انتفت علة . وكذا انتفاء علة لا انتفاء علة علة<sup>(١)</sup> ( 162 b ) وهلم جرّاً في الانتفآت ، كما كان جرّاً في الثبوتات، حتى يسرى الى الواجب ان تعلقت المعلولات به . والا ، فيبقى الواجب فرداً واحداً، وينتفى ما سواه، ان جوزنا انفكك الصنع عن الصانع .

كما جوز بعض المتكلمين انفكك الصانع عن الصنع، لان الانفكاكين متلازمان . اذ العلاقة من احد الجانبين متى تحققت، تلازمها علاقة الجانب الاخر، مع ان هذا مخالفة صريحة لقوله: « انّ الله يمسك السموات والارض ان تزولا »، وغيره من الآيات وال اخبار . حيث قالوا: فرض عدم الواجب لا يضر وجود الممكن، بل يجوز وجوده ملازماً لعدمه . شدّ العصاة العصبية لعصبة القول بالعلة والمعلول . وربّ عصبية في قضية جزئية مختلفة مؤدية الى قضية كلية متفكّة رافعة لها مفضية الى رفع جزئيتها، لدخولها تحتها من حيث

١- م : علة . ٢- م : جرى .



لا يدري ( 163 a ) المتعصب المعصب . « وجعلنا من بين ايديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً »  
اشارة الى هذا المعنى .

و ( م ٠ ٨ ا ) مثلوا بعدم البناء مع وجود البناء ، فان عدم احدهما مع وجود الآخر محسوس . ولم يعلموا ان البناء ليس بعلة اصلاً لوجود البناء ، بل نضدت اللبنة بواسطة حركة يده ، فامتدّ طولاً وعرضاً . وهذه النسبة البعيدة ليست من العلة ( ٦٩ ع ) في شيء لا حقيقة اصلاً ، ولا مجازاً ، الأعلى اقصى وجوه المجازات . ولم يشعروا ايضا ان فرض عدم الواجب محال ، ان لا معنى للواجب الا هذا القدر ، بل يلزم من فرض عدمه كلّ محال . وانا لزم كلّ محال ، كيف يبقى ممكن ما ، فضلاً عن وجوده وبقائه وكونه وثباته . وهذا كما قيل :  
بنيت قصراً ، وهدمت مصراً . وههنا هدمت مصراً داخلآ فيه بيتك المبنى عليه . شعر :  
قل للذي يدعى في العلم فلسفة      حفظت شيئاً وغابت عنك اشياء

فثبت ان دائرة الوجود ، لو كانت متسلسلة متعلّقة ( 163 b ) واحدة من واحدة منها ، لسرى عدم بعضها الى عدم كلها ، مع ان بطلانه معلوم ضرورة عقلية ومشاهد حسية فاي طريق في اثبات كثرة لاعلى هذا الوجه ؟ فليس الا ان هذا العقل الاول فيه كثرة ، بعضها من عند الواجب الواهب ، وبعضها من ذاتها ، واقله انه ممكن محدث . والامكان له من ذاته لا يجعل جاعل ، فان الممكن لا يجعل ولا يفعل . بل الامكان سبب لكون الممكن مجعولا . ان لولم يكن ممكناً ، لما كان يمكن جعله . فهو ان سابق على كونه مجعولا لغيره ، لان العلة سابقة على ( م ٠ ٩ ا ) المعلول . ولان الامكان للشيء لو كان بالغير ، لكان عارضاً جائز الزوال . ومتى زال ، انقلب الممكن غير ممكن . هذا بديهي الخلف . فثبت ان الامكان له من ذاته ، كما ان الوجوب للواجب من ذاته . فاذا جاز لقدم في احدهما ، جاز في الآخر .

فهذه الكثرة مركبة تركيباً عقلياً من امور ثلاثة متفاوتة بالضوء والظلمة ( 161 a ) والظل . فوجوده من الاول نوراني ، ووجوبه كظلمته ، وامكانه ظلماني ، اذ هو منبع العدم . فهذا العقل ان هو الجوهر الذي قيل فيه : « اول ما خلق الله جوهره ، فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزائه ، فصارت ماء ، فتحرك الماء ، وطفا فوقه زيد ، وارتفع دخان . فخلق السموات

من ذلك الدخان ، والارضين من ذلك الزيد » ، بل لهذا شاهد عدل من الكتاب المكتسبون الذي لا يمسه الا المطهرون من علائق التعصب المبرثون عن كدورات التمدد هب ، وهو قوله : « اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما » . وهل الرتق الا الشيء الواحد<sup>حد</sup> والفتق الاتفصيلة سماء وارضاً وعقلاً ونفساً ونوعاً وجنساً وفلكاً وملكاً . وجعلنا من الماء ( ٧٠ ر ) الذي حصل من ذوبانه عند وقوع نظر هيبة الجمال اليه المسمى نفساً كلياً كل شيء حتى افلا يبصرون .

فبحسب هذه الجهات يجب ان يكون له ( 164 b ) انظار ثلاثة متفاوتة في الصفاء والكدورة والشرف والخسة اذ العلم الذي هو مثال من المعلوم يجب ( م ١٠٩ پ ) ان يكون مثاله .

احدها نظرا الى عجز نفسه بالامكان الذي هو منبع العدم والشر والظلمة .  
والثاني نظرا الى وجوده الموهوب له من جود الكمال الذي هو نور محض اذ موهوب النور نور .

والثالث نظر الى قدرة باريه وقوة خالقه بالايجاب والادامة التي هي منبع البقاء والثبات .

والنظر الاول يلزمه الخوف والخشية « وهم من خشية ربهم مشفقون ، حتى اذا فرغ من قلوبهم » ، عبارتان عن هذا المعنى .

والنظر الثاني يلزمه الفرح والسرور والبسط والحيور ، اذ تصور النور يوجب الفرح الذي هو انبساط الروح . ولهذا ترى ميل عجم الحيوانات في ظلم الليالي الى لقاء النور ، وشوقهم الى الاكتمال بطلعة الشمس ، فضلاً عن النفوس النواطق . وسبب فرغ اصحاب المال يخوليا قلة نور ارواحهم الدماغية على ما عرف في الطب .

والنظر الثالث يلزمه سرورا اقل منه ، اذ وجوبه ( 165 a ) بالاول مثل ظل له ممدود عليه ، حافظاً اياه من امتداد يد الفناء اليه ، واستعلاء جور البلى عليه . وهذا الاستظلال هو المسئول في بعض دعوات النبي ، عليه السلام ، الصالحة الفاتحة ، حيث قال : اللهم اظنني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك .

فالعقل الأوّل ظلّه وظلّه ، كما سَمّاه تعالى صريحاً بهذا الاسم في قوله : «الم تر الى ربك كيف مدّ الظلّ ، ولو شاء لجعله ساكناً» لأن له ما سكن في الليل والنهار ، وهى العقول والنّفوس (م ١٠ ا) الساكنة ليلاً ونهاراً اصلاً واسحاراً في حظيرة الجبروت ، وهو سلطان الله في ارض عالم الاجسام كما قال ، عليها السّلام : السّلطان ظلّ الله في ارضه ، فهو ظلّ بالنسبة الى كبرياء الاول ، وشمس بالنسبة الى من دونه ، وما سواه ظلاله . فكما ان النور اشرق من الظلّ ، فكذلك تصوّره اشرف منه .

فمن هذه الجهات الثلاث التي هي الوجود والوجوب والامكان ، ( 165 b ) والوجود والمائيّة والامكان ، والنور والظلّ والظلمة ، على اختلاف العبارات ، يتولّد فيه علوم ثلاثة متفاوتة في الشرف والخسّة . لانه كما ان تصوّر البقاء يوجب اللذة ، فكذلك تصوّر ( ٧٠ ب ) الفناء يوجب الالم . وهذه الحالة نجدها من انفسنا وجداناً ضرورياً بلا تكلف برهان ، بل اغنانا عنه العيان بعين البصيرة والحدس بلا مزاحمة من عين الحسن .

فمن نظره الامكانيّ يلزمه الفلك الأوّل ، لانّ تصوّر الامكان يناسب المادّة . ومن نظره الثّاني ، وهو تصوّر الوجود بالغير ، يلزمه نفس ذلك الفلك ، ان هو ظلّ للعقل ، فتصوّر الظلّ يناسب الظلّ .

ومن نظره الثّالث وهو تصوّر الوجود الموهوب من عند الجواد ، يلزمه عقل آخر ، لان تصوّر النور المحض يوجب النور المحض المناسب له مناسبات كثيرة ، مثل البساطة ، والامن من الفساد ، والعلم والاحاطة ، والجوهرية الموجبة للقيام بالذّات ، التي غير ذلك . ولا معنى ( 166 a ) للعقل الا ماله هذه الاوصاف ولا تتعجّب من هذا .

فنقول ما معنى كون العقل (م ١٠ ا) الأوّل معدنا لنور وظلمة وظلّ وتفكّر في متن الحديث ، كيف صرّح ايضاً بامور ثلاثة مخلوقة منه ، وهو الماء والارض والدخان ، وهل الارض الا كالظلمة التي سمّيناها جسماً فلكياً ، والماء الا كالظلّ الذي سمّيناه نفساً كلياً ، والدخان الا كالنور الذي سمّيناه عقلاً فعلاً ، سوى ان تفهيم المعقولات الغائبة لا يمكن الا بمحسوسات الحاضرة للعين .

ولا تنكرن في نفسك مناجياً ايها بزعمك كيف يكون تصوّر الاشياء وتعلّقها سبباً لها ،



بعد ان علمنا ان كل الاشياء انما صدر عن سببها لعلمها بها . فان ظلمة الجهل لا يصد عنها شيء . بقية . اذ الوجود والشيء ، كيف يصد من العدم الذي هو الجهل ، وهو كيف يوجد شيئاً وهو في نفسه غير موجود ، اذ الوجود هو اعطاء الوجود . فما لم يكن له وجود ، كيف يعطى غيره ما لم يكن له . فليس كيف يوجد بالاي ، بل بئس كيف يسخو بنعم . وتلوت قوله ، تعالى : « وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه » . انظر كيف صرحت الآية بان سبب وجود الاشياء ( 166 b ) هو العلم لا غير .

وهكذا نحن اذا تصورنا الصحة يحدث فينا الصحة ، واذا تصورنا المرض يحدث فينا المرض . واقرب من هذا ان تصور صورة مليحة يهيج قوة الشهوة ، وتصور قبيحها لا يوجب شيئاً ، بل ربما يثور قوة النفرة ، لتصورها صورة مبغوضة ( ٧١ ر ) عند المتصور .

وهذا هو المقدمة المشهورة من ( م ١١١ ر ) ان التصورات النفسانية قد تكون مبادى لحدوث الحوادث . ومن حاله بلغت الى حد تصور ، يجب ان يقرّر معه الوجدانيات النابعة من فطرة النفس بالبرهانيات ، وهو لا يقبل الا بعسرة وصعوبة . فالاولى ترك سكالته فضلاً عما لا يقبل رأساً ، « قل : الله ، ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ، ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلهههم الامل ، فذرهم يخوضوا ويلعبوا ، واعرض عن الجاهلين » ، اشارات الى هولاء .

ثم من العقل الثاني بهذه الاعتبار الثلاثة وتصوراتها يصد عنه عقل ( 167 a ) و نفس وفلك آخر ، الى ان ينتهي تلك الانوار والاشعة بالعقل الاخير الذي صدر عنه هيولى العالم العنصرى .

وهذه الانوار مترتبة في شدة الاشراق وضعفه . فكل ما كان اقرب من منبع النور ، كان اشداً اشراقاً . وكل ما كان ابعد منه ، كان اضعف اشراقاً ، حتى لا تحصل من آخر الانوار ، الا الهيولى التي هي جوهر ظلماني لا يعقل ذاته ، فضلاً عن غيره ، فهو ظلمة ، وطله . كما ان الطبيعة ظل الهيولى . وظل الظل اظلم منه . فكان في اللطافة ما بلغ رتبة العقل ، وفي الكثافة ما دخل في حد الجسم ، ليكون لها تخن وحجم . بل التخن انما يحصل فيه بواسطة الصورة الجسميّة ، فصارت جسماً عنصرياً . تصور شعلة تقطر من نار عظيمة ، وشعلة قاطرة من الشعلة الاولى ، وهكذا الثالثة ورابعة وخامسة الى ان انتهت تلك الشعلة بقاطرة لانور لها ، مثل

القمر القاطر من الشعل (م ١١١ ب) المبتوثة في السموات النازلة من لدن السماء الاعلى الى السماء الاخرى. اذ هذه ( 167 b ) الانوار المترتبة المتفاوتة في الاشراق والكمودة ظلال تلك الانوار المعقولة. ويضرب الله الامثال للناس لعلمهم يتفكرون .

ثم هذا الجسم العنصرى الذى هو حشوا الفلك بواسطة القرب والبعد عنه صار اربعة اقسام : فالذى منه في غاية القرب يجب ان يكون حاراً ، والذى في غاية البعد منه ان يكون بارداً ، وما بينهما متوسطاً في الحرارة والبرودة . ثم هذه الاربعة لا تزال تتمازج بالحركة من خروجها عن احيازها قسراً بواسطة الحركات السماوية واقتضاء الكواكب يقتضى آثارها التى لا يعلم ذرات جزئياتها ( ٧١ ب ) الحقيمة الآ الواحد القهار وكلياتها الا هو ، والراسخون في العلم ، يقولون : آمنا به كل من عند ربنا ، اى كليها وجزئيتها ، ثابتها ومتغيرها .  
ثم يحصل من امتزاجها مواليد اربعة :

احدها آثار الجو من السحب الساكية والشهب الثاقبة والثلوج والامطار والشعل والانوار ( 168 a ) والرياح والامواج والاضطراب في البحر العجاج وقوس قزح وذوات الاذنان وغيرها من الاسباب . وقال الله ، تعالى : « وجعلناها رجوما للشياطين » ، اى الشعل النازلة من كرة النار ، وهى الدخان الصاعدة من الارض الى اعلى الجو المشتعلة منها الشدة استعدادها له بواسطة الحرارة واللطافة .

ثانيها المعدنيات ، وتغلب عليها (م ١١٣ ا) الطبيعة الارضية ، ولذلك تكونت في قعر الأرض ولا تطلع نجداً ، واعد لها ورئيسها الياقوت لصفاء جوهرها ونقاء صورتها .  
وثالثها النباتات ، ويغلب عليها المائية . ولذلك قصد التنو من الارض ، ويستقر فوقها ، وهو حيز الماء .

ورابعها الحيوان ، ويغلب عليه الهوائية . ولذلك لاجية لها الا بالنفس في الهواء .  
ومن هذا قالت الحكماء : « كل ما خلقه الله من المواليد ، فهو ما في الارض او عليها او فيها وعليها .

وهذا الكل واحد من هذه المواليد هذه الاحوال الثلاثة مبدأ ( 168 b ) ووسط ومعاد . كما اشار اليه بقوله : « منها خلقناكم ، وفيها نعيدكم ، ومنها نخرجكم تارة اخرى » .

فصّرت الاية بمعاد كل واحد من هذه المواليد . ولكل واحد من هذه الانواع حدا نقص  
وكمال ، ودرجتا افراط وتفریط ، من احدهما يبتدى ربا لآخر ينتهى .  
وأخر رتب الحيوان وكمالها الانسان ، ولهذا جاء زبدة عالم العنصر وخلصته لاغيره .  
وهو عالم كبير لاحتيازه جميع ما فيه من القوى والاركان ، وعالم صغير ايضاً اذا اعتبر  
جزءاً من كلى العالمين روحانى وجسمانى .

وهو افضل من ملائكة القوى والنفس النباتية والحيوانية ، وهو الذى تيل فى حقه كرامة  
واعزازة للملائكة الارضية : « اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس » الوهم « كان من الجن » ،  
لاجتناته فى ظلمة البدن ، « ففسق ( م ١٢٢ ا ) عن امر ربه » ، وايس من رحمته . و ابليس  
معناه آيس فى لغة العرب . « ابى واستكبر ، وكان من الكافرين » ، اذا الاصرار ( ٧٢٩ ر ) على  
الفسق يورث الكفر . ويغلب على مزاجه ( 169 a ) الطبيعة النارية التى هى ام الشهوة و  
الغضب . وقد خلق الله الوهم جاتا فى قعر ظلمة جهنم ، « من مارج من نار » ، وهو شجرة  
تخرج فى اصل الجحيم ، طلعتها كأنه رؤس الشياطين .

والشهوة والغضب من نيران الله الموقدة التى تطلع على الافئدة . والاصل منهما  
الشهوة . اذ هى تستعبد الغضب للفتك والسفك والطعن والضرب والطرده والحرب . وكل  
هذه بسبب النزوع والشوق ، فدل انتهاهى الاصل منهما . ولكونها اصلاً ومستخدماً خصها  
النبي ، عليه السلام ، دون الغضب ، وصفا بالاهية فى قوله : « ابغض اله عبد فى الارض الهوى ،  
اخذا من قوله ، تعالى : « افرايت من اتخذ الهه هواه » .

وبين كل واحد من هذه المواليد نوع متوسط بين درجتى الكمال والنقص ، مثل المرجان  
الذى جاوز مقال المعدن ، وما بلغ بعد رتبة النبات . ومثل النخلة بين النبات والحيوان ،  
اذ فيه من كلى النوعين شئ ، اما من النبات فالتغذية ( 169 b ) والتنمية والتوليد ، و اما  
من الحيوان فكالتلقيح الذى هو كالوقاع بين ذكر الحيوان وانثاه . ولهذا اقال ، عليه السلام :  
اكرموا عمتم النخلة . لان الحيوان ابوالانسان ، النخلة اخت الحيوان ، اذ هما من اولاد  
النبات ، فيكون النخلة عمه الانسان ( م ١٣٣ ر ) لا محالة . ولان المادّة الاخيرة من سلسلة  
الحيوان البالغة فى الاعتدال الحيوانى كان لها صاف ودردى . فمن صفاتها خلق آدم



ابوالبشر، ولهذا سقى صقياً وبالعهود وفياً، ومن درد يدها خلق النخلة، فتكون هي عمّة  
الانسان لا بد .

ولما كان البلوغ من أول رتبة الحيوان الذي هو آخر رتبة النبات الى آخرها بالتدرّج  
والترتيب، لاجرم قال :عليه السلام : « خمر طينة آدم بيده اربعين صباحاً » . عشرة منها  
صباح الحيوان ، وعشرة منها صباح النبات ، وعشرة صباح المعادن ، وعشرة صباح امتزاج  
( 170 a ) العناصر الاربع .

ومثل القرد بين الحيوان والانسان .

وهذه المتوسطات تشبه الهيولى المتوسطة بين النفس والجسم .

وكذا بين كلّ نوع من انواع الوجود روحانياً كما عرفت ، وجسمانياً كما احسست .

« وان تعدّوا نعمة الله ( ٢٢٢ پ ) لا تحصوها ، وما كان عطاء ربك حظوراً » على احد  
من المستعدّين ، سوى الواجب الفرد الحق الاحد « الصمد » ، اى السيد الذى لا جوف  
له . فالاحد ما لا مثل له ، كما عرفت من وحدانية الواجب . والفرد ما لا يتجزى ، ولا يتبعّض .  
والصمد ما له كلالا المعنيين . « لم يلد » ، اى لانوع له يتولد منه الاشخاص ، بل نوعه فى  
شخصه ، اى هوليس الآهو ، ما فضل منه ما يصير غيره ، غيرة منه على الاغيار ، لان الله غير .  
اذ الكلّ فى كلّ شىء لا يكون الا واحداً ، وهو كلّ الاكمل ، وجلّ الافضل . فلا ( م ١٣ پ ) يكون  
اذن الا واحداً . « ولم يولد » ، اى لا جنس له ليندرج تحته حتى يتولد منه ، وهو ابعد عن  
ذيل جلاله من النوع . « ولم يكن له كفوا احد » ، اى لم يكن له احد كفواً ، كما عرفت من ان  
الواجب لا ندّ له . ( 170 b ) والكفو المثل محسوساً ومعقولاً . وهذا ان الحكمة الازليّة لا  
ينقل من نوع الى آخر ، الاعلى طريق الاستدراج والهويناء . فان المنبت لا ارضا قطع ولا  
ظهرها ابقى .

وتفاوت هذه المراتب فى الخسة والشرف ، والكمال والنقص ، والصفاء والكدورة ، والحيوة  
والجمود ، والفطنة والبلادة ، بحسب تفاوت الامزجة المعدّة لقبول صورة النوع شرفاً وخسة ،  
الاشراف السابق فالاسبق ، والاخساء لاحق فاللاحق . هذا فى عالم البسائط مرعى واجب  
الرعاية ، بل هو محض الرحمة والعناية . اما فى عالم المركبات فالمرعى عكسه ، وهذا مشاهد

بلا مزاحمة من حجة ، ولا كلفة من دليل .

والاستعدادات في التوابل مبذولة من جهة اجرام الافلاك بسبب حركاتها المعدّة  
والصور المحسوسة والمعقولة الفائضة المنشورة عليها نشر لآلى الاقطار وفيض درر الاقطار  
على موادّ النبات واصول الاشجار ، لابرار ما في ( 171 a ) خزانة استعدادها من الازهار  
والثمار . « وان من شيء الا عندنا خزائنه » والخزانة الاهلية والاستعداد الكامنة في  
الموادّ ، كما قال ، سبحانه ، « وانزلنا من السماء ماء مباركا ، ( م ١١٤ ا ) فانبتنا به جنات وحبّ  
الحصيد » ، فالماء المحسوس لصور المحسوسات ، كما ان الماء المعقول المسمى نفحات الرحمة  
ونفحات الروضة بقوله ، عليه السلام : « ان لربكم في ايام دهركم نفحات من رحمته ، الافتعروا  
لها » ، لصور المعقولات . وهما نهران جاربان من بحر الجود الى سواقي كل ماله حظّ الوجود ،  
من جهة العقول ( ٧٣ ) الفعالة بامر الله ، اذ هم « الذين لا يعصون الله ما امرهم ، و  
يفعلون ما يؤمرون » .

الا ترى الى قوله ، تعالى ، حكاية عن روح القدس : « انما انا رسول ربك لاهب لك  
غلاما زكيا » . كيف سمى نفسه واهبا صورة غلام زكى ، بمعرفة الحقائق ذكى . فلا زالت الاجر  
السمائية معدّة ، والعقول فياضة آثار انوارها ، كالشمس بفيض ( 171 b ) انوارها على  
المقابلات لها القابلين لانوارها بسبب المقابلة بحسب الاهلية والصلوحية بلا بخل وتقتير  
ولا قصور وتفتير . « وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة » . ولو كان للذرة والبقة ، استعداد لقبو  
صورة اشرف الانواع ونفسه ، لفاضتا عليهما ، اذ لاضّة . ثم « يسقى بما واحد » ، وهو ماء بحر  
الجود المسجور ، وحياء حيوة عين الوجود الطهور ، الذي لن يبرح من اسلوب الفضل سائلا  
مائلا ، ومن منبع الجود والعدل طائلا نايلا . « ففتحنا ابواب السماء بما منهمر ، وفجرنا  
الارض عيوننا » ، فالتقى الماء ، اى : ماء الفواعل العلوية ، وماء القوابل السفلية ، لتولد ( م ١١٤ ب )  
انواع الكمالات ، واجناس الفضائل من بينهما . « ونفضل بعضها على بعض في الاكل » ، بحسب  
الاستعدادات المخزونة في القوابل . كما قال : « وما ننزله الا بقدر معلوم ، انا كل شيء  
خلقناه بقدر » ، لا تبذيرا ولا تقتيرا ، « بل كان بين ذلك قواما » ، فلا تحسبن ( 172 a ) عين  
الجود والكرم وينبوع ماء حيوة الوجود والقدم غائرة ، بل تغور فائرة . وكيف يضمن بالشيء النزر

اليسير من الذي سيان عنده القليل والكثير .

وهذه الدعاوى بعضها معلومة بالبرهان ، وبعضها مقطوعة به من جهة القوة الحدسية ، التي « يكاد زيتها يضيء » ولولم تمسه نار . فمن شأ فليومن ، ومن شأ فليكفر ، أنا اعتدنا للظالمين ناراً احاط بهم سرادقها » . اللهم اضرب علينا سرادقات حفظك من مشاغبة الخصام ومد اعباء الملام .

تفكر في حكمة الصانع البديع النافع المنيع ، كيف بدأ بالعقل ، وختم بالعقل ، و بينهما امور متفاوتة نوراً وظلمة . وهذا كالبذر المزروع للنبت ، يبتدى اوله وهولب ، وينتهي بغايته وهولب . فالعقل الاول بذر الموجودات جمعاً ، وما عداه من المعقول سيقانه ، والنفوس اعضانه ، والاجرام ( 172 b ) الفلكية افنانه ، والاجرام ( ٢٣٢ ) العنصرية اوراقه ، والنفوس الارضية ازهاره ، والنفوس البشرية ثماره ، وليها الروح المحمدي ، عليه السلام .

فهذه شجرة نابذة على طرف عين الجود منكوساً ، تسمى شجرة طوبى . والى هذا الرمز اشار ( م ١١٥ ا ) قوله : « كمثل ذرع اخرج شطافاً زررنا فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار » ، هو الاول ، اى منه بدأ ، والاخر ، اى اليه يعود ، والظاهر لدنوه ، ونحن اقرب اليه من جبل الوريد ، ونحن اقرب اليه منكم ، ولكن لا تبصرون . فلا قسم بما تبصرون و ما لا تبصرون ، اى اقسام قسماً لوتعلمون عظيماً ، بالمعقولات والمحسوسات ، او بعالم الغيب والشهادة ، او الباطن والظاهر ، لعل مرتبتهما ، وبينهما قشور كثيرة على حسب مراتبها . واقول ثالثاً جواباً عن سؤالهم الذي هو قولهم : « لم فعل هذه السلسلة » ، صدر عنه لا لغرض وغاية .

لان الغاية ( 173 a ) انما تكون لناقص ، حتى يستكمل بها ، كما قرروه ، بل هو منتهى الغايات وطرف النهايات . ولان الفرض المفروض في حقه هو من فعله وخلقه ، والمعلول الواجب التأخر عن علته كيف يصير علة لفعل الفاعل المطلق ، والا يصير علة لنفسه .

ولان كل مطلوب هو من جملة الممكنات لا خروج له عنها بنة ، والغرض المحرض على الشيء سابق على ذلك الشيء سبقاً في العلم ولحقوقاً في الوجود ، وقبل جميع الممكنات لا ممكن ، والآ يكون قبل نفسه .



ولان العرض اللّاحق فى الوجود لا يمكن تحصيله الا لغرض آخر سابق عليه . اذ لوجوز  
تحصيل الغرض لا لغرض زائد ، فليجوز فى ايجاد الوجود عرياً عن الاغراض . وكذا الغرض  
الثانى يستدعى غرضاً ثالثاً ، وهلمّ (م ١٥ ا) جزاً . فلا يمكن ايجاد الوجود ، ما لم يتقدّم عليه  
اغراض لانهاية لهاد فعة . هذا محال ، والموقوف عليه محال ، وهو ايجاد الوجود ، ولا ريب  
فى كذبه . لان الباعث للشئ على الشئ مستخدم له بتحصيله ، بل مستعبد . ومن الذى  
يستعبد المعبود المسجود ، ومن الذى يستخدم المخدوم المقصود ، ( 173 b ) فلا مقصود  
له اذن .

ولولا ان الدخول فى اقامة الحجج على هذا المطلوب يخرجنى عن القصد ، لكنت  
اسودّ فيه اوراقاً ، وتمدّن اطنابه رواقاً ، يزيد فى الخلق ما يشاء ، سبحانه من فاتح بيده  
مفاتيح<sup>(١)</sup> المفاتيح ومقاليد المساعي ( ٧٤ ر ) والمناجح عند مفاتيح الغيب والشهادة ، وله  
مقاليد السموات والارض .

فاذن لا علة لصنعه ولا غاية لفعله ، ولذلك قال : لا يسأل عما يفعل ، اى فعله بالذات  
والارادة ، والذاتيات لا يسئل عن علمها ، ولا يبحث عن لميتها .

واما قوله ، تعالى : « وما خلقت الجنّ والانس الا ليعبدون » ، مقيداً بلام التعليل ،  
اشعاراً بان خلق الجنّ والانس لغرض العبادة ، الا ان هذه الغاية راجعة الى الخلق ،  
لا الى خالقه . لان المقصود من التعبد له وصولهم الى سعادتهم التى هى المشاهدة ، و  
هى لا تحصل الا بالمجاهدة والتعبّد والصّوم والتهجّد . ومشاهدة المعشوق غرض العاشق  
وحظّه ، لانصيب له فيها ( 174 a ) ولا ذوق ولا ميل ( م ١٦ ا ) اليه ولا شوق .

مع انّه تعالى عاشق لذاته ، معشوق لذاته ولغيره ، يحبّهم ويحبّونه . فحبّبتهم له  
عين محبّته لهم ، لانه هو الذى يدعوهم الى دار السلام ، ويجرّهم لاسماع الكلام . ولولا دعاؤه  
اياهم ؛ لما اجترأ احد على هذا الاقدام ، وشرب جرعة من هذا المدام المسكر لعقول اولى  
الالباب . فما للتراب وربّ الارباب ، لبعده المناسبة والمشابهة وبون المكالمة والمواجهة .  
وبتقرير هذه المحبّة الروحانيّة والمودّة السبحانية ، خرج الجواب عن جوابه ، تعالى ،

١ - م : مفاتيح .

لداود ، عليه السلام : « كنت كنزا مخفياً ، فاحببت ان اعرف » . اى غاية جودى و كمالى  
تتقاضى ان اعرف للخلق كنه جلالى ، ليتشاقوا الى مشاهدة جمالى . وتعريفى لكمال ذاتى  
اياهم ، ما كان يتأتى الا بابرار الآثار الكامنة فى معدن العدم بمعول القدرة ، مملوفاً لانوار  
المبثوثة فيها . كما كنز هذا الرمز فى قلب آية المشكاة والزجاجة ( 174 b ) حيث قال : « الله  
عز السموات والارض » .

فلهذا السبب افعاله مشابهة له من جهة ذلك النور السارى فيها ، و ان كانت  
الى بعد وجوه المشابهة ، الا ان تلك المشابهة فى النفس البشرية كانت اكثر وانور واشهر  
لمهر مما فى المواليد ، كما قال ، عليه السلام : « ما خلق الله شيئاً اشبه به من آدم » . فلهذا  
بعض العارفين شعرا :

چو آدم را فرستاد يم بيرون جمال خویش بر صحرا نهاد يم ( م ۱۶ اپ )  
واقول رابعاً جواباً عن سؤالهم الرابع ( ۲۴ پ ) وهو قولهم : « لم فعل الشر ، ومن  
ناغله وجاعله ؟ » المعلول كله على خمسة اقسام :

خير محض ، والخير غالب عليه ، او شر محض ، او الشر غالب عليه ، او كلاهما سياتى . ولن  
يدخل فى حيز الوجود من الخمسة الاثنان : خير محض ، او الخير غالب عليه . والباقيات  
الفانيات ما كانت صالحة لدخولها حرم الوجود لهوتها فى حضيض ( 175 a ) الشر المتأبى  
للصدور عن منبع الخير . اذ الخبيثات للخبيثين ، كما ان الطيبات للطيبين ، ولان الشر  
عدم ذات ، او عدم صفة ذات ، والعدم لا يستدعى فاعلابته ، كما زعم حول المجوس و عُور  
المعتزلة ، تشابهت قلوبهم ، فتماثلت حروبهم . فلاتتوهمن الشر وجودياً ، بل الشر عدم ،  
والعدم شر ، كما ان الخير وجود ، والوجود خير .

مثال القسم الاول من الخير عالم العقل وعالم الافلاك ، اذ هما ميزان من الشرور و  
الفساد الناشيان من سنخ التضاد . ولا تضاد فى هذين العالمين ، كما عرفت ، فلافساد .  
ومثال القسم الثانى عالم العناصر ، اذ الخير غالب فيه ، بل الشر لا يوجد الا على طريق  
الندرة والشذوذ . اما فى بساطتها كما فى النار المحرق والماء المغرق ، واما فى مركباتها  
كما فى الحيوانات السبعية بسبب غول الغضب المهلك ، وفى الحيوان البهيمية بسبب مجوز

الشّهوة<sup>(175 b)</sup> : الشوهاء القهبرة اللهبيرة المعنوية (م ١٧ ا) بقوله ، تعالى : ونهى  
النفس عن الهوى ، فانّ الجنة هي المأوى . انظر كيف شرط دخول الجنة بنهى النفس عنها ،  
سواء كانت حلالاً او حراماً فقط ، تصريحاً بانها هي الصادّة عن المسير الى الجنة لا غير . و  
متى صدّت ، اوقعت صاحبها في نار جهنّم ، اذ هي محفوفة بالشهوات . لكن قبض عنان  
جموحها ممّا يصعب على النفوس ، فلذا اقال ، عليه السلام : حفت الجنة بالمكاره ، وحفت  
النار بالشهوات .

فذلك اتّما يكون لمحض النفع في اشياء اخر . ولولم يخلق ، لخلق سريال الوجود ،  
وقصّر رداء الجود ، وبقي في كتم العدم عوالم كثيرة ، ونفائس جمّة غفيرة ، ويصبح بحر جوده  
غائضاً ، بعد ان بات فائضاً كما عتّى هذه الجوهرة النفسية تحت قوله : قل : « ارايتم ( ٧٥ )  
ان اصبح ماؤكم غوراً ، فمن يأتكم بماء معين » ، وقوله ( 176 a ) : « قل ارايتم ان جعل الله  
عليكم الليل سرمداً » الآية . اى ان يبقى غيبه ليل العدم ، فمن الذى جاء بصبح نهار الوجود  
سوى الواحد القهار للغسق باظهار الشفق من آثار الفلق . فاندلق صبح السيف من  
قرب ليله ، وانبجست عيون الاعيان من عرمم سيله الى بلدة طيبة ، وربّ غفور ، تجرى من  
تحتها انهار من خمر طهور ، ذلك تقديرا العزيز العليم .

وقد دريت الكلام المشهور من ابناء الاقوال واداف الاقيال ، انّ في فساد بعض  
كون ابعاض كثيرة ، فلوانتفى الفساد الجزوى ، يلزم منه الفساد الكلى .  
وهذا الانا لو فرضنا عدم النار المحرقة ثوب فقير حقير ، يلزم من وجودها ضرورة لا يقصد  
قاصد . بل ( م ١٧ ا ) امثال هذه الوقائع لازمة من مصادمات حركات الافلاك اتفاقاً ، لا  
يلتفت اليها من هو غنى سنّى حكيم على ، وائى وجود لنملة اذ انحطمت تحت مناسم خيول  
( 176 b ) عسكر سليمان ، حتى يبالي به ، وجودها لا ينفع لمملكته ، وعدمها لا يضرّ ، كالأبيرة  
المغمّسة في بحر المحيط ، يلزم ان لا يكون لعالم العنصر وجودته ، اذ لا قوام له الاّ بهما  
وكذا الماء .

فاذن في ترك خير كثير لشر قليل شر كثير ، لن يسوغ عناية المبدع ورحمة الجواد  
اهماله . مع ان هذا الشر اليسير حقير بالنسبة الى بسيط الارض ، التي هي حقيرة بالنسبة



الى الافلاك المحيطة بها ، المحاطة لجرم الكل ، المقهور تحت ايدى النفوس ، المطموسة تحت اشعة العقول ، الاسيرة فى قبضة الرحمن ، ولا نسبة له الى جناب الكبرياء الباهر برهانه على الضياء . فاذن تصور ذرة الشرفى بحراشعة شمس العظمة لا يضرها ، بل يزيد بها ، وجمالاً وضياءً ، وكالاشامة السوداء على الصورة المليحة البيضاء ، يزيدها حسناً وملاحة واشراقاً وصباحة سبحان رب العزة عما يصفون من تصور قدرته عن الافعال ، وفتور فعله ( 177 a ) من تصوير الامثال والاشكال ، وجل جناب السلطنة عن امثال هذا الخيال .

فقد لاح ان الخير افعاله بالقصد الاول ، والشّرور داخله فى فعله بالقصد الثانى ( ٧٥ پ ) والتبع ، فلا يستدعى فاعلاً آخر بته ، بل الخير ذاتى له مرضى به ، والشّر عرضى لفعله غير راض به . ولا يرضى ( م ١١٨ ا ) لعباده الكفر ، والكفر عدم التصديق بما جاء به الرسول ضرورة ، فلا يحتاج الى فاعل لعدم ميثه ، وما بالذات اسبق مما بالغير . فقد عرفت معنى قوله : « سبقت رحمتى غضبى » ومعنى قوله : « كتب ربكم على نفسه الرحمة » . فلهذا الايضيف هو ، تعالى ، الى نفسه ، الا الخير ، دون الشر ، كما فى قوله : « بيدك الخير » ، وما تعرض للشر ، وفى قوله : « ام اراد بهم ربهم رشداً » .

وعلى هذه السنّة جرت طريقة الانبياء والاولياء ، نحو قول ابراهيم ، عليه السلام : « و اذا مرضت فهو يشفينى » وما قال : « واذا مرضتنى » ، بل اضافته الى نفسه الذى هو عبارة ( 177 b ) عن زوال الصّحة . وقول اصحاب الكهف : « آتانا من لدنك رحمة ، وهى لنا من امرنا رشداً » .

تأمل دقيقة مخفية فى قوله ، تعالى : « قل كل من عند الله » ، اى الخير والشر كلاهما من عند الله . وما قال : « من الله » ، بل وسط صيغة العند ، ايها ما بان الخير من الله ، والشر من عنده ، اى هو لازم من فعله ، لا من ذاته . كما قال لرسوله ، عليه السلام : « قل : اعوذ برب الفلق ، من شر ما خلق » . اضاف الشر الى عالم الخلق الذى منه عالم العناصر المنشأ للشر ، دون اضافته الى عالم الامر . فدل ان منشأ الخلق لا الامر .

واذا كان الامر الذى هو عبد من عباده فى تفسير ابن عباس ، رضى الله عنه ، بقوله تعالى :

«والله غالب على امره»، منزهاً عن فعل الشرور، مع كونه ممكناً مشوباً بالشر، فكيف يليق فعله بالواجب الذي هو محض الخير، حتى تهتك (م ١٨٠) ستررتات الحجال، ويكشف اسرار النساء والرجال، تعالى عنه علواً كبيراً (178 a) .

وإذا عرفت هذا، عرفت سرقوله، تعالى: جواباً لاعتراض الملائكة عليه: «أتجعل فيها من يفسد فيها، انى أعلم ما لا تعلمون» ١٠ أى فى ضمن شرّ يسير خير كثير، لن يجوز عنايتى تضييعه واهماله، بل توجب رحمتى اعماله . شعر:

تبارك من أجرى الأمور بحكمه      كما شاء لا ظمما اراد و لا هضمما  
فمالك شيء غير ما الله شاءه      فان شئت طب نفسا وان شئت مت كظمما  
والله أعلم بالاسرار .

**الاصل الرابع فى الاسماء** . الاسم ما يدل على معنى فوغير (٢٦٤) زمان . والمعنى قد يكون عينياً، وذلك يستدعى مقداراً مكانياً، وقد يكون ذهنياً مجرداً عن المقدار، وهما وجودان حقيقيان، لان الحقائق لا يختلف . وقد يكون فى اللفظ اللسانى، وقد يكون فى الكتب الصناعى . وكل واحد منهما صرف القشر لا حقيقة له ولا معنى، الا للاولين، ولذلك يختلف باختلاف الاعصار والامصار، ودليلان عليهما . فالكتابى يدل على اللفظى، وهو على الذهنى وهو مستفاد من (178 b) الخارجى .

ومن هذا يظهر ان الاسم والمسمى والتسمية امور متبائنة ذاتاً وحقيقة . ودع عنك الاطنابات التى لا فائدة فيها، سوى تفريغ اوعية الادمغة، وافراغها من وساوس الخيالات . نعم نشأ هذا البحث من قول العرب: «ضربت زيداً» . ومعلوم ان المضروب ليس اسمه، بل مسماه، مع ان الملفوظ اسم زيد . فاشتبه على بعض اللفظ (م ١٩٩) بالمعنى، والدليل بالمدلول، فوقع وقعة، وسقط سقطه .

اذ عرفت هذه المراتب، فاعلم ان الاسم الموضوع لمعنى موضوع للمعنى العقلى، لا للمعنى الخارجى لوجهين :

الاول انا نعلم ضرورة ان الالفاظ لا حصر لها، والموجودات الخارجة يجب حصرها، كما عرفت . وغير الحاصر لا ينطبق على الحاصر، بل يزيد عليه . فاذن المعانى التى لا حصر لها

هي المعقولات ، حتى ينطبق الاسامى عليها .

الثانى انك اذا رأيت طلا من بعد فظننت جملا ، سميته باسم ، واذا ظننته ثورا و  
حمارا ، سميته باسم آخر ، وهكذا نسقية بحسب المعنى المفهوم . فدل ( 179 a ) ان الاسامى  
موضوعة للمعانى المعقولة .

ويظهر من الوجه الثانى ان الوجود الخارجى القابل للشركة المعنوية نوعاً من المشاركة  
المسمى تشكيكا ، غير الماهية المعقولة دونه ، التى لا تقبل المشاركة بوجه ما ، مغايرة عقلية .  
وان كانا متلازمين فى الخارج ، ليس لواحد منهما تحقق فى الخارج دون صاحبه ، كما عرفت  
فى الهيبولى والصورة ، وكذا فى الجنس والفصل والنفس والبدن والنوع والخاصة .  
فهذه اباحات قريبة المأخذ بعضها من بعض .

واذ قد تنبهت لهذه المقدمة ، فنقول : اسم كل شىء اما ان يدل على تمام مسماه ، او  
على جزئه ، او على الخارج عنه . والاول يسمى مطابقة ، ( ٧٦ ) والثانى تضمنا ، والثالث  
التزاماً . والاول لتطبيق اللفظ معناه بتمامه ، والثانى لدخول الجزء فى ضمن الكل ، والثالث  
لملازمة الامر الخارجى ( 179 b ) مسماه . والاولان هما المستعملان فى العلوم ، واما الثالث  
فقد هجر عنه ، لان اللوازم لا ضبط لها ، ( م ١٩ ا ) ان لازم الملزوم ايضا لازمه ، وكذا  
لازم اللازم ، وهلم جرا ، فلهذا بقى مهجوراً .

او على المركب من هذه البسائط تركيباً ثنائياً او ثلاثياً ، مثل المعنى المركب من الذات  
والجزء ، او الذات واللازم ، او الجزء واللازم . ومثال الثلاثى واحد فقط ، وهو المعنى المركب  
من الذات والجزء واللازم . والاسم الدال على هذه الثلاثة البسائط ، انما يكون للمعانى  
المركبة . اما البسائط والمفردات فكلاً ، الا الدال على المسمى ولازمه . فعلى هذا ليس لله  
سبحانه اسم يدل على جزئه ، اذ هو ابعد البسائط والمفردات عن الجزء .

واما الاسم الدال على مسماه ، ففيه رايان متعارضان ، ان قلنا : ان حقيقته تعالى  
معقولة للبشر . وهذا الرأى وان كان ضرباً من الضرب فى الحديد البارد ونوعاً للكلام الشارد ،  
الا انه ذهب اليه سواد كثير من متكلمي بيضة الاسلام ، فلهذا انحصه بالذكر ، وبنى عليه هذا  
الحكم . وهوان له اسماً ، وباتفاق المحققين ( 180 a ) منهم ، لا يكون الاسم الله ، لان الاسامى



توضع للمفهومات، وان قلنا لا يفهم منه الامعاني الصفات، فلا يكون لمعنى ذاته اسم .  
وهذا الكلام يجرّ الكلام المشهور فيما بين الحكماء والمتكلمين من ان حقيقته تعالى معلومة للبشر ام لا ؟ فمن الخلاف فى المعانى نشأ الخلاف فى الاسامى . واما اسما الصفا والاعتبارات بالنسبة الى مصنوعاته لا فى ذاته الوجدانية بسيطاً ومركباً ، فلا خفاء فيها .  
«ولله الاسماء الحسنى ، فادعوه بها » . وقال ، عليه السلام : « ان لله تعالى تسعة وتسعين اسماً ، من احصاها دخل الجنة » . اى من جعلها اسماً ( م ٢٠ ا ) لنفسه بتحصيل معانيها فيها ، دخل الجنة . والافلو ان اجاهل ، لا لفرط كفره ، بل لجهله ، يحصى الف اسم من اسمائه العظام مع فصاحة لسانه وصدق تبيانه ، ولم ينطبع فى طبعه ، ولم ( ٢٧ ر ) ينتقش فى نفسه تلك المعانى المدلولة عليها بتلك الاسامى ؛ فمثلته كمثل ( 180 b ) الذى ينطق بما لا يسمع الادعاء ونداء ، ولا حظ له منها سوى تعب لقلقلها للسان وحرارة كشف البيان . ولعرائه عن الايمان الذى هو تصديق بالقلب يصلى النار الكبرى .  
ولنشر الى بعض اسمائه العظام اشارة خفيفة .

الاسم الاول « الله » وهو اسم للمعنى المتصور من ذاته ، وهو افضل الاسماء واجلها ، لانه يدل على الذات الموصوفة بصفات ، باعتبارها تصلح للالهية . واحقها بها هو كونه محض الوجود ، وهو عين وجوبه ، وجوبه وجوده ، ووجوده وجوبه ، فلامغايرة اللفظ الضيق العبارة . واما ما عداه ، فلا يدل على الاعلى الصفات .

« الرحمن » ، وهو اسم يدل على معنى افاضة الخير والرحمة على الغير بصيغة المبالغة . اى يفيض الرحمة على الكل ، وفى جميع الاوقات دائماً بلا فترة . وعلان يجى على المبالغة التامة . وهو افضل ( 181 a ) الاسماء بعد اسم الله ، لكونه غير قابل للمشاركة مع الغير . ولا مجازاً ، اذ هو من خاصية الواجب ، وما سواه ممكن ، ولهذا قرنه تعالى بالله فى قوله : « قل ادعوا للّٰه وادعوا للرحمن ( م ٢٠ ا ) ، اياتاً تدعوا » . كانه صيره عدلاً له لذكر الخيرة بينهما .

« الرحيم » ، وهو اسم ايضاً يدل على افاضة الخير والرحمة دلالة مبالغة اقل من الاول ، بل اما على افاضة الخير على البعض او فى بعض الاوقات . وكثيراً ما يجى « فعيل » على هذا

القدر من المبالغة . والراحم اقل من الكل . بل لو حصل منه اصغر موجود من الذرات ، وكما  
 وجد فنى ، يصدق عليه انه راحم . وهذا كما يقال لمن تعلم مسألة ونسيها من فوره ؛ فيقال  
 له : «عالم» قولا حقيقياً . وذلك لانه على وزن «فاعل» ، والفاعل يصدق على كل من صدر  
 عنه امر ما ، ولو كان سلبياً . بل العرب يطلق على المستعد له استعداداً قريباً او بعيداً ،  
 كما يطلق على البذر «النبات» ، وعلى النطفة «الحيوان» ، وعلى ( 181 b ) الخمر  
 «المسكر» ، وهو فى الدنيا ، لتهيئته لصدور الفعل عنه . وهذا الاسم على اوزان «ندمان  
 ونديم و نادم ، وعلام وعليم وعالم» .

ولما كانت العوالم ثلثة :عقل و نفس و جسم ،وقد افاض جود عين الوجود ( ٧٧ پ )  
 ومنبع الخير والرحمة على كل واحد الوجود ، لكن على التفاوت تاماً وناقصاً بحسب استعداده ،  
 ووهب لكل منها ما يليق به من الخيرات والكلمات المتفاوتة شرفاً وخسة ، الا ما يتعلق بكسب  
 المخلوق ، فان الخالق كيف يصوم و يصلى لمخلوقه حتى يتم خلقه ، ويصل الى سعاده ، و  
 المعبود كيف ينقلب عبد العبده ليقرب من عبده ، هذه وسوسة شبيهة بداء القطرب ، غير  
 ( م ٢١ ا ) قابلة للعلاج ، الا من شاء الله ؛ فالعقل اشرف وجوداً ذاتاً وصفة ، والجسم  
 اخسها ، والنفس اوسطها ، فلاجرم اشتق له بالنسبة الى هذه العوالم اسم ثلثة متفاوتة  
 فى قوة المبالغة وضعفها ، بحسب تفاوت المعانى الموجودة فى العوالم . فهو تعالى «رحمن»  
 بالقياس الى ( 182 a ) عالم العقل ، اذ لا يمكن فى الوجود اشرف منه ، و«رحيم» بالنسبة الى  
 عالم النفس ، اذ هو متوسط ، و«راحم» بالاضافة الى عالم الجسم . وهو اخس .

وانما خصص الاسمين بالذكر فى قوله : «بسم الله الرحمن الرحيم» ، دون الثالث ،  
 لان السلطان الاعظم لا يجوز ذكره مدحاً وتعظيماً واجلالاً وتبجيلاً للتبكر والتيقن بذكر  
 اخس خدمه وادنى حواشيه وحشمه ، اذ الجسم واقع على حاشية الوجود ، نازل فى صف  
 نعال مجلس الوجود ، مقابلاً للواجب المتمكن من دست صدره ، مستعلياً على شمسه وبدءه ،  
 بل الاخس يتبع الاشرف ذكره .

وانما قال : «بسم الله» ، ولم يقل : «بالله» ، لان العقول تقصر عن معرفة الذات ،

اذ ما أعطيت الا الاسماء والصفات فقط، كما قال خطاباً لرسوله، عليه السلام: «سبح اسم ربك الاعلى، وسبح باسم ربك العظيم»، وما قال: «سبح ربك العظيم، وسبح ربك الاعلى، لان البشر ليس لهم اهلية معرفة ذاته. واذ كان حال سيد البشر هكذا، فما بال ادناهم.

( 182 b )

وهذا التنبيه يفسر قوله، تعالى: «قل اعوذ برب الناس، ملك الناس، اله الناس»، اي هورب (م ٢١ ا) الاجسام بالتربية والتنمية، وملك النفوس، لانه ملك الاجرام النفوس بالنفويض اليها، وآله العقول، لانهم يولون وجوههم شطره بالعبادة والارادة والتأله والطاعة، كما هو عادة اهل السنة والجماعة.

«الملك» هو الذي له ذات كل موجود، (٢٨) ليس ذاته لموجود، بل ذاته من ذاته وبذاته. ومعلوم ان هذا لن يكون الا الواجب وجوده فقط.

«القدوس» الظاهر عن كل ما يعد نقصاً، مشتقاً من القدس، وهو الصطل الذي هو وعاء الماء الطهور. وجاء في حقه، تعالى، على وزن فَعُول مبالغة على ان الطهارة التامة له من النقائص، مع كونه منبع الكمالات، ومطهر الغيره من ارجاس الرذائل. ومحلياً ايّاه بانواع الفضائل.

«السلام» الذي هو برئ عن العيوب والآفات. ولا شك ان منبع الخير لا يحوم حول عتبه وصمة لتأببه عنها بقوة العصمة ( 183 a ) .

«المؤمن» له معنيان: احد هما الذي يؤمن عن المخاوف والمعاطب، والثاني المصدق بالاشياء على ما هي عليها. ولا خفاء انه هو الاخرى بهذا الاسم من غيره بكل المعنيين. اذ هو المؤمن غيره عن كل مهالك، فضلا عن نفسه، والمصدق بجميع الأمور معدوماً وموجوداً تصديقاً على اقصى رتب ما يمكن، لا برهانياً ولا ضرورياً، اذ علمه فوق النوعين.

اما البرهاني<sup>(٣)</sup>، فلانه ضرب يحصل بواسطة الحد الاوسط، لكونه اوضح من (م ٢٢ ا) الحد الاكبر. والحد وكلها عنده كاسنان المشط في استواء الوضوح والجلال، بل هو الواضح الجلي الظاهر العلي، ولا اوسط عنده ولا اصغر، بل بالنسبة اليها.

١- م د: الصطل . ٢- س: البرهان .



وأما الضرورى فلانه نوع يحصل مغافصة بلاختيار من صاحبه ، وجلّ ذبول جلال  
جلاله عن ان يغافض ، اذ هى تقتضى شبه غفلة ، « ولا تأخذ سنة ولا نوم » فهو اذ ن احقّ  
بهذا الاسم ، بل لا ينطلق على ما سواه ( 183 b ) الا مجازا لمشابهة بعيدة .  
وهو الذى يعترف لفظا بقول : « لا اله الا الله » ، وان كان لا يدرى معناه ، مؤمناً نفسه  
عن سبل السيوف وحلول الحتوف ، وصيانة لاهله وماله ، وحراسة حسن حاله كما قيل لبعض  
اهل الاباحة : لم تصلى ؟ قال : لرياضة الجسد ، وعادة البلد ، وحفظ المال والولد .  
وهم المرادون بقوله ، تعالى : « قالت الاعراب آمنة ، قل : لم تؤمنوا ، ولكن قولوا :  
اسلمنا ، ولما يدخل الايمان فى قلوبكم » .

دلّت الآية على ان الاسلام الذى هو التلّفظ بالكلمة المعيّنة ، غير الايمان الذى هو  
التّصديق بالقلب ، حيث نفى دخول الايمان فى قلوبهم . وقد تحاربت الفرق المليّة فى  
( ٢٨٠ ) هذه الحومة اختلافاً فى تغايرهما واتحادهما . لكن الحق ما ذكرناه ، اذ ليس  
فوق حاكم القرآن صادق آخر .

« المهيمن » الحارس الحافظ . ولا شك ان الواجب حافظ الممكنات على خط (م ٢٢ ا)   
استواء الوجود عن الزوال ( 184 a ) الى وهدة الفناء ، اذ هو الممسك للسموات والارض ان  
تزلوا .

« العزيز » القوى النادر . ومعلوم انه ليس فى الوجود اشد من القوة الواجبية بل كلات  
القوى مستفاد منه . ولا اندر منه ، لانه ليس هو الا هو . ومتى وجد درة عدم نظيرها فى  
بقعة تسمى يتيمة نادرة ، مع انه يجوز مثلها ، بل احسن منها بكثير فى بقعة اخرى ، او فى  
بقعة الجواز . فالدرة اليتيمة الذى لا ولد له ولا والد ولا ردمعه ولا مساعد ، اولى باسم العزّه  
والندرة ، لما عرفت ان ليس فى الوجود واجبان . فله العزّة حقيقة ولرسوله وللمؤمنين مجازاً .  
« الجبار » الذى يجبر غيره قهراً وامراً واستيلاءً واستعلاءً . يقول العرب لنخلة باسقة  
« نخلة جبارة » ، لانها لا تنالها الايدى ، والمعلوم انه الجبار للموجودات بالجمع  
والتفريق والتركيب والتفصيل عموماً ، وللارواح بالحفظ والتدبير خصوصاً ، ولارواح الارواح  
بالافاضة ( 184 b ) والامداد والتهيئة والاعداد ، فهو الجبار اذ ن لا غيره .

« القهار » هو الذي تهرغسق العدم بنور صبح الوجود من شمس جماله .  
 « الحكيم » له معنيان : عالم تام العلم ، وفاعل كامل الفعل ، كما عرفت ان الحكمة علمية وعملية . فالحكيم هو اذن لا غير ، لان ما دخل في الوجود افعاله لا مدخل لغيره فيه ، وكل العلوم والمعلومات شيء من علمه ، وذرة من شمسه ، وقطرة من بحره . فالحكيم المطلق ليس الا هو .

« العلي » ( م ٢٣ ا ) « الذي هو فوق الناس في الحكم والجاه ، وان كان فوقه احد آخر فيهما . فالعلي الاعلى الذي لا اعلى منه حيث لا علوه ، اذ الغاية في العلوكيف يكون له علو ، والا يكون هو الغاية ، كيف لا يكون علياً بل اعلى ، لانه الغاية لا غير . ولهذا قال ، عليه السلام : « ان الله تعالى ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا » . وصفه بالنزول دون الصعود مع انه كان يجب ان ( 185 a ) يصفه بالصعود دون النزول ، ( ٧٩ ر ) لان الصفة الشريفة احق بالذات الشريفة ، والصفة الخسيصة اجد بالذات الخسيصة ، ليم العدل ويكمل الفضل . فالمرء احق بكسبه من والده وولده والناس اجمعين ، وكل امرء بما كسبت رهيته . لكن لما كان هو ، تعالى ، في اعلى العلو غاية الصعود ، والغاية لا غاية لها ، والاعلى لا علو له ، ولا يكون نازلاً سافلاً بالقياس الى ما فوقه ، لا جرم وصفه بالنزول لغاية شرفه فسيحانه من كمال دل النقص على تمام كماله ، ومن على صاعد دل النزول على علو جلاله . وهناسوق فقراء المشبهة ومساكين الكرامية حيث كعوا وكاعوا وجاعوا وباعوا ، جاعوا من رزق الفطنة ، فباعوا عقيدة اهل السنة ، جل عن التشبيه والتعطيل ، بل هو موجود بلا تعطيل ، وتعالى من واجب وجوده ، سبق العدم وجوده فاق القدم .

« العظيم » ( 185 b ) يقال لذي حكم كبير ولما هو فوقه عظيم . فالخليفة عظيم مثلاً ، والسلطان كبير ، مع انه يجوز ان يكون اكبر واعظم منهما في هذا الحكم المجازي . فالعظيم الذي عظمة كل السلاطين ، ( م ٢٣ ب ) وجبرة جل الاساطين ، رشة من سناء جبروته ، كيف لا يكون عظيماً كبيراً ما اريك نبياً ابيان لاجواز اطلاقه على غيره ولا مجازاً ، فهو السلطان الاعظم والحاكم الاكرم .

« الفاطر » الذي يفتح ويشق شيئاً ما محسوساً او معقولاً ابتداءً ، ومنه يقال للصائم

مفطراوّل ما يأكل ، وتقول العرب « هذه ركيّة فطرها أبي » ، يعنى هو أوّل من نثّلها • ولا شك ان الواجب هو أنّ ذى شقّ جيب العدم واستخرج خباياه بابراشة القدم •

« البديع » هو أنّ ذى صنعه بلاآلة • وهذا المخاصة اذ الاداة والالات كلّها من صنائعه . فهو قد ابدع الاشياء بلاآلة ، واخترع الانشاء دون ( 186 a ) علة • وكيف لا ولو افتقر هو تعالى فى ايجاد الاشياء الى آلة ، لا فتقرت الآلة والاله كلاهما فى ايجادها الى آلة اخرى ، وتمتدّ سلسلة الوجود ذاهبة الى غيرغاية ، متقدّمة على وجود أوّل موجود ، لكن هذا مما لا يشكّ فى كذبه •

والفرق بين الصانع والبديع ، ان البديع فعله غير زمانى ولا مكانى ، والصانع فعله لا يخلو عنهما • فهو ، تعالى ، بديع بالنسبة الى العقول والنفوس والاجسام بسائطها • واما بالنسبة الى ( ٢٩٦ ) مركباتها ، فهو صانع • فالصنع هو ايجاد شىء عن شىء ، والابداع هو ايجاد شىء لا عن شىء • ولذلك قال ، تعالى ، « بديع السموات والارض » • اذ السموات والارض بسائط خلقت لا من اجسام اخر ، هى اجزاء السموات والارض ، كالمركبات . بل ابدعها من ( م ٢٤٤ ) محض نور عزّته ، والا لا فتقرت تلك الاجزاء المخلوقة منها السموات والارض الى اجزاء اخر فوقها ، ولزم التسلسل •

ومن هذا يظهر ان ( 186 b ) خلق البسائط اكبر واعظم وادلّ على قوّة القدرة من خلق المركبات ، من حيث انها غير مسبوقه بمادة او مكان لها ، دون المركبات • فلهذا الدقيقة رمز القرآن بقوله : « لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون » انه كذلك •

« الاحد » هو بالغة فى الوحدة ، وهى يقال على وجوه عدّة : يقال واحد بالجنس للانسان والفرس ، وواحد بالنوع لشخصين من نوع واحد ، وواحد بالكّم لخطّين متساويين ، وواحد بالشخص لكل عين من الاعيان ، وواحد بالعدد ، وواحد بالذات لشىء لا جزء له ، كالنقطة والجوهر الفرد • وهذه كلّها انواع المجازات ، وان كان بعضها احقّ بالحقيقة من البعض على الترتيب الذى ذكرناه •

فكل ما هو باسط فهو احقّ باسم الواحد ممّا دونه فى البساطة • فالاحد المطلق هو



البرى عن هذه الاوصاف المطلقة عليها اسم الواحد ، مع انه لاثانى له ، ( 187 a ) اذ هو واجب ، والواجب لاثانى له كما عرفت .

« الفرد » اخص من الواحد ، لانه يشمل مع كونه واحد اعدم قبوله للتجزية والتبعيض . فان من الواحدات ما يتجزى وهما ، وان كان لا يتجزى فعلا ، كالجواهر المتحيزة . فالفرد المطلق هو الذى لا يتحيز ولا يتجزى . فهو اذن فرد لا جزؤه ، ( م ٢٤ ا ) وكل لا بعض له بخلاف سائر الكلاّت .

« الصمد » لفظ الصمد يشمل كل مفهوى الواحد والفرد ، لان الصمد هو السيد الذى لا جوف له . والسيد المطلق ما لا سيد فوقه ، وهو معنى الواجب ، اذ هو فوق الممكنات كلها ، و هو واحد ، وهو لا جوف له ، فيكون فردا . لان سلب الجوف عبارة عن سلب الحجم ، فهو اذن صمد بكلى المعنيين .

« الغنى » هو الذى يستغنى فى ذاته وصفاته وافعاله عما سواه ، والفقير ما يتوقف منه احد هذه الامور على غيره . ولا شك ( ٨٠ ر ) ان واجب الوجود هو الغنى المطلق المستغنى فى هذه الامور على الاطلاق عن الكل ، ( 187 b ) وما سواه الفقير اليه فى كل هذه الامور . « والله الغنى واتم الفقراء » ، وريك الغنى ذو الرحمة ، اشارتان الى حصر الغناء فيه ، والفقير فيما سواه . اذ كافة العرب وفرسان الادب مطبقة على ان الالف واللام متى دخلتا فى محمول القضية الحملية ، افادتتا حصر محمولها فى موضوعها . فاذن توافق البرهان واللغة .

« الجواد » هو الذى يفيض على غيره ما ينبغى بلا عوض . فمن افاض ما لا ينبغى ، فليس بجواد ، بل هو سفيه . ومن افاد ما ينبغى لغرض ما اى غرض فرض ، جوهر او لآلى و جوهر او عرضا ، فهو معامل . ومعلوم انه ، تعالى ، افاض ما ينبغى من الذوات والصفات على الموجودات بلا غرض ولا عوض ، اذ هو الذى اعطى كل شىء خلقه ، ثم هدى ، فهو اذن الجواد المطلق .

« الحى » له معنيان : احدى ذوالحياة ، والثانى ( م ٢٥ ا ) الدراك الفعّال ، اما الاول فالحياة عبارة عن تأثر النفس عما بدر منه تأثرا مزمعا على ان لا يعود لقبحه والواجب

منزّه عن ( 188 a ) التأثير ، بل له التأثير في غيره ، والتأثر لما سواه منه . فهو ذو حياء بمعنى  
 انه لم يبدر عنه شيء ما ممّالا ينبغي ، بل كلّ ما بدر عنه فهو كما لا ينبغي .  
 فبان بهذا ان لكلّ صفة نفسانيّة فينا مبدأ و غاية ، ومبدأ ناقص ، و غايتها كمال .  
 كصفة الضحك ، فانها حالة نفسانيّة مبدأ ها تأثر النفس لانسباط الروح ، و غايتها تفرّج  
 من ضحك منه بصلة فعلية او قولية . وكصفة البكاء ايضاً ، فانها حالة نفسانية مبدأ ها تأثر  
 النفس لانقباض الروح وانخاسه الى الدماغ ، و غايتها تعقب رحمة وشفقة على من يتولّد له  
 البكاء . وهكذا الغضب والحقد والانتقام لكلّ واحدة منها نقص وكمال . فاذا اطلق امثال  
 هذه في حق الله ، تعالى ، كما في قوله : « غضب الله عليهم » ، وقوله : « ان الله لا يستحي ان  
 يضرب مثلاً ما » ، وكقول النبي ، عليه السلام : « ان الله حتى ستيريح حبّ الحياء والستر » ، فيحمل  
 على معنى الغاية التي هي الكمال ، دون المبدأ الذي ( 188 b ) هو النقص .  
 فهذه قاعدة كلية ، فخذها عندك وكن من الشاكرين .

واما الثاني وهو كونه حياً ( ٨٠٠ ) اي درّاكا فعلا ( م ٢٥٠ ) ، فلا شك ان علمه  
 احاط بكل شيء ، واحصى كلّ شيء عدداً . وجميع الوجود فعله ، مع انه لا يقبل الموت والفناء ،  
 فهو الحق المطلق ، لا اله الا هو بلا تركيب مزاج ولا افتقار الى علاج .

« الجميل » يطلق على حسن الصورة الظاهرة ، وعلى حسن الصورة الباطنة . ولما كان  
 الصورة المحسوسة في حق الواجب امحل المحالات ، فوجب حملها على الصورة العقلية .  
 فهو اجمل الاشياء واكملها ، بل كلّ جمال وكمال وبهاء وضياء ونور وظهور و سرور و حبور رشح  
 منه ، لا بل هو عين الكمال والجمال ، الذي هو نقص لغيره ، كما قيل :

اذ انتم امردنا نقصه      توقّع زوالا اذا قيل تمّ

فجل من ذات نقص غيره دليل كماله ، و قوّة كماله دليل ضعف من سواه .

« الرزاق » الرزق ( 189 a ) مقسوم الى روحانيّ وجسمانيّ بحسب قسمة اهل العالم  
 الى روح و جسم ، ولكلّ واحد منهما رزق . فرزق الارواح هو العلم والمعارف ، ورزق الاجسام  
 هو الحبوب واللحوم . وكما ان الجسم متى منع عنه رزقه يموت ، فكذا الارواح اذا منع عنها  
 الرزاق العقلية يموت . ولهذا وصف الله ، تعالى ، الجهّال ، وسّماهم امواتاً في قوله : « وما

يستوى الاحياء ولا الاموات» • ومنبع الرزقين من عنده ، فهو اذن رزاق •

«القيوم» معناه القائم بذاته القيم لغيره • ولا شك ان الواجب هو القائم بذاته ، وما سواه من الممكنات وجودها ودوامها به • فهو القيوم مطلقاً ، لانه هو (م ٢٦ ا) الذي يمسك السموات والارض عن الزوال والانحلال ، وهو الذي يقوم السماء والارض بامر • وهو من اسمائه العظام ، لانه متفرد به ، لا يجوز اطلاقه على غيره ، ولا مجازاً لفقدان معناه في حق غيره ( 189 b ) •

«الحق» وهو لفظ يطلق أولاً على ما يصدق عليه الوجود فقط ، وثانياً على ثبات وجوده ، وثالثاً على بقاءه ، ورابعاً على دوامه ، وخامساً على ما لا يقبل الفناء • والواجب هو الذي له هذه المراتب الخمس ، على ان المراتب الاربعه في غيره منه وبه وله واليه • فهو اذن احق بالحقيقه ، وما سواه جدير بالباطليه ، لانه لا يستحق الوجود من ذاته ، بل ليس له من ذاته سوى العدم ، بمعنى انه لو ( ٨١ ر ) خلى وسبيله بقى على عدمه الاصلى •

لاقول هو يستحق العدم لذاته ، والا يدخل في حد الممتنع الصّرف ، بل يستحق من ذاته ان لا يستحق الوجود • وفرق بين لاستحقاق الوجود وبين استحقاق العدم لان الاول نفى والثاني اثبات ، كما ذكرناه من الفرق بين الامكان المنفي وبين نفى الامكان • ولما كان الواجب الحق مستعلياً على كل من دونه ، لا جرم قال ، تعالى : « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه » ( 190 a ) ، فاذا هو زاهق ، والزهوق خروج الروح ، وهنا عبارة عن تلاشى الكلّ تحت شعاع جبروته وانطامسه في بحر سناء لا هوته ، ولكم الويل مما تصفون غير هذا •

«النور» ، هو ما يكون ظاهراً لذاته (م ٢٦ ب) فقط على لسان المجازيين ، و مظهرأ لغيره على لسان الخواص ، وعلى ما يعرف ذاته وغيره عند خواص الخواص • ولا خفاء ان الوجود نور ، اذ هو رافع العدم الظلماني ، فواهبه يكون انور واشرف ، فهو اذن نور الانوار ، لانه موجد الآثار ومظهر الاسرار ، من جهة انه موجود لذاته موجد لغيره • فاشرقت ارض عرصة الوجود طولاً وعرضاً نغلاً وفرضاً بنوره ، حتى انفلتت جحافل ظلمات العدم من استيلاء هيبه جلال القدم • فثبت انه الله الذي هو نور السموات والارض •

فهذه هي اصول اسماء الله الحسنی ، وقد اتينا عليها مرسلأ مهملاً ، وما سواها يمكن



معرفتها منها ، اذ نبهنا على قواعد كليّة هادية اليها لمن اخذت ( 190 b ) الفطانة بیده .  
فلهذا اضرينا عن افرادها بالذكر صفحاً وبعفاً ، لئلا يتخذها المحصلون المجدون لعباً و  
لهواً .

خاتمة . اذا انت ايها المستهدى حصلت اشباه هذه الاوصاف لنفسك ، واتصفت  
بهذه النعوت عملاً ونظراً على قدر وسعك وطاقتك ، ومقدار ما يتحمل عجزك وفاقتك ، فان  
العبد لن ينقلب معبوداً بتة ، ولكن يتصف بصفته ، متى تنوّرت نفسه بنور معرفته . ولهذا  
قال ، عليه السلام : يا منور القلوب نور قلبي بنور معرفتك . اذ من عرف الله لا يخفى عليه شيء ،  
ضرورة ان جميع الاشياء فيه . فمن عرف الكلّ ، عرف كلّ اجزائه . فالكلّ فيه ، لانه غير خارج  
عنه ، ولا داخل فيه ، كما قال العارف : الحمد لله ( م ٢٧ ر ) لا بون ولا صلة .

وهذا معنى قول المعلم الاول وقد سئل عن محى العالم ومديرا الافلاك ، فاجاب :  
لا اقول : ( ٨١ پ ) انه مثل به ، ولا انه خال عنه ، سبحانه ، وهو العلق ( 191 a ) العظيم . فقد  
صرت متخلّفاً باخلاق الله ، فاذا ذاك تستحقّ القرب منه ، فائزاً بلقائه ، باقياً ببقائه . فان  
الله طيب لا يقبل الا الطيب ، اليه يصعد الكم الطيب ، والعمل الصالح يرفعه . اذ القرب منه  
والفوز بالعندية في مقعد صدق ، هو التشبه بالصفة والاخلاق ، لا بالجهة والرواق . وهذا  
التشبه هو غاية كدّ الحكيم الرباني ، ونهاية كدح الرجل النوراني . والتخلّق بها صفة النفس ،  
لا صفة الجسد الذي هو منبع الحقد والحسد ، والآفلا تتعب نفسك ، ولا تبدل حسك وحدك .  
فان الله لغنى عن العالمين . لا كلّ من يتلفظ بلفظ السكر يتلذذ بذوقه ويتذوق بلذته .

فهذا هو الحقّ المبين ، هنالك ابتلى المؤمنون ، وزلزلوا زلزلاً شديداً . وقد نُظِمَ  
معنى التحريص على استكمال النفس دون جسد ها ( 191 b ) :

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته      وتطلب الريح فيما فيه خسران  
عليك بالنفس فاستكمل فضائلها      فانت بالنفس لا بالجسم انسان  
والله وليّ التوفيق ، وما توفيقى الا بالله .

• القطب الثاني في المعاد

تمهيد مقدّمة في ماهيته . المعاد بمعنى العود ، وهو رجوع الشيء الى الحالة التي

صار منها ، كما قيل كلّ شيء (م ٢٧ ا) يرجع الى اصله . ومعرفه المعاد من معرفه الامور النسبّية التى لا يمكن تعقلها الا بالقياس الى غيره . وذلك انّ الامور على قسمين : منهما ما هو امر حقيقى يمكن تعقله من حيث هو هويلا لتفات الى غيره ، مثل السماء والارض والنبات والحيوان والانسان ، وعلى الجملة جميع الامور القائمة بانفسها . ومنها ما هو امر اضافى ، لا يمكن تعقله بلا التفات الى غير خارج عنه ، مثل اكثر الاعراض كالبؤة والنبوة ، و العلم والقدرة والفوق والتحت والسعادة والشقاوة . وعلى الجملة جنسان من اجناس الاعراض الكمّ والكيف ( 192 a ) خارجان عنه ، اذ يمكن تعقلها دون الالتفات الى خارج ، بخلاف الباقيات من الاجناس العالية كما عرفتها ، ومعرفه المعاد منها .

فكذلك معرفته يستدعى معرفة امور ثلاثة : ماله المعاد ، وما منه المعاد ، وما اليه

المعاد .

وامّا ما اليه المعاد ، فذلك ينقسم بحسب ماله المعاد : اما عالم الروحانيات للارواح العقلية ، واما عالم الافلاك للارواح الجسميّة . ومن هذا يعلم ان الارواح العالية وهى الملائكة ( ٨٢ ر ) والافلاك ، وهى هياكلها واجسادها ، كلّ واحد منهما لا معادله ، اى ليس له عالم آخر وراءه يرجع اليه . والا يلزم وجود عوالم لانهاية لها ، وقد برهن على امتناعه . فاذن عالم العقول والافلاك هو عالم المعاد ، ولا معاد ولا مرجع لهما ، الا ماشاء الله ان يخربها ويستأنف لها خلقا جديداً .

وامّا ما منه المعاد ، فهو عالم العنصر لاغير . وذلك ( 192 b ) لان الغاية فى المعاد

استكمال (م ٢٨ ر) احوال النفوس والارواح بنيل السعادة اللائقة بكلّ واحد منهما . وذلك انما يكون باعطاء كلّ ذى حقّ حقه من احسان المحسن بمثله عشرة امثال .

والسرّ فى تضعيف الواحد بالعشرة فى باب الاحسان ، هو ان القوفا لفاعلى الانسان ليس الا القوّة الناطقة النورانيّة ، كما اشار اليه بقوله : «فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين» ، مع مزاحمة عشر من القوى الكافرة الظالمة التى ثمان منها هى القوى الطبيعيّة الخادمة والمخدومة ، واثنان منها هما الشهوة والغضب اللتان من خواص الحيوان . فمتى احسن الانسان احساناً واحداً ، فكانه غلب على عشرة انفس من الفجرة . فلهذا استحق باحسان

واحد عشرة امثال .

ولهذا الرمز قال تعالى لرسوله ، عليه السلام : « يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال » ( 193 a ) مع الكفرة الخارجة ، وهو الجهاد الاصغر ، ومع الفجرة الداخلة ، وهو الجهاد الاكبر . « ان يكن منكم عشرون صابرون ، يغلبوا مائتين » عشرون من الانفس الصابرة تغلب مائتين من القوى الطائشة ، حيث لاثبات لها في فعل من الافعال لضعفها . هذا كان واجباً في زمانه ، عليه السلام ، لقوة النفوس و ضعف القوى . اما الاول فلاستعدادها من نورالنفوس القدسية التي هي كانت اسداً من اسود الله الصائلة على جنود القوى المفسدة في ارضه المهلكة حرثاً ونسلاً ، والله لا يحب الفساد . ( م ٢٨٠ پ ) .

واما ضعف القوى ، فلضعف سلطنة سلطانها ، وهو ابليس صاحب الجنود الذين هم فرعون و ثمود . لان الشمس المحمدية لما طلعت من افق الحق ، ضعفت سلطنة ظلمته ، بل تلاشت شوكته و عارت معركته ، ولذلك قيل ما رأى ابليس فرحاً نامذ بعث محمد ، عليه السلام ( ٨٢ پ ) .

واما الان ( 193 b ) فقد خفف الله عنكم ، و علم ان فيكم ضعفاً ، لغروب شمس رحمته ، وان بقى شفق شفقتة على العالمين من اناره وانواره الذي هو القرآن المبين والاحاديث المعين .

« فان يكن منكم مائة صابرة ، يغلبوا مائتين » ، واحد باثنين ، اي نفس واحدة يجب ان تغلب قوتى الشهوة والغضب ، اذ هما اصلان مقصودان بالذات من القوى العشرة . و لذلك قال ، عليه السلام : لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب او صورة . فالكلب الغضب ، لانه يعقر العقل ويجرحه ، والصورة الشهوة . وسمّاها صورة لتوجيه الكافة نحوها بالطاعة والانقياد ، و استيلائها عليهم بالاستخدام الاستعباد .

من يولّهم يومئذ دبره ، الا متحرّفاً لقتال ، او متحيزاً الى فئة ناصرة له على دفعهما ، فمأواه جهنم وبئس المصير . واساءة المسمى بمثلها مثقالاً بمثقال ، لان الاساءة انما صدرت من القوى طبعاً ( 194 a ) لآكرها ، ولا مع عائق مانع منها ، فلا يجري الامثلها ، وهم لا

١- م : قلبا .



يظلمون ، والاعطاء والاجزاء انما يكون في دار اخرى ، غير هذه التي هي مقعر فلك القمر ، اذ هي (م ٢٩٩ر) دار العمل ، لا دار الجزاء ، بامر من له الخلق والامر ، ذي الملك والملكوت يوم الدين وكشف اليقين ، يوم لا ينفع مال ولا بنون .

واما ماله المعاد ، فهو ينقسم بحسب الكائنات في عالم العنصر القاطنات ساحة حظيرة الفلك . اذ الكل منها معاد على ما صرح به القرآن الذي لا يمين والكتاب النازل الامين ، في قوله ، ردّا على منكري المعاد الذي للابدان . ويعثها من قبور الارض دون ما سواه من البعوث ، اذ لم يعرفوا غيره . وذلك لان البعوث التي للانسان على خمس منازل بحسب التركيب الحاصل والازدواج الواقع بين روحه وجسده :

الاول بعث عقله ( 194 b ) من قبر النفس ، والثاني بعث نفسه من قبر الروح ، والثالث بعث روحه من قبر القلب ، والرابع بعث قلبه من قبر القلب ، والخامس بعث قلبه من قبر الارض .

وهذه الابعاث الخمسة له في ازمته متعاقبة لا يعرف كميتها الا الله الذي بدأها اول مرة . فمن لم يعرف المبدأ ، لا يمكنه ان يعرف المعاد . ولهذا السر يقرب الله تعالى على منكره تعريف حال المبدأ في جميع المواضع ( ٨٣ر ) نحو قوله : « قال : من يحيى العظام وهي رميم ؟ ، قل يحييها الذي انشاها اول مرة » وقوله : « كما بدأنا اول خلق نعيده » . وانت قد عرفت حال المبدأ حيث عرفت المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فلانعيدها لحال الاعادة خيفة من الاسهاب و ( م ٢٩٩ر ) حذرا من التكرار . وابلغ الآيات الواردة في هذا الباب قوله ، تعالى : « قل : كونوا حجارة او حلقا مما يكبر فسى صد وركم ، فسيقولون من يبعيدنا » ( 195 a ) فرد عليهم انكارهم بوقوع حال الابتداء ، في قوله : « قل الذي فطركم اول مرة » . اي مثل تلك الحالة المبدأة فيها بالايجاد والخلق ، سواء كان وقتا او آلة او مادة او مكانا ، يجوز عودها مرة اخرى بعد الاولى ، لاستئناف خلق جديد ، ولو كان على امد بعيد . لالان المرة الاولى كانت ناقصة ، فان هذا يدل على الجهل والعجز المحالين على الصانع الخلاق الحكيم ، كما قيل :

دارنده چو تركيب چنين خوب آراست باز از چه سبب فگند اندر کم وکاست

گر نیک نیامد این صور عیب کراست ورنیک آمد خرابی از بهر جراست  
بل لیصوغه احسن واتقن من المرّة الاولى، لتجدد استعداد الهيولى، كما اشار  
اليه المعلم الصالح فيلسوف يونان حين ناظرالدّهري، والحكيم سقراط الزاهد حيث قال  
« نحن كائنون في الزمن الذي يأتي بعد » . وهذا رمز الى المعاد .

« افعيينا بالخلق الاول، بل هم في لبس من خلق جديد » ( 195 b ) اي مامسنا  
لغوب ولا نصب ولا اعياء ولا تعب في الحالة الاولى، فكيف يلحقنا في الحالة الثانية، وهو  
اهون علينا في عقلكم وفهيمكم، اذ الممارسة توجب الملكة. كما قال: وهو الذي يبدأ الخلق  
ثم يعيده، وهو اهون عليه . وقيل لها: راجعة الى المعاد لا الى المعيد، احترازاً به عن  
( م ١٣٠ ر ) سوء الادب، اذ هو منزه عن العسر تارة، واليسر اخرى . فله اليسرى والحسنى في  
الاولى والاخرى . بل هم في لبس وغمّة من كيفة خلق جديد . فلاتعجبوا، وانظروا الى  
حال الابتداء . فالآية دلت بصراحتها على ان لكلّ العناصر والمتولّدات معاداً وكوناً و  
فساداً، حيث قال: « اوحديداً »، اذ هو تصريح باعادة المعادن . « او خلقاً ممّا يكبر في  
صدوركم »، اي من الخلوقات التي تعظمون احالة عودها، ( ١٣٠ ب ) يعيده فاطره في المرّة  
الاولى .

وهي خمسة اصناف اصولها، وهي البسائط العنصريّة، ولا تشكّ في معادها ( 196 a )  
بما عرفت من مباحث كونها وفسادها، اذ هو بعينه مبدأها ومعادها . وكذا المعادن  
والنبات والحيوان . فان هذه الموالي قد تفسد وتتكوّن جزويّاتها، وتتصل باصلها الكائنة  
منه، وهو هذه الاربعة . وهذا مشاهد عامّ في كلّ عام للخاصّ والعامّ . واما كليّاتها، فالعقل  
يحكم به، اذ الجزء للشئ لما كان قابلاً للفساد، فالكلّ يقبله ايضاً، لان الطبيعة متشابهة  
في الكلّ والجزء . ولكن هذا الفساد والمعاد اعنى لكليّاتها اتمّا يكون في الادوار المتعاقبة  
المتوالية والاطوار المتطاولة المتتالية، التي لا يعلم كمّيّاتها وكيفياتها الا الله الذي بدأها،  
كما قال: « اولم يسيروا في الارض، فانظروا كيف بدأ الخلق » .

ثم بعد الامر بهذا السير في ارض مقدّسة العقل والشرع الذي كتب الله لنا، حقق  
امر المعاد ( م ١٣٠ ب ) بقوله: « ثمّ الله ينشئ النشأة الاخرة، ان الله على كلّ شئ قدير »،

الغازا بانّ المعتر في النشأتين كبرى ( 196 b ) وصغرى ، انما هو القدرة والعلم . اما العلم فلاحاطته بذرات العظام البالية ، واما القدرة فلاستيلائها عليها ، كلتا حالتى المبدأ والمعاد باخراج مادّتها من القوّة الى الفعل ومن الامكان الى الوجوب ، كما قال :

« كذلك الخروج » ، اى خروج الاموات من خلاّ الفناء الى الصحن دار البقاء .

ومما يصرّح بان العلم والقدرة كلاهما معتبران في الاعادة ، قوله ردف حكاية قول المنكرين له : « بلى وهو الخلاق العليم » . كلاهما على صيغة المبالغة ، اى خلاق كلّ شىء ، وعلیم بكلّ شىء . وهى القيامة الكبرى لكلّ واحد من هذه المواليد .

وقد حكى الله عن فساد كلیة اعظم العناصر واعلاها ، وهو ملك العناصر وسلطانها ، وهو النار ، ويسمى الوحاء . والوحاء الملك الكبير الذى هو كالنار الكبرى ، لاستيلائه وقهره ، حيث كلّ من يلقى اليه يجعله لاشيئاً صرفاً ، لما قال : « يوم تأتى السماء بدخان مبين ، يغشى الناس » . وهذه قيامتها تنبئها على ان اعظم العناصر ( 197 a ) وانورها واشرقها ، واشرفها اذ انفسد ، فما ظنك باصغرها واطلمها . ( ٨٤ ر ) وتنبئها ايضاً على ان حال البسائط اذ اكان هو الفساد والانحلال مع عدم تركبها فعلا ، فما بال المركبات القريب الاضمحلال مع تركبها قوّة وفعلاً . وقال تنبئها على وقوع قيامة [ كلیة ] كرة ( م ٣١ ر ) الماء فى مواضع كثيرة من قصّة طوفان نوح ، مفتّحا ابواب السماء بماء منهمر ، وفجرنا الارض عيوننا ، فالتقى الماء على امرقد قدر . هذا عبارة عن انفساد كرة الماء .

وسبب هذه الانقلاب كما عرفت ، لان الحرارة متى استولت على كرة الهواء ، انقلب ناراً حتى تسرى الى كرة الماء والارض ، فيمتلى حشو فلك القمر كله ناراً ، فيسرى السماء كالنحاس المذاب كما قال : يوم تكون السماء كالمهل . والبرودة متى استولت على كرة الهواء ، انقلب ماء ، حتى يسرى الى كرة النار فيمتلى حشوه ماء كالزّق المملوّ ، وهو الطوفان المحكّى فى القصّة .

واما ( 197 b ) الانسان ، فله المعاد الحق ، اذ هو المقصود بالخلق والتكوين . من عالم العناصر ، وهوذ والمعادين ، لشرفه ومجده وعلو نجاه : روحانى وجسمانى .



اما الجسمانيّ، فلانه يعاد مثل بدنه الذي اضمحلّ وتلاشى و صار عظاما نخره، على ما اخبر عنه الكتاب العزيز: « اولم يروا ان الله الذي خلق السموات قادر على ان يخلق مثلهم » . اي الخالق لكليّة الاجسام، كيف لا يقدر على ان يخلق بدنا شخصيا جزويا من ابدان الحيوان، بل هذا بالطريق الاولى، كما قال: « لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس » . وهذه مبالغة اخرى في تحقيق اعادة الاجساد الذاهبة الى حيّز الفساد . ذكر مثل الشخص الثاني في موضعين من كتابه، فان اعادته بعينه غير ممكن، وكيف يكون ممكنا، وكلّ فاسد ( م ١٣١ ا ) لا بد من فساد اعراضه واشكاله والوانه واكوانه معه، و ادناها التاليف المخصوص. ( 198 a ) فانّ شبكة متى حلّت عقد هائمّ يعاد شدّها؛ فلا بد وقد زالت تلك الهيئة الحاصلة في المرة الاولى التي لا يمكن اعادتها ثانية، لزوالها و اضمحلالها . واما ما بين مدى كون نوع الانسان وفسادها، فذلك ممّا لا يستبدّ العقول بدركه . بل الاولى الاخذ بتركه . وقد قال الله، تعالى: « تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة » . فهذه الاية يشعر بان ما بين مجيء الروح منه وعوده اليه، ( ١٤٠ ا ) انما يكون في مدّة خمسين الف سنة . والله العالم بمراده .

فلكلّ واحد من عقل الانسان ونفسه وروحه معراج الى عالمه : امّا لعقله فالى عالم العقول، اما لنفسه فالى عالم النفوس، واما لروحه الجسمانيّ فالى عالم الافلاك . اليه يصعد الكلم الطيب على قدر صفائها وكدورتها وطيبها وخبائثها، لكن الاكبر منها معراج النفس، اذ هي الملكة الآمرة والنّاهية والعامدة ( 198 b ) والساهية . واما الروح فهي جاريتها و حليلتها و مطيّتها و ظلّتها، فله المعراج الاصغر، اذ هو اذنى منزلة منها، والى المعارج الثلاثة اشار قوله تعالى: « ليس له دافع من الله ذي المعارج » .

ثم البرهان العامّ على تحقيق المعاد الجسماني، هو ان الكائنات السفلية مستفادة من القدرة ( م ١٣٢ ر ) الازلية بواسطة الاجرام العالية المعدّة لموادّها لقبول فيضان الصور عن بحر الجود، كما قيل :

ان الكواكب كنّ في ابراجها الا عطارد حين صوّر آدم

وقد عرفت هذا البحث حين عرفت ان العنصرية منفصلة عن الاثيريات . و تلك

الهيئة الفلكية المقتضية لصورة الانسان والحيوان والنبات والمعادن جائز عودها جوازاً منتهياً الى حدّ الوجوب الضروري العقليّ . ومتى عادت تلك الهيئة الفلكية المقتضية عادت صور المواليد طوعاً او كرهاً . كما حكى الله عن هذه الحالة بقوله : « ثم استوى الى ( 199 a ) السماء وهى دخان ، فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرهاً ، قالتا اتينا طائعين . » اى المواد مستعدة لقبول الصور ، غير موقوف الا على امرك القاهر ونورك الباهر . كما قال : « خلق الخلق فى ظلمة ، ثم رشّ عليهم من نوره ، وامرك قدحان ، وقولك موكن » قد آن ، فلم هذا التأخير والتأني ، والام بهذ التواني والتمنى ! فلهد اقال ، تعالى « قالتا اتينا طائعين » . واما عود الروح الى قالبه الذى فارقه بعينه ، او الى مثله ، فالامر فيه غير معلوم ، الا لمن اخذ علمه من مصباح النبوة ، لان معرفة هذه المسئلة موقوفة على صحّة التناسخ . ان صحّ تناسخ الابدان والقوالب ، جاز ، والا فلا . وعلى الجملة فالقول بصحّة عوده الى البدن مع اعتقاد بطلان ( م ٣٢٢ ا ) التناسخ مما يتنافيان ، كالمنافاة بين الوجود والعدم والسواد والبياض لذاتيهما ، فالجمع بين القولين كالجمع بين الماء والنار واللّيل والنهار لكنّ الانبياء عليهم السلام ( 199 b ) سيّما ( ٨٥ ر ) سيّد الرسل وهادى الخلق اجمعين خاتم الانبياء وصفوا الاصفياء ، عليه السلام ، صرح بعود النفس الى البدن فى القبر ، اذا وضع الميت فيه ، فوجب التصديق به ، لان العقل يجوز العود اليه ، كما يجوز ابتداء تارة تعلقها به ، وتارة انقطاعها عنه ، كما فى النوم الذى هو الموت الاصغر ، فلم لا يجوز مثله فى النوم الاكبر الذى هو الموت .

ثبتت بهذا صحّة عذاب القبر وسؤال المنكر والنكير ، وهول المطلع ، الى غير ذلك من المنازل الواقعة على صراط البرزخ ، وهو مدّة فراق النفس الى زمان الموقف فى عرصة القيامة .

وقد اخبر الله ، تعالى ، عن كلتى حالتى علاقة الروح مع البدن وانقطاعها عنه فى آيات ثلث ؛ احدها قوله : « كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً واحياءكم ، ثم يميتكم ثم يحييكم » والثانية قوله حكاية عن النفوس والارواح : « قالوا ربنا امّتنا اثنتين واحييتنا اثنتين » . و قال فى الآية ( 200 a ) الثالثة « الله يتوفى الانفس حين موتها » الآية .

فالأرسال والامساك والموت والحيوة واليقظة كلهما عبارات عن تصرف الروح في  
البدن وانقطاعه عنه ، وان اختلفت هذه الازمنة في الطول والقصر والضعف والقوة .

وتصرفها (م ١٣٣ ا) في البدن لا يخلو اما ان كان كلياً او جزوياً .

فان كان كلياً ، فلا يخلو اما ان كان مستعملاً للحواس الظاهرة الباطنة جميعاً ،  
ويسمى يقظة . ومستعملاً للحواس الظاهرة دون الباطنة ، ويسمى نوما ، لهذا قيل التَّسْوِمُ  
عبارة عن انخسار الروح من الظاهر الى الباطن ، ومنه قال ، عليه السلام : « النوم اخ الموت »  
لان الحواس لما كانت عشرة ، وعند النوم يتعطل خمسة منها ، وعند الموت يتعطل الكل ،  
فهما يكونان اخوين ، الا ان الموت هو الاخ الكبير ، والنوم هو الاخ الصغير .

وان كان تصرف الروح "جزوياً" ، فيسمى تنبيهاً . ولهذا قال عليه ، السلام : « للناس نيام

( 200 b ) ، فاذا ماتوا انتبهوا ، سقى اول زمان انقطاع تصرف الروح عن القلب انتباها .

فهذه اقسام تصرف الروح في البدن .

واما اقسام انقطاع تصرفها عنه ، فهي في مقابلتها ، لان ذلك الانقطاع ان كان كلياً ،  
يسمى موتاً ، وان كان جزوياً ، يسمى انتباها للنفس . وحالة ثالثة بين النوم واليقظة للقلب  
تسميه الصوفية واقعة وانسلاخاً وانسلاياً .

وعلى الجملة ( ٨٥ پ ) ففي حيوة الروح موت البدن ، كما قال : « وانزلنا من السماء  
ماءً طهوراً لنحیی به بلدة ميتاً » . سمي الروح المتصرف في البدن ميتاً ، فاحياه بماء حيوة  
معرفة الحقائق . وذلك انما يكون عند انقطاع تصرفه عنه . وسماه ايضاً « بلد اطيماً » ، في  
قوله : « والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه » ، وذلك عند خلاصه ( م ٣٣ پ ) عن مقاساة  
البدن واسرقواه ، ونباته علومه ومعارفه . والانفس الحبيثة لا يخرج منها الا نباتا ( 201 )  
نكدا ، وهو جهله وضلالته واعتقاداته الفاسدة . ومثل هذه الالاية قوله : « او من كان ميتاً  
فاحييناه » .

وفي موت الروح حيوة البدن ضرورة ان في محو الروحانيات اثبات الجسمانيات ، وفي  
محو الجسمانيات اثبات الروحانيات . وذلك عند استيلاء نور الروح على ظلمات القوى تارة ،



واستيلاء ظلمات القوى عليها اخرى . والنور والظلمة ضدان لا يجتمعان . فمتى ثبت احد هما ، ارتفع الاخر ولذلك قال ، تعالى : « يمحو الله ما يشاء ويثبت ، وعنده ام الكتاب » . و هو جبرئيل ، عليه السلام . فبحسب اتصال الروح به ، واقتباس فوائده وانقطاعه عنه ، تحصل للروح حالتا الموت والحيوة ، ليبلوكم ايكم احسن عملاً . والى كلتى الحالتين اشار قوله ، تعالى : « وجعلنا الليل والنهار آيتين » ، اى ظلمة العلاقة ونور الخلاص . فكذا قوله : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار » . النهار الروح النوراني الرباني بكرة ( 201 b ) العلم والعمل .

والى حالة الموت خاصة اشار قوله ، تعالى : « انك ميت وانهم ميتون » . اى ماد تم متعلقين بعلائق القوى ، فانتم ميتون .

فاذا فارقتم ، فقد حييتم حيوة طيبة . كما قال : « او من كان ميتاً ، فاحييناه ، وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس » . اشعريان نور النفس اتما يتلألو ، اذا برزت من ظلم العلاقة ، ونجت الى ( م ١٣٤ ر ) سناء الملوك . هذا معاد الجسماني .

واما معاده الروحاني ، فمعرفة موقوفة على معرفة النفس وبقائها وصفاتها واحوالها وقد عرفت ذاتها وجوهرها ، ولنعرف الان وجوب بقائها بعد موت البدن ، ولننبه على بعض خواصها وآثارها من الامور الخارقة لما يتعارفه الناس ، ونحصر جوامعها فى شعبتين : احد هما يجرى مجرى الاصل ، والثانى يجرى مجرى الفرع .

الشعبة ( ٨٦ ر ) الاصلية وهى حاوية لمسائل :

المسئلة الاولى فى تفسير بعض الكلمات ( 202 a ) المتداولة فيما بين السن الدهماء من الانبياء والحكماء .

الكلمة الاولى المعجزة ، ورسمها انها امر خارق للعادة مقرون للتحدى مع عدم المعارض ، وهذا الرسم مركب من قيود اربعة :<sup>(٢)</sup>

الاول قولنا « امر » ، وهو امع الالفاظ الشاملة للوجودى والعدمى ، لان المعجزة قد يكون اتيانا بشىء يخرق المألوف ، وهو الوجودى ، وقد يكون منعاعن المألوف ، وهو العدمى .

١- م ر : فهذا . ٢- م : الامور .

فلهذا قيده بقوله «امر» • مثال المعجزة الوجودية استرسال السحاب لادرار المدار لكل عام مرة او مرتين، ومثال المعجزة العدمية منعه عن انزال الامطار ورش الاقطار • والى المعجزات الوجودية اشار قوله، تعالى: « فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل»، الاية • لان المعجزة قد تكون غضباً على القوم، وقد تكون رحمة عليهم، و ذلك بحسب صلاح (م ٣٤ ا) عليهم وفسادهم •

والى المعجزات ( 202 b ) العدمية اشار قوله، تعالى: « ولقد اخذنا آل فرعون السنين ونقص من الثمرات » • هذا منع عن ازدياد الثمار وانقطاع فيض الامطار الذى يورث الجذب والمحل •

القيد الثانى قولنا « خارق للعادة » • اذ لو كان الصادر من المدعى للنبوة موافقا للمألوف، لكان كل احد نبيا، فلا حاجة اذن الى النبوة •

ثم هذا الخرق له مراتب بحسب قوة النفس وضعفها :

فمنها من تسلط على الاجرام العالية بقوتها تارة بالشق، واخرى باللم، كما كان لسيدنا عليه السلام من شق القمر •

ومنهما من ينفذ حكمه فى النبات والحيوان، كما كان لموسى، عليه السلام، من قلب العصا تارة جاتا، واخرى ثعبانا، ومرة عصا • وعلى الجملة الجسمانيات مطيعة للروحانيات، كما عرفت • فمن كانت قوة نفسه شدة، كان استيلاؤها على جسم اشرف واقوى •

القيد الثالث قولنا « مقرون بالتحدي »، لثلا يتخذ المتنبي ( 203 a ) معجزة النبي، حجة لنفسه • فلا بد اذن من شرط التحدي • والتحدى عبارة عن دعوى يعجز عنه الاغلب على رؤس الاشهاد لان نفسه، والا لا يكون حجة للنبوة •

القيد الرابع قولنا « مع عدم للعارض » • وانما قيدناه بهذا القيد، لان الاشياء الخارقة للعادة ( ٨٦ م) كثيرة، مثل السحر والطلسمات والشعبذة والنيرنجات • وعلى الجملة كل وصف (م ٣٥ ا) يختص به واحد من اشخاص الناس من قوة او شوكة او طفرة او كتابة، فهو معجزه له، من حيث انه يعجز عنه غيره • ولكن لا يسلم عن المعارضة بمثله، او

بما هودونه ، او بما هو فوقه . فحينئذٍ يخرجُه عن كونه معجزاً ، فلماذا قيّدنا المعجزة بما لا يعارض له أصلاً ، والآ لا يبقى حجّة ولا معجزة .

الكلمة الثانية الكرامة . وهو امر خارق للعادة فقط ، دون القيدين الآخرين . بل قد يكون له معارضة ، فلماذا لا يجوز التحدّي به ، والا يزرى بمنصبه .

ومن ههنا نشأ الخلاف في ان الوليّ هل يعرف ( 203 b ) ولاية نفسه ام لا ؟ والحقّ عندى انه يجب عليه ان يعرف انه ولق ، لان الوليّ عبارة عن شخص انساني له قرينة الى الله ، تعالى ، يعبدُه ، كأنه يراه ، وعلى الحقيقة يراه ، وذلك عند قطع نظره عمّا سواه . فلا بدّ اذن ان يعرف الله ، ويعرف انه يعرفه ، والآ لا يعرفه . فالعارف يعرف معروفه ونفسه ودرجة عرفانه ، وهى الولاية . فالقول بثبوت الولاية مع عدم العلم بالولاية قول بثبوت الولاية ولا ثبوته ، فهذا الدود جدال وشغب ومحال .

الكلمة الثالثة الوحي . وهو فى اللغة عبارة عن القاء الشئ الى الشئ بسرعة . تقول العرب : وحي واوحى ، والثانية اكثر . وهو بهذا المعنى عام لكلّ موجود ، سواء كان جسمانياً او روحانياً . الا ترى الى قوله ، تعالى ، فى حقّ السماء : « واوحى فى كلّ سماء امرها ، وفى (م) ١٣٥ پ ) الارض : بان ربك اوحى لها » ، وفى الجبال : « يا جبال اوبى معه والطير » ، وفى اصغر الحيوانات : « واوحى ربك الى النحل » ، وفى الانسان الذى لا يقبل الوحي لنقص انوثته وسخف رأيه : « واوحينا الى ( 204 a ) ام موسى ان ارضعيه » . هذا معنى الوحي فى عرف العامة .

اما وضع الخواصّ فهو عبارة عن اشارة خفيفة من الجنة العالية الى من يستعدّ لقبوله ، كما قال : « الله اعلم حيث يجعل رسالاته » . هذا روح الوحي الخاصّ . فاذا ازداد انبساطاً فى النفس ، يتمثّل بعبارات لطيفة وكلمات ظريفة . وهذا كما ان الروح الفاضل من الملكوت الاسمى المتدرج بجسد الهيكل اول زمان اتّصاله به ، يكون ( ٨٧ ر ) ضعيفاً ، ثم لا يزال يزداد انواره انتشاراً ، الى ان يتشبّه بالحواسّ كلها ظهراً وبطناً ، ويستولى سلطانه عليه .

اما اقسامه فهو على ثلاثة منازل : وحي قلبى ، ووحى سمعى ، ووحى بصرى . ولكونهما



متظاهرين للقلب على قبول الوحي ، كرّر الله تعالى ذكره في الثلاثة معا في كثير من المواضع ،  
نحو قوله : « ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » ، ومثل قوله : « وجعل لكم السمع  
والابصار والا فئدة » . وجمع نقص هذه الثلاثة بالنسبة الى المعقولات ( ط 204 ) و المبصرات  
والمسموعات في قوله : « لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم اعيان ، لا يبصرون بها ، ولهم اذان  
لا يسمعون بها » ، وفي قوله : « صمكم عمى » ، فاليكم للقلب ، كما ان الصم والصم لهما .

المنزل الاول الوحي القلبى ، وهو اعم المراتب ولا ينطلق اسم ( م 36 ا ) النبوة الاعلى  
من له هذه الدرجة ، ولو على ادنى المراتب . فان مراتب هذه الاشارة في الصفاء والكذورة  
مما لا يقف على كتبها ، الا الله الذى هو ملقبها .

وبعد الروح الذى هو واسطة القائها ، كما قال : « يلقى الروح من امره على من  
يشاء من عباده » . وكما قال : « ينزل الملائكة بالروح من امره » . وهو نور شعشعائى يقذف  
من معدن النفس الناطقة ، يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ، من قوة نفحاته وشده فوحاته .  
وهو البراق الذى يمتطى النفس على نفسه ، ويرفعها الى المنزل الاعلى ، فينزل هويها ، كما  
قال : « والنجم اذا هوى » . هو النجم الذى بضوءه يهتدى ، والامام المبين ( ا 205 ) الذى  
به يقتهدى .

ولكن حالة هويها يكون مجرد اصابيا عن الغواشى . فاذا دنى من عالم ظلمة البشرية  
المتكدرة ، فيحسب دنوه منه ينمحق بهائه وضيائه ويزداد تكدره وانطفائه . فان غلب على  
ظلمة البشرية يخطف الروح من اسرها ، ويخلص نجيا بهيجا طيبا اريجا ، فينسلخ النفس  
عن جلده غاية الانسلاخ .

وهى اقرب حالات الانسان الى الموت ، وتسمى معراجا روحانيا ، وعبر عنها بقوله :  
« وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ، فاذا هم مظلمون » ، بقى الهيكل ظلماتيا .

وهذه الحالة هى المحكية بقوله : ثم دنى فتدلى ، فكان قاب قوسين او ادنى .  
عبر عن تلك القرية بمقدار قوسين ، كما هو عادة ( 82 پ ) العرب من ان شخصين متخا  
صمين  
متى اصطلحا يقرن بين قوسيهما موترا . وان غلبت ظلمة القوى عليه ، فينطمس ( م 36 ا )  
يتلاشى . وهذا هو المقام الذى قال ، عليه السلام ، لجبريل : « اذن منى » فقال : « نسو

دنوت انمله لاحتقرت . اى انطمس فى ظلمات ( 205 b ) القوى البشرية . فالتدلية نلموجى والدنو للموحى اليه ، فيتعاكس النوران كل منهما الى صاحبه ، فينجذب الروح الى الجناح الاعلى معتصماً بحبل هذا الشعاع القدسى المعبر بالبراق ، وهو فعال من البرق . فعبر عن نزوله بالنجم الهاوى ، وعبر عن صعود الروح اليه بالدنو . وهذا مثل النجم المنقّص من الجوالعالى ، مشتعل بالذخانات الصاعدة المستعدة لقبول اشتعاله بها ، ثم لاتزال تلك الشعلة تارة نازلة وتارة صاعدة ، كالبرق ينطوى برة وينشر أخرى . كما عبر عن هذه الحالة بقوله : « ولقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى » . اى عند قسوة الخيال التى هى الصورة للاشياء تشبيحاً وتمثيلاً وتصويراً وتشكيلاً . ولمزاحمة توارد الصور عليها قال : « اذ يغشى السدرة ما يغشى » . وانما سميت سدرة المنتهى لانها نهاية المحسوسات وبداية المعقولات . ولهذا اقال ، تعالى : « عندها جنة المأوى » . يعنى اذا جاوزه ، فقد دخلت عالم الروحانيات .

وهذه القوة المصورة ان كانت خادمة للروح ( 206 a ) الناطق ، مطيعاً له ، غير مخلط عليه امره القدسى وسانحه الانسى ، تصور صورة شهية وطلعة بهية ، تناجيه بالاسرار المخزونة فى خزانة اللوح المحفوظ عن الخطاء والزلل والمحو والخلل . فتلك الصورة هى المسماة على لسان الشرع جبريل ، تسمية للانرباسم المؤثر . لان ( م ٢٢٧ ر ) هذا البرق من اسراره واناره واشعته وانواره . والا فالعقل الفعال يمتنع عليه الصعود والنزول ، لبراءته عن علائق الاجسام ، فكيف يدخل فى جرم المكان و مضيق الزمان ، والا احترق ، كما قال . و اسمه الحقيقي هو البراق الحامل له الى مقامه المحمود .

ومناجاته الغيبية ، اذا وقعت فى النفس ، تسمى حديث النفس ، واذا تليت بالحروف المنظومة والاصوات المقطعة ، تسمى كلام الله ، تعالى ، اذا كان التلبس ( ٨٨ ر ) فى تلك الحالة . اما اذا كان فى غيرها ، تسمى الاحاديث النبوية ، وتسمى ايضاً قول رسول كريم ذى قسوة عند ذى العرش ، اذ هو ( 206 b ) واسطة القذف والتفت وذريعة الانباء والبعث . وهذا كما اذا هجس فى خواطرننا معنى ما من المعانى ، فقبل تلفظنا به يُسمى حديث النفس ، فاذا تدربت بعبارة الالفاظ اللسانية ، يسمى كلام اللسان .

وهذا البرق هو المسمى على لسان الصوفية أول زمان لمعانه وشروقه ، طوالع و  
لوائح . فاذا دام واطمأن وثبت وسكن ، يسمى سكينه ، مشارا اليها بقوله : « هو الذى انزل  
السكينة فى قلوب المؤمنين » . صاحبه يسمى ملكما محدثا ، على ما اشار اليه ، عليه السلام ،  
فى قوله : « ان فى امتى محدثين مكلّمين ، وان عمر لمنهم . »

هذا اذا كانت قوّة الخيال مطيعة خادمة ، اما اذا كانت مشوّشة ، فيحتاج هذه الحالة  
الوحيّة الى تأويل ، كما انها اذا كانت فى النوم تحتاج الى تعبير .

وهذه الحالة اعنى الوحي الصريح ، ( م ٣٢٧ ا ) اذا وقعت فى النفس الناطقة ،  
اورثت لها خفة وطيشا ولدّة وعيشا ، وللبدن ثقلا وكلا ( 207 a ) وضعفا وفتورا ، كما قال :  
انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ، لشغل نوره عنه بنوراهم واقوى بن امريدنه . حتى اذا طارت  
طوطية النفس بالكلية عن قفص البدن . فبقدردم التفاتها يزداد له ظلمة وكدورة ، و  
بحسب التفاتها يزداد له نورا ونضارة واشراقا وشرارة . وهذا ما سمعت بان النبى ، عليه  
السلام ، كان اذا جاء الوحي وكان على ناقه ، بركت لثقله وشدة تأثرها عنه .

المنزل الثانى الوحي السمعى . وذلك انما يكون اذا تعدى السانح الوحشى من  
النفس الى الروح الحيوانى الذى هو مطيتها لشدة بسطته وانتشاره على جوهر النفس ،  
اولضيق عرصة جوهر النفس ، حتى ينصب منها الى جارها انصباب الماء الى غد ير صغيرا  
يسع له الى ما يجاوره .

فاذا انبسط ايضا على جوهر الروح الحيوانى انبساط الاشعة على سطوح الاجرام  
المريّة<sup>(١)</sup> المصقولة ( 207 b ) ، وامتلائمه ، يسرى ايضا الى حسّ السمع ، اذ هو محمول عليه ،  
والروح الحيوانى حامل له . ومتى اهتز المركوب ظريبا وشوقا وطار فرحا ( ٨٨ پ ) وعشقا ،  
اهتز الراكب ايضا بهزة وتطريبه فى تشريقه وتغريبه ، فتقع تلك الشعلة فى حاسة السمع نافذا  
فيها ، كما ينفذ شعل السراج من منافذ مشكاته .

المنزل الثالث الوحي ( م ٣٨ ا ) البصرى . وذلك انما يتيسر اذا امتلأت عياب  
السمع ، فيترشح منه الى الهواء الراكذ فى العين ، فيرى صورة الوحي مشاهدة عينية<sup>(٢)</sup>

١ - م د : المرآة . ٢ - م : غيبة .



محاكية للامرالكاثن في الوجود الغيبى<sup>(١)</sup>، على انضر هيئة وازهرها، وانور زينة وابهرها،  
 يناجيه بالاسرار المضمونه والآثار المخزونة في مفاتيح الغيب، آتى لا يعملها الآهو، و  
 لكن بغيضه واذنه لمن ارتضى من رسول. وعلى هذه الصورة العينية<sup>(٢)</sup> رأى النبي، عليه  
 السلام، جبرئيل مرتين لاغير، كما هو مشهور (208 a) وربما يتعدى الشعلة اللاهوتية  
 سارية الى القوة الشامة فتحسبها، كما اشار اليه يعقوب، عليه السلام، حين كان سائما  
 لمعان البرق من نجد كنعان، ليقراً آية الوصل من سورة يوسف. ولله درّ السهروردي  
 شهاب الشوق حيث يقول:

من حسن جمال وجهك اقرأ درسى      ذكراك لما سواك غيرى منسى<sup>(٣)</sup>  
 في الحشر يقول كل نفس نفسى      ابكى و اقول رب شمسى شمسى

او يقر عينه بنور لقاء قميصه، لتتحلّ من تلبه عقدة عويصه. «أتى لاجدريح يوسف،  
 لولان تغدّون» شرط عليهم عدم التنفيذ<sup>(٤)</sup>، وهو شدّة التوبيخ على هذا الخطب العظيم  
 حيث لم يعرفوا كيفيتها. ومن جهل شيئاً، انكره بل عاداه، كالمكفوفين كوجود الشمس الباهر  
 والقمر الزاهر، ولا زنب لهما، لابل كالبصير يستحق وجود الكواكب، لالصغرهما، بل  
 (٣٨٨ ب) لنقصان بصرها.

والنجم تستصغرا لبا رصوته (208 b) والذنب للطرف لالنجم في الصغر  
 ومع هذا نسبه الى الجهل والضلالة مع القسم، فقالوا: «تالله انك لفي ضلالك  
 القديم» فمن فرط ضلالتهم نسبوا اباهم النبي الى الضلالة، لان المريض لا يتصور كل  
 احد الا مريضاً. هكذا جرت عادة الخليقة الانسية. شعر:

ومن يك ذافم مر مريض      يجد مرا به الماء الزلالا

ومن ظرف القطران كيف يرشح العسل. فربّ ضرير مثل يعقوب، لفرط بكائه على  
 هجر صورة يوسف اليماني. فان الايمان يمان والحكمة يمانية، مخبر عن احوالها وآثارها،  
 اخبارا عن العيان والمشاهدة، (٨٩ ر) وجدانا من الرياضة والمجاهدة. وهو يكذب،

١- م: العيني.      ٢- م: الغيبه.      ٣- م: ينسى.  
 ٤- ر: التنفيذ، م: التقيد، س: التنفيذ.

لا بل يُفند وينسب الى الجنون ، وظنّوا به اسوء الظنون ، أما :

وإذا الفتى عرف الرشاد لنفسه هانت عليه ملامة العذّال

وهذه الحالة اعنى الايحاء الشّمى اند وجودا من السوالف فهذا شرح ( 209 a )

المنازل الثلاثة للوحى على طريق العلم اليقينيّ ، لا اخذاً بالتقليد الظنى ، وقد بقى فى زوايا الخاطر فلتات لا يشرحها العبارة القلمية ، ولا يعرب عن بيانها الاشارة النطقية ، فلهذا تركناها فى سنبلها ، وعشونا عن سلك سبلها .

والمرتبة الاولى تعم كلّ نبيّ مرسل ، وان كان بينهما فروق جمة :

منها ان الرسول اخصّ وافضل ( م ١٣٩ ر ) من النبيّ ، فكلّ رسول نبيّ ، وليس كل

نبيّ رسولاً .

ومنها ان النبيّ ما يراعى الدين الكلى الذى هو مشترك بين الشرائع كلّها ، اعنى المحكمات التى هى ام الكتاب ، دون ابداع نهج من المناهج وشرع من الشرايع ، واما الرسول فهو شارع لمة زائدة على ما هو المشترك بين الملل والاديان ، باقامة الحجّة والبرهان ، و لكثير من الاولياء والعارفين . الا ان للاولياء ادنى درجة فى الشروق والبروق ، ممّا للانبياء ، لكون قوّة نفوسهم ( 209 b ) ادنى من نفوس الانبياء .

والمرتبة الثانية خاصّة بالبعض ، كما كان لموسى ، عليه السلام ، حيث سمع كلام الله ، و ما رأى احداً ، بل منع عن الرؤية بصيغة التابيد ، لتشويش المتخيّلة العاصية ، تشديداً للزجر عن مثل هذه المسائل ، و امر بالقنوع بوضحات الدلائل ، على ما قال عقيب هذا الزجر البليغ : « يا موسى ان اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى ، فخذ ما آتيتك ، وكن من الشاكرين » . اى اقمع بهذا القدر ، وهو استماع كلامنا ، ولا تطمع فى الوصول الى لقائنا ، واشكر عليه . وتوبة موسى بعد الافاقة من غشيته ، وندامته على ما فرط منه ، دليل على ان ما بدر منه كان عن سهو وسوء ادب ، لاعن معرفة وبصيرة ، على ما حكى عنه تعالى بقوله : « فلما افاق ، قال سبحانه تبّت اليك ، وانا اول المؤمنين » . اى انا مقتدى اهل الايمان والبرهان ، و اقبل معذرتى وتوبتى . « وخرّ موسى صعقاً » ( ٨٩ پ - م ١٣٩ پ ) حتى تشبّه بسجود سهو الساهى ،

١ - روم : هذا .

كما ( 210 a ) كان لداود حين جهل معرفة الخصمين ، « حيث استغفر ربه وخزرا كعا وانا ب »  
 والمرتبة الثالثة خصت بمحمد عليه السلام ، لانه كان اسلم شيطان تخيله على يده ،  
 فلا يجرى مجرى الدم بجسده وجلده ، حيث قال : « ولقد رأيت من آيات ربه الكبرى » : و  
 هذه المرتبة اعلى المقامات من المعجزات والكرامات ، فلماذا ختمت به الرسالة والنبوة ،  
 كما قال : « ولكن رسول الله وخاتم النبيين » . قيّد نبوته بالختم دون رسالته ، اشعارا بان  
 النبوة اعم من الرسالة . ومتى ختم العام ، ختم الخاص لا محالة . اذ تمت عمارة دارها ، وكملت  
 مرمة اسرارها ، كما قال : « اليوم اكملت لكم دينكم ، واتممت عليكم نعمتي » . والى هذه التتمّة  
 والتكملة اشار ، عليه السلام ، بقوله : « مثل النبوة مثل دار معمورة بقى فيها موضع لبنه ، وكننت  
 اناتك اللبنه » . والزيادة على الكمال نقصان ، ( 210 b ) فلما سلك لاحد فوق هذا المقام ،  
 ولا مشرع لوارد وراءه .  
 شعر :

كى دست دهد وصل چو تو دلبندى      الا بهزار حيله هر يكچندى  
 اى درين هر موى تواز من مهري      وى باسر هر موى توام بيوندى \*  
 كما نطق به المعلم الصالح الحكيم الالهى والفيلسوف الرئاسى اليونانى افلاطون  
 العظيم ، حين سئل عن وصوله الى ماذا ، فقال : حلكت ثلث سموات : سماء الطبيعة ، وسماء  
 النفس ، وسماء العقل ، ( م ١٤٠ ) فاردت العروج الى ما فوقها ، فجدت بتنى طبيعته المشوشة  
 التى هى جبل موسى ، الحائل بينه وبين محبوبه ، فانجذبت اليها ، وارانى العقل ان ليس  
 هناك مسلك . فمن العجزايت لان التوانى ، لان الانسان فى حد العجز . وهذا العجز  
 غاية معرفته ، لان العجز عن درك الادراك ادراك » . كما اشار اليه الصديق الاكبر ، رضى  
 الله عنه ، رفيق الاعظم الانور ، صلى الله عليه <sup>(١)</sup> ولله در حكيم الشعراء حيث يقول ، بيت :

تا بجايى رسيد دانش من      كه بدانستهم كه نادانم ( 211 a )  
 العلم بالاعلم <sup>(٢)</sup> فوق العلوم كلها ، كما ان الجهل بالجهل فوق الجهالات كلها . شعر :  
 ارى ماء و بوى عطش شديد      ولكن لا سبيل الى الورود  
 فهل هذه المراتب الثلاثة المحكية عن الحكيم المعظم ، والعارف الاشرف ، والفيلسوف



الكامل ، الا ما حكى الله تعالى عن خليله السالك ( ٩٠ ر ) في ملكوت السموات والارض عند قطع منازل دقاق دقاق الكواكب ودرج القمر وپروج الشمس ، حتى اعترف بعجز نفسه بعده ، فقال : « وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض » ، وهل الكوكب الاسماء الطبيعية والقمر سماء النفس ، والشمس سماء العقل .

فالنبي والحكيم متقابلان متحاذيان ، يعدُّ واحد هما من المعقول الى المحسوس ، و الاخر من المحسوس الى المعقول ، فيقعان على بعض مناهل القبول ، وما تدرى نفس بساى ارض تموت . ( م ٤٠٠ ا ) .

فمذاهب النفس كلها منازل على صراط الدين المسمى ترقياً من الشاهد الى ( 211 b ) الغائب . وعلى كل منزل رباط قاعد فيه شيطان على أهبة راهب راغب جالس فى دير ، يدعو الناس اليه بتلبيسه وتزويره وترويح متاعه الكاسد ورايه الفاسد ، فى سوق تقريره . و هى السبل المذكورة فى قوله ، تعالى : « ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون » . فمستول العراف الصراف على دكان برزخ الاعراف وقت القرية من شاهد هـ يختلف باختلاف قواهم وهمهم . كالعاشق عند الوصول الى معشوقه ، فمنهم من يسأل النظر الى فعل من افعال المعشوق ، كما قال ابراهيم : « رب اجعل هذا البلدا منا » ، لنزلة همته وسفالة نهمته . وهذا كان فى بدو حالته . فلما ترقى قليلاً ، وصار صاحب جرأة ، سأل النظر الى صفة من صفاته ، كما سأل ربه فى قوله : « رب ارنى كيف تحيى الموتى » . والاحياء والاماته صفة من صفات الذات ، وما جاوز عن هذا المقام ، لعلمه انه لا مطلع لبشر ( 212 a ) وراء مقام الصفات .

وكيف لا ، وقد قال الله فى حق سيدنا عليه السلام : « ولقد رأى من آيات ربه الكبرى » . صرح بان رؤيته كان لآية الرب لا لرب . مع انه كان اكمل الكل ، وفى وقت لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل . فتيسر هذا القدر لافضل البشر فى اعزالات اوقات الذى هو ليلة القدر من نوره وتفكر ( م ١٤١ ر ) ساعة خير من عبادة ستين سنة من روض محبورة .

فأما موسى ، عليه السلام ، فلفرط عشق قلبه ، باد الى سؤال النظر الى وجه ربه الكريم المنيع الجميل البديع ذى الاكرام والجلال وصاحب الدليل والدلال . ( ٩٠ پ ) وما احسن

من يقول منشدا في هذا المعنى .

بليت به به يعا ذا جدال  
سألت وصاله والوصل حلّ

يجادل بالدليل وبالذلال  
فقال نهى النبي عن الوصال

هو قصور اهليته عنه ، فمنع منه ، اما لعدم استعداده ، كالحقّاش يبهر بصره نور الشمس ، ( 212 b ) اولكمال شروق نوره ، اذ كلاهما حاجبان لعين شمس العقل من رؤية الحبيب . بل احوال نظره الى الجبل ، اى اترك لن تستطيع ان ترى غمزة من غمزات لحظي ، او تسمع لفظة من كلمات لفظي ، فكيف تطبيق ان تنظر الى كمال جمالي وجمال كمالى ، مع شدة نوره وبهائه وتلالؤ اشعة كبرياءه . انا الذى اقول : هؤلاء فى جنة الوصل ولا ابالى ، وهؤلاء فى نار الهجر ولا ابالى . ويمثله رنت اوتار اهداب عين قضاة همدان ، مترنما على زير العرا وبم اصفهان ، غريق بحر العشق و حريق نار الشوق ، انا والله برهانه واذل عداه واهانه ، حيث ظنوا به الظنون الاثيم ، وحلّ بهم داء الجنون الاليم .

ونعم ما قال الشيخ الفاضل ابو العلاء فى هذا المعنى :

راوك بالعين فاستهوتهم<sup>(١)</sup> ظنن ولم يبروك بفكر صادق الخبر  
وحيث يقول الحلاج ايضا<sup>(٢)</sup> (م ١٢١ ا) نظما :

فودعت ايماء و سلمت خفيه فكان جوابى كسر عين و حاجب (213 a)  
كذلك نجوى العاشقين اذا التقوا لهم السن فى اعين و حواجب

والى المنازل الثلاثة على ترتيبها فى الكمال والنقص ، اشارت غمزة القرآن و عروس عند ليب البيان حيث قال : « وما كان لبشر ان كلمه الله الا وحيا ، او من وراء حجاب ، او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء » . فالكلام الوحيى للقلب ، والكلام الحجابى للسمع ، والكلام الرؤيى للبصر . ولكن هذه الغمزة الدلالية اتما تفهمها اذا انضوت نقاب زهو عزتك عن قلبك ، ورفعت حجاب لهو عزتك عن عصبيتك . وهذه الغمزة هى التى وبيخ الله تعالى الكفرة بها ، وهى غلبة الشقاق والخلاف التى لا شمار لها ، كشجرة الخلاف فى قوله : « بل الذين كفروا فى عزة وشقاق » . وهذه الغمزة هى الملحوظة اليها النبى ، عليه السلام ، بقوله فى حديث

١ - م : فاستهوتهم .

٢ - م : حيث يقول عين القضاة ، ر : حيث يقول نظما .

طويل لم ينكره الا اهل الغيرة بالله ، كما اشار اليه حكيم الشعراء مجدود بن آدم السنائي ،  
حيث انشد بيتا له ( ٩١ ر ) في قصيدة غراء ( 213 b ) :

عروس حضرت قرآن نقاب آنكه براندازد كه دار الملك ايمان مجرد بيند از غوغا  
المسئلة الثانية في تقسيم هذه الكلمات الخارقة للمألوف على طريق الحصر ، فاقول  
الاشارة الخفيفة من الجنبة العالية ، اما ان تكون بواسطة القاء العقول و يسمى وحيا ،  
او بالقاء النفوس الفلكية ، ويسمى الهاما . ( م ١٤٢ ر ) فلماذا جاء الوحي اصرح من الالهام  
واشرق منه ، لان العقول اشرق من النفوس ، فآثارها انور من آثارها . وكل واحد من الاشارتين  
اما ان تتلقى النفس عند استعمالها الحواس ، او عند تعطيلها . فهذه اربعة اقسام لا  
مزيد عليها :

الاول ما تأخذ من العقول عند اليقظة ، وهو وحي صريح .

الثاني ما تأخذ من النفوس عند اليقظة ، وهو الهام صريح .

الثالث ما تأخذ من العقول عند النوم ، وهو وحي مأول .

الرابع ما تأخذ من النفوس عند النوم ( 214 a ) وهو الهام مأول .

ثم القوة المشوشة حالة النوم ، ان كانت مستولية على مداركات النفس من النقوش  
العالية عاصية عليها جامحة ، فيركبها ضروبا من التراكيب جزافية لا اصل لها ، فهذه الرؤيا  
تسمى احلاماً .

وان كانت مطيعة لها منقادة ، فتحاكي ما ادركه النفس محاكاة قريبة منه غير غريبة ،  
بل لا تفاوت بين مداركات النفس وبين مصوراتها الا بالكلية والجزئية فقط ، ضرورة انها قوة  
جرمائية تنطبع فيها الصورة الشخصية ، اما النفس فهي جوهر مجرد تنطبع في ذاتها الصور  
الكلية ؛ فهذه الرؤيا تسمى صادقة . والاولى تحتاج الى تعبير ، والثانية اقل احتياجا منها  
لكدورة الاولى و شروق الثانية .

ومن تشويش المتخيلة نشأ علم التعبير .

واما الفراسة ( م ١٤٢ ب ) فهي علم يستدل فيه بالاخلاق على الصفات ، كما ان الطب

علم يستدل فيه بالافعال على الامراض البدنية .



فموضوع ( 214 b ) علم التعبير القوّة المتخيّلة من حيث اتّها تخلّط و تغلّط ، و موضوع صاحب الفراسة اخلاق النّفس الحيوانيّة من جهة دلالتها على صفاتها ، و موضوع الطبّ جسد الانسان من حيث ( ٩١ پ ) يصحّ ويمرض . وهذه العلوم الثلاثة من فروع العلم الطبيعيّ .

المسئلة الثالثة في الاسباب الموجبة لهذه الآثار ، وهي ثلثة : صفاء جوهر النّفس ، وقوة نظرية لها بالغة في الكمال ، وضعف سلطان القوّة المتخيّلة .

اما الأوّل هوان جوهر النّفس من سنخ الملكوت كما دريت ، والملكوتيون علل بالطبع لما يجري في عالمنا هذا من الذوات والصفات والافعال ، وقد نبّهت على هذا فيما سلف . فالحوادث الارضيّة منقادة لها طوعاً وكرهاً .

فالنّفس اتى هي شعلة منها تؤثّر مثل تأثيراتها على حسب طاقتها ، لان الشعلة من النار تفعل في الاحراق مثل فعلها ، ولكن على قدر قوتها . وأوّل اثر من آثاره يظهر في ملكته الخاصّة ، ( 215 a ) وهي بدنه ، فان القوى كلّها مسخرة تحت يده وتصرفه . و هذه الحالة تجدها كلّ نفس في ذاتها وجداناً ضرورياً ، حيث تأمر القوّة الشهويّة باحضار مشتهاها ، والغضبية تدفع ما يؤلمها ، وهكذا امرها نافذ في كلّ من هذه القوى . ( م ١٤٣ ر ) واذ كان هذا واقعاً ، فمن الجائز القريب الوقوع ان يقع نفس كبيرة خبيرة بالاحوال الغائبة الخارجة عن ملكتها ، صافية وافية بتدبير مملكة اطول و اعرض منها ، حيث يستوعب حكمها تسخيرها وتدبيرها ، بحيث يتعدّى نفوذ سلطنتها الى هيولى عالم الكون والفساد . فتطيعها ، كما كانت مطيعة للنّفوس العالية ، تارة بالتسخّن ، فتلبس صورة النّار ، واخرى بالتبرّد ، فتلبس صورة الماء ، ودفعة بالتلبس ، فتلبس صورة الارض ، ومرة بالترطب ، فتلبس صورة الهواء . كما انقلب نار ابراهيم ، عليه السّلام ، هواً بامر خالقها ، حيث قال له : « يا نار ( 215 b ) كوني برداً وسلاماً على ابراهيم » . والبرد والسلامة اشارتان الى هيئة الاعتدال اي لاجرام مفرطة ولا برودة قاتلة . كما وصف حال اهل الجنة فيها بقوله : « لا يرون فيها شمساً ولا زمهريرا » . وهذا اشارة الى انّ عالم الافلاك عالم الاعتدال ، فلهذا الاموت فيه . وهذا المقام تسميه الصّوفية «مقام كن» كما قال الله ، تعالى : « يا ابن آدم خلقتك

للبقاء ، وانا حي لا اموت ، اطعننى فيما امرتك ، وانتة عما نهيتك اجعلك ( ٩٢ ر ) مثلى حيا لا تموت . انا الذى اقول لشيء : « كن » ، فيكون . اطعننى فيما امرتك ، اجعلك مثلى ، اذا قلت لشيء : « كن » فيكون ، صرح بان من اخلص لله اربعين صباحاً واكثر ، يتيسر له هذا المقام العالى ، مهمالم يعبأ قلبه بما سواه ، و ( م ٤٣ ا ) لا يبالي . وجميع الاحوال الكائنة فى عالم الكون والفساد ناشئة من هذه الكيفيات الاربع ، سواء كانت مألوفة ، او غريبة ، بل من الجائز الواقع وجود نفس عليّة جليّة ( 216 a ) يتعدى حكمه الى قلق اليم ، والى التصرف فى عالم الافلاك بالخرق واللم كما كانت الاول لموسى ، والثانى لسيدنا ، عليه السلام . فانظر الى مراتب معجزات هؤلاء الثلاثة الافاضل ، لتستدلّ بها على كمال اوصافهم ، ثمّ بهاعلى صفاء ذاتهم وشروق جوهرها .

اما ابراهيم لما كان اواها حليماً حكيماً عليماً ، على ما حكى الله عنه فى مواضع كثيرة من كتابه اعطى اطفاء النار بما حلمه معجزة ، دفعا للضد بالضد .

واما موسى لما كان الغالب عليه حدة الغضب وشدة اللهب ، اوتى استيلاء على ماء البحر ، حتى انقلق ، فكان كل فرق كالطود العظيم ، معجزة على مضادة معجزة ابراهيم ، عليه السلام .

واما سيدنا ، عليه السلام ، لما كان اعدل المزاج خلقاً وخلقاً ، سلط على الافلاك المعتدلة بالترق والفتق والضمّ والشق ، لمناسبة الاعتدال ومشابهة الكمال ، فدفع الاضداد بالاضداد . الحديد بالحديد يفلح ، والانداد ( 216 b ) بالانداد يقهر . هذا هو العدل القويم والمنهاج المستقيم .

بل احقق هذا ، واقول : النفوس تنقسم الى عالية نافذة الحكم فى احقرها ، كنفس النملة المدبرة لجرمها ، والى ما هو متوسط بينهما ، كنفس الحيوانات الكاملة ، ثمّ النفوس السفلية تنقسم الى ناطقة وغير ناطقة . ثمّ الناطقة تنقسم الى ما هو فى ( م ١٢٤ ر ) غاية الشرف والصفاء ، والى ما هو فى نهاية الخسة والكدورة ، والى ما هو متوسط . فالاول مثل نفوس الانبياء ، والثانى مثل نفوس العوام ، والثالث نفوس الفضلاء .

وهذا كما ان المعدنيات تنقسم الى شريف غاية الشرف ، كالياقوت مثلاً . و الى خسيس

بالغ في الخسة ، كالنّفط والقطران الذي يتسرّب به ( ٩٢ پ ) احسأ النفوس . فانّ الخسيس  
اولى بالخسيس ، وحُلّقان القيروالقار خليق بخلق غير ذي وقار . والى ما هو متوسط  
بينهما ، كالذهب والفضة وغيرهما . والنّفط يشتعل ( 217 a ) بالنار ، حتى يصير هو هي  
لشدة استعداده للصلاة . كما ستري حال المجرمين يومئذ مقرّنين في الاصفاد ، سراويلهم  
من قطران ، وتغشى وجوههم النار . والياقوت يتأبى عن قبول النار لشدة كمال صفائه و  
نقاته ، وبعده عن طبيعتها ، حتى لا يتأثر عنها بوجه ما ، بل يخرج بارداً سليماً . كما كان  
جرم ابراهيم ، عليه السلام ، حيث خرج من النار سلاماً ، لكونه سليم القلب ، معلّم الكلب  
المخلوق من نار الغضب ولهيب الشغب . واما الذهب والفضة فلا يشتعل كل واحد منهما  
مثل النّفط ، ولا يخرج بارداً مثل الياقوت ، بل على درجة متوسطة ، وهي الذوبان .  
فوضح بهذا ان الجرم مهما كان اصفى ، كان ابقى ، ومهما كان اظلم ، كان افسى ،  
كما دريت في السماويات والارضيات .

واذا عرفت هذا في الاجرام ، فاعرف مثله في النفوس ، حتى ( م ٤٤٤ ا ) انقسمت  
بحسب تأثيراتها ، كما انقسمت الاجرام بحسب تاثيراتها الى كامل وناقص ومتوسط ، حتى  
( 217 b ) يتعدى تأثير بعضها الى جميع عالم الاجسام ، كالنار تحرق جميع عالم  
العناصر ، وتجعله لاشياء صرفاً ، لقوة استيلائه عليه ، بناءً على قوة صفائه واستعلائه .  
والى هذا التطبيق اشار قوله ، عليه السلام : « الناس معادن كعادن الذهب والفضة »  
ومثله قوله ، عليه السلام مفضلاً : « العالم كالذهب ، والمتعلّم كالفضة » . ومثله قوله :  
« الناس عالم ومتعلّم ، وسائر الناس همج لا خير فيهم » . خصّ الانسان بالعلم والمتعلّم ،  
وسقى سائرهم همجا بهرجا ، وهو المغشوش من الدراهم ، فهم ليسوا بناس ، بل كالنّاس  
الخنّاس ، لانهم يخنسون عن الحق ، ويتقدّمون الى الباطل . كما قال حكيم العرب : « يا  
اشباه الناس ، ولا ناس » .

ونعم ما انشد في هذا المعنى :

حميرا و كلاب او ذئاب

فجلّهم اذا فكرت فيهم

ينالها الوهم الا هذه الصور

آخر : لم يبق من جلّ هذا الناس باقية



ولله در أمير شعراء الحكماء ذى الرّوح النوراني الانورى :

زجنس مردمان شمسار خود را      گرت یزدان زری دادست وزوری

چویر تختی جمادی بر جمادی      چویراسبی ستوری بر ستوری ( 218 a )

وهذه الخاصية لجوهر النفس الموجبة للآثار الغريبة والاحوال العجيبة المخالفة ( ٩٣ ر ) للمألوف المعهود الموافقة للحق المعبود ، ليست موكولة ( م ٤٥ ا ) الى اختيار الخليفة اصلاً ، بل هي موهوبة من بحر الكرم ، فائضة من جود الحرم ، الملحوظ بقوله : « اولم يروا انا جعلنا حرماً آمناً » ، ويتخطف الناس من حولهم ، هو حرم الجلال المؤمن ، كل مؤمن يلتجى اليه ، والناس يتخطف من حوله . وهو عرصة عالم الكون والفساد ، حيث يموتون الى يوم يبعثون . لان الجواهر والذوات لا يتأتى بخلق الخليفة وايجادها ، فانها موقوفة على كعبة الجلال محبوسة فيها . لا يستل ولا يستل ، ولا يوزن ولا يكيل بموازين عقولنا ومكاييل نفوسنا . بل عسى الاعراض والاحوال ولكن بمعاونة من قدرته وقوته ، كما دريت . ومن هذا يعلم خطأ من ظن ان النبوة كيفية كسبية . بل عطائية موهبية ( 218 b ) . ولهذا قال ، عليه السلام : « فضلنا على الناس بست » . وعد من جملتها انه اوتى جوامع الكلم ، وجعل الارض كلها مسجداً له . وهذا معنى قوله : « زويت لى الارض » . اى جميع عالم الاجسام ، اذ هو ارض العقول . « فاريت مشارقها » ، وهى صورتها ، اذ منها يشرق وجودها . « ومغاربها » وهى هيولاها ، اذ فيها يغرب . ثم قال ردف بعضها : « ولا فخر » . اى الفخر بالكسبيات الاختيارية ، لا بالموهبيات الاضطرارية .

السبب الثانى الموجب لخوارق العادات ، هو القوة النظرية وهى منقسمة الى بالغة فى الكمال ، وناقصة فيه . وباللغة تنقسم الى ما يحتاج الى تعليم بشرى ، ( م ٤٥ ب ) كما هو اكثر الناس . وهم منقسمون الى ما يتعلم سريعاً ، والى ما يتعلم بطيئاً ، على مراتب غير محدودة . والى ما هو غير محتاج الى تعلم بشرى ، بل يفهم الاشارات الفائضة من الجنبه العالية الشريفة والعتبة المنيفة ، كما قال : « يكاد زيتها يضىء » ، لولم ( 219 a ) تمسسه مار» اى معلّم من نوع البشر .

ولا بدّ لنوع الانسان من شخص هذا شأنه . اذ لو افتقر كل احد الى معلّم بشرى ،

لتسلسل الامر الى ما لا يقف ، فلا يحصل علم ما فيما بين الخليقة البشرية ، اذ الموقوف على ما لا يحصر عدده ، كيف يحصل في دائرة الوجود . فلا بد ان من شخص يستبد بفهم الاشارة من العقول الزاهرات ، اما دفعة واحدة ، كما قال ، عليه السلام : « رايت ربي في احسن صورة » فقال لي : يا محمد ، افيم يختص الملاء الاعلى ؟ فقلت : انت اعلم يا رب . فوضع يده بين كتفي ، فوجدت برد هابين ( ٩٣ پ ) ثديي ، فعرفت ما بين السماء والارض :

وذلك انما يكون بحصول لحظة لعين العقل الى الحد والوسطى بين سلسلة الوجود من لدنه الى الاول الازل ، فيصب في صدره ، وينفث في روعه علم كلى بكل الوجود كما هو ، مثل ما علم آدم الاسماء ، ومثل ما قال : « زويت ( 219 b ) لي الارض » ، هو ارض الوجود . واما على تعاقب الازمنة ، كما قال : « نزل به الروح الامين على قلبك ، وقل نزله روح القدس من ربك بالحق » ، ردّا على من قال : « انما يعلمه بشر » ، ومن قال : « انما انت مفتر » ، ومن قال : « اساطير الاولين ( م ٤٦ ا ) اكتبها ، فهي تملى عليه بكرة واصيلا » . ورد هولا : ابلغ في المنع من القول بالتعليم البشري ، حيث نفى التعليم ايضاً عن روح القدس في قوله : « قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض » ، اي كل العلوم فائض منه بلا ذريعة من احد من الخليقة .

وهنا ركبت الريح العقيم السموم الهابة من افواه الملاحدة واهل الاباحة ، حيث قالوا : لا بد من الوصول الى معرفة الحقائق وخصوصاً الى معرفة الخالق من امام و شيخ يرشدنا اليها ، ويوقفنا عليها . هذا غاية غوايتهم تمثلت بصورة التوفيق والهداية ، و كمال ضلالتهم تخيلت بخيال الرشد والدراية . ( 220 a ) ذلك مبلغهم من العلم ، ان يتبعون الاظن ، وما تهوى النفس . فكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً ، فكيف شفاعته الشيخ الكبير والمعلم الضير . لعمرك يا هذا ! ما قولهم ذا ، الاكقول من يقول « انما يعلمه بشر » ، وكقول من يقول : « اساطير الاولين اكتبها » . اتري بينهما فرقاً ؟ شيخهم كبير ، ولكن كبير معطلة ، وهو القلب الاسود ، كالبير المظلم الخالي عن الحق . واما القصر المشيد فنقيضه . وهو قلب المؤمن المشيد بالمعارف الحقّة . ومعلمهم امام ، ولكن كغراب السراب ، ضرير كالبوم الشوم . وقد بعث الله غراباً يبحث في الارض ليريه كيف يوارى سوءة

اخيه • وهذا غراب مبعوث لكشف عورة اخيه • ونعم ما يطابقه قول من قال : ( م ٤٦ ا )

اذا كان الغراب دليل قوم فمسلكهم طريق الهالكينا

سالكم هالك ، ورواؤهم حالك ، ومالكهم بادرة<sup>(١)</sup> ليقض علينا ربك ، قال : « انكم ما كنون لا يملك من الله ديناراً ( 220 b ) كمثل الحمار يحمل اسفاراً ، بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله • فمثل كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث ، او تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ، ساء<sup>(٢)</sup> ( ٩٤ ر ) مثلاً » • فالحمار عبد الشهوة ، والكلب عبد الغضب • فسجّل سلطان القرآن لكل واحد من العبدین مثالهم بعنوان الحمارية والكلبية ، ثم عقب بسوء المثل مثلاً ، اشعاراً بان حالهم اسوأ من حال الحمر والكلاب • ولهذا عقب الآية بقوله : « اولئك كالانعام بل هم اضلّ » .

واما النفوس الناقصة في القوة النظرية ، فينقسم الى ما لا يعقل شيئاً اصلاً ، لهم قلوب لا يفقهون بها لقساوة قلبه وريين طبيعه ، كالحجارة او اشد قسوة ، فان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار • وهذا الانسان قرين الحجارة التي هي وقود النار الكبرى ، في قوله : « وقودها الناس والحجارة » •

وهذا بازا الذي يكاد زيته يضيء بلامس من نار • اذ هو كالمرآة المجلوة يتجلى ( 221 a ) فيها جلالي الحقائق كلها ، كما تنطبع الصور المحسوسة في المرآة • ولهذا السرّ خص الله ، تعالى ، الحديد بالذكر في القرآن في معرض الاحسان والامتنان من بين سائر المعادن ( م ٤٢٧ ا ) ، مع انه احسن من كلها ، ايهاً ما بان خاصية التصقيل والتجلية لاراء الصورة الحسنة والقبیحة له ، كما قال : « وانزلنا الحديد فيه بأس شديد » ، هود فع الخصوم ، « ومنافع للناس » ، هو اراء الصورة ، ليميز بين حسنها وقبيحها . واتى نفع اعظم من ان يطلع المرء على صورة نفسه الظاهرة والباطنة ، وعلى اسراره البارزة والكامنة ، بل يطلع على هيئة الوجود كله مطالعة من<sup>(٣)</sup> نفسه • وهو الجام المملو صفاء من انوار الاسرار وآثار الانوار ، كما اشار اليه الحبر الباهر والبحر الغامر عمر الخيام رضي الله عنه •

درجستن جام جم جهان پيمود م روزی ننشستم و شبی نغنود م

١ - ر : ورواه حالك و مالكهم ناده ، م : نادوه . ٢ - م : في .



زاستاد چوراز جام جم بشنودم آن جام جهان نماى جم من بودم ( 221 b )  
 والى ما يعقل ولكن بصعوبة ومشقة، بل نرى من المتعلمين ما يزجى طول عمره فى  
 البحث والتكرار آناً الليل واطراف النهار، ثم يرجع بحُفَى حنين، ويصير مطرحاً للعار و  
 الشين، فخاب قدحه وقدحه، ودام عسره وخسره، وهم المذكورون فى قوله، تعالى: « قل  
 هل انبئكم بالاخسرين اعمالاً، الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا، وهم يحسبون انهم  
 يحسنون صنعا » . وهذه الصعوبة على مراتب غير محصورة . فاذن قد ( ٩٤ پ ) دارت رؤس  
 النفوس فى سهام الاقداح والكؤس بين دهاق وخلو ومناصفة . فالنفوس الصافية الممتلية  
 طافحاً لا بد وان تنصب منها قطرات ( م ٤٧ پ ) اوجد اول الى اودية القلوب النهال،  
 الساقطة فى حضيض صف النعال، من مجلس الانس المحتفل بحرف طراف القدس . وتلك  
 النفس الكاملة المكملة هى المسماة بالاعتبار الاول ولياً، وبالاعتبار الثانى نبياً .

السبب الثالث الموجب لخوارق ( 222 a ) المعهودات، هى القوة المتخيلة، وهى  
 منقسمة الى قوة عاصية، والى عاجزة مطيعة، على مراتب غير محصورة، والى متوسطة بينهما .  
 فالاول كما للعوام حيث قال: « افمن زين له سوء عمله، فراه حسناً » ، هى التى  
 تزين قباح صور المحسوسات الفانية على حسان صور المعقولات الباقية .

واما الثانى، فكما للنبى عليه السلام، حيث يحسن صور السوانح الغيبية، كما هى  
 عليها بلاخبط وتفريق، وتقبيح، مثل التماثيل الغيبية، على ما هى عليها بلاخلط وتزريق .  
 والله در السنائى حيث يقول :

همه اندرز من بتو زينست<sup>١١</sup> كه تو طفلى وخانه رنگينست

حتى قال، عليه السلام: « اسلم شيطانى على يدى » .

واما المتوسطة فكما كان لموسى، عليه السلام، حيث كانت مانعة من الرؤية فقط، و  
 معينة له على تحصيل ما سواه من الحقائق. ولكونها مسلمة على يد سيدنا، عليه السلام،  
 ( 222 b ) عاصية على من سواه من الانبياء، غير مسلمة لهم، جاءت فى القرآن ملقبة بالشجرة  
 الملعونة فى القرآن . خص لعنه ( م ٤٨ ا ) وطرده على لسان القرآن دون ما عداه من كتب

اللّه المنزلة، كانه اشعر بانها لطرد ها ولعنها اسلم . ولوطرد في غيره من الكتب، لاسلم  
وانقاد وما تمرّد عن العناد .

وقوة هذا القوة وضعفها قد يكون فطرية، وقد يتأتى بكسب . اذ هي جرمانية قابلة  
للذبول والانحلال بتقليل الطعام والشرب، وتكثير السهر والاضطراب، ورفض الخفض  
والدعة، وترك الرفاهية والسعة، وكل ما يصادق قوتها ويكسر سورتها . كما اشار، عليه السلام،  
وصية لعائشة، رضى الله عنها: « ان الشيطان ليجرى با بن آدم مجرى الدم، الا فضيى  
مجاريتها بالجوع والعطش ». ومدح نفسه بعدم الاكل والشرب، فقال: « وهو يطعم ولا  
يطعم ». صرح بان الاطعام من شيم الكرام، ( 223 a - 95 ) والاسطعام من اخلاق  
اللثام، لتقريبه الى مقام البهائم والانعام . وقال الجنيد، رضى الله عنه: « الجوع طعام الله  
في الارض »، الى غير ذلك من كلمات لا تعد ولا تحصى .

ولهذا اعتادت الصوفية القعود في الخلوات، وارتاضت جوب الفلوات، رياضة للجسد  
ومجاهدة مع قواه، وذباً لشموس النفس الشهوانية، ونحر الجمل الحقود الغضبي، تقرباً  
بقربانها الى قرية المشاهدة والمواجهة ورتبة المكاملة والشافهة . ومن ههنا زعمت  
الضعفاء ان النبوة كسبية . فالخاصية الاولى موهوبة والباقيتان موكولتان ( 48 م ) الى  
قدر الخليفة بمعاونة الحق .

وهذه الخواص الثلث قد اوتيت لمحمد، عليه السلام، على ما حكى الله عن اعطائها  
اياها بقوله: « انا اعطيناك الكوثر ». هي صفاء جوهر النفس الياقوتية، لا يمكن تحصيله بالكسب،  
فلهذا خصه بالاعطاء . وقد عرفت كون روحه كوثرأ ( 223 b )، حيث عرفت انه بحرمة، كان  
عليه عرش الرحمن . « فصل لربك »، اشارة الى استعمال القوة النظرية والعملية، و هي  
الصلوة والصوم، او التزكية والتحلية، على اختلاف العبارات . وتحصيل هذا المقام كسبي،  
فلهذه امره بالصلوة . « وانحر »، اشارة الى ذبح جموح القوة الخباطة وقربانها، لينجوا  
من معا وقتها وممانعتها .

فالحاصل ان النفس التي من جوهر اللاهوت متى تشبهت بتلك المبادئ في وصفى  
العلم والعمل، تفعل فعلها، وان كان انقص منه، اذ هي تخلقت باخلاق الله . وهذا

كالحديدة الحامية المحمّرة، والزجاجة المملّوة لمصفّرة • فالأولى تفعل فعل النار من الاشراق والاحراق، لا تُصافها بصفتها من الحرارة والنورانية • والثانية تتلون بلون الخمر المصبوب فيها، كما يحيى البدن بنفخ الرّوح المنفوخ فيه، فيتمازجان رقة وشفقة، كما يلتف المحبّ بمحبوبه والطالب بمطلوبه، كما قيل: «نحن روحان حللنا بدنا» (224 a) •

ولا تتعجّب من عناية الخالق الرزّاق حيث يرزق من يشاء بغير حساب، ولا تُضيق رحمته الكاملة الشاملة، ولا تشخّ عن (م 149 ر) سحابة جوده الواطفة العاكفة الواكفة، فإنّ الفيض عامّ، والجدود تامّ، وقيد وحش عقلك الطائر، وفهمك الجائر، بقوله، تعالى، في حقّ موسى بن عمران، وكان رجلاً (95 ب) من رجال الله، الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله؛ ولما بلغ أشده، أي إلى الثلث وثلثين سنة، واستوى، وهو أربعون سنة، آتيناها حكماً، نبوة، جزاءً على جوهر النفس المخصوصة به، وعلماء، بناءً على القوة النظرية الكاملة له •

وأما الخاصية الثالثة، فكما قال انظر إلى الجبل، فإن استقر مكانه، فسوف ترانى • هاتان له خالصة، فاتّه كان مخلصاً، والمخلصون على خطر عظيم • وكذالك نجزي المحسنين. فانظر كيف عمّم حكم الحكيم للمحسنين الذين جاهدوا فينا، لنهديهم سبلنا • والاحسان ان تعبد الله كانك تراه، (224 b) والاخلاص هو ان تُخلص عملك لله أربعين صباحاً، كما كان لموسى، حيث قال: فتمّ ميقات ربّ أربعين ليلة، او أكثر منه، بل عشرين • كما كان أيضاً لموسى عند شعيب، شيخه، عليهما السلام، حيث قال: فلما قضى موسى الاجل، وسار باهله، آنس من جانب الطور ناراً •

انظر بدقة نظرك كيف عقب قضاء الاجل بمجيء النبوة اليه، وافاضة نور الرسالة عليه • وهل كان ذلك الاجل الامدة تزكية نفسها عن الرذائل وتحليلتها بالفضائل لهم، ام عدّة امضاء شهوة النساء والكساء، واعداد اسباب الثراء والسراء، حتى (م 149 ب) أدته الى انزال الكتاب عليه • فيعجبا من انزال ماء فضول الفضلة في بقاع الوقاع، كيف ينزل ماء فضل فضيله التوروية على روح الارواح • مع أنّك قرأت قوله، تعالى: «ونهى النفس عن الهوى، فان الجنة هي المأوى» • فاذا كان من لم ينة النفس عن الهوى، سواء كان حلالاً او حراماً،



لم يدخل ( 225 a ) الجنة ، فمن يباشر معايشة اللذة والوقاع ، ويكذب على قضاء اوطار الجماع ، كيف ينزل عليه البعثة والرسالة والنبوة والبسالة ، لا اظنك شاكاً فيه .

المسئلة الرابعة فى الكشف عن ماهية النبوة ووجوب وجودها .

قد اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ، ومضت عليه برهة من الزمان ما كان معنى مفهوماً مشهوراً . وهذه الدعوى غانية عن البرهان لان البدن المخلوق من التطفة الكائنة من ذوبان مثله بسبب الحرارة المبخرة له ، او من الطين اللازب المخمربيد القدرة اربعين صباحاً ، والعجين الصلصالى المسنون الذى اخنت على طينته اعصر ( ٩٦ ر ) وسنون ، كيف يكون قد يماً غير مسبوق بزمان مع انه لم يوجد الا مظروف الزمان والمكان ، فلا بد له من زمان لم يكن هو فيه موجوداً ، لا بل معلوماً مذكوراً . وهذا مبالغة تامة فى اثبات حدوث الانسان .

ثم بعد مرور الشهور وكرور الدهور ، خلق من نطفة ( 225 b ) امشاج ، حاصلة على اوسط ( م ١٥٠ ) مزاج بين يبوسة المعادن ورطوبة النبات وحرارة الحيوان وبرودة آثار الجو . وهذه المدة سماها القرآن تعديلاً وتسوية ، فى قوله : « يا ايها الانسان ما غرّك بربك الكريم ، الذى خلقك فسوّك فعد لك ، فى اى صورة ماشاء ربك » . وصف هو ، تعالى ، نفسه فى هذه الاية بصفتين متناسبتين لتعديل مزاج الانسان : صفة الربوبية من التربية ، وهى التسوية ، وصفة الكرم وهى افاضة الانعام ، اشعارا بان هاتين الصفتين هما المقتضيان لخلق الانسان . ولولا الربوبية والكرم ، ما وجد لان هذا غير مختص بالانسان ، بل هو عام لجميع الوجود .

ثم بعد التسوية افاضت عليه انوار الحواس بواسطة تسليطه الحرارة الغريزية على الرطوبة الغريزية ، لاصعادها الاذخنة اللطيفة الهوائية منها ، ليتشبت النفس الناطقة بها ، وهى بها ، ( 226 a ) تشبت النار بالذبالة ، فينجذب كل منهما الى صاحبه انجذاب ابرة حديد الى مغناطيس جذب ، وانجذاب عاشق مشوق الى معشوق شائق جلاب . كما قال : « فجعلائه سمياً بصيراً » . خصهما من بين سائر الحواس لجلائهما ووضوحهما . فالسمع مسموع مشهور ، والبصر مبصر معلوم . بل البصر مسموع ، والسمع مبصر عند عين

## العقل النافذة في كَوَى الحواسّ .

ثمّ بعد ذلك افاض عليه القوّة الصّافية من العقول (م ٥٠٥) الوافية ، للاهتداء الى نجدى الخير والشر ، اى الى المعقولات والمحسوسات ، والى بحرى الافعال والصفات . كما قال : « انا هديناه السبيل ، اما شاكرًا واما كفورًا » ، وكما قال : ثم انشأناه خلقًا آخر فتبارك الله احسن الخالقين .

فبعد ما اشتعلت القوّة العاقلة فى مشكاة الحواسّ اشتعالًا تامًا ، وما التهببت شدّة صفاً زيتياً ( b 226 ) فى فتيلتها التهباباً قوياً ، انفتحت بصيرته ، فراى حقائقاً تسعاً ، نيلية تارة نهاريّة ، واخرى ليلية ، مكلّلة قبابها ، مسدولة جلابها ، مسدودة ابوابها ، ( ٩٦ پ ) لامع سرايها ، دائيرة كؤوسها ، ناكسة رؤسها ، امثال الطاسات المقبّبة والكاسات المضبّبة فانشد :

مايم درين گنبد ديرينه اساس      جوينده رخنه‌اى چو مور اندر طاس  
آگاه نه از منزل اميد و هراس      سرگشته و چشم بسته چون گاو خراس  
وما رأى فى هذه الحلقة احدا مشعبذاً ، ولا ابصر فى هذه الديرد ياراجهبذا ، سوى سبع كعاب ، اشباه كواعب اتراب ، الكبيرة منها ذهبيّة ، والصغيرة فضيّة ، والبواقى دائيرة بينهما صفاً ونقااً ونوراً وضياءً ، جايلة بين هذه الحقائق ، تارة بالتثليث ، واخرى بالتربيع وطوراً بالتسديس والمقارنة ، ودفعة بالاحتراق والمقابلة ، دهش و تحير ، ثم انشد وسيّر ، بيت : ( م ١٥١ ر ) .

مالعبتكانيم و فلك لعبت باز ( a 227 ) از روى حقيقتى نه از روى مجاز  
بازيچه هميكنيم برنطع وجود      گرديم بصندوق عدم بيك باز  
فاحال الكائنات والحوادث الى الدهر المصنوع بيد الفلك ، وانكر الصانع المدبّر الحكيم ، ووجد البديع المقدر العليم ، ففقد الملك وصواعه ، فكذا عبد الطاغوت و سواعه ، و توهم صنيعه ضده ، فاتخذ وديده وده ، كما قال : وما يهلكنا الا الدهر .

فلما انفتحت بصيرته قليلاً ، وتامل تاملاً كليلاً ، تحدّس ان هذه المتغيّرات الجارية على الكائنات الفاسدات لا يتكوّن الا من مكوّن غير متكوّن ، ومن ملوّن غير متلوّن ، فاعترف

بذنوبه ، وعثر على عيوبه ، فاستغفر وتاب ، واقرّ فاناب ، فقال : « ربنا ظلمنا انفسنا ، وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » ، وتيقن علماً بالمبدأ الدائم والقيوم القائم .

لكن تحيّر في حال المعاد ، واضطرب فكرة في مآل العباد ، بل صرّح بنفيه ، حيث درى ان الانسان متكوّن من المزاج ، فمهما فسد ، فسد لا يرجى ( b 227 ) له عود ، اذ ليس له ولغيره فيها فائدة . فحكم بانه اذ امات مات ، وسعادته قد فات . كما قال الله حكاية عنه : وما هي الآحيوتنا الدنيا نموت ونحىي ، مثل العشب والمرعى ، نبتت فيصير غشاً . احوى . واى فائدة كانت له او لغيره في الابتداء ، يعاد لها في الانتهاء . وانشد : ( م ١٥١ )

زآوردن من نبود گردون را سود      وز بردن من جاه و جمالش نغزود

وزهيچ كسى نيز دو گوشم نشنود      كاوردن و بردن من از بهر چه بود

فهذا السبب ( ٩٢ ) انكر النبوة المنذرة بالبعث وفوائدها ، واصرّ صريحاً على منع نشرها ، وطىّ بساط الشرع اصلاً ، كما نشر البطائى شقة الجود فضلاً . والغالى في هذا الباب برهمان الهندي ، وقد جئنا الى حديث السدى ، ومن تابعه المعروفون بالبراهمة ، نسبة اليه . وعلى طريقته جرت الصابية خصوم الخليل ، عليها السلام ، على ما حكى الله عنهم في مواضع جمّة من ( 228 a ) كتابه « ابشر بهدونا ، ان هذا الالبشر مثلكم ، يريد ان يتفضل عليكم ، ياكل مما ياكلون منه ، ويشرب مما تشربون » .

ومدار انكارهم على حرف واحد ، وهو ما حكى الله عنهم في قوله : « ما انتم الا بشر مثلنا ، وما انزل الرحمن من شيء » ، وفي قوله : « وما منع الناس ان يؤمنوا ان جاءهم الهدى الا ان قالوا : ابعث الله بشرا رسولا » . فحصر مدار اصرارهم واستكبارهم على ان البشر لا يصلح للرّسالة ، لان افراده مشتركة في الماهية ، فمن المحال ان يختص بعضها بخاصية دون بعض . فاما ان يكون كلهم انبياء ، وهذا محال ، لانه يؤدى الى عدم النبوة . اذ لو كان كل احد نبياً ، فإى حاجة الى وجوده . اولا يكون واحد منهم نبياً ، وكلاهما مطلوبنا ( م ١٥٢ ) . هذا حجّتهم الداحضة ، وغايقة انكارهم الغامضة . الا ان هذا هو من بيت العنكبوت واضيق مجالاً من جوالتابوت . حيث يندفع بكلمة واحدة ، وكمن فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بان الله . ( 228 b ) . وهى ما قال الله : « الله اعلم حيث يجعل رسالاته » ، اى نوع البشر و ان



كانت متماثلة، الا ان لبعض النفوس مقدارا عند الله لا تفهمونه انتم ولا آباؤكم، كما عرفت من خاصية الياقوت .

فهم سقطوا في حضيض التفريط، كما سقطت القرامطة على اوج الافراط، حيث قالوا بالامام المعصوم، وكما هوت الاباحية الى اسفل الاسفل، حيث قالوا بالشيخ الكبير. فقد غلبت على الاولين حرارة الغضب، كما على الاخرين رطوبة الشهوة . ولا خصومة في الشهوات . لعمرك يا محمد انهم لفي سكرتهم يعمهون، لا يقضى القاضى وهو غضبان . فاذا انحرف المزاج، وجاوز حد الاعتدال، تعدى الحاكم عن حد العدل الى مرد الضلال. فمعتدل المزاج يقول: لا بد من النبوة من جهتين:

احد يهما نظرا لعناية الخالق الذي له الخلق والامر والتحريض والزجر . فمن لم يهمل اخمص القدمين دون التعفير مع قلة ( 229 a ) نفعه، ( ٩٧ پ ) بل تكميلاً للزينة المستغنى عنه، ومن لم يضع تقويس الحاجبين موثراً بوتر اهداب العيون، وتسويد اشفارها، مع حقارة فوائدها؛ فبان الايسوغ الضنة ( م ٥٢ پ ) بافاضة النبوة على روح من ارواح البشرية، مع كونه رحمة للعالمين، كان اولى .

والثانية نظرا الى احتياج الخلق . لان في العالم الصغير الذي هو الهيكل الانسى، متى لم يكن رئيس مطاع لقواه، يسوى كل واحد منها على مكانه؛ لخرب سريعاً، حيث اصبح كل منها مطاعاً مطيعاً . بل لا بد للكل من امير واحد، ينتهون بزجره، ويأتمرون بامره، ما آتيكم الرسول فخذوه، وما نهىكم عنه فانتهوا، ولو كان فيهما آلهة الا الله، لفسدتا .  
خانه بد وكد بانو نارفته بماند .

واذا كان امر العالم الصغير لا يتم ولا يتمشى دون امير قاهر، فما ظنك بعالم العناصر المثار لآثار الفتن، والممكن لانواع المحن . بل لا بد للخلق من الهداية الى كيفية تحصيل المصالح وجلب المساعي ( 229 b ) والمناجح، حتى تتم العناية الزليّة . كما قال الله، تعالى، حكاية عن افاضل الانبياء والرسل، عليهم السلام، حيث اطبقوا على هذه الكلمة، وهى العناية . فان الخلق دون الهداية اهمال، والهداية دون الخلق محال .

فلا بدّ من مجموعهما، ويسمى عناية .

قال ابراهيم، عليه السّلام: «الذي خلقني فهو يهدينى» . ذكر عناية خاصّة به ،  
لأنّه كان أوّل اساس بيت المّلة . وقال موسى: «الذي اعطى كلّ شىء خلقه ثمّ هدى» . ذكر  
عناية عامّة ، حيث حكم بقضيّة حملية كلية ، لأنّه كان تدبّر حيطانه دون سقفه . فإنّ الصّلوّة  
التي هي عماد الدّين (م ١٥٣ ا) ما قامت عموداً حتى يستوى عرشه عليه . وقال سيّدنا ،  
عليه السّلام: «الذي خلق فسوّى ، والذي قدر فهدى» . ذكر مطلقاً شاملاً للخاصّ والعامّ ،  
بل زاد عليهما سوى ذلك . لأنّه ذكر مبدأ عالم الخلق ومنتهاه ، وهو قوله: «خلق فسوّى» .  
وذكر مبدأ عالم الامر ومنتهاه ، وهو قوله: «قدر فهدى» .

فبامثال هذه ( 230 a ) المرامز يعرف فضيلة الانبياء . فهل هذه الكلمة الوجيزة  
الفصيحة الا من جوامع الكلم التي اوتى ، ومجامع الحكم التي اعطى . ومن يؤت الحكمة ،  
فقد اوتى خيراً كثيراً .

وكثيراً ما يجري مثل هذه الكلمات الدالّة على كمال مرتبتهم ونقصها ، حيث قال  
ابراهيم: «اننى ذاهب الى ربّى» . سقى الرّوح الذي هو واسطة بينه وبين الربّ ربّنا ،  
اذ هو آية الربّ الكبرى المشار اليه بقوله: «ولقد رأى من آيات ربّه الكبرى» .

وكذلك موسى ، عليه السّلام ، فى قوله: «وكلمه ربّه ( ٩٨ ر ) ، قال: «ربّ ارنى انظر اليك» .  
واما عيسى لما كان اكمل منهما ، لكونه روح الله ، حيث غلبت عليه القوّة الروحانيّة ،  
كما غلبت على موسى القوّة الغضبية ، حيث وكر قبطيّاً ففضى عليه ، وقال: «هذا من عمل  
الشیطان» ، فبا عجباً بالقوّة الرّوحانيّة يحيى الاموات ، وبالغضبيّة يمات الاحياء ، سمّاه  
« ابا » حيث قال: «اننى ذاهب الى ربّى ، وابعىكم السّماوى» . ومن قوله هذا قالت النصرانيّة:  
( 230 b ) « المسيح ابن الله » .

وامّا سيّدنا ، عليه السّلام ، لما كان افضل الكلّ ، لكون قواه معتدلاً (م ١٥٣ پ) ، بل  
القوّة الرّوحانيّة فيه كانت مستعلية على كلّها ، حيث اسلم شيطانه على يده ، بل بلغت فسى  
فيضان الاشعة والانوار منها الى ان سمّاه سراجاً منيراً لعالم الارواح ، كالشمس المسمى  
سراجاً وهاجاً لعالم الاجسام ، سمّاه اخا . والاخوان هما الشعبتان الناشئتان من اصل

واحد ، فادعى التسوية بينه وبين نفسه من غاية شروق نور روحه وكمال فضل فتوحه ، وبهذا  
المعنى سماه وقت الرجوع الى السموات العلى «الرفيق الاعلى» ، كما قال المعلم الاول  
عند رحلته : «سلمت نفسى الى مالك ارواح الفيلسوفين» .

هذا الذى ذكرنا وجوب بعثة الانبياء ، اما تحقيق ماهيتها اعنى النبوة والكشف عن  
حقيقتها ، فاقول مرسلأ مجملأ : الاجناس اربعة : جوهر ثم جسم ثم نام ثم حيوان ، ( 231 a )  
وكما انّ الانواع اربعة : انسان وفوقه حيوان وفوقه نام وفوقه جسم ، وهذا عقد مرصع مثل  
الجمان الملقق من اللؤلؤ والمرجان ، فبين كل نوعين جنس ، الا الجنس الاعلى الجوهرى ،  
اذ لا جنس فوقه ، ويسمى جنس الاجناس ، وبين كل جنسين نوع ، الا النوع الادنى الانسانى ،  
اذ لا نوع تحته ، ويسمى نوع الانواع .

والمقصود فى الخلقة خلق الاجناس لاقتران الفصول بها ، فيصير انواعاً مقصودة  
بالذات ، كما ان الاجناس مخلوقة بالقصد الثانى ، اذ لو كانت بالقصد الاول ، لما حصل النوع  
والمقصود من خلق النوع ( م ١٥٢ ر ) ايجاد الصنف ، والمقصود منه ايجاد الشخص ، والمقصود  
منه اخراج نقطة فيه صالحة لقبول الفيض من الآثار العالية .

وهذا كالمصدفة الملتفة المخلوقة لتكوّن الدرة ، والاكمام المحتفة المكوّنة لتولد الثمرة .  
فعضو القلب صدفة لدرة مخزونة فيها تسمى روحاً حيوانياً ، وهو ( 231 b ) صدفة لجوهر  
النفس الناطقة ، فهى اذن ( ٩٨ پ ) اشرف من روحها ، الذى هو اشرف من قلبه ، الذى هو  
اشرف من قلبه ، الاشرف من عنفه على مراتب ، ومن نوعه على مراتب ، ومن جنسه على مراتب ،  
فالاشرف من كل جنس نبيه كالشمس ، ومن كل نوع نبيه كالقلب ، ولهذا قال ، تعالى : « و  
لكل قوم هاد » ، ومثله : « وان من امة الا خلا فيها نذير » ، وقال عليه السلام : « الشيخ فى  
قومه كالنبي فى امته » .

فقد اجتمعت هذه الشرفات كلها لصدفة القلب وصدفة القلب وصدفة الروح بسبب  
درة النفس الناطقة الملكوتية ، التى هى نور على نور ، وهلال من بدور ، صفاً فى صفاً ، وضياءً  
فى ضياءً ، هو المهتدى والهادى للحاضر والبادى ، ومحمد المصطفى الذى لا يزال نوره



يستصفي ، ونعوته لا يكاد يستوفى ، حتى فازبالقدح المعلى والسهم الاوفى ، اصحابه  
كالتجم الزهر ، واحبابه ( 232 a ) كالحباب الغر ، صلوات الله عليهم ، مادب دبيب على  
البيسط ، وهب نسيم على ( م ١٥٤ ا ) المحيط .

ولا استصفاً روحه واستنفاً جسمه من هذه الارواح والاجسام الجنسية والتوعية ، امره  
بالاتكال عليه في قوله : « وتوكل على الحي الذي يراك عين تقوم وتقلبك في الساجدين » .  
فسمى اجناسه وانواعه ساجداً ، لكون كلهم خاشعين له . وسمى تنقله من طور الى طور  
تقليباً . ومن هذا المقام تشككت المتناسخة في امرهم على عمّة ، حيث ذهبت اليه طائفة من  
الامة ، وقد نجزت الشعبة الاولى .

#### الشعبة الفرعية و هي مشتملة عن مسائل

المسئلة الاولى لا يشك في موت جسد الانسان . اذ هو شاهد بصريح الحس ، والعقل  
يدل عليه ايضاً لان الجسد المركب من الحرارة والرطوبة ابدأ في التحلل ، وهو متناه ، فلا يد  
وان ينتهي ( 232 b ) في التحلل الى ما لا يبقى منه شيء ، فيفسد تركيبه ، وينحل ، ويتضعع  
اركانه ، فينزعج روحه ، وينسل .

وهذا هو المعنى المراد بقوله ، تعالى : « اينما تكونوا يدرككم الموت ، ولو كنتم في  
هروج مشيدة » ، اي حصون الابدان وقلاع الاجساد على مرور الليل والنهار ، لا بد وان  
تنخرّب وتنهيار .

ولا تبال انت بالموت ، فانك لا تموت ، كما قال ، تعالى : « يا ابن آدم خلقتك للبقاء .  
بل انت الذي تنقلت من غارك ، وتنساب الى دار قرارك . بل الذي يروعك اثقالك الباقية  
بعذك ، واحمالك المفقودة من عندك . فاطرح وافرح ، وفكر في الم ( م ١٥٥ ا ) نشرح ، فان  
مع العسر يسراً . وقد قال ، عليه السلام ( ٩٩ ر ) نجا المخفون ، وهلك المثقلون . هون على  
نفسك سكراته وغمراته ، بتصور لقاء ربك ومرضاته . فالجنين حالة خروجه من مكن الرحم ،  
لا بد وان يمسه الم كون<sup>(١)</sup> ضيق المنفذ . فاذا برز الى فسحة الظهور ، استراح . ( 233 a )  
وهذا الالم يسمى عذاب القبر على لسان الشرع والعقل .

١- م ر : كظم ، م هامش : لون .

ونعم ما قال سقراط الزاهد المجاهد : استهينوا بالموت ، فإن مرارته في خوفه .  
 تا چند ز دنیا وگزند اندیشی      تا کی توز جان مستمند اندیشی  
 آنچه از تو توان ستد همین کالبدست      یک مزبله گو باش چند اندیشی  
 حظّ اوزار قفصک ، و طرطیرانا ، و شمّر ازارک ، و سرسیرانا ، و الافتهوی فی مکان سحیق  
 و فتح غامر عمیق .

وقد يشكّ في بقاء النفس الانسانية وفنائها من يتمنى الخلود في هذه الخربة القذرة  
 ويرجو البقاء في هذه المدرة الكدرة ، يطمع في حطامها ، ولا يقنع الا بتمامها . فقد ايسوا من  
 الآخرة كما ينس الكفار من اصحاب القبور . فلماذا يؤذون الاقامة ، ويكرهون العبور ، كلا  
 بل تحبون العاجلة ، وتذرون الآخرة وسرورها ، والاعين الناظرة والوجوه الناضرة الرافلة  
 بين الرياض وبحورها . شعر :

عيون من لجين ناظرات      كان جفونها<sup>(1)</sup> ذهب سيك ( 233 b )  
 على قصب الزبرجد شاهدات      بانّ الله ليس له شريك ( م ١٥٥ پ )  
 رضوا بالحياة الدنيا ، واطمأّنوا بها ، واجتهدوا ليلاً ونهاراً في طلبها ، مع علمهم  
 بانهم سيتركون غداً . يحسب الانسان ان يترك سداً ، لعلمهم نسوا قول الله ، تعالى ، حكاية  
 عن الغابرين الدابرين وفي بطن التراب دائرين ، عبرة لولي البصائر والابصار من المهاجرين  
 والانصار : كم تركوا من جنّات وعيون ، وزروع ومقام كريم . وما قصر الشيخ المعري في آثاره  
 هذا المعنى ، حيث يقول :

يا لهف نفسي كم مدن غدون فلانعم      وكم فلوات عدن امصارا  
 والله اكبر لا يدنو القياس له      ولا يجوز عليه كان امصارا  
 ونحن نزيل هذا الشك ونحكّه عن عقله ركّ ، ونحقّق بقاها مدى دهر بعيد لمن  
 كان له قلب والقي السمع وهوشهيد ، بواضحات الدلائل والبراهين ، على نهج القواعد  
 والقوانين ، مع ما شاهدنا بقاء النفس مستقلة مجردة ( 234 a ) عن علائق الجسد في حالة  
 لنا مرضية مسماه ليثرغس قريية ( ٩٩ پ ) من حالة الموت ، مشاهدة لا يستريب فيها عاقل

١ - م : رياضها      ٢ م : جفون . . . عيونها .

فاضل ، يصدّق بها كلّ غبّي جاهل ، لغاية وضوحها وجلالتها ، وبراءتها عن مزاحمة القوى  
وبلائها .

واما البرهان ، فهوان النفس جوهر بسيط غير جسمي ، كما عرفت ، فلو جاز عليها  
العدم ، لكان فرض وقوعه غير محال . لان الجواز حقيقة الامكان لا غير ، هو معنى ما يعبر  
عنه بعبارات الجواز والامكان والصحة ، رسمه انه لا ( م ٥٦ ا ) يلزم من فرض وقوعه محال .  
فلنفرض انعدامه . لكن يجب انّ تعلم معنى الانعدام ، وهو في مقابلة اليجاد معقول ، اذ  
هو افادة شئ شيئاً ، من حيث انّ الوجود والشيئية مفهوم ، وان كان بينهما فرق ما فرق  
العموم والخصوص . ( 234 b ) فالشئ ينطلق على المشترك بين الوجود الخارجى والوجود  
الذهنى ، والوجود يختصّ بكلّ واحد من النوعين . اما العدم فغير مفهوم الا مفهومته بالعرض  
كما دريت .

الا انّ الانعدام لكلّ موجود ، يعقل بحسب ماهيته مركباً وبسيطاً . اما المركبات  
فانعدامها بانحلال بسائطها ، ليرجع الى حالتها الاولى ، وهى الانعدام .  
واما البسائط ، فهى ينقسم الى صور واعراض وجواهر مجردة .  
اما الصور فانعدامها بزوالها عن هيولاها ، وهو معقول ايضاً .  
واما الاعراض فانعدامها بزوالها عن محالها ايضاً بل العرض الذى لا يقبل الثبات و  
البقاء يسهل تعقلها ، لانه كما دخل فى الوجود ، زال . وعلى الجملة فانعدامها اسهل  
تعقلاً من انعدام الصور ، لكونها جواهر ، ولكن جواهر مادية . وانعدام ( 235 a ) المركبات  
يسرّ تصورها منها ، بتفرّق اجزاها الملتئمة .

اما البسيط البرئ عن المكان والزمان والاجزاء معقولاً ومحسوساً وموهوماً ، فضلاً  
عن الموضوع والمحلّ والهولى والجسم ، فكيف يعقل انعدامه ، وبإى طريق يفهم فناؤه وزواله  
سيمياً مع بقاء مدية وثبات مقيمه ، الذى ( م ٥٦ ب ) من آيات ربه الكبرى ان تقوم السماء و  
الارض بامر ، اما ان ينعدم لذاته ، او لغيره . والاوّل محال ، لان العدم لو كان له لذاته ،  
لكان لا يقبل الوجود ، فيكون منتعاً ، وقد كان ممكناً . هذا شطط . وان انعدم لغيره ، فذلك  
لا يخلو اما ان يكون لمعدوم يعدمه ، وهو محال . لان المعدوم لا يكون العدم السبب ، لا



السبب المعدم • لان الاعدام فعل في شئ<sup>٥</sup> ، وفعل العدم محال • لان العدم كما لا يفعل ( ١٠٠ ر ) فعلاً لغاية نقضه ، فذلك ( 235 b ) لا ينفعل • اذا الفعل مباشرة ، والعدم لا يباشر • فكل ما يفعل ، فلا بد وان يفعل امرأاً ، وأقله أنه ينفعل عن الفاعل ، والفعل وانفعاله عنهما امرأً فعلق<sup>٦</sup> • فثبت ان عدمه لا يكون الالعدم السبب • لكن هذا العدم منتف ، لان سببه موجود دائماً ، وهو الواهب للصور النافخ للارواح ، المرسل لارسال الرياح بشرا بين يدي رحمته ، فهو اذن دائم بدوامه •

انما قلنا ان سببه دائم ، لان سبب وجود الجوهر البسيط الروحاني يجب ان يكون جوهرًا بسيطاً روحانياً ، بل اشدّ بساطة من معلوله ، كما علمت : ان الفاعل يجب ان يكون اشرف من مفعوله واصفى نورا من مجعوله • فلو جاز عدمه ، يعود الكلام اليه ايضاً من الرأس • ولا يجوز ان ينعدم لانعدام مكانه او محلّه ، كما هو انعدام الصور الجسميّة والاعراض ، لبراءته عن المكان والمحلّ والحامل • ( م ١٥٧ ر ) •

ولا يجوز ان ( 236 a ) ينعدم لطريان<sup>(٧)</sup> ضدّ ، لان شرط التضادّ التوارد على موضوع واحد او محلّ واحد ، على اختلاف المذهبين وقد نفينا عنه •

ولا يجوز ان يكون عدم لانقفاء شرط ، اذ لا شرط له • لان علته بسيطة ، فتأثيرها فيه غير مشروط بشرط ، بل الواهب علة تامّة لوجوده •

نعم ظهوره في عالم الحسّ مشروط بتبهيؤ النطفة لقبول الحياة التي هي نور من انواره • ولكن شرط ظهور الجوهر في الوجود الحسّي غير ، وشرط دخوله في الوجود العقليّ غير •

فان عنى الخصم الجاحد بانعدامه غيبوته عن عالم الحسّ ، فلا نزاع معه • لاننا نعترف ان البدن شرط ظهوره للعين الباصرة • ومتى انعدم شرط الظهور ، انعدم الظهور • لكن لا يلزم من انتفاء ظهوره انتفاؤه بالكلية ، اذ لا يلزم من انتفاء الخاصّ انتفاء العامّ • فان الاصوات مثلا موجودة لحاسة السمع حيث يدركها ، ومعدومة لحاسة البصر ( 236 b ) حيث لا تدركها ، والمعقولات كلّها معدومة للحواسّ ، موجودة للعقل • واقوى الالزامات واجب الوجود عزّ

عزّ سلطانه ، اذ هو كالمعدوم للحواس ، اما عند العقل فانورا لاشياء واضهرها .  
ولهذا المعنى شبهه المشبّهة بالجسم الكائن فى المكان ، فرارا من مشابهته للعدم ،  
من حيث لا يناله الحواس ، فزعم ان هذا سلب انقص ( م ٥٧٢ پ ) النقائص عنه ، واثبات اكمل  
الكلمات له .

ولم يدر ( ١٠٠ پ ) المحروم المرجوم ان نيل الحواس له انقص نقائصه ، لان كماله فوق  
هذا . نعم هو كمال المتحيزات والجسمانيات ، ليخرجها عن نقص مشابهتها للعدميات .  
فاما الذى هو فاعل المحسوسات ، فكيف يكون مشابهتها كمالا لبل هي نواقص ، والمشابهة  
مع ذى النقص نقص .

فكماله اذن انه موجود قيوم له سلطنته على الكل ، ولا يناله الحس ، اذ وجوده اعزّ  
منه واعلى . لان الوجود العقلى اكمل واشرف من الوجود ( 237 a ) الحسى بما لا يتقايس .  
على انا نقول لو كان لوجوده شرط ، لكان شرطه ايضا روحانيا بسيطا . اذ الجسمانيات  
لا مدخل لها فى وجود الجواهر الروحانية ، بل الحق هو العكس . اذ الجسمانيات معلولات  
الروحانيات ومشروطة بها ذاتا ووجودا ، بل هي رسم منها وظلالها ، والحقائق الاصلية  
هي . اذ هي ابسط منها ، والابسط اقدم وجودا من المركب ، كما علمت قبل .

فاذن يعود الكلام الى ذلك الشرط البسيط ، بعين ما ذكرنا من التقسيم فى امر  
التفس . فاما ان يتسلسل الاعدامات فى الامور البسيطة الروحانية ، وهذا محال . اذ التسلسل  
فى العدمات فرع التسلسل فى الوجودات ، وقد بان بطلانه . او ينتهى الى طرف لا ينعدم .  
وان لم ينعدم الشرط ، لا ينعدم المشروط ، لعدم الشرط . فيبطل هذا القسم الذى يبطل  
الجوهر ( م ١٥٨ ر ) ببطلان شرطه ( 237 b ) .

فثبت انه لو انتفى هذا الجوهر ، لم يخل حاله من احد امرين : اما ان يكون لذاته ، او  
لغيره . وذلك الغير اما ان يكون علته ، او شرط علته ، او شرط علته ، حتى يدخل فيها المحل  
والموضوع والمكان . ولا خروج عن هذه الاقسام . وبطلت الاقسام ، فبطل القول بالبطلان .  
والحرف المفحم للخصم الصارم لنسج عنكبوت الوهم الفاصل لخطاب العتاب التائر  
من السؤال والجواب ، البحث عن كيفية الاعدام وانقلاب نور الوجود الى حالة الانظلام ،

وقد عرفت<sup>(١)</sup>.

وأما بطلان الجسد وانفساده ، فلا يوجب فساده ، إذ هو غنى في ذاتها وصفاتها وفعالها عن البدن . أما في ذاتها ، فلأنه جوهر قائم الذات غنى عن الموضوع . وأما في صفاتها ، فلأن صفة الذات تقوم بها لا بغيرها ، والآيكون صفة لذلك ( ١٠١ ا ) الغير . وأما في فعالها ، فلأن فعلها معرفة ( 238 a ) الحقائق كما هي . إذ هي أمها لا تسكن إلا بها ، ولا تترك الآليها . كأم الولد ينقبض بفقدانها ، وتبسط بوجدانها . وهذا الإدراك الفعلى والانفعالى ، إذ هو تائر من جهة القبول ، وتأثير من جهة المباشرة .

بيان أن الإدراك فعل وانفعال ، أما بجهتين له بذاته لا بغيره . إذ ما خلق إلا مجبولاً على هذه الشيمة ، وهو جنين في المشيمة . نعم بينهما وبين البدن علاقة تدبير ( م ١٥٨ پ ) وتصرف وتشوق وتعشق . فكيف يبطل الجوهر القائم بذاته ، ببطلان ضعف الاعراض العلاقية .

وماذا يضرموت الحمار وجود صاحبه ، وانى يسوء خرق السفينة سباحة السابح ، وكيف يقدح كسر القفص في طيران الطائر . بل يحط عنه اعباءها واحوالها ، ويخفف عن حفظ اوزارها واحمالها . إذ ازلزلت الارض زلزالها ، واخرجت ( 238 b ) الارض اثقالها ، وقال الانسان مالها . وأما هي زجرة واحدة ، فاذا هم بالساهرة ، وهى ارض القيامة ، فيومئذ تصدر النفوس الانسانية اشتاتاً ، بعد ان كانت واردة الى جهنم عالم الكون والفساد ، فننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً .

فالورود هى النفخة الاولى ، والصدور هى النفخة الثانية . وهما مذكورتان فى قوله : « يوم تزعج الراجفة ، تتبعها الرادفة ، قلوب يومئذ واجفة » ، اى عادية عدواه من وجيف الخيل . « ابصارها خاشعة » ، اى غاييرة فى محجرها ، لفرط الضعف الناشى من شدة الخوف . فالصور جمع الصورة على قياس ، وهى الهيكل الانسى . فينفخ فيه الروح ، ثم يخرج عنه ، كما قال : « اخرجوا انفسكم اليوم » . عتبر عن حالتى المبدأ والمعاد بالنفختين .

وما احسن قول حلاج الاسرار حيث ينظم كلام السفينة والملاح وحديث الفدان

١ - م : عرفته .



( 239 a ) والفلاح .

الا بلغ احبّاي بانتي ركبت البحر وانكسر السفينة  
ففى دير الصليب يكون موتى فلا لبطحاريد ولا المدينة ( م ١٥٩ )  
فالبيت الاول واضح معناه ، لائح فحواه . وفى الثانى يشير الى ما افصح ايضا حاسنا  
لاهوت السنائى بقوله :

كفر ودين هردو دررعت پويان وحده لا شريك له گويان  
فعالم لطف الازل من حيث هو احدى صمدى لا يتحمل شركة الشرك والكفر ، ولا  
يقبل كلفة تكليف التوحيد والاسلام ، بل المغايرة جاءت من غيار التهود و زنار ( ١٠١ ا )  
التنصر ، والاختلاف نشأ من شعار التسلم و دنار التيقن والتبصر . وهكذا جميع اوصافه  
تعالى ، اتما تعددت بحسب تعدد صفاتنا واحوالنا والآفلا تعدد ثم ولا تميز ، بل هو  
واحد بلا وحدة . والوحدة وحدة بتوحيده اياها ، سبحانه ما افرده وما اكبره ، قتل الانسا  
ما اكفره ، ( 239 b ) هو الذى اماته فاقبره ، ثم اذا شاء انشره .

واما النقليات فقد وردت فى بقائها آيات و اخبار و آثار . اما الآيات ففيها كثيرة :  
منها قوله ، تعالى ، لحسن حال السعداء : لا يموتون الا الموتة الاولى . نفى الموت عنهم  
الامرّة واحدة ، وهى حالة تعلق الروح بجسده ، اذ هى موت الروح و حيوة الجسد . كما  
ان انقطاعه موت الجسد و حيوة الروح . حيث عرفت فى تفسير قوله ، تعالى : « يحوالله ما  
يشاء » ، ويثبت « ولسوء حال الاشقياء قال : « لا يموت فيها ولا يحيى » . نفى الموت عنهم  
صريحاً ، ونفى حيوتهم حيوة طيبة لذيدة ، بل عيشهم عيشة خبيثة ذليلة . و كل ( م ١٥٩ ا )  
حيوة لا لذّة معها ولا طيب ، فهى احسن من الموت ، لانّ الميّت لا الم له ولا شدّة ، فهو اذن  
خير من حيوة معها الباساء والضراء والبلاء والعناء . ولهذا ( 240 a ) قال ، عليه السلام :  
« اللهم ان العيش عيش الآخرة » . اى حيوة الدنيا لا تخلو من مكدر منغص ، ولن تعرى  
عن مغير منقص ، من جهة مزاحمة ظلمة القوى المشوشة .

واى نعيم لا يكرها الدهر . . والانفى الحيوة والموت كليهما عن موضع واحد  
فى آن واحد باعتبار واحد محال .

فثبت ان الآيتين صرحتا ببقاء شئ بعد موت الجسد . ولا بد وان يكون ذلك الباقي  
باقياً بذاته ، دون حامل ومحل ، والا يعود الكلام اليه . وذلك الشئ هو المبرق لمقل  
العقول الضعيفة المفرق للآراء السخيفة ، حيث قالت نظاماً حتماً :

هرکس برود چیزی از موسی مانند      از بد بد      وز نیک نکومی ماند  
آن چیز فرو مانده نمی دانم چیست      اینجا همه عاقلی فرو می ماند  
توهم نفسه اعقل الكل ، ثم قاس غيره على نفسه ، فزعم ان كل ما لم يعرف هو لا يعرفه  
غيره ، فذهل عن نفس . قيل فيها ، شعر : ( 240 b ) .

استاد من آن با خرد و دانش جفت      اسرار جهان بجمله از من ننهفت  
از عالم علوی و زجان شرح داد      لیکن چکنم که با کسی نتوان گفت  
فکلیل البصيرة مثل البوم يتصور نفسه في حد البصيرة فوق الهد هد ، والهد هد لا بد  
وان يتعامى ( م ۱۶۰ ر ) ، والا يفتأ عينه . وعليل المزاج يتوهم مزاجه اصح من الاصحأ ، و  
هم يتماضون ، والا سقواستما ، او ( ۱۰۲ ر ) اذ يقوا عذاباً و غماً .

ورضى الله عن الشيخ القاسم بن علي صاحب المقامات سباق الغايات حيث اغرب  
في هذا المعنى و اعرب صدقاً لهذا الفحوى :

ولما تعامى الدهر و هو ابوالورى      عن الرشد في انحائه و مقاصده  
تعاميت حتى قيل انى اخو عمى      ولا غرو ان يحذ و الفتى حذ و والده  
ومنها قوله ، تعالى : « يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية » .  
والخطاب للشئ ، بالرجوع الى ربه كيف يتصور للمائت الغانى ، بل لما كان فى اسر القوى  
كالعانى ، فخلص نجيا ، حيث لم يجد من دونه ( 241 a ) ولياً . ومعلم ان الجسد قد مات  
وفنى ، فاذن هذا المخاطب هو الجوهر الباقي بعده .

ومنها قوله ، تعالى ، فى حق عيسى : « انى متوئيك و رافعك الى » . فالتوفى للبدن  
والرفع الى الله ، تعالى ، للروح . فدلّت ان روح الله وكلمته باق بعد موت جسده ،  
فروح الله كيف يموت ، و روحه باق ازلى حتى ابدى سبق الكل كما لا ، وفاق القدم جلالاً .  
آنانکه مقیم آستان توزیند      کی مرده شوئند چون بجان توزیند

از آب حیات آنچنان نتوان زیست      کز آتش عشق دوستان تو زیند

وقد قصر المتنبى رحمه الله ، فى قوله :

وعدلت اهل العشق حتى ذقته      فعجبت كيف يموت من لا يعشق (م ١٦٠ پ)

فهلّا قال : « فعجبت كيف يموت من يعشق ، ام كيف يحيى من لا يعشق » • فمن

حقّ بعشقه ، فقد حقّ حيوته لا يموت ابدأ ، ومن حقّ بعشق غيره ، فقد مات ميتة جاهليّة ، لا

يحيى سرمدأ •

ومنها قوله ، تعالى ، ايضاً فى حق عيسى : « وما قتلوه ( 241 b ) يقيناً » ، اى يقيناً ما

قتلوه ، بل رفعه الله اليه • فدلّ انّ الرّوح باق بعد موت جسده • ومما يدل على ان جسد

عيسى ميت قوله ، تعالى ، رِدْف هذه الاية : « وان من اهل الكتاب الا ليؤمننّ به قبل موته » •

ومنها قوله : « كلّ نفس ذائقة الموت » • فالموت هو فراق البدن ، والنفس ذائقة له •

والذوق لا يمكن الا اذا كانت حيّة باقية بعد موته ، كما قيل لابي جهل بعد موت جسده :

« ذق انك انت العزيز الكريم » •

ومنها قوله : « ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل الله امواتاً ، بل احياء ، عند ربّهم

يرزقون فرحين » • وفى الآيّة مبالغة شديدة فى بقاء ارواح الشهداء فى فضاء حواصل طير

خضر ، حيث اثبت قبل البدن الذى هو عبارة عن زهوق الرّوح ، وهو الموت ، ونفى الموت

عن ارواحهم ، واثبت حيوتها على افضل احوالها ، ( 242 a ) وهى ثلاثة :

احد يها ( ١٠٢ پ ) الحضور عند ربّهم • ذكر الربّ مضافاً اليهم اشارة الى ان لكلّ فوج

من الارواح مقاماً معلوماً لا يجاوزه ، اذا لم يقل عند الله ، بل لكلّ منها مرتبة خاصّة مبنية

بيده من عمله ( م ١٦١ ر ) ، كما قال : « ولكلّ درجات ممّا عملوا » • والعمل ينشأ من النية

والعزم • كما قال : « قل كلّ يعمل على شاكلته » • اذ كلّ انا يترشّح بما فيه ، فكلّ احد حيث

قصد ، والمرء مع من احبّ ، يموت المرء على من عاش عليه ، ويحشر على ما مات عليه :

زين سوى اجل ببين كه چونى      زان سوى اجل چنان بمانى

وتحقيقه ان حضور الرّوح عند مقصود ليس بقطع المسافة ، كما هو حضور الجسد به لبرائة<sup>(٣)</sup>

عن الجهة • بل يتصوّر مشتهاه ويعقل مراره • فمتى تعقله ، يكون فيه ، بل هو هو ، كما قال :



« لكم فيها ما تشتهي النفس »<sup>\*</sup> فما يريد يستحضر ، لانه يكون موجودا ( 242 b ) ثم يستحضر بل يستحضر ، فيكون موجودا بتصوره واستحضاره<sup>\*</sup> ومن هذا يعلم ان ما وعد في الجنة مما لا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين ، ومما هو معد للعباده الصالحين ، ما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر<sup>\*</sup> وكيف لا يكون المعد موصوفاً بهذه الاوصاف ، والسكّر من لم يذوق لم يعرف<sup>\*</sup>

چيزيست كه آن به ذوق معلوم شود<sup>\*</sup>

فتصور الحضور عند الرب يوجب الحضور عنده ، سواء كان رب الارباب او ربه ومعبوده ومحبوه ومقصوده . كما ان تصور الصورة المليحة تحرك الشهوة اليها ، وتصور القبيحة يوجب النفرة عنها<sup>\*</sup>

بنیاد یقین بهشت مطلق دل ماست<sup>\*</sup>

وقد شاع في القلوب واستحکم ان الارواح تكون في الجنة والنار<sup>\*</sup> وانا اقول الجنة و النار في الارواح ، لا يسعني ارضى ولا سمائي ، ولكن ( م ١٦١ پ ) يسعني قلب عبدي ( 243 a ) المؤمن<sup>\*</sup> يا داود فرغ لي بيتاً ، انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلى<sup>\*</sup> يا ابراهيم طهر بيتي للطائفين والعاكفين<sup>\*</sup> اكنس بيتك من قاذورات الابالسة ، ورش فيه ماء ورد الاخلاص في العلم والعمل ، حتى يحل فيه محبوبك ، والآن لا تطمع في وصاله ، فان الضدين سيما غاية النور وغاية الظلمة لا يجتمعان<sup>\*</sup> دع نفسك وتعال ، ولا تكن كمومسة لا يقنع بواحد من الرجال<sup>\*</sup> ولله درمن ترنم بهذا :

مرا با عشق تو جان در ننگجد در آغوشی دو جانان در ننگجد

تودر گنجی بتایا جان درین دل بتختی در دوسلطان در ننگجد

( ١٠٣ ر ) والحضور المذكور في الاية عند الرب اشارة الى ان الروح غير ذي مكان ، اذ القرب العارى عن المكان ، لا يكون ملاسماً للمكان ، بل القرب منه بالتخلق باخلاقه ، و الانتقاش بما هو مسطور في وراقه ، ( 234 b ) وتناول فواكهه و ارزاقه<sup>\*</sup>

وثانيتها الرزق ، اذ الحق لا بدله من رزق . ورزق الارواح الانوار الالهية والاشعة الربانية ، التي هي بذور الارواح . ورزق الشيء من جنسه ، كما ان رزق الاجساد الاجسام

وثالثها الفرح ، لان الرزق الموافق سبب الفرح ، ففي الآية مبالغة هذه الوجوه .  
ومنها قوله : « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات ، بل احياء » . وهذا الاية مثل  
السالفة ، غير ان هذه مجملتها وهي مفصلتها ( م ١٦٢ ا ) ، « ولكن لا تشعرون » ، اي انتم  
لا تعلمون ان المقتول في سبيل الله حي ، لانكم توهمتم ان الانسان هو هذا البدن ، وهو  
مقتول ، فكيف تشعرون انه شئ غير هذا الهيكل المشكل المصور المجسم ، وهو المسمى روحا ،  
وهو باق حي في مقعد صدق عند مليك مقتدر ( ج ٢٤٤ ) محبور فرحان مسرور . فلهذا  
حسبتم هذا الحساب ، وقلتم هذا القول البهتان ، ولا تقولوا هكذا ، واميطوا عن طريقكم  
هذا الاذى •

وامثال هذه مجملاً ومفصلاً مقيداً ومرسلاً في الصحف والانجيل والزبور وصحائف  
السريانية واليونانية اكثر من ان يستوفى •

وكيف لا ، ولولم يكن الانسان شيئاً يبقى بعد موت جسده ، لبطل المعاد . وما يبني  
عليه رأساً من عذاب القبر والسؤال وسائر المنازل الواقعة على صراط البرزخ الى يوم  
يبعثون . وبطلت النبوات ايضاً ، اذ المقصود منها تعريفهم للخلق ما فيه حسن حالهم و  
مآلهم ، اذ العقل لا يستقل بدرك احوال العواقب وامور المنقلب . فاذا لم يكن لهم منقلب  
اليه ينقلبون ، فاي فائدة في بعثة الانبياء ، بل حالتئذ بعثهم خرق و جنون ( ٢٤٤ ب ) وبعث  
و مجون . وهذا بخلاف حال المبدأ ، فان العقل وحده كاف بادراكه •

فلا بد ان للانسان من شئ اخر سوى الهيكل المطوى الغيبي المائت العي المنمو  
بالبعث ، باق بعد موته ، يسمى روحاً او ( م ١٦٢ ب ) عقلاً ونفساً ، او ما شئت فسمه ، هو  
المخاطب والمعاتب والمثاب والمعاقب ليشتمش امر الدين ، ويتهتأ الاخذ بالقوانين  
( ١٠٣ ب ) الاستفادة من السنن الالهية والطرائق النبوية •

فلواتا اذا متنا تركنا  
ولكنا اذا متنا بعثنا  
لكان الموت راحة كل حق  
ويسال كلنا عن كل شئ

سواء كان ذلك الباقي عائداً الى الهيكل المتروك في القبر، او الى هيكل مصوغ  
جديداً في السّاهرة ، يوم تبدّل الارض غير الارض ، والسموات .  
وهذا التبدّل في العالم الكبير لا تفهمه مالم تفهمه في صغيري عالميك جسديك و  
روحك .

اما جسديك فبان ( 245 a ) تعرف كيفية تبدل ارض النّطفة بارض العلقه ، وتبدّل ارض  
العلقه بارض المضغه ، وتبدّل ارض المضغه بارض العظم ، ثمّ باللّحم ، الى انشاء خلق آخر .  
فمن مبدأ خلقه الجسم الى سماء الرّوح ، سبع ارضين طباقاً . « لتركبن طبقاتاً عن طبق » ،  
اشارة الى هذا المعنى . فالواطين ، وهو العناصر الاربعه ، ثمّ سلاله منه ، ثمّ سلاله النّطفه ،  
ثمّ سلاله العلقه ، ثمّ سلاله المضغه ، ثمّ سلاله العظم ، ثمّ اللّحم . وقد تمّت الارضون السّبع  
للجسد .

ثمّ انشاء السموات السّبع الشداد للرّوح ، فالوا قلب ، ثمّ روح ، ثمّ نفس ، ثمّ عقل  
هيولاني ، ثمّ عقل ملكي ، ثمّ عقل فعلي ، ثمّ عقل مستفاد . وقد تمّت السموات السّبع . اللّله الذي  
خلق سبع سموات ، ومن الأرض مثلهنّ ، ( م ١٦٣ ر ) يتنزّل الامر بينهنّ ، اى من سماء الرّوح  
الى ارض الجسد ، ينزل الامر القهري والنهي الزجري .

هذا الذي ذكرنا في العالم ( 245 b ) الكبير اوضح ممّا في العالم الصغير . وهذا  
المقام هو الذي قال فيه ابن عباس ، رضی اللّهُ عنه : « لو كنت افسّر هذه الآيه ، لرجمتوني او  
كفرتوني » . وما انزل مقام من لم يعمل بعد في ذروة التّوحيد الى حد يرجم وينفر ، او يغرب  
عن البلاد و معاشره العباد ، ويكفر على ما روينا عنه ، عليه السلام ، انه قال معرفه اللّهُ جزئ  
من الكفر :

كافرى گرد لا تا بى "مسلمان ورمسلمان بمانى كافرى بى  
وكما قال فيه على بن ابي طالب ، رضی اللّهُ عنه : « ان بين جنبتى لعلماناً جماً ، لو ابذله  
اقتل » . ولذ لك قال ابنه جعفر الصادق :  
اننى لا اکتّم من علمى جواهره  
کیلا یرى العلم ذوجہل فیفتننا



فربّ جوهر علم لو ابوح به      لقليل لى انت ممن يعبد الوثنا  
ولا استباح رجال دينون دى      يرون اقبح ما يأتونه حسنا  
وقال الشيخ الامام الشهاب الثاقب السهروردى ( ١٠٤ ر ) .

بالسران باحواتباح دماؤهم      وكذا دماء البائحين تباح ( 246 a )  
ولهذا المعنى قال بعض السالكين : افشاء سرّ الربوبية كفر . بل كلّهم اخذوا من بحر  
الفضل ومنيع الجود والعدل ، قرشّ النسب شرقق الحسب ، صلى الله عليه ، حيث قال :  
« انّ من العلم كهية المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله » . فاذا نطقوا به ، لم ينكره الا  
اهل الغرّة بالله ( م ١٦٣ پ ) الذين هم عن آياتنا غافلون . فاعجب بجام صاف طفع صرفا  
بمروق علوم جمة لذّة للشاربين ، وسكب محضاً من اخلاص اعمال سايغة للطالبين ، والله  
در الفاريايى حيث يقول :

امروز برون ز جام مى نيست مرا      يك دست كه دارد اندرون صافى  
ومع هذا ، فاذا صبّت قطيرات من جوانبه ، او ترشّحت رذاذات منه لرقّة صفائه بلا  
اختيار منه ، يؤاخذ به . فكيف يجوز تكليف ما لا يطاق . ربّنا ولا تحمّلنا ( 246 b ) ما لا طاقتنا  
به . شعر :

سقونى وقالوا لا تغنّ ولو سقو      جبال حنين ما سقيت لغنّت  
آخر : چون باده خورم كار من از دست شود      عقل و خردم بجملگى پست شود  
گويند مرا كه مى خورم و مست مشو      ناچار هرآنكه مى خورد مست شود  
وامّا الاخبار فاكثر من ان يدخل فى حيز العدد .  
منها قوله ، عليه السلام عند وفاته : « الرّفيق الاعلى والعيش الاصفى والكاس الاوفى » .  
والطالب للرفيق الاعلى كيف يموت ويفنى و يتمزّق ويبلى .

منها قوله ، عليه السلام : « اولياء الله لا يموتون ، ولكن ينقلون من دار الى دار . ولا  
شك ان البدن مائة فائت . فدلّ ان الانسان شىء يبقى بعد موت بدنه ، منقولاً نقلاً من  
دار العمل الى دار الجزاء . وانما خصّ الاولياء بعدم الموت دون الاعداء ، وان كانوا كلّهم  
( 247 a ) غير مائتين ، لان الحياة التى يعتدّ بها فى الحقيقة لهم ، من ( م ١٦٤ ر ) حيث

انهم يفرحون بوجود ان المحبوب، والاعداء يحزنون لفقدان المطلوب، حيث حيل بينهم و بين ما يشتهون من الآذات البدنية والمزخرفات الدنيوية. ولهذا وصف الله اولياءه بانهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، و وصف اعداءه بضده، كل من الفريقين في مواضع كثيرة . ومنها قوله : « اذامات ابن آدم، ترفرف روحه فوق نعشه، فيقول يا اهلى و يا ولدى لا تلعبن بكم الدنيا ، كما لعبت بنى صرح بموت بنى آدم و بقاء روحه ( ١٠٤ ا ) مترفراً . ومنها قوله ، عليه السلام : « ارواح الشهداء في حواصل طير خضر ، تلعف من ثمار الجنة » . اشارة بالطير الى العقول المتخلصة عن شباك الابدان كما قال : « والطيرو صافات ، كل قد علم صلوته وتسبيحه ، وكما قال : « وانا لنحن الصاقون » ، ( 247 b ) و كما قال : « والصافات صفاً » ، وكما قال : « اولم يروا الى الطير فوقهم صافات و يقبضن » . كل هذه آيات تشير الى العقول المجردة عن علائق الاجرام .

واشار بالحواصل الى غاية قرب الارواح منها واتصالها بها ، اذا شرف المواضع على الطير بعد رأسه حواصلها .

واشار بالخضرة الى اتصاف العقول بالمعارف والعلوم الكثيرة والنقوش الوافية الغريزة ، اخذاً من روضة انف ، اذا سترت وجهها كثر المرعى . ولهذا المعنى توصف الارواح البشرية بالخضرة ، لعمرائها بما معرفة الحقائق الضرورية ، وبذرات التركيبات الكسبية ليحصل من مجموعها خضرة زرع النتائج المطلوبة . ( م ١٦٤ ا ) كما وصفه تعالى في قوله : « هو الذى جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً » . ومنه اشتقاق الخضراء الذى كان معلماً لموسى ، عليه السلام . ( 248 a ) وقد خاب الفلوات و فرى الظلمات ، حتى وصل الى ماء الحياة . شعر :

تا همجو خليل اندر آتش نشوى      چون خضر به آب زند گانى نرسى

بعد ان ذبح فرسه وقطع منه جرسه ، وقال لكل واحد من عسكره خذوا من هذه الجواهر

واللالى الساقطة الضائعة فى تلك البرية المهلكة للبرية . شعر :

فكم دلاص على البطحاء ساقطة      وكم جمان مع الحصباء منتثر

فمن اخذ فقد ندم ، ومن لم ياخذ فقد ندم . هذا مثال الاخرة .

واما مثال متاع الدنيا وهو قليل ، فهو ما قال الله تعالى : « ان الله مبتليكم بنهر » .

النهر هو الدنيا السيالة • « فمن شرب منه ، فليس مني » ، لان اهل الدنيا حرام وصلهم على الله ، كما حرم الله وصله عليهم • « ومن لم يطعمه ، فانه مني » ، لانني اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت • « الا من اغترف غرفة بيده » ، اي الا القدر الذي يعيشون به في الحياة ( 248 b ) الدنيا ، كزرع الاخرة ، فانها مزروعاتها • ولهذا سقى الخضر خضرا ، لانه كان اذا صلق في موضع ، يخضر •

فالخضر نفسك الفاضلة ، والظلمات ظلمة القوى الراكدة على وجه الجسمانيات • وجوبها جهد النفس في قطع علائقها لتصل الى ماء حيوه الحقائق والمكاشفات ، اذ هي انما بعثت اليها لتحصيل الكمالات ، حيث ( 105 ا ) قيل لها : « اهبطوا منها جميعاً » • وتلك اللآلئ والجواهر في المعارف والمشاهدات المخزونة في ( 165 ا ) مفاتيح الغيب • فمن اخذ منها ، فقد ندم ، من حيث انه لم ما اخذ اكثر منه ، ومن لم يأخذ ، فيكون اندم • شعر :

لقد طفت في تلك المعاهد كلها      و ستيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم ار الا واضعا كفت حائر      على ذقن او قارعاسن نادم

وذبح الفرس هو وقع شمس الشهوة ، حيث لا يمكن الوصول ( 249 a ) الى تلك المعارف والعلوم الا بقمعها • وهي البقرة الصفراء التي امر بذبحها بنو اسرائيل ، حيث كانت مستولية عليهم • فلما ذبحت ، حييت النفس الناطقة بذبحها • كذلك يحيى الله الموتى • والشهوة قد تسقى فرساً جموحاً لشراستها وعدم مطاوعتها للنفس الراكبة عليها ، كما قال حكيم الشعراء :

سك و اسبست با تو در مسكن      اين گزنده است و آن دگر توسن

اشارة بالكلب الى الغضب ، وبالفرس الى الشهوة ، وبالمسكن الى البدن • والخطاب للنفس الناطقة الصياد لا صدف الجواهر العلمية في بحرى المحسوسات والمعقولات •  
واما الآثار فقول عمر ، رضی الله عنه ، في بعض خطبه : يا بن آدم خلقتم للبقاء ، وانكم لا تموتون ، ولكن تنقلون من دار الى دار اخرى • وهذا اخذه من الكلام المشهور الذي جاء في السفر الاول من التوراة ، كلام طويل قد سلف ( 249 b ) ذكره •

وقال حلاج الاسرار في شعر له :



عاد بالروح الى اربابها      بقى الهيكل فى التراب رميم  
وقد سبقت منا اشارة الى تاويل هذا البيت \*  
وقال ايضاً :

اقتلونى يا ثقاتى (م ١٦٥)      انّ فى قتلى حيوتى  
فماتى فى حيوتى      وحياتى فى مماتى

انّ فى قتل بدنى حياة روحى وبالعكس ، والا يلزم ان يكون الحيوية والموت واردان على موضوع واحد فى زمان واحد ، هذا محال . وهذا اشارة الى حالتى المحو والثبت المذكورتين فى قوله : « يحو الله ما يشاء ويثبت » ، وقد عبروا امثال هذه الكنايات والصرائح اوسع من ان يسطر . فليقتنع بهذا القدر ، فان المنصف يقنعه اليسير والقليل ، والمصر لا ينفق معه الكثير والجليل .

المسئلة الثانية النفس الناطقة حادثة مع حدوث البدن لاقبله ولا بعده .  
اما ( 250 a ) بعده ، فلانه يقع ضائعاً ، لان علاقتها مع البدن انما كان لمصلحتين :  
احد يهما تحصيل كمالاتها بواسطة الالات المركوزة فى البدن ، حيث لم يكن<sup>(١)</sup>  
تحصيلها دونها .

والثانية افاضة الحيوية ( ١٠٥ ) على البدن حياة لاثقة به ، مدّة ما يمكن ، لثلايفوت  
عن كلّ ذى حقّ حقه . فلو اتصفت النطفة بالحياة دون نفسها ، لكان علاقتها معها عديمة  
الفائدة .

ومن هذا يعلم انه لا يجوز ان يكون لبدن واحد نفسان ، حتى يكون له حيوتان . والا  
يلزم كون الشئ الواحد حياً مرتين ، او حياً بحيوتين متماثلتين ، او مختلفتين . وكسل هذه  
محال ، كمال كون النفس الواحدة مدبّرة لبدنين مثلين اوضدين ، كلالا المحالين فى درجة  
واحدة سواء .

واما استحالة (م ١٦٦) كونها موجودة قبل البدن مع صدق قوله ، عليه السلام  
( 250 b ) « خلق الله الارواح قبل الاجسام بالفى عام » ، فان ذلك محمول على الارواح

١- ر : يمكن .

العالية الفلكية ، حيث ذكر بلفظة الجمع المحلى بالالف واللام على سبيل الاعظام والاجلال ، فيجب حملها عليها . ولهذا سرّ لست اخوض الآن في غوره ، وارى فرى حباب بحره ، فيدلّ عليه البرهان والنقل . اما البرهان فهي انها لو كانت موجودة قبل البدن ، فلاتخلو اما ان كانت منقسمة او غير منقسمة ، فان كانت منقسمة ، فهو جسم ، اذ لا معنى للجسم الا المنقسم ، وان كانت غير منقسمة ، فبعد التعلق بالابدان لا يخلو ، اما ان بقيت واحدة ، كما كانت ، او انقسمت . فان بقيت واحدة ، فيلزم ان يكون لجميع الابدان نفس واحدة مدبّرة ، حتى يكون لجميع الناس حركة واحدة ، وادراك واحد ، وذلك ( 251 a ) بين المحال وان انقسمت بعد التعلق بالابدان ، وتوزعت عليها ، يلزم منه محالان : احدهما التجسم والتركيب والتفصل والتوصل ، وهذا للجسم خاصّة خالصة ، والثاني حدوثها مع البدن مع كونها مفروضة قبله ، اذ نفس كل احد هي التي تعلقت به بعد انقسامها ، وهي حادث معه ، وقد فرض قبله .

فبان بهذا البرهان حدوث النفس مع البدن .

واما النقل فأيات :

منها قوله ، تعالى : « ثم انشأناه خلقا آخر » ، بعد ذكر خلق الجسد في اطوار متعدّدة ، فدلّ انشاء خلق ( م ١٦٦ ) آخر على حدوثها ، سيما ذكر الانشاء بحرف « ثم » ، اذ هي للتعقيب .

ومنها قوله : « فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحي » ، فالآية دلّت على ان نفخ الروح انما يكون بعد تعديل البدن وتسوّيته . ( 251 b ) وهذا يرمز بحدوث النفس ، وامثال هذه كثيرة .

هذا من طريق البرهان والايمان ، فاما كشف السترن وجه هذا السرّ من وجه الذوق والعيان ، هو ان هذه المسئلة مسئلة خلاف ( ١٠٦ ) بين قدما ، الدهما من اساطين الحكماء ، وبين متأخريهم من المشائين وتلامذة المعلم الاول . وقد صغت قلوب الانبياء ، عليهم السلام ، الى القول بوجودها قبل الابدان كما رويها من الاحاديث . ولهذا مسالت

الصوفية المحققون الى قدمها ، خصوصاً اذا كانت الاحاديث مؤيدة بالآيات المتلوة نحو قوله ، تعالى ، خطاباً لارواح فى الازل : « الست بربكم ، قالوا بلى » ، وبغيرها . وسبب هذا الاختلاف هو ان علة النفس الناطقة النافثة لها فى ارواح الابدان موجودة قبل البدن قطعاً . ( 252 a ) كما قال جبرئيل ، عليه السلام : « اتما انارسولربك لاهب لك غلامزكياً » . والواهب موجود قبل الموهوب ، حتى يهب شيئاً ، والنفس الفائضة منه تعلقها بالبدن حادث قطعاً بلاخلاف ، لكن تلك النفس صاحبة العلاقة الحادثة موجودة فى علتها بالفعل او بالقوة . فان كانت بالفعل ، فتكون موجودة قبل البدن . وان كانت بالقوة ، فلا ( م ١٦٧ ر ) تكون موجودة قبلها . فمن ههنا نشأ الخلاف . لكن الحال فى هذا غير معلوم ، اللهم الا لمن كشف له غطاء الخيال والوهم ، واوتى حدة البصيرة والفهم . وهذا كما ان الشعلة من النار اذا اوقدت منها سرج مبثوثة ، فتلك الشعلة هل كانت فى تلك الشعلة الواحدة موجوداً بالفعل او بالقوة . وهذا الحال غير معلومة فى هذه المثال الحسى ، فكيف فى كَيْفِيَّةِ الوقوع العقلى ، حتى يعرف ان تلك الشعلة انما حدثت عند تشبثها بالفتائل ، اما قبله ما كانت موجودة الا بالاستعداد والقوة . فقد صدعنا رداء الشك والحيرة وغطينا ( 252 b ) غطاء التيه والظلمة عن وجه المسئلة المشكلة والداهية المعضلة ، وتقتصر العصف من الريحان ، وتميز الريح من الخسران .

المسألة الثالثة النفوس البشرية كلها من نوع واحد لا اختلاف فيها بالحقيقة والذات بل بالاخلاق والصفات التى هى من لوايع مزاج البدن ، وهى من العوارض العارضة لذات النفس . فاما الاختلاف فى ذواتها من جهة الذاتيات فكلاً ، وخصوصاً قد عرفت ان النفس ليس لها ذاتى ، اذ هى ذات احديّة ، بل ينبغى ان يكون الحق احد امين : اما كل واحد منها نوع برأسه ، اى نوعه فى شخصه ، حتى لا يكون من ذلك النوع موجوداً الا هو كالجواب الفرد ، وهذا مما لا يخفى فى خلقه ، او كلمها ( م ١٦٧ پ ) من نوع واحد ، وهو الحق ، ويدل عليه البرهان ( ١٠٦ پ ) والنقل .

اما البرهان فهو ان النفوس فاضت كلها من مبدأ واحد بسيط هو العقل الاخير الفعال ( 253 a ) النافع للارواح الواهب للصور والاشباح . وهو لا تركيب فيه ولا اختلاف



بوجه ماء فيستحيل ان يكون من النفوس الفائضة منه اختلاف بالحقيقة ، لان اتحاد العلة  
علة اتحاد المعلول ، لما عرفت من القاعدة القطعية المشهورة ان الواحد لن يصير مصدر  
الاثنين مختلفين قط . نعم التفاوت مشاهد بين النفوس والارواح في الاخلاق الناشئة من  
الصفات التابعة لمزاج البدن .

لكن هذا التفاوت انما جاء من جهة القوايل التي هي النطف والمواد . واعتبر بالشعاع  
الشمسي كيف يسود وجه القصار ويبيض الثوب المقصور ، لا اختلاف القابلين ، اذ لا خفاء انه  
ليس بين اجزاء الشعاع اختلاف ما بوجه من الوجوه .

بل يعتبر بالمقر كيف يحمر احد وجهي الورد ويبيض وجهه الآخر او يصفر ، مع ان  
( 253 b ) نسبة نور القمر وتأثيره اليه سواء . وذلك الاختلاف انما جاء لكون احد وجهيه  
اقبل للحرارة من الوجه الاخر ، اما لمقابلته له ، اولسدة لطاقته ، اولغير ذلك من استعدادات  
القوايل على درجات غير محددة ، لا يعرف كميتها الا الله الذي صورها ونورها .

بل ههنا مثال آخر اوضح مما ذكرنا ، وهو ان الشمس متى وقع ضوءها على حائط  
( 168 م ) مركز فيه الجامات المختلفة صفاً ولونا ، فتري كل عكوس الاشعة الفائضة من تلك  
الجامات على الوانها اصفر واحمر وابيض ، اذ هي مثل الوانها ، والمثال يكون على وفق  
صاحبه ، والا لا يكون مثاله ، مع ان الشعاع خال عن لون ما .

فوضح ان الاختلافات المشاهدة من الاخلاق والصفات انما تمتت من قوايل النفوس  
لا من ذواتها .

برهان آخر لو اختلفت النفوس بالماهية ، حتى كانت كالجنس ، وامتازت الانواع  
( 254 a ) بالفصول ، فكان كل نوع منها من جنس وفصل ، وقد برهن على امتناع التركيب و  
الانقسام فيها . ولا يقال على هذا : ولو كانت ايضاً كلها من نوع واحد ، لامتازت الاشخاص  
بالخواص والصفات ، فيلزم ما ذكرتم من استحالة التركيب . لاننا نجيب عنه بان عروض الصفات  
الخارجة لا يركب الذات ، اذ الصفة لا تدخل في حقيقة الذات ، والا ما كانت الصفة صفة بل  
جزء . فهذا ( 108 ا ) هو الفرق بينهما . فالاسم محض العلامة ، والصفة معنى خارج ، والجزء  
ذات داخله كالفصول الذاتية المميزة بين نوع الانسان ونوع الفرس ، مثل الناطق في الاول ،

والصّاهل في الثّاني ، فهي داخلة في الذات ، مركبة لها ، فالفصل هو الفصل في هذا الفصل .  
وأما النقل ففيه كثرة ، منها ( م ١٦٨ ب ) قوله ، تعالى : « خلقكم من نفس واحدة » .  
فهذه الآية دلّت على أن مبدأ كلّ النفس ( b 254 ) واحد . وقد عرفت أن اتحاد المصدر  
دليل اتحاد الصّدور والدالّ على اتحاد الصّادر .

ومنها قوله ، تعالى : « ما خلقكم ولا بعثكم إلّا كنفس واحدة » . فهذه الآية دلّت على  
اتحاد المبدأ والمعاد للنّفوس .

ومنها قوله : « فطره الله التي فطر الناس عليها » . فالفطرة إشارة إلى صفاء جواهر  
النّفوس الحادس<sup>(١)</sup> لفضيلة الاسلام والانقياد ، ورد يلة الكفر والفساد . وهذا يدلّ على أن كلّ  
النّفوس مفضورة مجبولة جبلة ذاتية على الملة الحنيفية الابراهيمية .

ومنها قوله : « وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا » . والكلمة في  
القرآن بمعنى الجوهر العاقل من الانسان ، كما عرفت ، حيث قال في حقّ عيسى روح الله ،  
عليه السلام : « وكلمته » ، وقال : « اليه يصعد الكلم الطيب » ، وقال : « ما نغدت كلمات الله » .  
إلى غير ذلك من الآيات . فالآية دلّت على أن الكلمة التي هي ( a 255 ) جوهر النفس صارت  
علوية وسفلية بسبب اخلاذها إلى الجنة العالية تارة ونكسها منها اخرى . والرقيّ والهوى  
من الاوصاف العارضة له . أما الكلمة فهي ذات احديّة لا اختلاف فيها .

ومنها قوله ، تعالى : « ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت » . فالآية عمّت جميع الخلق  
في عدم التفاوت ، فيحمل على موجبه على ما شاع من مذهب الجبائي وابنه ، ان الذات كلّها  
مشتركة في الذاتية حتى الواجب الوجود . لكن الآية تباها ، حيث قال : « في ( م ١٦٩ ر )  
خلق الرحمن » ، والرحمن ههنا إشارة إلى العقل الأوّل الذي جعل قريناً لله في قوله :  
« قل ادعوا الله ، وادعوا الرحمن ، أيّما تدعوا » . لعلو شأنه وباهر سلطانه على من دونه ، وهو  
من اسمائه الحسنی العظام ، ومن علاماته الكبرى الجسام ، لأمارتين :

احد يهما قوله في أول الآية : « تبارك الذي بيده الملك » . ( b 255 ) ، وقد عرفت

ان الملك الذي هو عالم الاجرام ، بيده الذي هو العقل الاول .

والامارة الثانية قوله فى الآيه : «الذى خلق سبع سموات طباقاً» . وقد عرفت ان السموات صدرت منه على ترتيب مخصوص كما قال : «والسماء بنيناها بايد» ، و ( ١٠٨ ا ) على عدم التفاوت بين جواهر النفوس ، وهو المطلوب .  
ومنها قوله ، تعالى : «يسقى بماء واحد» . فيحمل الماء على الواهب للارواح ، اذ هر محلّ صالح ، بل لا يصلح غيره من المعانى لمحلّه .  
ومنها قوله ، عليه السلام : «ان الله تعالى خلق الخلق كلهم حنفاً ، فاجتالتهم الشياطين» .

ومنها قوله : «لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم ، لنظروا الى ملكوت السماء» .  
ومنها قوله : «ان لله فى ارضه اوانى ، الا وهى القلوب ، فاحبها الى الله اصفاها واصلبها» . اى اصفاها فى اليقين واصلبها فى الدين . ويجرى فى سلك عقد هذا ( 256 a ) العقود للمؤلّفى قوله ، تعالى : «ان اكرمكم عند الله ( م ١٦٩ ا ) اتقيكم» . فدلّت الآيه على ان قربة النفوس وكرامتها عند حضرة الجلال بسبب التقوى ، وهى صفة عرضية لها .  
والذى ياول كل هذه الاحاديث تاويلاً مبيناً قوله ، عليه السلام : «كلّ مولود يولد على الفطرة ، فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه» . فهذا الحد يث دلّ على ان النفوس كلّها مفطورة بفطرة واحدة معجونة على جبلّة متحدة ، الا ان رذائل الاخلاق والعبادات الشيطانية ومساوى الافعال والاعتقادات الجسمانية ممّا ينجسها ويرجسها ويخرجها عن طهارتها ونضارتها ، كتهود ابويه وتنصرهما . والتجاسة المصّرحة بها فى قوله : «انما المشركون نجس» . هى نجاسة النفس ، وطهورها هو الماء المذكورة فى قوله : «وجعلنا من الماء كلّ شىء حي» . اذ فى ازالتها ( 256 b ) حيوة النفوس . والطهارة المذكورة فى قوله : «لا يمسه الا المطهرون» ، وفى قوله : «رجال يحبون ان يتطهروا» ، وفى قوله : «ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه» ، وفى قوله : «خذ من اموالهم صدقة تطهّروهم وتزكّيهم بها» ، هى طهارة النفس الى غير ذلك من آيات كثيرة .

واما نجاسة البدن وطهارته وماؤها فمعروفات غانية عن الذكر .  
والى طهارتى النفس والبدن اشار قوله ، تعالى : «ان الله يحبّ التوابين ويحبّ



المتطهرين» والتائب من رجوعاً بد رمنه من اللّم، وهو صغار الذنوب فالرجوع مشروط  
 بصدور تبيح ما والمتطهر يجوز ان لا يصدر عنه با دة، (م ١٧٠ ا) بل فطر طاهراً، فهو غير  
 مشروط بسابقة ذنب. فهذا هو الفرق بين التائب والمتطهر. والى المتطهرين الاشارة بقوله  
 تعالى: «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله» لان لهم (257 a) بيعاً وتجارة  
 غير شاغلة عن ذكر المعبود، فان تلك شاغلة قطعاً (١٠٧ ا) بل بان لا يصدر عنهم تجارة  
 مع غيره، اذ هي تجارة خاسرة مذكورة في قوله: «فما ربحت تجارتهم، وما كانوا مهتدين»  
 الآمعة، اذ هي تجارة رابحة مذكورة في قوله: «يرجون تجارة لن تبور» والى كلتي  
 تجارتي الرابحة والبايرة اشارة بقوله، تعالى: «واحلّ الله البيع وحرم الربوا» فالربوا  
 زيادة محسوسة في المال، اما في الحقيقة نقصان معقول من النفوس:

زيادة المرء في دنياه نقصان و ربحه غير محض الخير خسران

ومثل حديث المولود قوله، عليه السلام: «خلق الخلق في ظلمة، ثم رش عليهم من  
 نوره» وهذه ظلمة محتوشة بنورين مذكورين في قوله، تعالى: «ولقد خلقنا الانسان في  
 احسن تقويم»، هو نور واحد، «ثم ردناه اسفل سافلين»، الرد هوتلك الظلمة، «الآ  
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات»، (257 b) هو النور الاخر. فوقعت الظلمة محفوفة بين  
 نور الفطرة الاصلية ونور التزكية الكسبية وتحليتها.

ومن هذا يعلم ان النفوس في شرح فطرتها (م ١٧٠ ب) احسن حالا مما تدرست  
 برذائل الاخلاق المكتسبة والصفات المقتبسة، ولذلك قال، تعالى: «ومن كان في هذه  
 اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلاً» اى ستوجه صفائها صداء الرذائل، فقد عميت  
 بصيرته اشدّ عماية مما كانت في الحالة الاولى.

فمن هذا حكمت بان نفوس الاطفال ناجية حيث بقيت على خلقتها الاصلية، و نفوس  
 الظلمة هالكة، حيث ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون. ومثل حديث الرش قوله تعالى: «ان  
 الانسان لفي خسر، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات» (258 a)

واما المعنى الفهم فن قوله، عليه السلام: «الارواح جنود مجنّدة»، فليس كما فهم  
 لان لفظه «الارواح» الذي هو الجمع المحلى بالالف واللام، ان حملناه على كل الارواح علوية

وسفلية ، وهو الاولى ، فلا شك في اختلافها ، لان النفوس السماوية مختلفة . وكذلك العقول التي هي ارواح النفوس كل واحد منها مخالف بالذات والماهية ، اذ لا يجتمع اثنان منها في درجة المثلية ، كما قال : تعالى ، حكاية عنهم : « وما منا الا له مقام معلوم ، وانا لنحن الصافون » ١٠ اي كل واحد منها لا يتجاوز عن مقامه المعلوم المقدر له ذاتاً ، ولا يتعدى عن درجته التي اتيحت له صفة وعلماً وكمالاً ، ولا ينحط عن تلك الرتبة ، فهم غير مذبذبين بين ذلك الى هولاء ( ١٠٧ پ ) الشرفاء ، تارة ، ( م ١٧١ ر ) والى اولئك الاخساء اخرى ، بخلاف الانسان المذبذب لانفضاضه الى شهوات ذبذبه وقببه .

ولهذا المعنى ( 258 b ) اشار الحديث بقوله : « الراكع منهم لا يسجد ، والقائم لا

يركع » ، كما علمت .

ومثله قوله : « والصفات صفاً » ، هي الافلاك التي سوي صفاً صفاً ، « كانتهم بنيان مرصوص » ، « والزجاجات زجراً » ، هي النفوس الزاجرة ، لاجرامها بالتسخير والتدبير ، « فالتاليات ذكرا » ، هي العقول التالية لذكر المعبود المقصود ، « يسبحون لليل والنهار لا يفترون » . وكذا النفوس الثلاثة الارضية للمواليد الثلاثة التي هي الحيوان والنبات و الانسان ، كما عرفت في مباحث الروحانيات . فان هذه مختلفة بالذات والحقيقة . وان حملناه على الارواح البشرية ، فكذلك . اذ في كل انسان زوجان : حيوانى وانسانى ، كما عرفت . ولا شك ان بينهما مخالفة ذاتية . [ و ] كيف لا ، والحيوانى كيف يماثل الروحانى في الحد والحقيقة ، واحدهما محض النور ، والآخر محض الظلمة ، بل لا مشاركة بينهما . ( 259 a ) الا في الوجود الذي هو اشتراك لفظي او اشتراك تشكيكي عرضي فقط .

وهذا التقرير تفسير قوله ، تعالى : « الله يتوفى النفس حين موتها » ، الآية . فان الروح المتوفى حال الموت هو الحيوانى الجسمانى . فلهذا لا يعود . والروح الممسك وقت النوم هو الروح الناطق النورانى ، فلهذا لا يعود . وبينهما اختلاف ( م ١٧١ پ ) بالحقيقة . فقد زال الخيال الموهومة من هذه الآية ايضاً . ويشبه هذا الحديث من جهة لفظة الارواح قوله : « خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفى عام » ، وقد عرفته .

المسألة الرابعة في تفصيل قوتى النظر والعمل للنفس البشرية : اعلم انا نرى من

الانسان ادراكات وعلوما وصنائع وافاعيل صادرة على اختلاف من المناهج معوجّة و  
مستقيمة صحيحة ومستقيمة ، فنستشفّ من ذلك ان لنفسه قوتين عالمة وعامله . اما العالمة  
( 259 b ) فهي ينقسم الى نظريّة وعملية :

اما النظرية فهي ما تدرك الاشياء التي تعلم ولا تعمل بها ، مثل علمنا بان الله واحد ،  
والانسان والد . فان هذا يعلم فقط . وهذا العلم قد يكون كلياً ، وقد يكون جزوياً . اما الكليّ  
كعلمنا بان كلّ حيوان حساس ، واما الجزئيّ ( ١١٠ ا ) فكقولنا : هذا الانسان مليح ، وذلك  
قبيح .

واما العاملة العلمية ، فهي " ما تعقل الامور التي تعلم وتعمل ايضاً بها ، كقولنا :  
الظلم قبيح والعدل حسن " . وهذا ايضاً قد يكون كلياً ، كما ذكرنا مثاله ، وقد يكون جزوياً ،  
كقولنا : الوالى العالم يجب ان لا يظلم ، او هو يجب ان يعدل .

واما القوة العاملة ، فهي التي تنهض باشارة القوة العلمية التي هي نظرية طالبة  
لمباشرة العمل ، وهذه لا تكون الاجزوية ، اذا صدر الافعال في الخارج لا يتصور الآ ( 260 a )  
مشخصة . وهذه في الانسان كالمحرّكة التي هي ذ وشعبتي الباعثة ( م ١٧٢ ا ) والفاعلة في  
الحيوان . الا انّ بينهما فرقاً ، وهوان مطلوب هذا شرف من مطلوب تلك . ان مطلوب  
هذه في الانسان هو فعل الجميل والصواب الغير الضار في العقبى ، وان كان ضاراً في  
الامور العاجلية ، بل قد ينفع في الاحوال الاجلية اذا اصبحت ناهضة باشارة العقل صائب  
الراى الثاقب ، صاحب البصيرة بالفواتح والعواقب ، عارف بالمعايب والمثالب . والآ فهو من  
اولئك الانعام ، بل هم اضلّ . ومطلوب ما في الحيوان بخلاف ما ذكرنا ، اذ هي لا تفرق بين  
الجميل والقبيح والمنظّم والصبيح والخطا والصواب النافع لحسن حال المآب ، بل  
يباشر كما يتأتى بامر الوهم الكاذب ذى المفاض والمعايب ، كحاطب ليل غنائ سيل .

فقد ظهر من هذا انّ للنفس جهتين ، كما للبدن ( 260 b ) يدان يعنى ويسرى .  
فجهة يمناها هي نظرها الى اوج الجنبه العالية الذي منه تفيض اليها الانوار

١- د: العاملة العملية فهي ، م: العاملة فهي ، س: العاملة العلمية ، روى سطر به خط دبغر : لمة



والآثار، وباعتبارها خلقت لها القوّة النظرية • وحقّ هذه ان لا يتقاعد عن الاستمداد من تلك الحضرة الشريفة، بل يكون دائماً متوجّهة شطرها، لاستنزال الفيض والرحمة والجود والنّعمة • وأولئك اصحاب اليمين، في سدر مخضود، وطلح منضود •

وأما جهة يسراها فهي نظرها الى حضيض العتية البالغة لتدبير مصالح البدن، ولاجلها خلقت لها القوّة العاملة، ولن يسوغ لها الانغمار (م ١٢٢ پ) ولا الانغماس في تحصيل المصالح العاجلية، اذ مصالحها مفاصد الآجل، بل بقدر ما يحتاج اليه البدن في حصول الحياة • والافلو استغرقت في ملاذ الاطعمة • ومفاخر الاكسبة ومنازه الامكنة الرجسة، وعلى الجملة متى انغمست في بحر الطبيعة النجسة الرجزة؛ فأولئك اصحاب ( ١٠ پ - 261 a ) الشمال في سموم وحميم، وظل من يحوم • ولذلك امر الله تعالى نبيّه عليه السلام بتحصيل طهارتي النفس فكرا والبدن فعلا، واستكمال القوّة النظرية باستنشاق النفحات الفاتحة من المناهل الزاخرة، حيث قال له: «وربك فكبر»، هو استكمال القوّة النظرية، «وثيابك فطهر»، هو تحصيل نظافة الجسد، «والرجز فاهجر»، هو تحصيل طهارة النفس •

وهاتان الجهتان قد تسميان جناحي النفس جناحاً نورانياً علوياً، وجناحاً ظلامياً سفلياً • كما حكى الله تعالى عن كلتي الجهتين بقوله: وجعل كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا بحسب ميلها الى الصعود والهبوط • وبهذا الاعتبار سقى قلب الكافر بئراً معطلة، وقلب المؤمن قصراً مشيداً، وباعتبار الجناح له سماء في مواضع من كتابه منمّلة ونحلة، حيث اتخذت من الجبال بيوتاً، ومن الشجر ومما يعرشون •

وهذه الآيّة توهم صحّة التناسخ، حيث تعلقّت النفس بالمعادن والنبات، كما قال: «حتى يلج الجمل»، وهو المؤمن، اذ هو ( 261 b ) كالجمل المعد للقربان، «فسي سمّ الخياط»، وهو (م ١٢٣ ر) من المعادن، «ثمّ كلّى من كلّ الثمرات»، اي حصل التصوّرات والتصديقات البديهية والكسبية، وهيئها للاستنتاج، «فاسلكى سبل ربك ذللاً»، اي عليك بسلك طريق الفكر فيها على نهج القوانين المنطقية التي هي طريق الحق الرب • «يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه»، اي نتائجها المختلفة في الوضوح والجلال و

النور والضياء « فيه شفاء » ، للنفوس المرضى بدار الجهل والضلال ، ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » . ويعوضة وذباة و عنكبوتاً ، لضعفها وحقارتها بالقياس الى حضرة الجبروت . وقد سمعت من كتاب الله تعالى بان لله ملائكة ذوات اجنحة مشى وثلاث و رباع ، هى جهاتها بحسب نظرها العالى الى العلى ، وبحسب نظرها السافل الى مادونها . « يزيد في الخلق ما يشاء » ، سبحانه عما يشركون . والذى ( 262 a ) يتخطى رقاب الجمعين ، ويتعدى الى ما فوق التوعين ، وليسبق غاية المدى ، ويبعد في النهاية عن سهوة الردى ، فهو المكرم المقرب « والسابقون اولئك المقربون » .

المسألة الخامسة في مراتب النفس البشرية الوجدانية بحسب الصفاء والكسرة ( ١٠٩ ا ) وهى اربع : قوة هيولانية ، وهى المشكاة على لسان القرآن ، وعقل بالملكة ، وهو المصباح ، وعقل بالفعل ، وهو الشجرة المباركة ، انه هود وافنان الافكار واغصان الاسرار ، يتلحح منها ازهار انوار الفضائل ، وينفتق من طلوعها آثار ثمار ( م ١٧٣ ا ) اليقين والذلائل ؛ وعقل مستفاد ، وهو نور على نور .

اما القوة الهيولانية فهى التى تكون المعارف فيها بالقوة دون الفعل . وهذا تكون في الصبي الذى يعرف الاوائل المركوزة فيها مثل المحسوسات والوجدانيات والبدئية . فاما الكسبيات والثوانى فبالقوة . ( 262 b ) كما قال الله ، سبحانه وتعالى : « وعلم آدم الاسماء كلها » ، اى علم آدم حقائق الاشياء كما عرفت بالقوة ، يعنى صير نفسها بحيث يتأتى منه اخراج ما فيه بالقوة الى الفعل . وهذا ما ذكره الحكيم الاعظم حيث يقول : العلوم كلها في النفس بالقوة ، فاذا فكرت ، صارت فيها بالفعل .

ثم بعد ذلك اذا اراد الانتقال منها الى الثوانى الكسبية تسقى ملكة ، اى صارت بحالة تملكها بسبب الانتقال الذى يسمى فكراً .

ثم بعد ذلك ، اذا استعدت لتحصيل المعارف باقتناص النظر والفكر ، ينتقى بعضها حاضرة له بالفعل ، يسمى عقلاً فعلياً ، اى صارت بحالة خرجت من القوة الى الفعل .

وفرق بين القوة والاستعداد ، انه هو اعم منه . لان القوة يكون على كلى الطرفين ، اعنى فعل الشيء وضده . مثل قوة الهيولى لقبول كل صورتي النار ( 263 a ) والهواء ، ومن ههنا

قيل : القدرة الواحدة صالحة للضدين . فإما اذا تهيتأت لقبولية احدى صورتين، يسمى هذا التهيؤ استعداداً ، فهو اذن اخص منها . ومن هنا قيل : القدرة الواحدة غير صالحة ( م ١٧٤ ر ) للضدين . وانت تحس من هذا الفرق ان النزاع ليس في شيء .

ثم بعد ذلك اذا صارت الاشياء عنده مشاهدة مستقرة ، كأنها ملكة مستمرة ، وهذه انما تكون اذا خلصت عن تعب الفكر ، يسمى عقلاً مستفاداً ، اي علماً مستفاداً ، وهو نور على نور ، اي نور العلوم على نور النفس . اذ كل هذه المراتب الاربعة انوار ، من حيث انها ظاهرة لذاتها بظاهرة لغيرها ، ولا معنى للتور الا ذلك .

ولما كانت هذه المراتب لبعض الناس بالضد مما ذكرنا ، وهو الجهل ، لا جرم عبّر القرآن بقوله : « ظلمات بعضها ( ١٠٩ ا ب - 263 b ) فوق بعض » فالأول مثال قلب المؤمن ، وهو القصر المشيد ، والثاني مثال قلب الكافر ، وهو البئر المعطلة .

وقد يقال نور الشرع على نور العقل ، وقد يقال نور النقل على نور الفرض ، والكل متقارب . وهذه المرتبة الاخيرة ، اعني القوة التي هي كالمرآة المجلوة المكشوفة لها صور الحقائق العقلية كما هي ، هو الرئيس المطلق والحاكم المقسط المستحق للخلافة والسلطنة في ارض الله المقدسة ، وعلى الخربة المنجسة المقصود من خلق الانسان . وهو آخردرجة الكمال الانساني متصل بالاول مقام الملك ، وبه صار النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، افضل البشر وخاتم الانبياء . وللانسان باب باطنه فيه الرحمة ، هو هذا المقام ، وظاهره من قبله العذاب ، وهو صورته الهيكلية ( م ١٧٤ ب ) الخازنة للقوى الثمانية الطبيعية ، وقوتى الشهوة والغضب ( 264 a ) اللواتي هي خزنة جهنم ، « انتم لها واردون » .

والمراتب الثلث : الاول سدنة هذا الباب الذي هو كعبه الله على ارضه ، والقوى المدركة والمحركة التي هما من خواص الحيوان ، كلبها خادما لخدمتها . وسيتهيأ له بعد تحصيله هذا المقام المحمود ووروده هذا الحوض الموعود ، العروج الروحاني الى الملأ الاعلى ، واتصاله بتلك الجواهر الشريفة ، وملازمته لتلك العتبة المنيفة . وتصوره هذه المراتب على مثال ذبالة مشتعلة من جمرة نار ، فاول زمان الاشتعال يستنير قليلاً قليلاً ، ولا يزال يزداد استنارة وتألؤاً ، الى ان يصير نوراً على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء .



المسئلة السادسة فى كيفية حصول العلوم لجوهر النفس . اول بريد لها فى الادراك الحس . وهو لا يدرك الا الموجود الحاضر مع الغواشى الغربية ( 264 b ) عنه ، مثل المقادير والاحياز . ثم بعده الخيال الذى هو اصفى منه ، وهو ايضا لا يدرك الا مع هذه الغواشى الغربية سوى الحضور ، فانه يدرك الشئ عند غيبته ، لقوة صفائه وشدة نقائه بالقياس الى الحس المشترك وغيره من الحواس الظاهرة ، وان كانت منظملة بالنسبة الى القوة العاقلة .

شعر : سيل اگر سنگ را بگرداند  
چون بدريا رسد فرو ماند

ثم النفس الناطقة لا تبحر تنظر ( م ١٧٥ ا ) فى مرآة الخيال ، فتصير المكتسبة للغواشى مجردة عنها ، صافية عن تلك المكدرات ، كالريح الذى تميز القشور من اللبوب و الاكام من الحبوب ( ١١١ ا ) وهذا الفعل لا يكون للنفس بذاتها ، والا ابداتكون مستحضرة لصور الاشياء ، بل بواسطة واهب العلوم المعلم الشديد القوى روح القدس . نسبتته الى نفوسنا كنسبة الشمس الى ابصارنا . ( 265 a ) فان الاشياء فى ظلم الليالى موجودة ، ولكن للقوة الباصرة كالمعدوم ، حيث لا تدرکها . فاذا وقع ضوء الشمس على السطوح ذات الالوان ، صار مرئية بالفعل . فكذا الاشياء مرتسمة فى حس الخيال . فاذا وقع ضوء الشمس الاعظم الذى هو العقل الفعال عليها ، صارت معقولة لها بالفعل ، على ما قال الله ، تعالى : *وهو اشرفت الارض بنور ربها* ، مجردة عن تلك الاعطية والاغشية .

فحينئذ تصير كلية ، اذ نسبتها الى كل الجزئيات حالتئذ تكون واحدة على السواء .  
واما المقدمات المرتبة ترتيباً منتجاً ، فليست بالذات علة لنتائجها . اذ العرض كيف يوجب عرضاً آخر ، بل هو اولى بعدم العلية من عليه الجسم التى عرفت استحالتها . ولا بد لكونهما معتبرة فى فيض العلوم من واهبها من مدخل ( 265 b ) ما فيه ، والايقح ترتيبها ضائعاً . فاذا ن تلك المدخلية هى الاعداد والاعانة لها على القبول من الواهب ، كالنار المعددة للهولى ل قبول فيض صورة الهواء عليها .

المسئلة السابعة ( م ١٧٥ ب ) فى تقسيم النفوس بحسب العلم والعمل .  
اما بحسب العلم فهى اربعة اقسام : لانها اما ان تكون صاحب الاعتقادات الحقّة والباطلة ، واما الخالى عنهما ، فحكمه حكم البهائم ، ان كان مغلوب الشهوة ، او حكم

السباع، ان كان مغلوب الغضب .

وهكذا الانسان بحسب غلبة كل قوّة فيه اسم ، ولهذا سماه الله تعالى ، فى كتابه  
باسام مختلفة ، كالقرد والكلب والخنزير والحجارة والنعم والبهيمة ، نحو قوله ، تعالى :  
«كونوا قِرْدَةً خاسئين» ، ونحو قوله : «وجعل منهم القردة والخنازير» .

وبحسب شدة كل قوّة من قواه الروحانيّة سماه باسمها كقوله : ( 266 a ) « روح الله  
وكلمته » ، وكقوله : « يا ايّها النفس المطمئنّة » .

ومن ههنا ضلّت التناسخيّة والحلوليّة ، حيث فهموا من هذا المعنى ان هذه ذوات  
تحلّ فى الاجساد حلول النار فى الحطب ، بل هذه اوصاف واعراض غالبية على الابدان  
بحسبها ، يسمّى الانسان باسمه .

فان كان صاحب الاعتقادات الحقّة ، فلا يخلو اما ان يكون تلك الاعتقادات برهانيّة  
او تقليديّة .

والأوّل هو من اصحاب ( ١١١ پ ) الدّرجات فى روضات الجنّات .

والثانى هو ادنى منزلة من الأوّل ، لان غشيان المنازل على حسب السلوك علما و  
عملاً . فكلّ من علمه اوفى واصفى ، كانت درجته اعلى واسمى ، على ما قال ، تعالى : « ولكلّ  
درجات ممّا عملوا » .

وان كان صاحب الاعتقادات الباطلة ، فلا يخلو اما ان ( م ١٢٦ ر ) كانت تلك الاعتقادات  
شبهيّة ، او تقليديّة .

والأوّل هو من اصحاب ( 266 b ) الدركات فى اسفل السافلات .

والثانى هو ادنى دركة من الأوّل ، على مثال ما عرفته فى صاحب الاعتقادات الحقّة .  
والى هذه الاقسام اشار قوله ، تعالى : « وكنتم ازواجا ثلثة » ، الآية .

واما بحسب العمل ، فهى ايضا على اربعة اقسام : لانها اما ان تكون صاحب فضيلة  
وهو الناجى ، او صاحب رذيلة ، وهو الهالك ، او خالية عنهما حينئذ لا سعادة لها ولا شقاوة  
لخلوها عن كلتى الموجبتين ، او موصوفة بهما ، كما قال ، تعالى : « خلطوا عملاً صالحاً وآخر  
سيئاً ، عسى الله ان يتوب عليهم » . وحينئذ لها سعادة بحسب موجبها ، وشقاوة ايضا

بحسب موجبها . كما قال : « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » .  
 ولكن اذا لم يكن متلوثة بروث الشرك ينجو عن قرب ، كما قال : « عسى الله ان يتوب  
 عليهم » ، وكما قال : « ان الله لا يغفران يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك » . وارجى الآيات قوله :  
 « ان الله يغفر الذنوب ( 267 a ) جميعاً » . وارجى منه قوله ، عليه السلام : « اذا احب الله  
 عبد الم يضره ذنب » ، كما بشر الله تعالى نبيه بقوله : « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما  
 تأخر » . وكيف لا و رحمته سبقت غضبه ، وجنته غلبت لهبه . فالذاتيات الجوهرية لا تزول ،  
 بخلاف العرضيات . وهذا هو الكلام المشهور من ان المؤمن ( م ١٧٦ پ ) الفاسق لا يخلد  
 في النار . فالذرة النفيسة اذا انغمست في حش تطهر بجرعة ماء مصبوبة عليها ، حتى يعود  
 الى سيرتها الاولى .

والى اقسام النفوس بحسب العمل اشار قوله ، تعالى : « ان الذين اصطفينا من عبادنا ،  
 فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات باذن الله » . وكما ان التفاوت  
 بين الامزجة في الحرارة والبرودة وفي غيرهما لا يعرفه الا الطبيب الحاذق ، فكذلك تفاوت  
 النفوس في العلم والعمل لا يعرفه ( 267 b ) الا الله الذي خلقها ، والقلوب الافضلون من  
 الانبياء بايحاء ( ١٢ ا ) الله اليهم . فلهذا لا يمكن للعقل الحكيم بتعيين درجة كل واحد  
 منها علواً وسفلاً للنفوس المتوسطة ، الا للواقعات على طرفي الافراط والتفريط كحكمه بان  
 المؤمن في الجنة والكافر في النار .

المسألة الثامنة في حقيقة الجنة والنار : انطباع صورة الاشياء في القوة العاقلة  
 المسمى ادراكاً لا يخلوا : اما ان كان موافقاً لها ، ويسمى لذّة وسعادة لها ، واما ان يكون  
 منافياً موزياً لها ، ويسمى الما وشقاؤها . فاللذّة عين ادراك الملائم ، والالم عين ادراك  
 المنافي ، اي هو هو ، لانه من لوازمه او من ذاتياته .

الا ان بعض الناس ممن يتخذ رحسته ويتغير حدسه ، يظن انه قد يكون ادراك ، و لا  
 الم ولا لذّة ، لخدري مزاجه ، مانع من ادراك هذا الادراك ( م ١٧٧ ا ) فيمكن ( 268 a )  
 ان ينه من رقدة غفلته ليؤب الى حالته الاصلية . بان يقال له جرد قوتك الدراكة عن الشواغل ،



حتى تشعر به .

وهذا كما ان الصّحة ان استقرت لا يشعرلا استمرارها ، وكذا اذا الدقّ اذا تمكّنت في جوهر المزاج ، صارت كأنها حالة طبيعية .

فالدوام المقرّر والمخدّر المكدر يخرجان القوّة الدراكة الحساسة عن الشعور بالمؤدّي والملذّ . ولهذا يتألّم الجاهل بجهله ، ولا العالم بعلمه ، حتى كشف عنه غطاء القسوى ، فيومئذ يقال له « اقرأ كتابك ، كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً » .

فاللذّة والالم حاصلان لكلّ حيّ من الاحياء ، بحسب ما يوافقه ويخالفه . لكن لكلّ واحد من الاحياء شىء خاص يلتذّ به لا يشاركه فيها غيره ، بل يتألّم منه ، وشىء يتألّم به خاص له دون غيره ، بل يلتذّ به كالجعل ، مثلاً يلتذّ برائحة الجعص<sup>١</sup> ويتألّم من رائحة الورد ، والبلبل بالعكس منه .

وكذا الكلّ ( 268 b ) حسّ من حواسّ الحيوان ، فلبصر ما يتعلّق بالالوان والاضواء ، وللمسمع ما يتعلّق بالاصوات والحروف ، وهكذا .

واذ قد ثبت ان اللذّة هو الادراك ، وكذا الالم ، فعلى هذا اكل من الاحياء اذا تصوّر الخير والكمال لذاته يلتذّ به ، واذا تصوّر الشرّ والآفة لها يتألّم منه .

فللنفس الانسانية لذّة في معرفة المعقولات ، ان هي أمّها ، خلقت من اجلها ، فلا تسكن الا بهائم ( ١٧٧ ب ) وتلك المعرفة هي معرفة المبدأ والمعاد ، وقد عرفتها . وهما معدودان مفصلاً في قوله ، تعالى : « والمؤمنون كلّ آمن باللّهِ وملائكته » ، هما المبدأ ، وكتبه وورسله ( ١٢٢ ب ) هما المعاد . والمها في الجهل بها ، اذ جهلها مناف لطباعها ، فيتألّم به . و لكون الجهل ظلماً نبيّاً مولماً ، وكون العلم نورانياً مبهجاً ، قال الله ، تعالى : « يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه » . ومهما كانت معرفته بالحقائق اكثر واجلى ، كانت ( 269 a ) درجته ارفع واعلى ، ولذّته اوفى واصفى ، وبهجته ابقي واتقى . وفي الجهل بالصدّ من ذلك ، فتراكم الجهلات يضعف العذاب الاليم ، كما قال : « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ، ليذوقوا العذاب » . فالجهل سريال القطران وجلد الارواح والابدان .

٢-٣ : الجسم . هامش : الجسم الرجيع ، مولد ، الرجيع الروت

فأذن أحق الأحياء بهذه البهجة والسرور هو الحق الأول، إذ هو أصفى علماً وأحاطة  
 لأشرف معقول بأجل أدراك. بما لا قياس لكل منها إلى غيره. ثم بعده العقول على نسبتها  
 ومراتبها، ثم بعدها النفوس على نسبتها ومراتبها، ثم النفوس البشرية القدسية، ثم نفوس  
 الأولياء، ثم نفوس الحكماء، ثم نفوس الفضلاء. وبعدهم همج لا خير فيهم، فإن الأخير شر.  
 وإلى هذه البهجة من الجوانب لحظت غمزة عين اللطف في قوله: «يحبهم ويحبونه».

وكل واحد من السعادة والشقاوة ينقسم إلى روحاني وجسماني.

أما الروحاني فكفوتى (269 b) النظر والعمل للنفس، الموجبتين لسعادتها، و

ضعفهما الموجبتين (م 178 ر) لشقاوتهما. وهما حقيقتان دائمتان لا تزولان أبداً.

وأما الجسماني، فإما أن يكون خارجياً كالجاه والمال، وأما أن يكون داخلياً كالصحة و

الجمال. ونقصهما يسمى شقاوة جسمانية في الدنيا، وربما يكون سبباً لأذى الآخرة. إلا

أن أبناء الدنيا زعمتها سعادة وبهجة زعمة عمياء ونظرة عوراء، إذ هي مجازية لا حقيقة لها

ولا ثبات، بل تزول عن قريب. كما حكى الله عنهم قولهم في وصف ثروة قارون: «يا ليت لنا

مثل ما أوتى قارون، إنه لذو حظ عظيم» وحكى عن أصحاب الآخرة المحققين الناظرين إلى

زخارف الدنيا بعين الحقارة والاستهانة، قولهم حيث قال: «وقال الذين أوتوا العلم:

ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً»، كما قال السحرة لفرعون: «والله خير وأبقى».

(270 a)

ذيل الكتاب. وأذ قد حان إنجاز ما وعدنا، وانصرام سلسلة ما سردنا، فحقيق بنا

أنباء قوم رقود في مراقد الغفلات، هجود في مهاجع الجهلات، لتتجافى جنوب نفوسهم عن

مهاجع إبدانهم، يدعون ربهم خوفاً وطمعاً، ومما رزقناهم ينفقون. (113 ر).

أعلم يا أخى أن العمر قصير، والناقد بصير، نعم المولى ونعم النصير، والعلم طويل، و

السالك عليل، والطبيب جليل، والموازين مرفوعة ليوم الحساب توفية للثواب والعقاب. فإما

من ثقلت موازينه فهو في عيشة (م 178 ب) راضية، وأما من خفت موازينه فآه هاوية. فحتم

عليك أن تتلافى أمرك قبل أن توافى عمرك، فإنك لن تلحقه بعد وفاته، ولا تدركه إذا ازف

## آن وفاته •

در مستی ماجو بوی هشیاری نیست      غافل منشین که وقت بی کاری نیست  
 بیدار شواز خواب که داری دریش      خوابی که در و امید بیداری نیست (270 b)

واعلم ان المعقولات بحسب امکان الطلب و استحالتہ اقسام ثلثة :

- احدها ما لا يمكن طلبه لحصوله و جلائه
- و ثانيها ما لا يمكن ايضاً لصعوبته و خفائه
- و ثالثها ما يمكن تحصيله من وجه و يستحيل من وجه آخر

و وجه الحصر هوان الامور لا تخلو اما ان كانت حاضرة في الذهن ، اوفى خارج  
 الذهن • فان كانت حاضرة بالفعل ، فلا يخلو اما ان كانت حاضرة بالفعل والوجوب ، او  
 بالقوة والامكان • والثاني هو الكسبيات • والاول على ثلثة اقسام بحسب اقسام الحامل له ،  
 لان الانسان مجموع حاصل من امور ثلثة حسّ و نفس و عقل ، كما عرفت •

فالحاضر في الحواس يسمى حسيات ، وهي تنقسم اقساماً جمّة بحسب حواملها

- ظاهرة و باطنة ، وهي من النعم التي اسبغها الله واحسنها اليها
- والحاضر في النفس يسمى وجدانيات ، وذلك مثل الالم واللذة •
- والحاضر في العقل يسمى بديهيات • وذلك مثل تصوّر الوجود ونفيه والوحدة و ضدّها •

وهذه مجرد ادراكاتها ، ( 271 a ) ويسمى تصورات • فان انضاف اليها حكم ما بنفسى او  
 اثبات ، كقولك : ( م ١٢٩ ر ) الالم واللذة من شيء واحد لشخص واحد لا يجتمعان ، والحرارة  
 والبرودة في محلّ واحد لا يجتمعان ، والوجود والعدم لا يجتمعان ولا يرتفعان ، تسمى  
 حينئذ تصديقات •

ويشمل هذه الاقسام الثلاثة اسم واحد وهو الاوليات ، لكونها اوائل غريزية في فطرة  
 الانسان • وهي لا يمكن تحصيلها لحضورها مغافسة بلا اختيار منه ، وتحصيل الحاصل محال  
 اذ لا بد لما يكتسب من نوع اختيار • وهذه ملقاة اليها من بحر العلم الازلي بواسطة نفث  
 روح القدس ، كما قال : « الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » • ولولاها ما يتأتى  
 لنا استعلام المجاهيل واستنباط الدلائل ، ( ١٣ ا ب ) اذ الكسب والتجارة من غير رأس



مال محال . فانعمت العناية التامة بها ، لئلا يتسر لنا الانتقال منها الى الثواني الكسبية .  
 فهذه ( 271 b ) هي اقسام الاشياء الحاضرة في الذهن حضوراً واجبياً ضرورياً ،  
 وحصولاً امكانياً استعدادياً ، والاول سميانه اوليات ، والثاني سميانه كسبيات .  
 والى هذين النوعين من العلم اشار قوله ، تعالى : « يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات  
 ما كسبتم هو الكسبيات ، وما اخرجنا لكم من الارض هو الاوليات المغروسة في الفطرة ، و  
 لا تيمموا الخبيث هو الوهميات الكاذبة . »

واما القسم الثاني ، وهوان تكون الامور حاضرة خارج الذهن ، فهذا لا يخلو اما  
 ان كان ( م ١٢٩ ) موجوداً في العين ، اولم يكن . فان كان موجوداً في العين ، وهو جميع  
 عالم الاجسام ، فهذا يمكن تحصيله من وجه دون وجه ، لان لعالم الاجسام ظاهراً محسوساً  
 وباطناً معقولاً . ولهذا قال ، عليه السلام : « ارنا الاشياء كما هي » . فدل ان الاشياء  
 ليست كما هو محسوس صرف ، بل في باطنها اسرار ( 272 a ) مخبوءة معقولة ، و تلك  
 كالمهيولى والطبيعة والكيفيات والاعراض المعقولة . فمن الوجه الذي هو محسوس لا يمكن  
 طلبه لحصوله . ولا ناشهر الاشياء للانسان واعرفها له هو المحسوسات ، فكيف يكون ماعداه من  
 المخفيات المنظلمة معرّفاً لها اذ الشيء مالم يعرف نفسه اولاً بنوع جلائه<sup>(٣)</sup> ، لا يصير معرفها  
 لغيره ضرورة ، بل من الوجه الذي هو معقول ، فيتوصل بمحسوسة الى معقولة .  
 ومن هذا يظهر بطلان قول من ظن ان الاشياء اما ان يجب حضورها ، او يمتنع ،  
 حتى يحكم بكون كل العلوم اما واجب الحصول ، او ممتنع الحصول فحسب ، ويسد باب  
 الكسب ، ويفتح باب الجبر ، ويعطل الانسان عن تحصيل العلوم . مع ان الامر بتحصيلها  
 وارد في جميع الشرائع والاديان من اصحاب ( 272 b ) البرهان والايان ، خصوصاً في  
 شرعنا الكامل وديننا الشامل فوق الفمرة .

ومن الغلاة في هذا الباب الشيخ الامام العلامة محمد الرازي في اكثر كتبه ، خصوصاً  
 في المحصل ، حيث بالغ فيه . والعجب انه ، رضی اللہ عنہ ، اختار هذا المذهب في التصورات ،  
 واقام البرهان على ( م ١٨٠ ) زعمه تقرير المطلوبه ، مع ان دليله عام يشمل التصورات و

١- م : فيها . ٢- ر : جلاء ، م : جلا .

التصدقات، فيقتضى ان لا يكون شيء ما من العلوم كسبية .  
 وكفى بهذا بطلاً وزيفاً وظلماً وحيثاً، مع اننا نعلم ضرورة ان لنا طلباً وكسباً<sup>(1)</sup> تصوراً  
 (پایان ۱۳ پ) وتصديقاً . فيكون ما قرره من البرهان، وان كان او هن نسجا من بُردة  
 العنكبوت، تشكيكافي الضروريات، فلا يستحق الجواب .

واما القسم الآخر وهو ان لا يكون موجوداً في العين، فلا يخلو ان يكون موجوداً  
 في عالم العقل الخالي عن المكان والزمان، اولم يكن . فان كان موجوداً في عالم العقل،  
 فلا يخلو اما ان كان ذلك الموجود سبب ( 273 a ) كل الوجود او معلوله . فان كان سبب  
 الوجود كله، ويسمى واجب الوجود، فهذا القسم يمكن تحصيله من وجه دون وجه . اما  
 الوجه الذي يمكن تحصيله، فمن جهة ظهور افعاله وآثاره . واما الوجه الذي لا يمكن  
 تحصيله، فمن جهة شدة شروق انوار ذاته وعلو جلاله وسمو كماله . فهو في العلو الاعلى  
 من جهة بطانة ذاته، وفي الدنو الادنى من جهة ظهارة آياته . ولذلك جاء في الكتاب  
 الالهى « هو الظاهر والباطن » . وهذا كما اجاد البحتري حيث يقول نظماً :

دنوت تواضعا وعلوت مجدداً      فشاناك انحدار وارتفاع  
 كذاك الشمس تبعدان تسامى      ويدنو الضوء منها والشعاع  
 ومن آياته الشمس والقمر والزهر ( م ۱۸۰ پ )      والزهر .

ومن هذين الوجهين جلاء وخفاء، اختلفت الفرق المليّة والعقليّة ان معرفة الصانع  
 هل هي ممكنة ام لا، على ثلاث مذاهب: منهم من قال: هي ضرورية لا يحتاج في تحصيلها  
 ( 273 b ) الى مشقة كسب و تعب و طلب . ومنهم من قال: هي ممتنعة، لا يتأتى طلبها .  
 ومنهم من قال: هي كسبية يمكن تحصيلها . ومتى وقفت على ما ذكرنا من التفصيل، و  
 فتحنا باب التحصيل، خلصت من شعب الجدال وشعاب المحال . واما معلولاته، فلا  
 يمكن تحصيلها من جهة ذاتها، لخفائها وبعدها عن بصر الحس، وان كانت قريبة من  
 بصيرة العقل، حيث تستشفها من وراء سجوف افعالها المحسوسة. لكن يمكن من وجهين  
 آخرين تحصيلها :

۱- از اینجا درس افتاده است .

أحدهما من جهة صانعها وموجدها استدلالاً بالصانع على صنعه، وهو برهان اللم، كما قال: « أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد »، كما هو دأب الأفاضل من الأنبياء والحكماء، عليهم السلام. والثاني من جهة أفعالها وآثارها المحسوسة، كما قال: « قل انظروا ماذا في السموات والأرض »، وقال: « أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض » وملكوتها نفوسها ( 274 a ) وعقولها. وهذه طريقة أكثر الخليفة من أهل الشرع والحقيقة وما سواهما عبدة الطبيعة. « ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون » .  
 وأما الباقي من الأقسام المحصورة، ( م ١٨١ ا ) وهو أن المطلوب ليس داخلياً في حيز الذهن، ولا في عرصة العين، ولا في ساحة العقل، ولا في فضاء الوجود، بل لا يسع لإطلاق اسم الدخول واللا دخول عليه، لكونه لاشيئاً صرفاً. بل اللاشيء الصرف إنما ينطلق عليه لضيق العبارة، ولملاحظة العقل آياه تبعاً للوجود والكون، ومع هذا هو أبعد وجوه المجاز؛ فهذا القسم لا يمكن طلبه، لكونه عديم الفائدة والجدوى، بل لغاية خفائه وظلمته .

إذا عرفت هذه الأقسام، فاعلم أن هذه الجواهر والأعراض الجسمانية والآلى والبيواقيت الروحانية التي نظمناها في قلادة واحدة، مرصعة بعقايق حقائق البرهان ( 274 b ) ترصيع الدرر والمرجان على عقد الجمان، وسميتها بالبلغة في الحكمة. وجعلنا أول القلادة واجب الوجود الذي هو واهب الجود، وواسطتها الجسمانيات الظلمات، وآخرها الإنسان سبباً الأطراف والغايات، وصاحب الرآيات والآيات، كما هو سلك الوجود الواقع بايقاع الجواد الصانع، اعلق مما يعلق بعنق كل كلب عقود، اعلق عنقود الثريا فوق كنيف مغمور. بل يجب أن يضنّ بها كل الضنّ، ولا يطلع عليها عين الإنس والجنّ، إذ هي فرائد خرائد سدول الجلال، نفائس عرائس مخدرات الحجال. ولا إيمان لمن لا إمانة ( م ١٨١ ب ) له، ولا دين لمن لا حمية له .

ولهذا قال، عليه السلام: « القدر سرّ الله، فلا تفشوه، ومن عرف سرّ القدر، فقد الحد »  
 هي من القسم الذي يمكن طلبها، فيجب أن طلبها، لئلا يفوت حق الامكان والقوة، المفوت لسعادة النبوة والفتوة، على قدر ( 275 a ) الوسع. وإن كان الوصول



الى قلبها بل الى قلبها الا الى قلبها غير سلس الانقياد صعب المراد . « كلاً لما يقض ما امره » ، وان بذل عمره فان الانسان متى عاش دهرًا مديدًا ، وُعمرًا مديدًا بعيداً ، لم يبلغ من المعارف الا قدر ما يغمس اصبعه في البحر المحيط ، فانظرهم يرجع . ومن كمال بحر جود الله بمكيال عقله ، واجاب فلاة كبريائه بخطى اقدامه ، فقد ضلّ ضلالاً بعيداً .  
ولهذا قال ، عليه السلام ، تعظيماً لجلال الله وتحقيراً لكلال الانسان وضعفه :  
« قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن ، يُقَلِّبُها كيف يشاء » . وما قال : من اصابع الله تحقيراً له . واصبعاه شعلتان من آثار الفيض الرحمانى ، نازلتان على النفوس البشرية احديهما تدعوه الى فعل الخير ، والاخرى تدعوه الى فعل الشر ، تسميان : « لمتى الملك والشيطان » ، على لسان الحديث المشهور .

وقال ايضاً في هذا الشأن : مثل قلب المؤمن ( 275 b ) كريحشة بارض فلاة تُقَلِّبُها الرياح كيف يشاء » ، الا ان ما لا يدرك كَلِّه لا يترك كَلِّه . والوقوف على الباب اشراك ، فمن وقف على باب السلطان ، وامكنه الجواز الى دهليزه ( م ١٨٢ ر ) باجازه البواب ، لم يعذره السلطان . جزياً مؤمناً ، فان نورك اطفاءً لهبى . لعلّه يقعه في صدر المجلس الذى هو مقعد صدق عند مليك مقتدر ، لينفق ذوسعة من سعته .

والطلبة على قسمين : طالب علم اليقين ، وطالب عين اليقين .

والاول ايمانى برهائى ، والثانى عرفائى عيانى .

ولكلّ من السالكين مطية . فمطية صاحب البرهان هي الفكر ، ومطية صاحب العيان الرياضة . وان كان كل واحد من المطيئين لامندوحة لاحديهما عن الاخرى . الا ان الفكر للروح ، والرياضة للجسد . فالرياضة تقوى الفكر ، والفكر يعينها ، مع ان كل واحد ( 276 a ) من صاحبيهما يلتقيان على مطلوب واحد .

لكن الطرق المختلفة ، كما قال : « لنهديتهم سبلنا » ، وهذا كما ان الخطوط الخارجة من المحيط الى المركز كثيرة ، لكن الكلّ متلاقية على مركز واحد . فالواحد الاول الذى هو علة العلل مركز محيط بالكلّ ، كما قال : « والله من ورائهم محيط » ، والنفوس السالكة كالخطوط

خارجة من بيوت هياكلهم ، مهاجرة اليه ، مع الرفقاء الانصار الابرار والفضلاء الاخيار ، من النبيين والصدّيقين والشهداء ، والصالحين ، وحسن اولئك رفيقاً ، انجذاب الابرة<sup>(١)</sup> الى مغناطيس العيان او الخير .

انشعب الكلام هاهنا الى قولين :

القول في الفكر هو ترتيب امور معلومة ليستحصل بواسطته ما كان (م ١٨٢ پ) مجهولاً والامور المعلومة قسماً : كما ان المجهولة قسماً : ادراك مجرد ، بل مجرد الادراك ، و يسمى تصوراً ، ( 276 b ) وحكم معه ، ويسمى تصديقاً .

والمجهولات التصورية تستعرف بترتيب خاص بين المعلومات التصورية المسمى قولاً شارحاً . وينقسم اقساماً ثلاثة بحسب انقسامه الى جزء الماهية ، ويسمى حدّاً . فان كان كلي الجزئين يسمى تاماً ، وان كان احدهما الخاص يسمى ناقصاً ، والى الخارج عنه ويسمى رسماً ناقصاً ، والى المركب من الداخل والخارج ويسمى رسماً تاماً . وان كان التعريف بالتشبيه بالغير يسمى مثلاً . فهذه هي اقسام القول الشارح الموصل الى التصورات المجهولة .

والمجهولات التصديقية يستعلم بترتيب خاص بين المعلومات التصديقية المسمى حجة . وينقسم ايضاً اقساماً ثلاثة بحسب انقسامه الى الاستدلال بالكلي على الجزئي ، ويسمى قياساً ، او بالعكس ، ويسمى استقراءً . وبالجزئي على الجزئي ، اذا كانا مندرجين تحت ( 277 a ) كلى واحد ، ويسمى تشبيلاً . والباقي لاسم له ، لكونه مهجوراً في العلوم ، لعدم امكان الاستدلال<sup>(٢)</sup> به . فهذه هي اقسام الحجة الموصلة الى التصديقات المجهولة .

وافضل الموصلين واشرفها الحجة ، لكون نتيجتها اشرف ، اذ نتيجتها الحكم بوجود الاشياء ، ونتيجة القول الشارح تصوّر الاشياء فقط .

ولهذا المعنى كان هو مسئول الانبياء ، عليهم السلام ، دون التصوّر ، حيث قال ابراهيم : « رب هب لي حكماً » ، اى هب لي حكماً (م ١٨٣ ر) جازماً بوجود الاشياء . واما تصوراتها فيقع تبعاً ورضاً . وحيث قال سيّدنا ، عليه السلام : « ارنا الاشياء كما هي » فان

١ - ر : الاير . ٢ - م : الاستدراك .

هذا سؤال عام يشمل التصوّر والتّصديق • فزاد على مأول ابراهيم ، لكونه افضل واكمل •  
ولان تصوّر الاشياء على ما هي عليها فيه صعوبة وعُسْر ، بل تعدّر واستحالة ،  
حيث لم يمكن معرفتها الآ بحسب ( 277 b ) الاسماء والصفات ، فاما حقائقها وما هيّاتها  
فكلا • ولهذا قال الله تعالى : « وعلم آدم الاسماء كلّها » • وهذا بخلاف التّصديق ، فان  
الحكم بوجود الاشياء واقع جزما بلاتلعم من العقل • واعتبر بحكم واحد من التّصديقات ،  
كقولك : « الله موجود » • فان تصوّر الاله وتصور الوجود كليهما صعب مشكل ، مع ان الحكم  
به يعلو البديهيّات في الجلاء والوضوح •

ولكلّ من الموصلين مادّة وصوره • اما مادّة القول الشّارح فهي الاوليّات المركوزه في  
فطر النفوس ، وقد عرفت اقسامها ، وهي ايضا مادّة الحجّة ، اذ هي مادّة الحدّ الذي هو  
مادّة الحجّة ، ومادّة المادّة للشّيء مادّة ذلك الشّيء ، فهي مادّتها الاولى ( 114 ا )  
البعيدة • واما مادّتها الثانية القريبة فهي تصديقاتها جمعاً بديهيّة وكسبيّة • فهي من  
جهة ايصالها الى تصوّرات الاشياء تسمى حدوداً ، ومن حيث صيرورتها مادّة للحجج تسمى  
قضايا وتصديقات • ( م 183 ا ) •

والبحت عن كلى الموصلين الى المطلوب ( 278 a ) من حيث انه يوصل الى استعمال  
المجهولات يسمّى منطقاً وميزاناً له ، فلهذا يجب على المنطق النظر في امور خمسة :  
الاول النّظر في احوال الالفاظ التي هي قوالب المعاني نظراً بالقصد الثاني والتّبع  
من جهة النّظر الى معانيها نظراً مقصوداً بالقصد الاول ، اذ هو المقصود بالذات من علم  
المنطق • فكما ان النحو مقوم لكلام العرب اللسانيّ ، فكذا المنطق مقوم للمعنى النفسانيّ •  
والثاني النّظر في احوال المعاني المفردة الكلّية المسماة ايساغوجي ، وهي الجنس  
المقول على حقائق مختلفة قولاً ذاتياً والفصل الفاصل بينه وبين ما هو من غير جنسه ، و  
النوع المركّب منهما ، والخاصّة المختصّة بنوع واحد منه ، والعرض العامّ الذي يعتمه وغيره •  
والثاني النّظر في التّركيب بين تلك المفردات حتى يتهيأ للحد الموصول الى التّصور ،  
ويسمّى هذا التّركيب الخاصّ قضية •

والرّابع النّظر في مادّة ( 278 b ) الحجّة ، وهي ثلاثة عشر نوعاً •



والخامس النظر في صورتها ، وهي في كيفية التركيب ليمتيز المنتج عما هو غير منتج .  
 والمقصود من انواع الحجّة هو القياس ، ومنه نوع البرهان ، اذ هو الموصل الى العلم اليقيني .  
 ومادّته خمسة انواع من الثلاثة عشر نوعاً : اوليات ، وحسيّات ، وحدسيّات ، وتجريبيّات ،  
 ومتواترات . ( م ١٨٤ ر ) .

واما صورته فهي منقسمة اولا الى اقتراني واستثنائيّ . والاقترانيّ ينقسم الى اقسام  
 ثلاثة . والاستثنائيّ ينقسم الى قسمين : استثنائيّ متصل ، واستثنائيّ منفصل .  
 فيحصل المجموع اقيسة خمسة . ووجه الحصر فيها : هو ان القضية الصالحة مادّاً فالقياس  
 لا تخلو اما ان كانت حملية جزئية ، او شرطية موقوفة . والقسم الثاني على قسمين : لان المشروطة  
 اما ان كانت عنادية ، او لزومية .

والقسم الاول وهو القياس المركّب من الجزميتين ، فهو اتّماً يتألّف ( 279 a ) من  
 قضيتين مزدوجتين لحدّ مشترك بينهما ، يسمّى الحد الاوسط<sup>(١)</sup> ، كما يسمّى موضوع المطلوب  
 حدّاً اصغر ، ومحموله حدّاً اكبر .

والاوسط لا يخلو حاله من احد امور ثلاثة : اما ان يكون محمولاً في الصغرى موضوعاً في  
 الكبرى ، ويسمّى الشكل الاول ، لكون حصول نتيجته ( ١٤ ا ب ) اولاً في الاذهان بلا كلفة من  
 واسطة . وحاصله ان الشيء متى كان له صفتان ، احديهما معلومة له ، والاخرى مجهولة لكن  
 المجهولة معلومة لما هي معلومة له ، فيحصل من مجموع هذين العلمين ان المجهولة  
 معلومة له بالواسطة . لان المعلوم للمعلوم للشيء معلوم لذلك الشيء . وهذا افضل الاشكال ،  
 ويسمّى ذا الشرفين ، لكونه جاوياً لكلي شرفي الموجب والكلّي ، اذ هما شريفان بالنسبة الى  
 السالب والجزوي .

واما ان يكون الحد الاوسط محمولاً فيهما ، ( م ١٨٤ ا ب ) ويسمّى الشكل الثاني ، لكونه  
 تلوا للاول في درجة الوضوح . وحاصله ان صفة ما اذا كانت ثابتة لشيء ( 379 b ) ، ومسلوبة  
 عن شيء آخر ، يلزم المباعدة بينهما ، اعنى بين الاصغر والاكبر ، ولهذا لا ينتج الا السالبة ،  
 كلية او جزئية .

واما ان يكون موضوعا فيهما ، وحاصله ان موصوفا متى اتّصف بصفتين :احد يهما عامّة ،  
والاخرى خاصّة ، يجب التقاؤهما في ذلك الموصوف .فاما خارجه فقد يكون الالتقاء ، وقد لا  
يكون .فلهذا لا ينتج الا الجزئيّ موجبة وسالبة ، ويسمى الشكل الثالث ، لكونه تلوّاً للثاني  
في درجة الجلاء .

فقد حصرنا الاقيسة البرهانية في الخمسة الكاملة ، ولنعد الى تعدد ايدامثلتها .  
القياس الأوّل ، مثاله ان كانت الصلوة صحيحة ، فهي مقبولة .فهذا ينتج اثنين : وهو  
استثناء عين الملزوم ، فينتج عين اللازم ، واستثناء نقيض اللازم ، ينتج نقيض الملزوم ، تصحيحاً  
للزوم ، والا فلا لزوم .والباقيان لا ينتجان تجويزاً للعموم ، والا فلاعوم ولا خصوص (a 280)  
القياس الثاني ، مثاله العالم اّمّا قديم واما محدث ، فهذا ينتج النتائج الاربع .فن  
رفع ايّهما كان يلزم ثبوت الاخر ، ومن اثبات ايّهما كان يلزم رفع الاخر ، لان النقيضين لا  
يجتمعان ولا يرتفعان .

القياس الثالث ، مثاله كلّ انسان ناطق ، وكلّ ناطق دّراك ، فكلّ انسان دّراك . و  
ضروب هذا الشكل اربعة .

القياس الرابع ، مثاله كلّ انسان ناطق ، ولا شيء من الحماريناطق فلا شيء من (م ١٨٥ ا)  
الانسان بحمار .وضروبه ايضا اربعة .

القياس الخامس ، مثاله كل انسان حسّاس ، وكلّ انسان ناطق ، فبعض الحسّاس  
ناطق .

فهذه هي اشكال القياسات الخمسة ، وهي قطب علم المنطق ، يدور عليها فلكه ، وهي  
المقصودة بالذات من فنه ، وتفاريحها تملأ مجلدة كبيرة .

وهي الموازين القسط ، والموضوع يوم القيامة ، فلا تظلم نفس شيئاً ، وان كان ( ١١٥ ا)  
مثقال حبة من خردل ، اتينا بها ، وكفى بنا حاسبين . اذا صحف ( 280 b ) النفوس نشرت ،  
واذ اسماء القلب كشطت ، وتقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله ، وتنوح يا ويلتنا  
مالهذ الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيتها .فمهما وزنت ففكرك الصائب و رايبك  
الثاقب باي واحد منها ، استقام واستوى على عرش الحق ، فهو الفكر الذي قال فيه رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم: تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة. والمراد بقوله، تعالى: «ويتفكرون في خلق السموات والارض»، والمأمور بقوله: «قل انظروا ماذا في السموات والارض»، ويقول: «اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض»، ويقول: «اولم يتفكروا في انفسهم»، الآية.

القول في الرياضة، حدها مجاهدة النفس المظلمة مع القوى دفعا لمزاحمتها. و المجاهدة جنسان: جسماني وروحاني. اما الجسماني (م ١٨٥ پ) فنوعان: خارج وداخل.

واما الخارج فهو المحاربة مع اعداء الله الخوارج المارقين من الدين المفارقين عن سنن قوانين البراهين (281 a) وهو الاصغر من الجهادين، لكونه اقل نفعا من الآخر. لان تاديب الموزيات الداخلة اكثر نفعا في الاولى والاخرى من تاديب الموزيات الخارجة. ولهذا قال، عليه السلام: «رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر». وهو المجاهدة مع القوى الداخلة.

واما الداخل فنصفا اماطة واتيان.

اما الاماطة فهي تطهير البدن عن الاذى والقاذورات الحسية والحكمية، كما قال عليه السلام: «ادنى شعب الايمان اماطة الاذى عن الطريق». والاذى هو كل ما يؤذيك ويعوقك عن سلوك طريق الحق والخير.

واما الاتيان فضريان: مالي وبدني:

اما المالي فقسمان: مكرر في كل سنة او شهرا كالزكوات والصدقات، وغير مكرر، بل هو حتم في جميع العمر مرة واحدة، كالحج. وسبب تكرير بعض الطاعات هو تذكير المعبود، كيلا ينسونه. وهذا الضرب من باب اماطة الاذى، (281 b) اذ هو تنحية المال عن خزانة القلب، كيلا يشغله. وهو اقل نفعا في الاحوال الاخروية، ان طرح الحمل الثقيل لا يوجب زيادة درجة، بل لا يوجب درجة اصلاً، سوى خفة حاصلة بسبب طرحه. وتلك الخفة ليست سعادة اخروية، بل هي زوال شقاوة (م ١٨٦ ار) فقط. ولهذا اقال، تعالى: «وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى، الا من آمن وعمل صالحا». صرح بان



المقرب الى الحضرة الجلالية هو الايمان والعمل الصالح ( ١٥ ا ب ) لها . وكذلك قوله ،  
تعالى : « خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكّهم بها » . وفرق بين تزكية الشيء عن  
النجاسة ، وبين تحليته وتطيبه بالمسك و الكافور .

واما الضرب البدنيّ فهو ايضاً قسماً : ترك و فعل .

اما التّرك فنوعان : ترك لازم ، كالصّوم ، فاتّه كفّ عن شهوتى البطن والفرج ، وترك  
متعدي كالايلام ، فاتّه عدم التعرّض لايداء النوع والجنس .

واما الفعل فهو ايضاً نوعان : لازم ومتعدّ . ( 282 a ) .

اما المتعدّي فكالقرايين النافعة للمساكين . وهذا ايضاً من باب الاماطة لعلّ نفعه ،  
اذ هو دفع المانع وقطع العائق .

واما اللازم فكالصلوة والذكر والتسبيح والتهليل .

ولكل واحد من هذه الطاعات والعبادات البدنية روح و جسم .

اما جسمه فهو الحركات المحسوسة والسكنات الظاهرة . ولا يخلو هذا النوع من  
مشاركة ما بين الخالق والخلق . وتسمّى رياءً ، اذ هو منظور لكل واحد . ويسمّى شركاً خفياً ، و  
لهذا اقال ، عليه السلام : « الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء  
في الليلة الظلماء » .

واما روحه فهو الاخلاص الكامن والنّية الباطنة ، ( م ٨٦ ا ب ) وهو المحسوب من  
الطّاعتين لاغير في الموازين القسط . وما سواه فهو في ميزان ما عمل له ، كما قال ، عليه السلام :  
« من عمل عملاً شرك فيه معنى غيري ، تركته وشركه » . ولهذا اقال ، تعالى : « الا لله الدّين  
الخالص » . ( 282 b ) وقال : « فمن كان يرجو لقاء ربه ، فليعمل عملاً صالحاً ، ولا يشرك بعبادة  
ربه احداً .

الا ان الطّاعات الابدائية قناطر العبادات الروحانية ، ربطت عليها للعبور الى  
رياض الاخلاص الباطنيّ ، كما قال ، عليه السلام : « الرياء قنطرة الاخلاص » .

وافضل العبادات البدنية الصلوة ، لكون روحها افضل . فنقاء الروح يدل على صفاء  
الجسد ، وبالعكس . لان اشراق البيت على قدر شروق السراج ، فدلالة شروق السراج على

شروق البيت على قدر شروقه • فمتى كان احدهما اشرق ، كان الاخر كذلك •  
 وروح الصلوة المعرفة ، وهى افضل المعارف ، لكون معروفها ، وهو ذات الله ، جلّ  
 جلاله ، افضل المعروفات • ولهذا لا يسقط عن المكلف بعد رَمًا ، حتى عند موته • كما ان المعرفة  
 ( 283 a ) لا تسقط فى وقت ما ، بل يتوجّه عليه دائماً فى الدنيا والعقبى • كما قال عيسى ،  
 عليه السلام : « واوصانى بالصلوة والزكوة مادمت حياً » ، اى اوصانى الوحي الالهى بالتزكية  
 والتخليّة مادمت حياً • والحيوة للنفس الناطقة دائمة • اذ هى لاتموت ، كما عرفت • فلا  
 ( م ١٨٧ ) تفهمّ من الحيوة المذكورة فى الاية الحيوة الدنيوية الفانية ، بل ما خلق الانسان  
 ( ١١٦ ا ) الا مجبولاً عليها • كما قال ، تعالى : « وما خلقت الجنّ والانس الا ليعبدون » •  
 ولهذا ، قال ، عليه السلام : « الايمان بضع وسبعون شعبة ، فافضلها قول لا اله الا الله » •  
 ومما يدلّ على ان لكلّ عبادة من هذه العبادات الظاهرة روحاً هو المقصود منها  
 بالذات ، وما سواه مقصود له ، قوله ، تعالى : « ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر » • هذا  
 جسد الصلوة • وقوله : « ولذكر الله اكبر » ، هذا ( 283 b ) روحها • وقد وصفه بكونه اكبر ، لان  
 المراد بالذكر ذكر القلب ، دون لقلقلقا للسان والقلب ، لما كان اشرف الاعضاء ، وجب ان يكون  
 طاعته اكبر وافضل من غيره •

وامّا روح الحجّ والصوم ، فقد عرفت بها •

وحاصل كلّ العبادات البدنية راجع الى قسمى التزكية والتخليّة ، كما حصر قوله ،  
 تعالى : « قد افلح من تزكى » ، هو قسم التزكية ، « وذكرا اسم ربه صلى » ، هو قسم التخليّة •  
 والى العبادات البدنية كلها ، اشار قوله ، تعالى : « وثيابك وطمّهر » • وقد اشتمل  
 على جلّها فن الفقهاء الدينى ، وهو ربع العبادات دون الارباع الثلاثة •  
 واما المجاهدة الروحانية فنوعان : تزكية وتخليّة •

اما التزكية فعن رذائل القوى ، وامّها العشق على متاع الدنيا ومزخرفاتها • ولهذا  
 قال ، ( م ١٨٧ ب ) عليه السلام : « حبّ الدنيا رأس كل خطيئة ، وما خلاه ( 284 a ) فهى  
 بناتها » •

وامّنها ثلث :

الحرص الذى يُلبى به آدم فى الجنة، حتى اخرج منها باستهانة ومذلة بعدما بدأ  
 عنه من زلة • وهو نوعان : شره على الاكل وشبق على النكاح • ويشملها اسم الهوى • والثانى  
 ولد الأوّل، لما ان الاول بذر الثاني • ولكون الهوى شوكانا اغصون جمّة وعلائق عمّة فى  
 رجل السالك، خصّة، تعالى، بالذکر دون ماسواه، فى قوله : « ونهى النفس عن الهوى،  
 فان الجنة هى المأوى » • ولما كان اطاعة الهوى سبب الخروج من الجنة، وجب ان يكون  
 عصيانه سبباً لدخولها، لاسبباً مستقلاً • بل السبب هو كونه خائفاً مقام ربّه، وكف النفس  
 عن الهوى شرط له، فيكون المجموع علّة تامّة •

والامّ الثانية الكبرى الذى امتحن به ابليس حتى طرد من الباب، والنزم الهبوط الى  
 المحطّ الخراب، كما قال : « اهبطوا منها جميعاً » • وصار سبباً ( 284 b ) للعنة، وخساسة  
 عن العتبه العاليه، وتقريته بقراءة الاطلاع الباليه •

والام الثالث الحسد الذى منى به قابيل، حتى قتل أجه المؤمن حسدا عليه، فلهذا  
 خلد فى النار كما قال، تعالى : « ومن يقتل ( ١٦ ا ب ) مؤمناً متعمداً »، الآية • وفى الآية  
 مبالغه قويه وتهديد تام • وسببه ان من قتل نفساً شخصيه، فقد قتل نوعاً كلياً، لان الكلّ من  
 ( م ١٨٨ ر ) الشخص الجزئى، وبقاء النوعه • فلهذا قال : « من قتل نفساً بغير نفس، او  
 فساد فى الارض، فكانما قتل الناس جميعاً » • فاهرب من كلب الحسد هريك من الاسد،  
 فما انجس شأن شينه وما انحس ذات عينه، حيث افضى الى رفع نوع الانسان وعينه رأساً،  
 ولهذا قيل :

كلّ العداوة قد ترجى ازلتها      الا عداوة من عاداك من حسد

فهذه الرذائل الثلث هى امّهات الخبائث المنبثّه ( 285 a ) فيما بين الخليقة  
 الانسية • ولكون اصولها رواسخ فى الطباع وفروعها شوامخ باسقات على ذرى النفوس،  
 قال، عليه السلام : « ثلث مهلكات » : « شحّ مطاع، وهو من فروع الهوى والحرص - » و  
 هوى متبع، واعجاب المرء بنفسه، وهى كلها ناشيه من القوى الثلث التى هى الشهوة  
 والغضب، والقوة المدبّرة للحياة البدنيه • وكلّ واحد منها محفوف بدرجتى الافراط و  
 التفريط •



واوساطها<sup>(١)</sup> التي هي الصراط المستقيم تسمى باسم ثلثة: «الشجاعة» لوسط القوة الغضبية، و«العفة» لوسط القوة الشهوية، و«العدالة»، لوسط القوة المدبّرة. ومجموعها يسمى باسم «الحكمة العملية». فهذا هو نوع التزكية التي اُحد نوعي المجاهدة الروحانية المعنى بقوله، تعالى: «والرجز فاهجر».

وقد اشتمل على تفاصيلها ومعرفة ماهياتها وكيفية معالجاتها (م ١٨٨ پ) علم الاخلاق، ويسمى طباً روحانياً.

واما نوع التحلية فهو انما يحصل بتحصيل الفضائل والمعارف الحكيمية النظرية. وقد اشرنا اليها في هذا الكتاب ما فيه مقنع (b 285) وبلاغ. ولكل واحد من نوعي الحكمة فائدة خاصة به لا توجد في صاحبه. كما ان فائدة شرب الماء الارواء، وفائدة اكل الخبز الاشباع. ومن المحال ان يوجد الارواء من اكل الخبز، والاشباع من شرب الماء. اما فائدة التزكية فخرج النفس الناطقة من ارجاس القوى رحيضة نقيّة صافية<sup>(٢)</sup> كما يخرج الثوب من يد القصار بعد قصارته وتحويره في اطوار متعدّدة، تارة بالماء والنار وطورا بالحتّ والقرص، ودفعة بالعصر والدقّ. وكذا الجلد المدبوغ بعد نزع الفضلات بالاشياء الحادة.

اما فائدة التحلية فهي اتّصاف النفس بالاصاف الجليلة، والتخلّق بالاخلاق الالهية الجميلة، حتّى تصير (ا ١١٧) مرآة مجلوة، وصحيفة متلّوة يشاهد فيها صور الوجود كلّ على شكله، واستنارته وهيئته واستدارته. فحينئذٍ تصلح لنظر عين الجمال المطلق التي لاتنام، صاحب الجلال والاكرام. (a 286) فان الله لا ينظر الى صوركم، بل ينظر الى قلوبكم. ومن هذا يعلم ان المقصود بالذات من الرياضتين النفسانية دون الجسمانية. وما احسن قول الفيلسوف الاعظم ابي علي الحسين بن عبد الله بن سينا (م ١٨٩ ر) في هذا المعنى، حيث يقول:

هذّب النفس بالعلوم لترقى	وترى الكلّ فهي للكلّ بيت
انما النفس كالزجاجة والعقل	سراج و حكمة الله زيت
فاذا اشرفت فانت حى	واذا اظلمت فانت ميت

فلهذا خَصَّها الله بالذكر في قصة مريم ابنت عمران، عليها السلام، وكانت وليّة  
 ماشية على الماء، لكونها منفوخة فيها روح الهواء المنفوخ<sup>١</sup> من الملك الاكبر والروح الاعظم،  
 حيث قال: «واذكر في الكتاب مريم، اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا»، اي نأت جانبا  
 قواها بانسلاخها عنها، وانما خص مكانها بالشرقي، لان الفيض انما يتناثر (286 b)  
 من العقول، وهي شرق عالم الوجود، فاتخذت من دونهم حجابا، يقطع علائقها و  
 حبالها، فلما تمّ ميقات ربّها اربعين، واكثر، وكانت هي في تلك الايام مشغلة بالتزكية  
 والتخليّة من الذكر والفكر، فاضت عليها الآثار العلويّة، وتناثرت على روحها الانوار  
 الغيبيّة، وتمثّلت على شيخ انساني امرد، والمرودة كناية عن كونه مجردا عن المادّة  
 وعلائقها، وهو قوله: «فتمثّل لها بشرا سويا»، فنفت في روعها من الرياح المنشورة بين  
 يدي رحمته، فصار يذر اللقوة العاقلة فيها، «فحملته»، اي فتغيّرت حالها عما كانت  
 (م ١٨٩ ا) عليه، من جهة ان تلك الانوار مبدلة لجوهر النفس، فانتبذت به مكانا  
 قصيا، لانّها استشعرت من الحساد كيدهم، كما كادت اخوة يوسف به، وتوهّمت تكذّب<sup>٢</sup>  
 ايّاه، «فهجرتهم هجرا» (287 a) جميلا، واتخذت الى ربها سبيلا، فلما انقضت مدّة  
 حملها تسعون شهرا او اكثر واقلّ، كما كان لموسى عند ربه اربعون ليلة، وعند شعيب  
 ثمان سنين، «فاجاءها المخاض الى جذع النخلة»، المخاض الطلق، وهو وجع الولادة،  
 وهو كناية عن خروج القوّة العاقلة من القوّة الى الفعل لصعوبته ووعورته، «فناديها من  
 تحتها»، وهو الروح الواهب لتلك القوّة، (١٧ ا) ومخرجها من القوّة الى الفعل،  
 «الا تحزني»، لانها كانت وليّة، «واولياؤه الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»، «وهزّي  
 اليك بجذع النخلة تساقط»، امرها باستعمال القوّة الفكرية، لانّها هي المعينة للعقل<sup>(٣)</sup>  
 على حصول الكمالات له، «تساقط عليك رطبا جنيا»، تتناثر عليك من رطب المعارف و  
 قسب العلوم، وهذه النخلة هي شجرة موسى التي سمع النداء (287 b) في «البقعة  
 المباركة» بعينها، الا ان موسى لما كان رجلا كاملا نبيا، سمى قوته المتفكّرة شجرة ذات  
 اغصان واوراق، ومريم لما كانت امرأة ناقصة وليّة، سمّاها «جذع نخلة» غير ذات افنان واوراق.

١ - م: «ابنت عمران» تدارد. ٢ - م: المبعوث. ٣ - م: لانها معينة.

فهذا هو الفرق بين الولاية (م ١٩٠ ا) والنبوة « فكلى » رزق المعقولات ، « واشربى » من ماء  
 حيوة الحقائق ، و « قرى عينا » بما تصد رعنك قوّة عاقله فزكية ذكيّة ، « تحبى الموتى وتبرى الاكمه  
 والابرس » باذن الله . « فاما ترين من البشر احدا ، فقولى انى نذرت للرحمن صوما » اى  
 اسكتى عما كشف لك من الاسرار والانوار ، ولا تغشى على احد سرك ، « فيحسدوك او يخرجوك او  
 يقتلوك و يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » كما فعل بمحمد ، عليه السلام . فان مقام الكامل  
 بين النواقص كما قال ابو الطيب المتنّى .

### ما مقامى بارض نخلة الاك مقام المسيح بين اليهود

فتظن من هذا التفسير ان القوّة العاقلة تلد من الروح ( 288 a ) الحيوانى بواسطة  
 القوى المدركة والمحرّكة ، واشتق اسم عيسى من العيس ، وهو بياض به شقرة ، وهى صفة  
 النفس بعد تعلّقها بالقوى .

(٧١)

وان اردت ان تشاهد صفاء جوهر النفس بعد خروجه عن الرياضه رحيضا نقيّا برا تقيا ،  
 كما خرج عيسى من بطن امه ، عليه السلام ، فشاهد اخلاق من بشر بمجيئه عيسى ، اسمه  
 احمد ، ونعته اوجد ، افضل الامراء والصدور اشرق الالهة والبدور بهاء الدولة و  
 الدين ، مهذب الاسلام المسلمين ، اسعد الله جدّه ، وجدّد سعده ، لتغنى عن البرهان  
 وليس الخبر (م ١٩٠ ا) كالعيان .

ولنختم كلامنا حامدين لله ، ومصليا على نبي الرحمة وشفيع الامة محمد ،  
 وآله .

وقد شرعت فى تصنيفه يوم عرفة ، وفرغت منه يوم الاربعاء منتصف المحرم اول  
 شهور سنة تسع وعشرين وستمائة ، فيكون المجموع خمسا وثلثين يوما حسوما ، يعون  
 الله الجليل ومّنه الجزيل .

والحمد لله اولا وآخرا ، والصلوة على رسوله محمد ، وآله الابرار الاطهار .

فرغ من تحريره فى رجب سنة ٦٦٦ (س) .

اتفق الفراغ من تحريره من نسخة وهى منقولة من نسخة بخط المصنف فى اوائل

٢- ر : رخصا ، م : رخصا .

١- س كما قيل ، ر : كما قيل شعر



شعبان المعظم لسنة سبعين وثمانمائة من هجرة النبي الاكرم المكرم، صلى الله عليه  
وسلم، والحمد لله على حسن توفيقه ( ر ) .

قد اتفق الفراغ من تنميته بعون الله تعالى وحسن توفيقه على يد العبد الضعيف  
النجيف الفقير الحقير المنسوق الانسوق ابوتراب الطبسوى فى يوم الاثنين غرة شهر شعبان  
المعظم سنة اثنان وستين بعد الالف ( م ) .

## حواشی

ص ۲، اول ما خلقه الله من الاجسام .

ونعم ما قال سيد الانبياء عليه السلام زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها و

سيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها .

راه ازل وابد زياتا سر بسته وان در كه نه سفته اند در [بسته]

حر .. چه طلب كنى كه كم كر . . . بيهوده مروكه باز تو بر [بسته] ( ۴ر )

ص ۸، والمركب منهما جسا :

جوهر اذا عرض كالعرض كالابيض مثلافاته عبارة عن شىء ذى بياض وان كان

الحامل لم يكن له استقلال وجود بل لا بد لتقويم وجوده بالفعل من حلول حامله فيه ، و

يسمى الحامل هيولى والمحمول صورة والمركب منهما ( ۴ر ) .

ص ۱۱، بوجه من الوجوه :

هل تعلم له سميا وهذا غاية التنزيه اى ليس فى الوجود ما يصلح لان يطلق اسمه

عليه ولو بالاشترك الصرف ( ۵پ ) .

ص ۱۲، فيكون جهة يمينه غير جهة يساره : فاذا ن يكون يمينه غير يساره ( ۶پ ) .

ص ۱۷، فى ظلمات ثلث :

فلهذا المعنى لا يذكر الظلمة فى الكتاب العزيز الا بصيغة الجمع نحو قوله وجعل

الظلمات والنور، ولا حبة فى ظلمات الارض، وكن مثله فى الظلمات، ويخرجهم من الظلمات

الى النور الى غير ذلك من الآيات . ولا يذكر النور الا بلفظ الواحد . والسبب فيها نالروح

بسيط من عالم الوحدة، والجسم مركب من عالم الكثرة ( ۷ر ) .

ص ۱۸، هذا تعريف ماهية الحركة : خا ما وجودها فمحسوس غان عن التعريف و

اما ( ۷پ ) .

ص ١٩، من جهة المكان :

ولهذه الحركة الثلاثة نظائر في نفس الانسان، بل هي رسم منها، وهو ان نفس الانسان لها حركات ثلثة: مستقيمتان صاعدة وهابطة، ومستديرة، فحركاته الفكرية اشبه بالمستديرة، ويتفكرون في خلق السموات والارض وحركاته القولية اشبه بالمستقيمة الصاعدة، اليه يصعد الكلم الطيب، وحركاته الفعلية اشبه بالمستقيمة الهابطة، ثم ردناه اسفل السافلين، اهبطوا منها جميعاً (٨ر)

ص ٢٠، على هذا النمط:

فترقى الآن من هذه الهاوية المظلمة الى ما فوقها، اعنى عالم الافلاك التسعة، وتأمل عجائب احوالها من عظم اجرامها، واختلاف حركاتها شرقية وغربية سريعة وبطيئة لطافة وكثافة، فان المحوى بالنسبة الى حاويه كالثقل له، ثم منه الى عالم النفس، ثم منه الى عالم العقل، ثم منه الى العقل الاول الذى هو امر واحد، كالمح بالبصر، حتى تبرز الى ربك، فترى السموات مطوية بيمينه، برزوا لله الواحد القهار هنالك الولاية لله الحق حتى ترى كل عالم ما تحته بالاضافة الى ما فوقه كالقطرة بالاضافة الى البحر، لا بل كالذرة بالاضافة الى الشمس، لا بل كالأشياء، الى الشيء لا يتناها.

دلائل در اين زندان فريب اين وآن بينى ازين بنيا دظلمانى برون شوتا جهان بينى (٨ پ):

ص ٢٣، مثل جذب الحجر المعين للحديد: والحجر الباغظ للخل (١٠ پ)

ص ٢٤، بل لا بد للطبع من شئ آخرمعه:

فانه كما ان للبسائط العنصرية كالنار والماء قوة بها تؤثر، فكذلك للمركبات أيضاً قوى عجيبة تفيض عليهما من العاليات ما يؤثر آثاراً غريبة كالافيون مثلاً انه يؤثر فى التبريد والتجميد مثقال منه لا يبرد ابطال من الماء ٠٠٠٠ (دو كلمه اى پاك شده) (١٠ پ)

ص ٢٤، الا النار فقط:

وتأثيره بالماء مثلاً بالتسخين ليس بان ينفصل منه اجزاء نار ويخالط الماء كما توهم قوم، بل بان الماء للطفاته بهيولاه تقبل السخونة والاستحالة (١١ ر)



ص ٣٩، والنجم والشجر يسجدان: فالنجم هو النفس الفلكية المكوّبة والشجر هو شجرة طوبى وهى الشمس (١٩ر)

ص ٣٩، قوتى العلم والعمل: فيسمى حينئذ لؤامة (١٩ر) .  
ص ٣٩، هى النفوس الحيوانية :

فان كان المراد بالانسان ههنا هو البدن، فالامانة هو النفس الناطقة، وهى المذكورة فى قوله تعالى: ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها، التكليف والعباد قوالطاعة. وان كان المراد بالانسان ههنا هو النفس الناطقة، فالامانة هى المعرفة الحقيقية والعقل والنبوة والرسالة (١٩ر)

ص ٤٠، كلى مقام العلم والعمل :

وهى الجبال التى يكون يوم القيامة كالعهن المنفوش . وهو الجبل الذى تجلّى ربنا له جعله دكا وخرموسى صعقا . وهو الذى لوان قرآنا سيرت به الجبال اوقطعت به الارض او كلم به الموتى ، وهو الجبل لوانزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله (١٩ر) .

ص ٤٠، لسهام العتاب :

ولولم يكن فى بطلان هذا المذهب الاقوله تعالى : ثم انشأناه خلقا آخر ، وقوله : نفخت فيه من روحي ، وقوله : قل الروح من امر ربى . صح (١٩ر) .  
ص ٤٠، واف كاف :

وهو اول بيت وضع للناس الذى بيّنه مباركاهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم، ومن دخله كان آمنا . وهوى بيت الله الحرام والمشعر الحرام، وهو الذى قال الله فيه : واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل . صح (١٩ر)

ص ٤١، ولا هوا ولا ماء :

ولتفسير قاف والقرآن المجيد هو يحيط بدنيا (٢٠ر)

ص ٤١، البقعة المباركة الموسوية: والكلمة الروحانية العيسوية . صح (٢٠ر)  
ص ٤١، والحجة على اهل المد والوبر: وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع

درجات من نشاء ( ٢٠ ر )

ص ٤١ ، وركبانا من كل فج : الرجال الارواح العرية عن ملابس الابدان تخرج من بيتها مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله اذ قد يتجافس جنوبيها عن مضاجع الابدان [ ان يدعون ربهم خوفاً من الهجر وطمعاً في الود . والضامر الابدان التي تضر من رياضة الارواح لها بالسير والعدو في سبيل الله حتى القذ . . . (١) فاجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا البائس الفقير وهي البدن التي جعلناها لكم مر شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواًف وهي التي قيل للنبي عليه السلام وامر بذبحة في قوله : فصل لربك وانحر . وهي التي قيل لبنى اسرائيل : ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ، وقيل لهم : فاقتلوا انفسكم ، ذلکم خير لکم عند بارئکم ، وهي التي قال ابراهيم : لئن بلغ معي السعي يا بنی انی اری فی المنام انی اذ بحک فلینظر ماذا تبرر قال يا ايت افعل ( ٢٠ ر ) .

ص ٤٢ ، صيد الحسيات والوجدانيات :

اعلم ان النظر في امر النفس من جهتين : احد هما من جهة تحريكها للبدن ، لان محرک الجسم لا يجوز ان يكون جسماً اصلاً ، سيما التحريك الارادي ، لما عرفت ان الحركة بالارادة لا يكون الا عن نفس ناطقة مجردة عن الايون والوضع ، بل عن نور محض و عقل صرف ، ولا بأس ان نسميه نفساً ناطقة ، كما سماه القرآن نفساً مطمئنة ونفساً امارة ونفساً لوامة . والجهة الثانية النظر من جهة العلم والادراك . ( ٢٠ ب )

ص ٤٣ ، فهي ليست جسمية وهو المطلوب :

قال المتكلمون : الروح عبارة عن جسم مشرق حال في البدن مدرك الكليات و الجزئيات غني عن الاغذاء بريء عن التحلل والفناء . وقال الغزالي والحكماء هي عبارة عن شئ لطيف رانية لها تعلق بالقلب الجسماني ويتميز به الانسان عن البهائم . ( ٢١ ب )

ص ٤٤ ، اعرفكم بالله :

وقال من رآني فقد رأى الحق ، وقال القرآن العظيم : ان الذين يباعدونك انما

يبايعون الله . وقال : وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى . وقال : من يطع الرسول فقد اطاع الله . وقال في الحديث المشهور : لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه . فاذا احبته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ، فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يبسط . صح ( ٢١ )

ص ٤٤ ، اشبه من آدم :

وقال حكاية عن الله سبحانه : لا يسعنى سمائى ولا ارضى ، ووسعنى قلب عبدى المؤمن ، وقال : الرحمن على العرش استوى . صح ( ٢١ )

ص ٤٤ ، هذه الصورة : رأيت ربى فى احسن صورة . ( ٢١ )

ص ٤٤ ، النفوس الالهية :

وان كان اطلاق لفظ الصورة على الخير المحض والوجود البحت تمجها الاسماع وتنبوعنها الطباع طباع العامة ، اذ لم يفهموا الصورة الا صورة المحسوسات ، ولم يدروا ان لله صورة الالهية والعقلية والوجود والخير والحق والحسن والبهاء . ولذلك قال فى كتابه العزيز : الله نور السموات والارض ، فاطلق صورة النور على ذاته العزيزة . بل لفظ الصورة لا ينطلق حقيقة الا عليه ، اذ هو صورة الكل وكل الصورة ، ولذلك نظمة حكيم الشعراء :

عقل عقلست و جان جانست او	آنك از آن برترست آنست او
دل گرچه مست خراب ازليست	وين مستى اوهم از شراب ازليست
ذرات وجود را به خود نورى نيست	نور همه كس ز آفتاب ازليست

فلفظ الشمس والنور والظهور والجلال والوجود والخير والحسن والبهاء والجمال لا يطلق حقيقة الاعلى ذاته تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

پاك از آنها كه غافلان گفتند      پاك تر زانكه عاقلان گفتند

اذ الاشياء كلها بالاضافة اليها كالشعاع بالاضافة الى الشمس ، وكالعرف بالاضافة الى المسك ، وكالقطرة بالاضافة الى البحر ، بل كل شئ هالك الا وجهه . والهالك لا يستحق اسم الوجود ، فكيف اسم الصورة . والوجه هو الصورة ، والصورة هو



الوجه . فاذن ليس يستحق اسم الوجه والصورة الآهو ، بل هو فوق الوجه وفوق الصورة .  
ولفظ الوجه والعين والنفس مطلق في الكتاب العزيز في اكثر من عشرين موضعا ، نحو قوله :  
كتب ربكم على نفسه الرحمة ، ونحو قوله : ولتصنع على عيني ، ونحو قوله : كل من عليها فان و  
يبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام . صح ( ٢٢ )

ص ٤٥ ، اذ ليس شئ اقرب الى الانسان من نفسه :

الا الواجب الحق فانه اقرب الى الانسان من نفسه ، كما وحي الى موسى : انما  
اقرب اليك منك ، وكما قال في كتابه : ونحن اقرب اليه من حبل الوريد . صح ( ٢٢ )  
ص ٤٥ ، وقال في شعره : وقال شعرا وضمنه ماهية النفس واحوال مبدئها ومعادها  
( ٢٢ )

ص ٤٦ ، من اقامته في البرزخ دونه : كما قال : ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون .  
( ٢٢ )

ص ٤٦ ، وهذا هو المعاد :

الاول وله معادان آخران : احد هما عود الروح الحيواني الى الافلاك ، والثاني  
عود النفس الناطقة الى عالم النفوس والعقول على قدر استعدادها وتحصيلها الكمال  
العلمية والعملية . وبهذا المعاد الاخير يتخلص النفس الانساني السعيد من جهنم عالم  
الكون والفساد الذي قيل فيه : كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها . وقيل في مثل  
هذه النفوس لا يموتون الا الموتة الاولى . واما قوله : صمدى الروح ديان عليهم ، اشارة الى  
عدم قبول النفس للتجزية اذ هي احديّة الذات ، وقوله : عليم ، اشارة الى تجرّده عن  
المادة ويستحق العالمية ، واما الديان فلانه المجازي على فعله . صح ( ٢٢ )

ص ٤٧ ، وفك الرقبتيين : اي رقبتي العقل والنفس . ( ٢٣ )

ص ٤٧ ، اعوذ بعفوك من عقابك : حتى يقول بعده لا احصى ثناء عليك ( ٢٣ )

ص ٤٧ ، هذا بحر الذات :

هو الغرق في بحر النور والطمس في اشعة الظهور ويسمى فنا . ثم يعده الفناء  
الاكبر ، وهو يفنى عن نفسه وعن فئاته حيث يقول : انت كما اثنت على نفسك لان في

قوله: لا احصى ثناء عليك اثبت نفسه بياء الاضافة، وههنا ما اثبت نفسه، بل نفاها، واثبت مشهوده مرات ثلثة، حيث يقول: انت بعده تاء الخطاب، كما اثبت تاء اخرى على نفسك كآف الخطاب، فلا مطمع بعد هذا احد، ويجلّ جناب الحق عن ان يكون شريعة لكلّ وارد، اعنى الاحاطة او يطلع على كيفيته واجاب بعد واحد.

بيت:

گه دل به دو زلف بت پرست تو دهم      گه جان به دو نرگسان مست تو دهم  
چون از دو فرو مانم عاجز گردم      از دست توقّصه هم به دست تو دهم  
صح (۲۳ ر)

ص ۴۷، حق معرفتك: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك:

ما عبدناك اعتقاد همه      ما عبدناك اجتهاد همه . صح (۲۳ ر)

ص ۴۷، ورؤفهم: وعنت الوجوه للحیّ سبحانه لا یدرکه الابصار ولا یحیطون بشیء من علمه الا ماشاء ولا یحیطون به علما وما قدر الله حق قدره.

این جور نگر که بر من مسکین کرد      خود خواند خودم براند دردم زین کرد  
فاولا ضلال ثم هدایة ثم ضلال ثم هدایة . ربنا امتنا اثنتین واحییتنا اثنتین وکنتم  
امواتاً فاحیاکم ثم یمیتکم ثم یحییکم ثم الیه ترجعون . مالکم لاترجون لله وقار اوقد خلقکم  
الواراً وجعلنا اللیل والنهار آیتین فمحنوا آیه اللیل وجعلنا آیه النهار مبصرة . صح  
(۲۳ ر)

ص ۴۷، فرو می آید:

در پشت من از فلک چو تومی آید      از من همه کار ناکو می آید (ص ۲۳ پ)  
ص ۴۸، لا بالذات: بل بالعرض، ای هذه توجب انحلال التركيب وهو یوجب الم  
الفراق الذی هو الموت بالذات . صح .

وهو مفارقة النفس عن البدن . وهذا قيل فی الكتب الالهية کلّ نفس ذائقة الموت  
(۲۳ پ)

ص ۴۸، تفريق الاتصال: سواء كان الاتصال محسوساً او معقولاً . (ص ۲۳ پ)

ص ٤٨، المطلوبة: التي هي غاية الطبيعة التي هي الوضع الالهي (٢٣ پ)  
ص ٤٨، باذن الله: والاذن في القرآن الفيض، والفيض الفضل، ومن لوازم الفضل  
الرحمة، وهي اتصال الجود بالموجود. صح (٢٣ پ)  
ص ٤٩، عليه ختامه:

وقد نظم في هذه الترتيب الذي ذكرته آنفاً معنى قوله تعالى: ليزدادوا ايماناً  
مع ايمانهم:

خيال ثم وهم ثم حدس      وليل ثم صبح ثم شمس

عبادات لا قوام تساوت      لديهم زهرة الدنيا وفس (٢٤ ر)

ص ٥٠، والفيض والنعمة: بل هو عين الرحمة (٢٤ پ)

ص ٥١، فمالتون منها البطون:

ولهذا قالت الحكماء والاطباء: الانسان شجو مقلوب والشجر انسان مقلوب. ومن

ههنا قيل لآدم: ولا تقربا هذه الشجرة، وهي شجرة الخلد وملك لا يبلى. (ص ٢٥ ر)

ص ٥٢، الصور الجميلة الشريفة الجليلة:

والى هذا التمثيل اشار بقوله تعالى في حق مريم: فتتمثل لها بشرا سوياً.

(٢٥ پ)

ص ٥٤، اذا نطقت: واستمع للوصية المذكورة في المص: لا يفتننكم الشيطان كما

اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما اليريهما سواتهما. صح (٢٦ پ)

ص ٥٥، احديهما ما خلقت لجلب: الملائم الموافق. (٢٧ ر)

ص ٥٥، والثانية ما خلقت لدفع المنافى: والمنافر. (٢٧ ر)

ص ٥٥، وسمى غضبية: قيل الغضب غول العقل. (٢٧ ر)

ص ٥٦، بالغدو والاصال: ولله البيت الذي قال فيه عليه السلام: لا تدخل

الملائكة بيتاً فيه كلب او صورة. (٢٧ پ)

ص ٥٨، واليه مطلبها: قد علم كل اناس مشربهم. (٢٨ پ)

ص ٥٨، والحس المشترك: صاحب البريد والقوة المفكرة. (٢٨ پ)



ص ٥٩ ، لفي عليين : وقال ايضا اليه يصعد الكلم الطيب ، وقال ايضا : تعرج الملائكة والروح اليه . ( ٢٩ ر )

ص ٦٠ ، وهي النفس : النباتية والحيوانية والانسانية . ( ٢٩ پ )

ص ٦٠ ، عبدى المؤمن : وحيث قال لبراهيم طهر بيتي للطائفين والعاكفين ، وحيث قال ابن عمر لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم : اين الله فى الارض ؟ فقال : فى قلوب عباده . ( ٢٩ پ )

ص ٦٠ ، قلوبهم لاجلى : الورع الدين . ( ٢٩ پ )

ص ٦١ ، مر السحاب : الله اعلم حيث يجعل رسالاته ، فقال لما يريد صفة جلاله وفاضته على الاشياء على قدر طاقتها صفة جماله . ص ( ٣٠ ر )

ص ٦١ ، قل الروح من امر ربي :

لا يحتمل كشف الروح فوق هذا بيانا ، اذ ليس له مقدار ولا اجزاء ولا محل ولا مكان وليس بجوهر ولا عرض . وافصح الالفاظ المعربة عن حقيقته هو لفظ الامر ، حتى يمتاز عن غير الامر ، وهو الخلق . فقد افصح القرآن بان الروح ليس من عالم الخلق ، بل من عالم الامر . وهذا القدر كاف لتعريفه . فتقدر ان يكون هذا بيانا مجملا لما هيته الروح ، فسببه من جهته . ( ٣٠ ر )

ص ٦٤ ، الى غير مستحقيها :

هر مائده اى كه دست باز فلك است يا بى نمك است يا سراسر نمك است

( ٣١ پ )

ص ٦٨ ، اقبل فاقبل وادبر فادبر : اقباله النظر الى ربه وادباره النظر الى نفسه

( ٣٣ ر )

ص ٦٩ ، وعليهم غضب : و اى غضب من ان يلبس على الانسان ان الفلك الدوار

السيار غير ناطق ولا عالم ولا حى . ( ٣٣ پ )

ص ٨٠ ، عبدى المؤمن : الدين الورع . ( ٣٩ ر )

ص ٨٣ ، فالبحر العظيم كيف يهته امر القطرة الحقيرة :

جهان در جنب این نه چرخ مینا      چو خشخاشی بود در روی دریا  
نگر تا توازین خشخاش چندی      سزد گر بر بروت خود بخندی  
(ص ۴۰ پ)

ص ۸۹، بهمن: ویشبه ان یكون هو المراد بقوله تعالى: ولله المثل الاعلی، وبقوله:  
ولم یکن له شریک فی الملك، وبقوله: ماتری فی خلق الرحمن من تفاوت، وبقوله: علیه  
السلام: لوکان وجه الشمس ظاهراً، لکان تعبد من دون الله (۴۳ پ)  
ص ۸۹، کلّ شیء هالك الا وجهه: وهو امام الموجودات فی قوله: وکلّ شیء احصیناه  
فی امام مبین، وهو ام الكتاب فی قوله: وعنده ام الكتاب: صح (۴۴ ر)  
ص ۹۰، کما نطق به الحدیث:

از هیبت آن نظر که جوهر بگداخت      هر ذره از او به عالمی دیگر تاخت  
دریای الست موج تقدیم بسزد      خاشاک وجود ما به صحرا انداخت (۴۴ ر)  
ص ۹۲، لكل محروم وسائل: وسائط ووسائل (۴۵ ر)  
ص ۹۶، كما زعمت الغاغة: الذین لیس لهم من العلم الظاهر الا الاسم والرسم،  
فضلا عن العلوم الحقیقیة والباطنة:

امامت گرز کبر و حرص و بخل و کین برون آید  
به دوزخ دانش از معنی ورش در گلستان بینو  
وگرچه طیلسان دارد مشوغره که از آنجا  
یکی طوق است از آتش تو آن می طیلسان بینو  
(ص ۴۷ ر)

ص ۱۱۲، انا من اهوی ومن اهوی انا: تمامه نحن روحان حللنا بدنا،  
فاذا ابصرتنی ابصرته      واذا ابصرتنا ابصرتنا (۵۵ ر)  
ص ۱۱۳، واثبات جلال هویته: قوله کلّ شیء هالك الا وجهه (۵۵ پ)  
ص ۱۱۳، ما زاغ البصر: واللوح فی یمین العرش والقلم یجری علی اللوح ما هو  
کائن الی یوم القیمة (۵۵ پ)

ص ۱۴۲، یهتف العلم بالعمل: یعنی علم به زفان حال آوازده عمل را، اگر اجابت نکند، علم رحل بریند د. و علم گفته اند که دریافتن باشد چنانک آن باشد، و عقل بصیرت و قوه باشد در دل، و عقل در دل به منزلت بصر باشد از چشم، و بدان فرق میان مستحیل و جواز جایزات توان کرد. و به عاقل اقتداء کنند، و به عارف اهتداء. و عقل آن باشد که ترا باز دارد از مهلکات. و اصل عقل خاموشی است، و باطن عقل پوشیدن اسرار، و ظاهر عقل هدایت کردن. و چون هوا حاکم شود، عقل متواری گردد. (۶۷)

ص ۱۶۹، الصمد: قيل: الصمد هو سيد الناس في السؤدد الذي يمد اليه الحوائج، اي يمد اليه الناس في حوائجهم. (۷۹ پ)

ص ۲۱۸، مثل السالفة: الآية السابقة. (۱۰۳ ر)

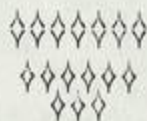
ص ۲۳۹، وكل واحد من السعادة والشقاوة ينقسم الى روحاني وجسماني: واعلم انت يقينا ان السعادة والشقاوة ليستا الا روحانيتين. واما الجسمانيتان

فهما مجازيتان لا حقيقة لهما. (۱۱۲)

ص ۲۴۰، الذهن: الذهن قوة متبينة لاكتساب الاراء. (۱۱۳ ر)

ص ۲۴۶، تصورات الاشياء: التصور ادراك الماهية، وقيل التصور احضار الشيء

لا بالنفي ولا بالاثبات، وقال مولانا فخرالدين الرازي: التصديق حكم بالنفي والاثبات. (۱۴۴ ر)





فهرست نامها

ارسطاطاليس ١٣١, ٩٠, ٧١, ٥١	آدم ١١٠, ٥٩, ٤٥, ٤٤, ١٥
٢٣٣, ١٤١, ١٣٣	اباحية ٢٠٥, ١٩٧
اشاعره, اشعريون ١٢٠, ١٠٤, ٧٥	ابراهيم ١١٧, ١١٦, ١٠٦, ٩٩, ٤١
١٢٦	١٩٤, ١٩٣, ١٩٠, ١٦٠, ١٤٣
اصحاب الاديان ١٤٧	٢٠٦
اصحاب الاعتزال ٨٤	ابليس ١٧٤, ١٣٩, ٩٨, ٥٤, ٥٣, ١٤
اصحاب الجدل ١١٠, ١٠٧, ٤٠	ابن زكريا ١٤١
اصحاب الخلاء ٢٨	ابن سينا ٢٥٣, ١٤٥, ٩٩
اصحاب الطبائع ١٣٩	ابن عباس (تفسير) ٨٩, ٨٨, ٦٤, ٤١
اصحاب العرفان ٧٠	٢١٩, ١٦٠, ٩٢
اصحاب العقل ٤٥	ابوبكر ٧٥, ١٤
اصحاب العيان ٧٠	ابوجهل ٢١٦, ٧٥, ١٤
اصحاب الكهف ١٦٠	ابوطالب القرشي ٧٥, ١٤
اصحاب المنقول ١٤	ابوالعلاء المعري ٢٠٩, ١٩١, ١٣٩, ١٢
اصحاب الهيئة ٨	ابونواس ١١٣
اصفهان ١٩١	ابوهريرة ٦٤
الاطباء ٥٨	ابوزيد ٩٨, ٤٥
افلاطون ١٨٩, ١٣١, ٧١, ٥١	احمد بن الصدر ابى نصير بن يونس بهاء -
الاكابر ٤٥	الدوله ٢٥٥, ٣
الانصار ٢٠٩	احياء العلوم ٦١
اناجيل ٢١٨	ارباب البرهان ٧٠
	٢٦٨

٨٩	بهمن	١٩٦	انورى
٨٨، ٧١	البيت المعمور	٨٤	اهرمين
<u>ت</u>			
٢٣٦	التناسخية		اهرى عبدالقادر بن حمزة بن ياقوت ١
٢٢٢	التورات	١٦٦	اهل الاباحة
٦١	التهذيب	٧٠	اهل الايقان والاحسان
<u>ث</u>		٦٠	اهل التحقيق
١٧٤	ثمود	٩٩	اهل الجدل
١٨٤، ١٣٩	الثنوية	١٢٣	اهل الزيغ
<u>ج</u>		١١٠	اهل السفسطة
١٤٢، ٥٧	جالينوس	٣٧	اهل السنة
٢٢٧	الجبائى وابنه	٢٤٣	اهل الشرع والحقيقة
٠٠٠ و ٧٧، ٥٢، ٤١	جبرئيل	٦٠	اهل الظاهر
١١٠	الجدليون	٢١٦	اهل الكتاب
٢١٩	جعفر الصادق	٨٤	اهل النحل والاهواء
١٤٢	جنيد بغدادى	<u>ب</u>	
٦١	جواهر القرآن	٢١٩	باباطاهر (شعراو)
٧٥	جودى	٢٤٢	البحترى
١٠٢	جيحون	١٥٩	بحر محيط
<u>ح</u>		١٨٥	براق
٢١٥	الحريرى صاحب المقامات	٢٠٤، ١٤٣	براهمه
٩٨	حسين	١٣٣، ٤١	برقلس
١١٠، ١٠٥، ٨٩، ٧٣، ٥٦	حكماء	٢٠٤	برهمان هندی
١٢٩، ١٢٤		٢٤٣	البلغة فى الحكمة
		٥٩	بلقيس

سقراط ٢٠٩، ١٢٦	حكيم العرب ١٩٥، ١١٢، ٩٣
السلف ١٤٢، ١٢٩	حلاج ٢١٣، ١٩١، ١١٢، ٩٨، ٤٥
سليمان ١٥٩، ٦٢، ٥٩	٢٢٢
سنائي ٢١٤، ١٩٩، ١٩٢، ١٨٩، ١٤٥	حلولية ٢٣٤، ١٢٣، ٩٨
٢٢٢	حوا ٥٩
سهروردي شهيد ٢٢٠، ١٨٧	<u>ح</u>
سواع ٢٠٣	خضر ٢٢١، ٩٠
سيحون ١٠٢	خليل ٢٠٤، ٤
<u>ش</u>	خيام ٢٠٤، ٢٠٣، ١٩٨، ١٢١
الشفاء ٦١	<u>د</u>
الشهاب والنجم محمود بن محمد سهروردي	داود ٨٩، ٦٠
٧٠	دحية الكلبي ٥٢
الشيخ الكبير ٢٠٥	دودة حمراء ٥٦
الشیطان ٦٢	دهرية ٣١٩، ١٣١
<u>ص</u>	<u>ر</u>
الصابئة ٢٠٤، ١٤٣	رازي فخرالدين ابو عبد الله محمد بن عمر
صاد ٤١، ٤٠	الحسين ٢٤١، ١٢٦، ٤٨
الصحائف السريانية واليونانية ٢١٨	روح القدس ١٤٦
الصحف ٢١٨	<u>ز</u>
الصوفي ١٨٦، ٤٥	الزير ٢١٨
<u>ط</u>	زليخا ٥٩
طاغوت ٢٠٣	زمزم ٤١
طوبى ١٥٦	<u>س</u>
طورسيناء ٦١، ٦٠	السريانيون ٩٥
	٢٧٠



فلاسفة الهند ٢٨  
فهلو به ٨٩  
فيتاغورس صاحب الارثما طبقى ١١٤

ق

قاييل ٥٤  
قاف ٨٨، ٤٠  
القدرية ٨٤، ٣٩  
القدماء ٤٢  
القراء (تفسير بعض -) ٩٢  
القرامطة ٢٠٥  
القرآن ٦١ وچندين جاى ديگر  
القسطاس المستقيم ٦١

ك

الكرامية ١٢٣، ١٠٧، ٣٧  
كنعان ١٨٧  
كوثر ٤١  
كيمياء السعادة ٦١

ل

لات ١٠٣  
لييد ١٠  
لقمان ٥  
لوط ٥٥

م

المتاخرون ١٤٢، ١٤١  
المتنبى ٢٥٥

طوس ٦١

ظ

الظاهرين ٤٥

ع

عبدة الطبيعة ٢٤٣  
عثمان ١٤  
عراق ١٩١  
عرب ٧٧  
عزى ١٠٣  
عزير ١٤٦  
على (حيدر) ٢١٩، ٦٤، ١٤  
عمر ٢٢٢، ١٨٦، ٧٥، ١٤

عيسى ٢١٦، ١٣٩، ٧٧، ٧٦، ٥٩، ٤٤  
٢٢٧

عين قضاء همدان ١٩١

غ

غزالي ١١٢، ٦١

ف

فاريابى ٢٢٠  
فرات ١٠٢  
فرسان المجوس ١٢٥  
فرعون ١٧٤، ٩٨، ٦٢  
الفلاسفة ١٤١، ١٣٠، ١٠٥

٢٢١، ١٩٠، ١٨٩

المهاجرون ٢٠٩

ن

نبي ٤

النجاة ٦١

نصاري، نصراني ١٤٦، ٩٨، ٤١

نظام ابراهيم بن سيار ١٣

نمرود ١١٧، ٩٨، ٩٤

نوح (طوفان) ١٧٧

نيل ١٠٢

و

الوسيط ٦١

هـ

ها بيل ٥٤

هارون ٥٨

هامان ٦٢

هبل ١٠٣

همدان ١٩١

هند ٢٨

ي

يزدان ٨٤

يعقوب ١٨٧

يوسف ١٨٧، ٥٩

يونان ٥٢، ٤

يهود ١٤٦، ٤١

المتكلمون ١٢٦، ١٢٤، ١٠٧، ٧٣، ٧٢

١٤٧

المتنصرة ١٤٦

المجسمة ١٢٣

مجوس ١٥٨، ١٢٥، ٨٤

المحصل ٢٤١، ٦١

محمد (ص) ٢ وچندين جاى ديگر

المدققون ١١٢

مريم ٢٥٤، ٧٧، ٥٩

مسيح ١٤٦، ٤٤

المسيحية ٩٨

المشائون ١٤١، ٧١

المشبهة ٢١٢، ١٤٢، ١٢٣، ٣٧

مشكاه الانوار ٦١

المعتزلة ١٥٨، ١٢٩، ١٠٥، ٨٤

المعطلة ١٤٢، ٨٤

معيار العلم ٦١

مكة ٩٢، ٨٩، ٤١

الملاحدة ١٩٧

الملخص ١٢٦

مناة ١٠٣

المنحول ٦١

الموحدة ١٢٥

موسى ١٨٨، ١٠٢، ٩٩، ٦٤، ٥٨، ٤١

٢٧٢

۱۰.۲۰

---

۱۱

Iranian Academy of Philosophy  
Publication No.45



# al-Aqṭāb al-qutbiyyah

aw

al-Bulghah fi'l-ḥikmah

by

'Abd al-Qādir ibn Hamzah ibn Yāqūt al-Aharī

Edited with Notes and Introduction

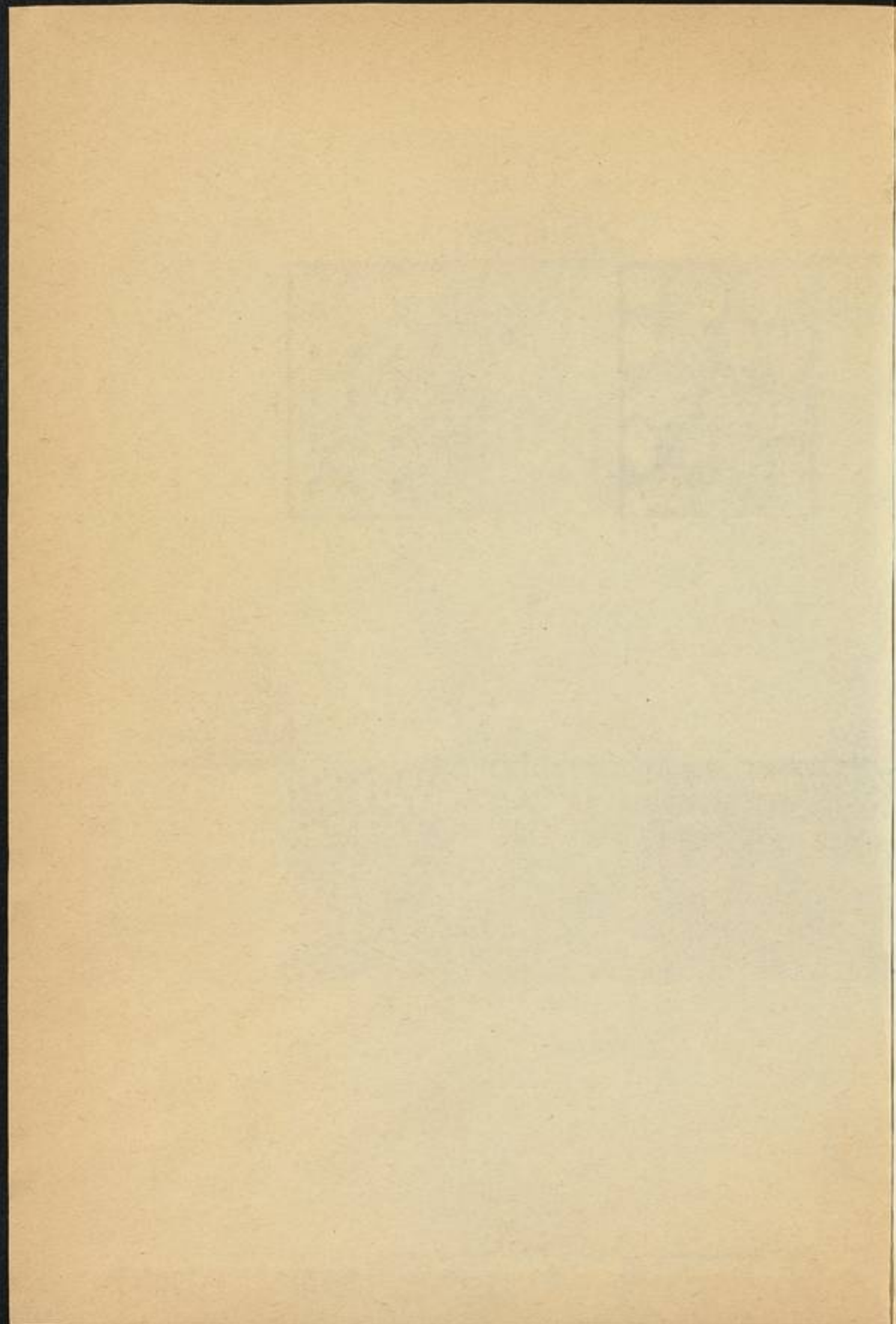
by

Muḥammad Taqī Daneshpajuh

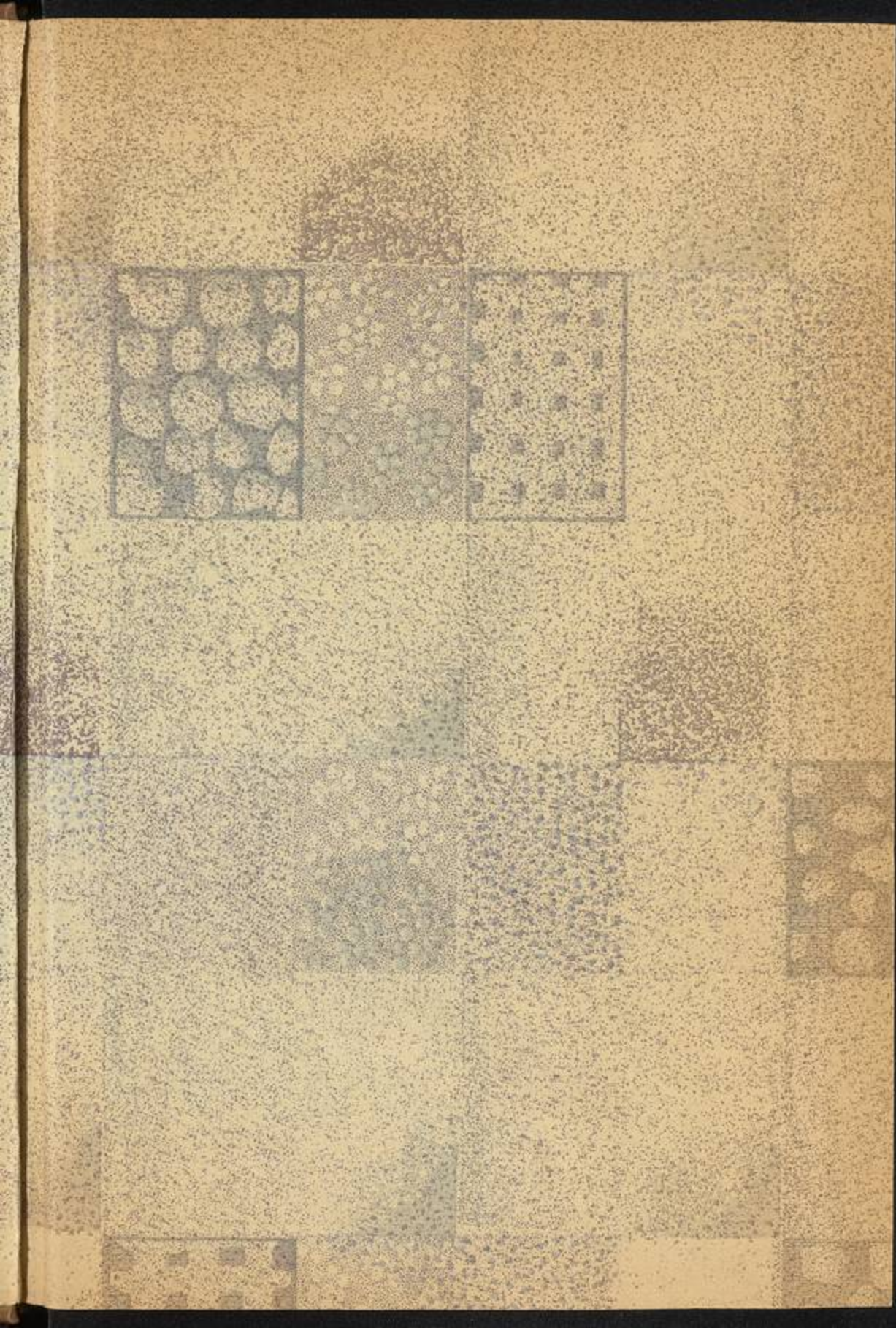
Tehran

1978

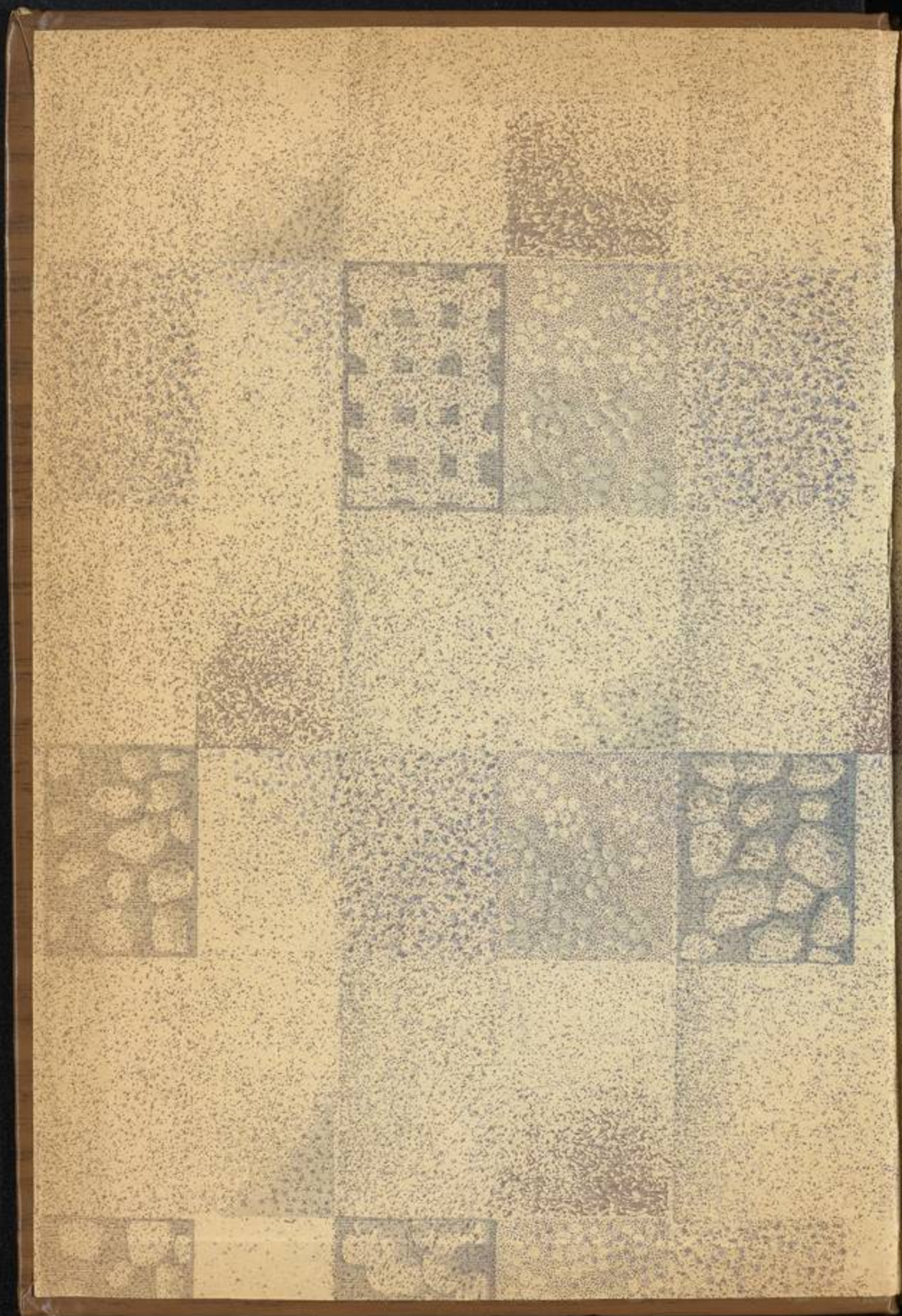














COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU59582081

ME07543

*Al-Aqṭab al-qutbiyah*